



لَا زَهَارَ لِرِّيَاضِي فِي لُغْبَارِ حَيَّاصٍ

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التمساني

الجزء الرابع

تحقيق

محمد بن تاويرة

سعيد أحمد (محرر)

طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لشر التراث الاسلامي

بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على سيدنا محمد اشرف المرسلين وعلى آله وصحابه اجمعين

تقديم

رغبة غالية اخرى من رغبات الباحثين والمفكرين تتحقق بصدور الجزء الرابع من كتاب ازهار الرياض في اخبار عياض لشهاب الدين احمد ابن محمد المقرئ التلمساني . وهو الكتاب الذي طالما تشوفت انظار المثقفين الى اتمام تحقيقه ونشره بعد ان توقف العمل الذي كان قد بدا فيه منذ اكثر من اربعين سنة .

وحرصا من هيئة احياء التراث الاسلامي على تحقيق الانتفاع من هذا الكتاب ، عملت على تيسير الاجزاء الثلاثة الاولى التي كانت قد نفذت باعادة طبعها من جديد . بعد المراجعة والتنقيح اللازمين ، كما ان الجزء الخامس والآخر من هذه المعلقة يوجد في نهاية مرحلة التحقيق ، وعما قريب سيكون بين ايدي القراء ان شاء الله .

وقد حاولنا جهد المستطاع ان نخرجه اخراجا لائقا مشرفا جديرا به .

نسال الله تعالى ان يشيب العاملين الذين انفقوا من وقتهم وجهدهم في تواضع جم وصبر طويل حتى اخرجوه كتابا سويا وان يجعله عملا صالحا يعود على فكر الاسلام وحضارته بالنفع العميم .

صندوق احياء التراث الاسلامي المشترك
بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية المتحدة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛

وبعد : فقد مضت أربعون سنة على طبع الأجزاء الثلاثة من كتاب : « ازهار الرياض ، في أخبار عياض » ، وها نحن - بعد ما زودنا مصور هذه الأجزاء باستدراكات وتصويبات - نعتد على الله في نشر باقي الأجزاء التي تبديء بـ (روضة المنثور) ، في بعض ما له من منظوم ومنثور) ، وهي الروضة الرابعة من الرياض الثمانية التي تضمنها هذا الكتاب ، الذي يعد من حيث القيمة الأدبية والتاريخية ، ثاني الكتب الثلاثة التي تتوج أعمال المقرئ ، وأولها « نفح الطيب » ، وثالثها « روضة الآس ، العاطرة الأنفاس » .

وفيما يخص هذا الكتاب وصاحبه ، فليس لدينا ما نضيفه إلى ما سبقنا به غيرنا ، وفي مقدمتهم الأستاذ المرحوم مصطفى السقا ورفيقاه (محققو الأجزاء الثلاثة) ، والأستاذ إحسان عباس عند تعرضه له في مقدمته التي مهد بها لنشرته « نفح الطيب » ، والباحث الأستاذ عنان في كتابه « تراجم إسلامية » ، والباحث الحبيب الجناحاني في كتابه « المقرئ صاحب نفح الطيب » ، ثم الأستاذ عبد الفني حسن في كتابه ، الذي يحمل نفس العنوان ، وأخيرا ما كتبه زميلنا الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في التصدير الذي جعله للجزء الحافل ، الذي نشره لأول مرة من كتابه « روضة الآس ، العاطرة الأنفاس » .

وقد اتفق الأساتذة : المرحوم العابد الفاسي فيما نشره بمجلة المغرب الجديد تحت توقيع مستعار ، ومحمد عبد الله عنان ، وعبد الوهاب بن منصور ؛ - على أن تاريخ ميلاده كان عام (986 هـ) - ذاكرة منهم عنان أنه اعتمد في هذا على « مرآة المحاسن » للعربي الفاسي ؛ ونحن نوافقهم على هذا ، ولكننا نخالفهم جميعا في كون المقرئ ألف كتابه وانتهى منه بفاس أو المغرب ، فالمقرئ - وإن بدأ بالتأليف وهو بالمغرب - لكنه لم ينته منه إلا قبيل بدئه لتأليف « نفح الطيب » - وهو بالمشرق أو

بمصر ، اي عام (1038 هـ) - كما نهنا على ذلك في استدر اكاننا على
الجزء الاول المصور .

ونخالفهم ايضا - الا الاستاذ ابن منصور - في كون المقرري كان
ينهل من مكتبة زيدان السعدي - وهو مقيم بفاس بعد وفاة ابيه احمد
المنصور ، فان فاسا - لذلك العهد - كانت تحت امرة الشيخ المامون ،
وكان يتولى حكمها غالبا والده عبد الله ؛ وينبغي ان نشير الى ان الجند الذي
اعتمدت عليه سلطتهما ، كان من شرارة (عرب بادية تلمسان ونواحيها) ،
وكانت لهم ادالة على اهل فاس ؛ وقد اتهم ابو العباس المقرري بالميل
اليهم ، وربما كان ذلك من اسباب رحلته الى المشرق .

ولم يكن زيدان قد فر بحرا - ومعه المركب الذي كان يقل كتبته ،
فاستولى عليه الاسبان - كما يقول عنان ؛ بل زيدان ارسل كتبه بحرا في
سفينة فرنسية ، فاستولى عليها قراصنة الاسبان ؛ ولم تقع هذه القرصنة
في مياه جبل طارق - كما قال الباحث التونسي الحبيب الجنحاني ، بل
وقعت في المياه المذكورة (بين آسفي واكادير) ؛ وقد بدل زيدان كل
مجهود لاستخلاص مكتبته بالطرق الدبلوماسية المتعددة فلم يفلح .

ومن الاخطاء التي وقع فيها الباحث التونسي ، ان الكتاب (ازهار
الرياض) - طبع كاملا ، او بدىء باخراجه كاملا سنة (1939) ، بل هو الى
حد الآن - لم يخرج كاملا .

والمطبوع منه - فقط - ثلاثة اجزاء ، اي نحو النصف .

النسخ المخطوطة وعملنا في التحقيق

النسخ الخطية التي يقوم عليها تحقيق هذا الجزء اربع ، وقد
حصلنا على صور منها ، وهي :

1 - صورة عن نسخة خطية بالخزانة الملكية بالرباط رقم (784) ،
وهي تامة تقع في مجلدين ، كتبت بخط مغربي دقيق ، لم يذكر تاريخ
نسخها ، وبهامشها طرر نقلت من خط المؤلف ، عدد اوراقها (450) ورقة ،
في كل صفحة 29 سطرا ، معدل السطر الواحد 14 كلمة ، وهي نسخة
جيدة ، قليلة التصحيف والتحريف ، ولذا جعلناها الاصل ، ونرمز لها
بحرف (ل) .

2 - صورة عن نسخة خطية ثانية بالخزانة الملكية رقم (9055) ، وهي
في مجلد ينتهي بانتهاء الكلام عن رحلة ابي عبد الله المقرري - جد المؤلف .
وبه خرم في الروضة الرابعة ، يتدلى من اول الروضة الى قوله : (ومن
نثر القاضي عياض - رحمه الله - هذه الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم - حسبا وجدته . . .) . اوراقه (289) ورقة ، في كل صفحة
25 سطرا ، معدل السطر الواحد 13 كلمة .

وقد كتب بخط مغربي واضح ، جاء في آخره : (تم بحمد الله تعالى
الجزء الاول من « ازهار الرياض » ، في اخبار عياض » في اواخر شوال ،
من عام سنة وعشرين ومائة والف .

وكتب من نسخة عتيقة ، عليها خط المؤلف - رحمه الله - مدا
الكراسين الاخيرتين .

وهي نسخة ، لا تقل اهمية عن الاولى لولا انها ناقصة ، وبها خرم في
الروضة الرابعة - كما اسلفنا ، ونرمز لها بحرف (ن) .

3 - صورة عن نسخة خطية للكتاني مودعة بالخزانة العامة بالرباط
تحت رقم (229) ، وقد كتبت بخط مغربي واضح في مجلدين ،
اوراقها (358) ورقة ، في كل صفحة (35) سطرا معدل السطر الواحد
(13) كلمة .

فرغ منها ناسخها في رابع جمادى الثانية عام (1159 هـ) -
انتسخت لخزانة ابي الحسن علي باشا ، وعليها طابع مستدير الشكل بداخله
(خان مصطفى باشا) ، وهي نسخة تامة ، لكنها كثيرة التصحيف والتحريف ،
وقد افدنا منها في القسم الاول من هذا الجزء ، ونرمز لها بحرف (ك) .

4 - صورة عن نسخة خطية خاصة للعلامة المرحوم جواد الصقلي ،
ويوجد ميكروفيلم منها بالخزانة العامة بالرباط ، وهي كثيرة التحريف
وبها خروم في مواضع ، وقد استعنا بها في القسم الاول من هذا الجزء ،
ونرمز لها بحرف (ص) .

- وهناك نسخة خامسة لزميلنا العالم الفاضل الاستاذ محمد
المنوني ، اعارنا اياها - مشكورا ، وهي في مجلد ينتهي عند الروضة
الخامسة ، ولم نقد منها لانها تكاد تكون صورة طبق الاصل من
نسخة (ص) ، وربما انتسختنا من اصل واحد .

أما عملنا في التحقيق ، فقد جعلنا نسخة (ل) الاصل ، وعارضنا عليها باقي النسخ ، ووضعنا حاشيتين - يفصل بينهما خط ، احدهما للفروق اثبتنا فيها ما بين النسخ من فروق ، وما يقع بينهما من زيادات او نقص .

والحاشية الاخرى للتعاليق ، وقد جعلنا وكدنا فيها - ارجاع كل نص الى اصله ، ورصد كل مصدر او مرجع يوميء المقري اليه - ما وجدنا الى ذلك سبيلا .

وترجمنا للاعلام الواردة في المتن تراجم مختصرة ، مكتفين بالاحالة على مصادرها ، وان هي تقدمت تراجمها في الاجزاء السالفة ، نبهنا على ذلك .

ولم نكثر من الشروح اللغوية ، حتى لا نخرج على نطاق تحقيق النص ، - تاركين للقارئ فرصة البحث ؛ ونبهنا على ارقام الايات وسورها ، ووضعنا فهارس مفصلة ، تلقي اضاءا كاشفة عن اهم ابحاثه وموضوعاته .

والله نسال ان يتقبل عملنا ، ويمدنا بعونه في اخراج ما بقي من اجزاء ، انه نعم المولى ونعم النصير .

الرباط في 12 جمادى الاولى 1398 - 20 ابريل 1978 .

المحققةــــــــــــــــان

أقول : هذه الترجمة نذكر فيها نشره الفائق ، ونظمه الرائق ، قال الفتح (2) في قلائده (3) - بعد أن حلاه بما قدمناه آنفا (4) - : وقد اثبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض ، ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض ، فمن ذلك رقعة حملنيها تحية للرئيس أبي عبد الرحمن بن طاهر - (5) رحمه الله وهي : عمادي ابا نصر ، مثني الوزارة ووحييد العصر ، هل لك في منة تفوت الحصر ، تخف محملا ، وتبلغ أملا ، وتشكر قولاً وعملاً ، شكراً تترنم به الحداة ثقيلاً ورملاً ،

5

1 - 2) في بعض ما : ل - ص ك .

بسم الله الرحمن الرحيم ، صل اللهم على سيدنا محمد وآله وسلم ، اقول : ص - البسلة والتصلة ساتطنتان من ك . ل .

(3) نذكر : ك ل تذكر : ص . نشره الفائق ونظمه الرائق : ص ل .
نظمه الفائق ونشره الرائق : ك .

(1) هي الروضة الرابعة من الروضات الثمان التي يحتويها « ازهار الرياض » انظر المقدمة .

(2) ستاتي ترجمته مستوفاة في هذا الكتاب . انظر الروضة الثامنة .

(3) ص 222 - طبع بولاق .

(4) انظر ازهار الرياض 18/3 .

(5) هو محمد بن أحمد بن اسحاق بن طاهر (ت . 507) انظر ترجمته في ثلاث العتيان ص 56 . المغرب 247/2 . طبع المعارف .

إذا بلغت الحضرة العلية مستلما ، ولقيت الطاهر ابن طاهر فخر
الوزارة مسلما ، وحللت من فنائنه الأرحب حرما ، ولمست
بمصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بعرفات تلك
المعارف ، وأنسك شكري بمشاعر تلك العوارف ، وأطف اكباري
بكعبة ذلك الجلال سبعا ، وبوىء لودادي في مقر ذلك الكمال ربعا ،
وأبلغ عنى تلك الفضائل سلاما ، يلتئم بصريح الحب التثام ،
ويحسن عنى بظهر الغيب مقاما ، ويسير بأرج الحمد انجادا
واتهاما .

5

قال الفتح : وله فصل من رسالة في جانبى : فى علمك ،
سدد الله علا حكمك ، ما جمعه فلان من جلائل ، تشذ عن
الحصر ، وفضائل ، يعترف له بها نبهاء العصر ، يقول ، فيختلس
العقول ، ويعين ، فيذهل الالباب ويجن ، ان نظم ، فعبيد أو
ليبيد (6) أو نثر ، فعبد الحميد أو ابن العميد (7) أو صال ،
فأبو نعامة (8) ، أو أنال ، فكعب بن مامة (9) ، وان فاخر ،

10

- (1) العلية مسلما : ص ك ل . العلية مستلما : القلائد .
- (3) ركن المحبة : ص ك ، ركن المجد : ل القلائد . نيدا كرما ك ،
سيدا كرما ص . يندى كرما : ل ، القلائد .
- (4) بمشاعر : ص ك ل ، بمشاعر القلائد .
- (7) بارجى : ص ك ل ، بارج الحمد : القلائد . وانتها : ص ك ،
وانتها : ل ، القلائد .
- (10) علا حكمك : القلائد - كلمة « علا » ساقطة من ص ك ل .
- (12) ويعزم : ك ، ويعين : ص ل .

- (6) يعنى بهما عبید بن الابرس ، وليبيد بن ربيعة .
- (7) يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد .
- (8) كنية قطري بن الفجاءة في الحرب .
- (9) يضرب به المثل في حسن الجداء والايتار ، انظر امثال الميدانى
346/1 .

فشجرة سيادة ، أصلها ثابت وفرعها فى السماء (10) و ان ذاكر ،
فبحر معارف لا تكدره الدلاء ، (11) الى همة تصفع هامة الثريا ،
وعزة تمتن الفضل بن يحيى ، (12) ولهجة تخرس العجاج ، (13)
وبهجة تزري بنصر بن حجاج (14) ، ولو كنت ابن أبى هالة ، (15)
لما بلغت المنتهى له ، على أنى لم أنبه لشأنه ذا جهالة ، لكنه
الكلام يطرد ، والبداية حسبما ترد ، واللسان ينطق ملء فيه ،
والجنان يرشح بما فيه .

5

قال الفتح : وله فصل من رسالة راجع بها : وصلت
لمعظمى قرب الجلال ، وزهيت به رتب الكمال ، وحامت على
مشرع مجده العذب طيور الآمال ، وغصت أفنية جنباه الرحب

10

- (2) هامة : ك ، همد ص ل .
- (4) نصر : ص ك ، بنصر ل القلائد .
- (6) ملء : ص ك ، ملء : ل القلائد .
- (9) لمعظم : ص ك ، لمعظمى ل القلائد .
- وركت : ك ، وزكيت : ص ل . وزهيت : القائد .
- (10) جنباه الرحب : ص ل - كلمة « جنباه » ساقطة من ك .
- بوجود الآمال : ص ك . بوفود الاقبال : القلائد ، بوفود الآمال : ل

- (10) اقتباس من قوله تعالى « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها فى السماء » .
- (11) حل به قول حسان : « وبحري لا تكدره الدلاء » .
- (12) ابن خالد البرمكى .
- (13) عبد الله بن مالك بن سعد ، يكنى أبا الشعثاء ، وهو والد رؤية
وكان مشهورا بالفصاحة .
- (14) أحد المشهورين بالجمال على عهد عمر الذي نفاه من المدينة لما
سمع قول امرأة :
هل من سبيل الى خير فاشربها أم من سبيل الى نصر بن حجاج
(15) ربيب النبي صلى الله عليه وسلم ورد في فضله أنه دخل على
الرسول عليه السلام وهو راقد فاستيقظ ففضبه الى صدره ، وقال :
هالة هالة ! .. انظر ابن حجر الاصابة 276/6 .

بوفود الاقبال . لا غرو - أعزك الله - أن من لاحظ من آثار فضلك الرائقة لحظة ، أو حظى من سماع محاسنك الرائعة ولو بلغظة ، ان تسير به همته في لقاءك واحدا ، وتعتسف الطرق الى ورد جلالك واغدا ، حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص ، وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في شخص (16) .

5

قال الفتح : وله فصل من رسالة : لابد - أعزك الله - اكل حين ، من بنين ، يحلون عاطله ، ويجلون فضائله ، ولكل مجال ، من رجال ، يقومون بأعبائه ، ويهيئون في كل واد (17) بأنبائه ، ولئن كانت جمرة الادب خامدة ، وجذوته هامدة ، ولسانه حصيرا ، وانسانه حسيرا ، فلن يخليه الله من هلال يطلع ، فيشرق بسمائه بدرا ، وزلال ينبع ، فيغدق بغضائه بحرا وشبل يشدو ، فيزأر من غابه ليثا ، وطل يبدو ، فيمطر من ربابه غيثا .

10

قال الفتح - سامحه الله : وخرجنا لنزهة ، فلما انصرفنا أصاب غفارتى (18) شوك شقها ، فلما وصلت موضعي ، أمر أن أبعثها اليه ، مع أحد عبيده المتصرفين بين يديه ، فلما كان

10

(3) تصير : ص ك ، تسير : الثلاث ل .

(4) يخرج : ص ك ل ، يحوج : الثلاث .

(6) وله من رسالة : ص ك ل ، وله فصل من رسالة : الثلاث .

(11) يشرق : ص ك ، فيشرق : ل الثلاث .

(12) فيزار : ك ل ، فيزرا : ص . ربائه ص ك ، ربابه : ل الثلاث .

(15) أمر ان : ك ل ، أمر بى ان : ص .

(16) هو حل لبنت ابي نواس ، مادجا الفضل بن الربيع :

وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

انظر معاهد التخصيص 80/4 .

(17) اقتباس من قوله تعالى : « ألم تر انهم في كل واد يهيئون » .

(18) الغفارة : رداء واسع يلبسه العلماء والاعيان .

من الغد ، تأخر صرفها ، وحضرت الجمعة ، فكتبت اليه معاتبا في توقفها : قد بقيت - أعزك الله - كالاسير ، ولقيت التوحش بجناح كسير ، ان أردت النهوض لم ينتهض ، وليت من لا يريش لم (19) يهض ، وقد غدوت من المقام ، في مثل السقام ، فلتأمر بردها ، لعل أحضر الصلاة وأشهدا ، لا زلت سريا تطلق من يد الوحشة برىا - ان شاء الله .

5

فراجعنى : ادام الله - يا وليى - جلالك ، وأبقى حليا في جيد الدهر خلالك ، الغفارة عند من ينظر فيها ، وقد بلغت غير مضيع تلافيتها ، ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها ، وتصل مع رسولى وكانما قد شراكها (20) ، وان عاق عائق ، فليس مع صحة الود مضائق ، والعوض رائق لائق ، وهو واصل ، وأنت بقبوله مواصل ، والسلام - ما ذر (21) شارق ، وومض بارق .

10

انتهى ما أورده الفتح من نثر القاضى عياض - رحمه الله تعالى ، وهو نقطة من بحر . ولنذكر بعض ما وقفنا عليه مما لم يذكره ، فنقول :

15

قال ابنه (22) من جملة ترسلية - رضوان الله عليه - أنه

(3) وليت : ص ل ، رايت : ك ، وكتب فوق كلمة رايت - « وليت » وعليها علامة (خ) .

(4) ينتهض : ك ل ، ينتهض : ص ، يهض : ك ل يهد ص .

(5) لعل أحضر : ك ل ، كلمة « لعل » ساقطة من ص .

(6) الوحشة برىا : ص ك ، الوحشة عبوسا برىا : الثلاث

(12) در : ص ك ل ، ذر : الثلاث .

(19) اي ليت من لا ينفذ لم يضر .

(20) كناية عن الجدة .

(21) ذر - بالمعجمة - طلع ، يقال لا اكلك ماذر شارق .

(22) هو أبو عبد الله محمد بن عياض ، ولى قضاء دانية ثم غرناطة

(ت 575 هـ) . انظر التكملة 677/2 - طبع عزت المطار

وبعثت الآن بها ليعلم أنني عين الزمان وسره المكنون

ووصله - رحمه الله بما نصه :

فارقت السادة الجلة ، أدام الله عزهم ، بثبات قدم
عميدهم ، وأبقى عليهم ظله ، عند مجاراتنا الحاق الكتاب ،
فكانها كانت منى دعوى توجب الارتياح ، وكان الفقيه أبو
فلان صديقنا ، أعرف بالقصد الى الزيادة في رسالة الوزير أبي
القاسم بن الجد (25) على ايجاز الفاظها ، واندماج أغراضها ،
وجلالة قائلها ، واعتدال أواخرها وأوائلها ، فلم أقدم تلك
العيشة شيئا على تسويدها ، وتذليل برودها ، وإن كان المتحكك
بذلك الطود العظيم ، كمرقع الوشى بالاديم ، ولكن بحكم
الاضطرار ، وقصد الاختيار للاختبار ، وطرقنى لصاحبها من
الحادث الكارث (26) ، ما شغل عن صقل وجوهها ، وأذهل عن

- (1) حينئذ : ص ك ل ، الآن بها التعريف . أنى : ك ، اننى : ص ل .
والاخير هو الصواب وبه يتزن البيت .
- (3) عزتهم : ص ك ل ، عزهم : التعريف .
- (4) الحان : ص ك ، الحاق : التعريف .
- (9) وتذويل : ص ك ل ، وتذليل : التعريف المتحكك : ص ، المتحكك :
ك ل لذلك : ص ك ، بذلك : استظهار ، وفي هامش ل (لعله
المحاكى) انتهى من خطه (المؤلف) .
- (10) بالاديم : ص ل والاديم : ك ، ولا محكم : ص ك ل ، ولكن بحكم :
التعريف .
- (11) الاختيار بالاختبار : ص ، الاختيار بالاختبار : ك ل : للاختبار :
التعريف . الحارث : ص ك ، الحادث : التعريف .

- (25) هو محمد بن عبد الله بن الجد النهري (ت. 515) انظر ترجمته في
قلائد العقبان ص 109 والمغرب 341/1 .
- (26) أي ذي كوارث ، فهو للنسب كابن رشام .

تذاكر (23) مرة مع جلة زعماء ، وقادة علماء ، وسادة أدباء .
تعاطوا بينهم كأس الادب ، حتى ذهبت بهم في التغفل فيه كل
مذهب ، فتسابقوا في ميدانه ، وجرى كل ملء عنانه ، الى أن
قصدوا التعجيز ، وسدوا باب المسامحة والتجوز ، وقالوا
الغاية القصوى ، المعربة عن كل مدح في الادب دعوى ، - أن
نكتب رسالة معربة المعانى رائقة ، ذات أصول ثابتة وفروع
باسقة ، فيلحق بين كل سطرين منها زيادة توافق معانيها ،
ولا تخل بشيء من مبانيها ، فتطاول لها - رحمة الله تعالى
عليه - وأزهار آدابه تنم ، وقال : أنا لها ولكل مهم ، وعينت
الرسالة فكتب ، وقد قدم بين يديها هذه القطعة :

قل للاماجد والحديث شجون ما ضر أن شاب الوقار مجون
الابيات . وسنذكرها في نظمه من هذا الباب - ان شاء
الله . قال في آخرها :

- (2) التغفل كل مذهب : ك ، التغفل فيه كل مذهب : ص ل .
- (3) كل منهم ملء : ص ك ، كل منهم ملء : ل ، كل ملء : التعريف .
- (5) الغاية القصوى : ك ل القصوى : ص نكتب : ك ل يكتب : ص .
- (8 - 9) رحمة الله تعالى عليه : ك - كلمة « تعالى » ساقطة من ص ل .
- (9) تنم ، ك : تنم : ص ل ، ولكل مهم ، ص ك ل . ولكل أمر مهم :
التعريف .
- (10) نكتب : ص ك ل . وكتب ما تنف عليه ان شاء الله : التعريف . وقد
قدم : ص ك لكلمة « وقد » ساقطة في التعريف .
- (12) الابيات : ص ك ل - وقد اورد التعريف هذه الابيات بكاملها . في :
ك ل من : ص

- (23) ذكر ذلك في كتابه « التعريف » انظر مخطوط الخزانة العامة بالرباط
رقم 553 ك ص 105 - 110 . وقد طبعته اخيرا وزارة الاوقاف
والشؤون الاسلامية .

توجيهها ، وحين وجدت الآن فجوة ، وأنست العيشة وان لم تكن سلوة ، وجهت بها شريطة رفع الدعوى ، وامتحان البلوى ، وصرف عين الانتقاد ، وتحسين الظن والاعتقاد ، وقد أعلمت على الزيادة بالحمرة ، لتكون فصلا بين الكلامين وعبرة ، ولم تتمكنى مفارقة المنزل ، مراعاة لحق من يقصد وينزل ، وحذرا أن ينتقد ، من لا يجد (27) ، فليكن الكل عندكم بالامانة حتى نجتمع ، والسلام عليكم يطول اعظاما لجلالكم ويتسع . ورحمة الله وبركاته .

قال جامع هذا التصنيف (28) وفقه الله : وقد كتبت الزيادة بالقلم الغليظ بدلا من الحمرة ، لتعذرهما في الوقت ، وبالله التوفيق .

قرن الله - يا سيدي - مطالبك بالنجاح ، ومآربك بالاسماح ، وأجرى أحوالك على حكم الاختيار ، (وأورى زنتك في مساعي الأبرار ، ولا زلت سعيد الأيراد والاصدار ، معلى القداح ، مؤتى الإيمانى والاقتراح) ، وردنى - يسر الله أمك ، وسدد قولك وعملك - كتب خطير ، بل روض من الترف

- (2) دنع : ص ك ل ، رفع التعريف . وصرف : ك ل وصرفت : ص .
- (4) ليكون : ص ك ل ، لتكون : التعريف . وغيره : ص ك ل ، وعبرة : التعريف . تمكنى : ص ك ل ، يمكنى : التعريف . كلمة (مراعاة) ساقطة من ل .
- (5) بدلا عن : ك ل بدلا من : ص .
- (10) سريع : ص ك ل ، سعيد : تعريف .
- (14) كتب : ص ك ل كتاب : تعريف .
- (16)

- (27) يشير الى ما كانت العادة جارية به من كون منزل القاضى نومه الخصوم ، فكان بمثابة محكمة على صاحبها أن يلزمها فلا يغادرها الا عند الضرورة .
- (28) يعنى به المقرئ نفسه .

مطير ، (وخطاب أثير ، بل مسك من الثناء نثير فوقه زهر الحسن ، لا زهر الحزن ، وهب عليه نسيم السرو ، لا نسيم الجو ، جاده صيب العقل ، لا منبت البقل ، فترعت في حديقه جده وهزله ، وتمتعت برقيق لفظه وجزله ، (ونزهت ناظري في رائق الفاظه ، ووجهت خاطري لقبلة معانيه وأغراضه ، ونزهت قولى وعملى عن رده واعتراضه) ، لا جرم أنه انفك لى منه معجون ، حشوه مجون ، وطبيخ ضمنه توبيخ ، الا أن حقى من تركيبه ، وذوقى لمعسول طيبه ، اعترضت دونه علل ، ولم يبح لى منه ورد ولا علل) ، وأجدر أن يكون لى وله نبا عجيب ، لو ساعده من طبيعتى مجيب ، لكن مجه مزاجى ، ولم تحمله أمشاجى (29) ، ولا غرو أن يزل طبيب (ولا يساعد حبيب ، ان كلك هذا ما ليس فى وسعه ، وطولب بما يعلم عنه ضيق ذرعه ، وتعاطى ذلك الآخر لرقيه لما لا يجيب) ، او اذا لم يصف له العلة لييب ، وان عذرك بالجهل بصفة حالى لبين ، كما أن

- (1) فوقه : ص ك ل ، فرقه : تعريف . لا زهر الحزن : ك ل لا زهر الحسن : ص السر لا نسيم الجهر : ص ك ل ، الشرف لا نسيم الجوف : تعريف ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
- (4) رقيق : ك ل ، رائق : ص .
- (5) مغازيه : ص ك ل ، معانيه : تعريف . عن زاده : ص ك ، عن رده : ل التعريف .
- (9) يبح : ص ك ل ، يتجه : التعريف . ورد ولا علل : ك ل - كلمة «ولا» ساقطة من ص : وأجدر عجيب : ص ك ل ، وأجدر أن يكون لى وله نبا عجيب : التعريف .
- (12) يعلم عنه ضيق ذرعه : التعريف ، - « ضيق ذرعه » ساقطة من ص ك ل ، وتعاطى ذلك الآخر لرقيه لما لا يجيب : التعريف ، وتناظر ذلك الآخر الحبيب : ص ك ل ، فى ل زيادة (الرقية) .
- (13) او اذا : ص ك ل ، واذا : التعريف .
- (14) لبين : ص ك ل ، بين التعريف .

(29) أمشاج البدن : طبائعه .

شرك في مواسلتى ومداخلتى متعين ، (فلئن لم تجدنى في حاجتك رفيقا ، فقد اتخذتنى أبا شقيقا ، وأن لم أكن لك بحكم الحال مسعدا ، فقد قمت بالحن شرك مغردا ، ولئن كان ظنك سهما أشوى (30) ، ونجما أخوى (31) ، لقد أصاب موضع الشكوى ، ومكان البلوى ، (وبودي ، لو كان أربك عندي ، حتى أبادر به اليك ، وأسقط به سقوط الندى عليك ، وأسلم أعنة رغباتك في يدك . أجل) ، ولو كنت ممن ينبسط في مقر ذلك الجلال ، بحكم الادلال ، لاستعملت في الموعد ، (طاقة المجد المجتهد ، ولم أصل العود ، والعود أحمد ، وما كنت أريم (32) الا بلبانك عند ذاك الحريم ، وتخلقت في مطلبك) الكريم ، أخلاق الغريم ، ولكنى من التبسط بمعزل ، وفي أبعد منزل ، وعلى حالى لسألتى في ذلك ، (ما ينتهى الى حضرة جلالك ، مبادرة الى واجب حقك وكمالك ، ومساعدة لمنزلك في جهتك

مدخلتى ومواسلتى : التعريف . فان : ص ك ل ، فلئن : التعريف . مواسلتى ومداخلتى : ص ك ل ، شقيقا : ص ك ل ، شقيقا : التعريف ، لم أكن بحكم : ص ك ، لم أكن لك بحكم ، التعريف . مفردا : ص ك ، مغردا : ل التعريف . وان : ص ك ل ، ولئن : التعريف .

(4) سهما : ص ك ل ، سماء : التعريف .
(5) الشكوى : ص ك ل ، شكري : التعريف . بلوى : ص ك ل ت ، ولعل الانسب ما اثبتناه .
عندي : ص ك ل ، غيري : التعريف .
(7) رغباتك اليك : ص ك ل ، رغباتك في يدك : التعريف .
(9) أيل : ص ك ل ، أصل : التعريف . ذلك : ص ك ل ، ذاك : التعريف .

وتخلقت : ص ك ل وتخلقت : التعريف .
(12) لسألتى : ص ك ل ، فسألتى : التعريف . ينتهى : ص ك ل ، مستنتهى : التعريف .

(30) سهما أشوى : أخطأ الغرض .
(31) نجما أخوى : أمحل ولم يطر .
(32) وما كنت أريم : لا انفارق مكانى .

ومرمى آمالك ، حتى أبلغ نفسى هنالك) عذرا ، وأقضى نذرا ، وأرى لك صرف وجه المعول ، على الشفيح الاول ، فتخطبه في الغرض موجزا ، (وتلاطفه مقصدا ومرتجزا ، وتريه من بيانك معجزا ، يكون لمتقدم خطابك معجزا) ، وللعدة الجميلة مستتجزا ، والله يسنى أوطارك ، ويحمى أقطارك ، والسلام عليك عميما جزيلا ، يصحبك رسيلا ونزيلا . انتهى ما ذكره ولده من هذه الرسالة .

وقد كتبت من أصل فيه بعض تصحيف وتحريف ، وأثبت هنا حتى يفتح الله في مقابلته (33) بأصل جيد ، يصحح منه خلله ، وتشفى علله ، سهل الله وجوده ، بجاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن نثره - رحمه الله - رسالة بديعة ، كتب بها الى روضة سيد المرسلين وعمدة الإنعام ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وعلى آله وأصحابه المهتدين ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين . نصها :

الى سيد ولد آدم ، وشفيح (34) العالم ، البشير النذير ،

أبلى عذرا : ص ك ل ، أبلغ نفسى هنالك عذرا : التعريف .

(6) فى ل (يصحبه)

(8) وقد كتبت : ص ك ل ، وتلا كتبت : ص .

(13) الصلاة وأزكى السلام : ص ك ل ، - كلمة « وأزكى » ساقطة من ص .

(16) وشفيح العالم : ص ك ل وشفيح جميع العالم : ص ك ل .

(33) وقد قابلناه بأصل لم يسلم نذلك من داء التصحيف والتحريف .

وحاولنا جهد الاستطاعة تصحيحه وتقويبه ، ورغم ذلك فقد بقيت مواضع لا يزال في النفس منها شيء ، على أنه فائنا أن نضع خطأ تحت ما كتب بالحرمة ، حتى تظهر مهارة الكاتب ، والغرض الذي يرمى اليه ، وهو لون من ألوان الكتابة الفنية في ذلك العصر .

(34) جاء في الحديث : « أنا سيد ولد آدم ، وأول شافع . . » انظر القاري شرح الشفا 126/1 . والفاسى ، مطالع المسرات بجلاء دلائل الخبرات ص 86 . والرقائق على المواهب اللدنية 278/5 .

السراج المنير (35) الرسل الكريم ، (36) الرؤوف الرحيم (37) ذي الخلق العظيم (38) ، والفضل الباهر الجسيم (39) ودعوة أبيه ابراهيم (40) وبشرى المسيح (41) ، وابن الذبيح ابن الذبيح ، (42) المنبا - وآدم بين الجسد والروح (43) ، الصادق (44) الامين (45) ، الحق

5

4-5) وآدم بين الروح والجسد : ك ل ، وآدم بين الجسد والروح : ص.

35) قال تعالى : « يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » . انظر القاري على الشفا 493/1 .

36) قال تعالى : « انه لقول رسول كريم » انظر ابا حيان ، البحر 434/8 ، والفاسي ، مطالع المسرات ص 105 .

37) قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من انفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم » انظر القاري على الشفا 494/1 .

38) قال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » انظر المرجع السابق .

39) اي فهو صلى الله عليه وسلم له الفضل على جميع العالمين في سائر انواع الكمالات ، انظر الفاسي مطالع المسرات ص 107 .

40) اشارة الى قوله تعالى : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، انك انت العزيز الحكيم » وفي الحديث انا دعوة ابراهيم . انظر المعريزي على الجامع الصغير 63/2 .

41) قال تعالى : « واذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد » وفي الحديث : « وكان آخر من بشر بي عيسى ابن مريم » المرجع السابق .

42) الذبيح الاول عبد الله والد الرسول ، والذبيح الثاني اسماعيل بن ابراهيم ويروي « انا ابن الذبيحين » .

43) جاء في الحديث : قالوا يا رسول الله ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال وآدم بين الروح والجسد » انظر القاري على الشفا 361/1 .

44) اي قولاً وفعلاً ووعداً . انظر المرجع السابق ص 495 .

45) جاء في حديث : اني لامين في الارض ، امين في السماء » المرجع السابق 494 .

المبين (46) المطاع عند ذي العرش المكين (47) نبي الرحمة (48) ، وهادي الامة (49) والعروة الوثقى والعصمة (50) وقدم الصدق (51) ودار العلم والحكمة (52) وسيلة الوسائل (53) ، وثمان اليتامى والارامل (54) حبيب الله (55) وخليله (56) ، ومصطفاه ورسوله ، المجتبي (57) المنتخب من خيار الاخيار (58) ، وصميم

5

1) العرش المكين : ك ل ، العرش المجيد : ص

6) الخيار : ك ، الاخيار : ص ل

46) قال تعالى : « لقد جاءكم الحق من ربكم » انظر القاري 493/1 .

47) قال تعالى : « ذي العرش مكين مطاع » المرجع السابق 494 .

48) في الحديث : « انا نبي الرحمة » انظر الفاسي مطالع المسرات ص 95 ، والقاري 492/1 .

49) من اسمائه صلى الله عليه وسلم الهادي انظر القاري 495/1 .

50) اي من آمن به فقد تمسك بعقد وثيق ، لا تحله شبهة . انظر المرجع السابق 494 .

51) الاولى ان لو قال وقدم صدق - بالتفكير - طبق ما ورد - انظر المرجع السابق .

52) روي « انا دار الحكمة وعلى بابها » وفي رواية انا مدينة العلم . انظر المعريزي على الجامع الصغير 46/2 .

53) جاء في الحديث : « فان وسيلتي عند ربي شفاعة لكم » انظر الفاسي مطالع المسرات ص 33 .

54) لعله اخذه من قول ابي طالب يمدح ابن اخيه محمدا :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

55) جاء في الحديث : « انا وانا حبيب الله » انظر القاري على الشفا 495/1 .

56) جاء في حديث : (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا) - يعني نفسه صلى الله عليه وسلم . انظر المرجع السابق .

57) من اسمائه صلى الله عليه وسلم المجتبي ، انظر نفس المرجع .

58) جاء في الحديث : « ان الله اختار العرب ، فاختر منهم قريشا ، فاختر منهم بنى هاشم ، فاخترني ، فلم ازل خيارا من خيار » ، او كما قال صلى الله عليه وسلم . انظر نفس المرجع ص 198 .

الحسب النصار، الطاهر المطهر (59) المختار، أبو القاسم (60)، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (61)، منتهى الشرف ومنقطع الفخار. - من الشائق الى زيارته، الراجي في دعوته، المدخرة في شفاعته (62)، المؤمن بنبوءته ورسالته. المعترف بتقصيره في طاعة الله وطاعته، عياض بن موسى.

5

بسم الله الرحمن الرحيم، وأفضل الصلوات وأزكى التسليم، على المصطفى محمد نبيه الكريم، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وشفيع المذنبين، وقائد العر المحجلين، وأكرم الآخرين والأولين، ورسول رب العالمين، ووسيلتهم (63) إليه أجمعين، النور الساطع (64)، والشفيع المشفع الشافع، صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، والوسيلة والفضيلة والكوثر، ورافع لواء الحمد يوم المحشر (65)،

10

12 يوم المحشر : ك ل ، عند المحشر : ص .

- (59) من أسمائه صلى الله عليه وسلم الطاهر المطهر . انظر الفاسي ، مطالع المسرات ص 85 .
- (60) جاء في حديث : « أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم » انظر العزيزي على الجامع الصغير 61/7 .
- (61) هذا جامع فصيلته صلى الله عليه وسلم التي هي أقرب عشيرته . انظر الفاسي ، مطالع المسرات ص 384 .
- (62) جاء في الحديث : « لكل نبي دعوة يدعو بها ، واختبات دعوتى شفاعة لامتى » انظر القاري على الشفاء 372/1 .
- (63) هذه طائفة من أسمائه صلى الله عليه وسلم . انظر القاري 495/1 والفاسي ص 115 .
- (64) قال تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » انظر الفاسي ، مطالع المسرات ص 98 .
- (65) وهذه أيضا طائفة أخرى من أسمائه صلى الله عليه وسلم . انظر القاري 146/1 - 147 والزرقاتي على المواهب اللدنية 342/5 - 343 ، 311/8 - 312 .

المرسل الى الاسود والاحمر (66)، الآتى بالآيات والنذر، المتحدي بالمعجزات جميع البشر، المبعوث بجوامع الكلم (67) الشاهد على جميع الامم (68)، منير الافئدة بأنوار الحكم، الذي شرح صدره، فملأ، إيماناً وحكمة، (69) من لم يجعل الله به علينا في الدين من حرج (70)، وأسرى به من الفرش الى العرش وعرج (71) واستسقى الغمام بوجهه فهمع، وانشق القمر لتصديقه نصفين ثم اجتمع (72)، وعاد نور الشمس بدعائه لشروقه بعد الافول ورجع (73)، وانفجر الماء من بين أصابعه ونبع (74)، وسجد البعير لهيبته وخضع (75)،

5

- (1) بالآيات : ك ل ، بالبينات : ص .
- (5) علينا به : ك ، به علينا : ص ل .

- (66) جاء في الحديث : « بعثت الى الاحمر والاسود » يعنى العرب والعجم . انظر نفس المرجع .
- (67) انظر الزرقاني على المواهب 266/5 .
- (68) قال تعالى : « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » - سورة النساء . انظر تفسير ابن كثير 498/1 - 499 .
- (69) قال تعالى : « الم نشرح لك صدرك » . انظر ابا حيان، البحر 487/8 .
- (70) قال تعالى : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » اي تضيق . انظر القاري على الشفاء 369/1 .
- (71) الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والعروج من الارض الى السماوات ، قال تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » . انظر قصة الاسراء والمعراج بتفصيل في شرح القاري 380/1 - 433 .
- (72) قال تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر » انظر القاري 585/1 والزرقاتي على المواهب 75/5 ، 267 .
- (73) انتقد غير واحد ، تخريج عياض لحديث رد الشمس . انظر المرجع السابق ص 591 ، والزرقاتي على المواهب 114/5 .
- (74) قال القرطبي : قصد نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت في عدة مواطن من مشاهد عظيمة ، ورويت من طرق كثيرة ، وجاءت روايتها في الصحيحين . انظر القاري 593/1 ، والزرقاتي 151/5 .
- (75) روى انه صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجاء بغير مسجد له . انظر المرجع السابق ص 636 .

وسكن ثبير لركضته حين ترزعزع (76) ، وحن الجذع حنين
العشار لفرقته وخشع (77) ، المؤيد بروح القدس جبريل ،
المبشر به في التوراة والانجيل (78) ، المنزل عليه محكم
الكتاب والتنزيل ، الصاعد بالحق كما أمر ، المصدق في جميع
ما أخبر ، المظلل بالعمام (79) الممدود بالملائكة الكرام (80)
المنصور بالرعب (81) المطلع على الغيب (82) ومن أقسم
الله بعمره (83) ورفع ذكره مع ذكره (84) عليك من صلوات
الله وسلامه ، وزلف بركاته وتحف اكرامه ، كفء محلك الشريف
لديه وقدره ، وعدد نجوم الاغق وقطره ، وجزاء ما كابدت

5

(3) حكم : ص ك م ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(76) ثبير : جبل بنى قبالة مسجد الخيف . وفي الشفا : « انه صلى الله عليه
وسلم حين طلبه قريش قال ثبير : اهبط يا رسول الله ، فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري ، فيعذبني الله تعالى » واورد قبل هذا احاديث
في اضطراب احد ، وجزاء . انظر القاري 629/1 .

(77) انظر حديث حنين الجذع في شرح القاري على الشفا 623/1 ،
والزرقاني على المواهب 133/5 .

(78) انظر الزرقاني على المواهب 143/5 .

(79) انظر القاري 733/1 .

(80) قال تعالى : « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالرفق من
الملائكة مردفين » ، وقال : « اذ تقول للمؤمنين ان يكتبكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة آلاف من الملائكة » الخ الآية سورتي الانفال وآل عمران . انظر
القاري 733/1 .

(81) جاء في الحديث : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » . انظر نفس
المرجع ص 365 .

(82) روى عن حذيفة قال : قام فينا صلى الله عليه وسلم مقاما ، فما ترك
شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه ، حفظه من حفظه
ونسبه من نسبه — الحديث . انظر نفس المرجع 677 .

(83) قال تعالى : « لمبرك انهم لفي سكرتهم يعمهون » انظر القاري شرح
الشفا 72/1 ، والزرقاني على المواهب اللدنية 78/5 .

(84) قال تعالى : (ورفعنا لك ذكرك) — قال مجاهد : لا اذكر الا ذكرت
معي . انظر تفسير ابن كثير 425/4 ، والقاري 507/1 .

وقاسيت في اظهار دين الله ونصره ، وثواب ما دعوت الى
صراط الله وامتنال أمره .

وبعد : فاني كتبت اليك ، صلى الله عليك ، يا خاتم الرسل ،
وهادي اوضح السبل ، ورحمة العالمين ، ونعمة الله على
المؤمنين ، وشارح القلوب والصدور ، ومخرجها من الظلمات
الى النور ، فاني عبد من اهل ملتك ، المتحملين لامانتك ،
منهاجك وشرعتك ، والمتزمين للحنيفية ملة ابيك ابراهيم
المؤمنين النجاة بالدعوة دعوتك التي خباتها شفاعة لامتك ،
ممن اشرق فؤاده بشعاع انوارك ، واهتدى قلبه بعلم منارك ،
وتاه عقله بحسرة فوات رؤيتك وابصارك ، وهام قلبه في حبك
وتوقير عظيم مقدارك ، وعدته (85) العوادي عن التشفى
بقصد قبرك ومزارك ، وقطعت به القواطع عن التشرف
بمشاهدة مشاهدك الشريفة وآثارك ، مصافح بالايمان بك
وتصديقتك ، شاهد الجوارح بالتقصير عن أداء حقوق الله
وحقوقك ، فهو طليح (86) ذنوب ومآثم ، وأسير تباعات وخل
آثم ، أثقلت ظهره مع العاصين خطاياهم وآثامهم ، وانقطعت في
التمنى مع العادين ليلاليه وأيامه ، وقصرت به عن جد المخلصين
أوزاره وأجرامه ، فلا رجاء له الا في عفو الله واستشفاعك ، ولا

5

10

15

(6) والمتحملين : ص ك ل ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(8) ابراهيم دعوتك التي خباتها ... المؤمنين النجاة بالدعوة دعوتك :
ص ك ل ، ابراهيم دعوتك ، المؤمنين النجاة بالدعوة التي
خباتها شفاعة لامتك : استظهار .

(9) ممن : ك ل ، فبين : ص

(13) بمشاهدتك : ك ، بمشاهدة مشاهدة : ص ، بمشاهدة مشاهدتك :

(16) آثامه وخطاياهم : ص ك ، خطاياهم وآثامه ل .

مصافح : ص ك ل ولعل الصواب : طافح .

(17) حد : ص ك ل ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(85) مدته العوادي : صرفته شواغل الدهر .

(86) طليح : حبيس .

خلاص له الا بالتعلق بحقك (87) يوم يكون آدم ومن ولد تحت لوائك ومن أتباعك ، فيا محمداه ، طال شوقي الى لقاءك ، ويا أحمداه ، ما كان أسعدنى لو متع المسلمون ببقائك ، ويا نبياه ، عليك منى أفضل الصلوات والبركات والتسليم . ويا حبيباه ، اذكرنى عند ربك ، فى مقامك المحمود الكريم ، ويا شفيعاه ، اشفع لى ولوالدي فى ذلك الموقف العظيم ، اللهم انى أسالك بحقه عليك الذى آتيت ، وبقسمك بعمره الذى شرفته به وفصلته (88) ، وبمكانه منك الذى اختصصته واصطفيته ، - أن تجازيه عنا بأفضل ما جازيت به نبيا عن أمته (89) ، وتوتيه منا الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة فوق أمنيته ، (90) وتعظم عن يمين العرش نوره ، بما يوريه (91) من قلوب عبيدك ، وتضاعف فى حضرة القدس حبوره ، بما قاسى من الشدائد فى الدعاء الى توحيدك ، وأن تجدد عليه من شرائف صلواتك ، ولطائف بركاتك (92) ، وعوارف تسليمك وكراماتك ، - ما تزیده به فى عرصات القيامة اكراما ، وتعليه به فى عليين مستقرا ومقاما ، اللهم وأطلق لسانى بأبلغ الصلاة عليه وأسبغ التسليم ، وأملأ جنانى من حبه وتوفية حقه العظيم ، واستعمل أركانى بأوامره

- 14 الصلوات والبركات : ص ل ، الصلاة والبركة : ك .
 15 جازيت به : ك ل - جازيته : ص .
 10 الفضيلة والوسيلة : ص ل - كلمة «الوسيلة» ساقطة من ك .
 18 جنانى : ك ل ، جنبى : ص .

- 87 حقوق : ذلك .
 88 انظر الحاشية رقم (83) ص 16
 89 انظر الفاسى ، مطالع المسرات ص 341 .
 90 المرجع السابق ص 380 - والقاري 474/1 .
 91 اي ينيه من أورى الزند : أخرج ناره .
 92 جاء فى دعاء على ، وكان يعطيه أصحابه : (... اجعل شرائف صلواتك ، ونوامى بركاتك ...) أورده عياض فى الشفا . انظر القاري 125/2

ونواهيه فى النهار الواضح والليل البهيم (93) ، وارزقنى من ذلك ما ييؤنى جنة النعيم ، ويشعرنى رحماك وفضلك العظيم ، ويقربنى اليك زلفى فى ظل عرشك الكريم ، ويحلى دار المقامة من فضلك (94) ، ويزحزحنى عن نار الجحيم (95) ، ويقضى لى بشفاعته يوم العرض ، ويوردنى مع زمرة على الحوض (96) ، ويؤمننى يوم الفزع الاكبر ، يوم تبدل الارض غير الارض (97) وارفعنى معه فى الرفيق الاعلى ، واجمعنى معه فى الفردوس (98) وجنة الماوى ، واقسم لى أوفر حظ من كماله الاوفى ، وعيشه المهنى الاصفى ، واجعلنى ممن شفى غليله بزيارة قبره وتشفى ، وأناخ ركابه بعرضات حرمك وحرمة قبل أن يتوفى ، ثم السلام الاحفل الاكمل مرددا ، عدد القطر والحصى كثرة وعددا ، عليك يا نبى الهدى ، المنتقذ من الردى ، وعلى ضريحك المقدس سرمدا ، ويصعد الى عليين مع

- 2 ويشعرنى : ص ل ، ويسعدنى : ك .
 4-5 ويقضى له : ص ل ، ويقضى به : ك - ولعل الصواب ما ائتمناه .
 8 فى الفردوس وجنة الماوى : ص ل ، فى جنة الفردوس وجنة الماوى : ك .
 9 من شفى ص ك ل ، ممن شفى ، استظهر . معه روحك : ك ، فى روحك : مع روحك : ل
 12 عليك منى يا نبى : ك ل ، - كلمة (منى) ساقطة من ص .

- 93 الليل البهيم : الاسود .
 94 اقتباس من قوله تعالى : « الذى احلنا دار المقامة من فضله » سورة فاطر .
 95 اشارة الى قوله تعالى : «من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز» سورة آل عمران .
 96 انظر ابن حجر فتح الباري ، شرح البخاري 265/14 .
 97 اقتباس من قوله تعالى : « يوم تبدل الارض غير الارض والمساوات » سورة الحجر .
 98 انظر فتح الباري 213/14 .

روحك صعدا ، ويمده رضوان الله ورحمائه مددا ، ما تطارد
الجديدان وتطاول المدى ، ورحمة الله وبركاته أبدا ، تحية
أدخرها عهدا عندك وموعدا ، وأجدها — ان شاء الله تعالى — لعقبات
الصراط معتمدا ، وفي عرصات الفردوس معهدا ، وأخص بأثرها
الخليفتين (99) ضجيعيك في تربك ، وأخص الناس في محياك
ومماتك بتربك ، وكافة المهاجرين والانصار وعامة صحبك ،
الذين عزروك ونصروك ، وآووك ووقروك (100) ، وكان
بعضهم لبعض ظهيرا (101) ، والطيبين ذريتك ، والظاهرات
أمهات المؤمنين وأهل بيتك ، الذين أذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا (102) .

أقول : هذا مقام طالما طمحت اليه همم الرجال ، وتسابقت
جيايد أفكارهم في مضماره بالروية والارتجال ، وسارت أرواحهم
مع الرفاق ، — وان أقامت الاشباح ، وطارت قلوبهم بالاشواق ،
ولم لا وهو سوق تعظم فيه الارباح !

فممن حاز في ذلك قصب السباق ، وانتشى من حمياه ،
وأغنى عمره في اصطباح واغتباق ، — ذو الوزارتين ابن أبي
الخصال (301) ، عليه من الله رحمة دائمة الاتصال ، فانه كتب

(15) وممن : ص ك ، فمن : ل

(99) يعنى أبا بكر وعمر .
(100) ايما الى قوله تعالى : « لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه »
سورة الفتح .

(101) اقتباس من قوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بهتل هذا القرآن لا يأتون بهتله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »
سورة الاسراء .

(102) اقتباس من قوله تعالى : « انها يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا » .

(103) هو أبو عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال (ت. 540) انظر
ترجمته في قلائد العتيان ص 174 — 182 ، والمغرب 66/2 .
والمعجب ص 137 نشر المريان ، والاعلام 5/3 .

الى المقام النبوي والحجرة الشريفة ، — لا حرمانا الله من تفيؤ
ظلالها الوريفة ، — بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد
وآله ، الى الرؤوف (104) الرحيم ، الرسول الكريم ، ذي
الخلق العظيم ، والحسب الصميم ، والصفح الجميل ، والمن
المربى على التأميل ، صريح الصريح ، ورقوء دم الذبيح (105)
المخصوص بالمقام المحمود ، والحوض المورود ، خطيب
الانبياء وامامهم في اليوم المشهود (106) ، المكين الامين ،
الذي ليس على الغيب بضنين (107) ، النازل عن خير الظهور
الى خير البطون ، والمتردد من الأب الاقصى الى الأب الادنى
بين كل مصونة ومصون ، الذي تسلمه الآتى عن الماضى أمانة
حملها من كل سلف خياره ، ونورا عرضت في جباه السؤدد
سيماء وآثاره ، الى أن أذن الله سبحانه ، فظهرت أسرار

(1) حرمانا : ص ل ، أحرمانا : ك .

(2) الى الرؤوف : ك ل — كلمة « الى » ساقطة من ص .

(6) ورقوء : ص ك ، ورقوء : ل .

(7) وخطيب : ص ك ل ، خطيب : التعريف .

(9) بضنين : ص ل ، بظنين : ك .

(12) حماها : ص ك ، حملها : ل .

(104) اورد هذه الرسالة الفتح بن خاتان ، في كتابه الذي عرف فيه بابن
السيد البطليوسي ، ويوجد مخطوطا بالاسكوريال تحت رقم 488 —
انظر مصورة معهد مولاي الحسن للابحاث بتطوان

(105) الرقوء : الدواء الذي يوضع على الدم ليرقئه فيسكن ، ولعله أراد
انه بفضل الله عليه السلام كان فداء والده عبد الله . انظر قصة الفداء
في كتب السيرة .

(106) جاء في الحديث انا أول الناس خروجا اذا بعثوا ، وأنا خطيبهم اذا
وقدوا . انظر القاري 439/1 والزرقاني 140/1 .

(107) اقتباس من قوله تعالى : « وما هو على الغيب بضنين » سورة
المطففين .

الكامنة ، وأدته اليه - صلوات الله عليه - الطاهرة آمنة (108) ،
الذي جعلت له الأرض مسجدا وطمهورا (109) ، وأحلت له
الفنائم (110) وكانت حجرا محجورا ، ونصر بالرعب
شهورا (111) ، وأوتى جوامع الكلم (112) فانتدلت لفظته
سطورا ، وبعث إلى الأحمر والأسود (113) فضلا كان له
مذخورا ، ونسخت بملته الملك (114) أما مومنا وأما كفورا ،
وانزل عليه القرآن هدى ونورا (115) فأحيا نفوسا وشفى
صدورا ، الذي وجبت نبوته وستر الغيب عليه منسدل ، وآدم
- صلوات الله عليه - في طينته منجدل ، (116) لبنة التمام ، التي
انعقد بها التأسيس ، وبيّمة النظام ، التي لها ادخر الوضع

5

10

- 1) وأدته : ص ك ل وأدتها : التعريف .
- 5) سطورا : ك ل ، مسطورا : ص .
- 6) مذخورا : ك ل ، مذخورا : ص . كفورا : ص ل ، كافورا : ك
- 8) نبوته : ص ك ، نبوته : ل
- 9) طينه : ك ل ، طينة : ص ، طينته : التعريف .
- 10) لها ادخر : ص ك ل ، ادخر لها : التعريف .

- 108) والدة الرسول عليه السلام .
- 109) إشارة إلى حديث « وجعلت لى الأرض مسجدا وطمهورا » انظر
العزيمي ، على الجامع الصغير 227/1 .
- 110) جاء في الحديث « وأحلت لى الفنائم ولم تحل لاحد قبلى » المرجع
السابق .
- 111) الذي في الحديث « ونصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وفي رواية
مسيرة شهرين « ولعله لا مفهوم للعدد .
- 112) في الحديث « نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم » انظر المرجع
السابق .
- 113) انظر الحاشية رقم (66) ص 14 .
- 114) في الحديث « وختم بى النبيون » انظر القاري 366/1 .
- 115) إشارة إلى قوله تعالى : « وانزلنا اليكم نورا مبينا » سورة النساء .
- 116) في الحديث « ... أنا عبد الله وخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في
في طينته » وطينته : خلقتة المركبة من الماء والتراب . انظر
القاري 371/1 .

النفيس ، امام وفد الرحمان (117) ، وفرط ورااد الايمان (118) الذي
نكلت (119) عن بسالته الضراء (120) ، وسلمت له في
الخفر العذراء ، (121) واعترفت لواقع الرياح ليمينه (122) ، واغرقت
لوائح الصباح من نور جبينه ، الآخذ بالحجرات (123) ،
الوارد بالمعجزات ، الذي سلم عليه الحجر ، والتم اليه الشجر ،
وانشق لبرهانه القمر ، وحن إلى حضرة الجذع المنقعر (124) ،
وأنبأه بسورته السم المستعر (125) ، ونبع من بين أنامله
الماء (126) ، وأجابت بدعوته ثم انجابت السماء أبو القاسم
خيرة الخير ، وسيد البشر ، المصطفى من أكرم العتر ، جاشم

5

- 2) الضراء : ص ل ، الغبراء : ك .
- 5) والتم : ص ك ل ، والتم : التعريف . الجذع المنقعر : ك ل ، الجذع
المنقعر : ص .
- 7) بين أنامله : ص ك ، كلمة « بين » ساقطة من ل ت .
- 9) العتر : ك ل ، العشر : ص . جاشم : ك ل ، حاشية : ص .

- 117) في الحديث « أنا أول الناس إذا بعثوا ، وأنا قائداهم إذا وفدوا »
المرجع السابق .
- 118) في الحديث « ... وإنى فرط لكم على الحوض » المرجع السابق
- 119) نكلت : نكست .
- 120) انظر شجاعته صلى الله عليه وسلم في الشفاء ، شرح القاري
253/1 - 261 .
- 121) في الحديث « وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في
خدرها » انظر جسوس ، شرح الشرائع 152/2 والقاري 161/1 .
- 122) جاء في الحديث « ... فله رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير
من الريح المرسلة » انظر البخاري ، الجامع الصحيح 2/1 ،
- 123) جاء حديث الحوض - والناس يذاذون عنه ، وأنا آخذ بحجزكم
انظر مشارق الأنوار للقاضي عياض ، مادة « حجز » .
- 124) انظر حواشي ارقام - 75 - 76 - 77 - ص 15 .
- 125) انظر القاري 642/1 .
- 126) انظر الحاشية رقم - 73 - ص 15 .

المجاشم ، وذؤابة بنى هاشم ، هامة العرب ، ومنتهى فخر
الابعد والاقرب ، الحائر العاقب (127) ، ذو المجد الثاقب ،
وزهر المآثر والمناقب ، الذي فاز المحسنون بطاعته ، واستنقذ
المذنبون بشفاعته . صلى الله عليه وسلم حساب ما لديه ،
وكفاء ما يدنى منه ويقرب اليه ، من عتيقه ، المعلن بتصديقه ،
الداعى فى قربه ، المستشفى بريح تربه ، المستشفع به الى
ربه ، المؤمن بما آمن به من رسله وكتبه . فلان . كتبته يا واضع
الاصر والاغلال ، ورافع رايات الهدى على الضلال ، ومبدلنا
بالظل من الحرور ، ومخرجنا من الظلمات الى النور (128) ،
ومروينا من الرحيق المختوم (129) ، والحوض الذي آتيت به
بعدد النجوم (130) ، ومحظينا بالنظر الى الحى القيوم (131)
عن دمع يسفح ، ونفس يلفح ، وصدر بأشواقه ملاك يطفح ،
وعرف عليك من الصلاة والسلام ينفع . وأسف اليك يتلهب ،
وزفرة بأحناء الضلوع تجىء وتذهب ، وحشاشة بعوائق البعد

- (1) وذؤابة هاشم : ص ك ل ، وذؤابة بنى هاشم : التعريف .
(4) عليه : ص ك ل ، وسلم : التعريف . حساب ما لديه : ص ك ل ،
حسب كرامته لديه : التعريف .
(7) فلان كتبته : ص ك ، كتبت : ل . كلمة « فلان » ساقطة من
التعريف .
(8) آيات : ص ك ل ، رايات : التعريف .
(12) دفع : ص ك ، دمع : ل التعريف . آتيت : ل ، آتيت : ص ك .
يسفح : ك ، يسفح : ص ، يسفح : ل ت ، يلفح : ص ك ل ، تلفح :
التعريف ملآن : ك ل ، ملآن : ص .
(13) يلهب : ص ل ، يتلهب : ك .

- (127) من اسمائه صلى الله عليه وسلم الحائر العاقب ، انظر القاري
485/1 - 486 .
(128) اشارة الى قوله تعالى « كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من
الظلمات الى النور » . سورة ابراهيم .
(129) اقتباس من قوله تعالى « يسقون من رحيق مختوم » سورة الانطار .
(130) انظر ابن حجر ، فتح الباري 14 / 269 .
(131) المرجع السابق ص 242 .

عنك تنهب ، وكيف لا انقضى حزنا . ولا أرسل دموع الوجد
والتلف مزنا ، أم كيف الذ حياة ، وأؤمل نجاه ، ولم أعبى الى
زيارتك لجة ولا مومة (132) ، ولا أخطرت فى قصدك نفسا
أنت منذها ومنجيتها ، ولا مثلت بمعاهدك المشهورة ، ومشاهدك
المطهرة أحبيها ، ولا نزلت عن لكور كرامة للبقعة المقدسة
التي ثوبت فيها . فوا أسفا ، ألا أخب الى ثراك مقبلا ، ولا أكب
على مثواك مستقبلا ، وألا أصافح من تلك العرصات ، مدارس
الآيات (133) ، ومهبط الوحى والمناجات ، حيث قضى فرض
الصوم والصلوات ، وحيث انتشر التنزيل ، وسفر بالوحى
جبريل ، وبرزت خبيئة الدهر ، وأوثرت بليلة خير من ألف
شهر (134) . أسفا لا يمحو رسمه ، ولا يعفو ندبه ووسمه ،
الا الوقوف بحرم الله وحرملك ، والتوسل هناك الى كرمه
بكرمك . اللهم كما جعلتني من أمته ، واستعملتني بسنته
وشوقتني الى آثاره ، وشغلت قلبي بتذكره وتذكاره وأرييتني
تلك المعالم المنيفة خيالا ، وخططت منها فى الضمير مثالا ،
وأرييتنيها ملء السمع والفؤاد جمالا ، فاشف بمرآها بصرا

- (2) والتلف : ك ل ، والتلهب : ص .
(4) بالمعاهد .. والمشاهد : ص ك ، بمعاهدك .. ومشاهدك : ت ل
(5) احبيها : ص ك ، احبيها : ل
(6) اكب : ص ل ت ، اركب : ك . من تلك : ل ت ، فى تلك : ص ك
(9) وحيث انتشر : ت ، حيث انتشر : ص ك ل .
(10) بليلة خير : ل ت ، ليلة القدر خير : ص ك .
(13) بكرمك : ص ل ت ، وكرمك : ك .
(14) بكرمك : ص ل ت ، بذكره : ص ك .
(16) فاشف : ت ، فاكشف : ص ك ل .

- (132) الهومة : المغارة التي لا ماء فيها ، يريد انه لم يخاطر بنفسه .
(133) كأنه ينظر الى قول دعبل .
مدارس وآيات خلعت من تلاوة ومنزل وحى مقتر العرصات
(134) انظر تفسير ابن كثير 531/4 .

ضريرا ، وبسناها يرتد بصيرا . واجعل لى فيها معرسا ومقيلا ،
وضع عنى من شوقها اصرا ثقيلا . اللهم أعدنى بالقرب على
بعده ، واجعلنى من المقتفين لهداه من بعده . واغمرنى بين قبره
ومنبره ، ومبداه ومحضره ، ومصلاه ومنحره . وأنخ هذه
الشيبة ، بباب بنى شيبة . واغسلها هناك من ذنوبها وخطاياها ،
وعج (135) الى خاتم أنبيائك صدور مطاياها ، وهب لى عزمة
من أطاع ، وبسطة من استطاع . وادفع عنى الضرر والضرورة
ولا تمننى حلس (136) البيت ضرورة (137) ، لو أوتيت ،
يا رسول الله سولى ، لسبقت اليك كتابى ورسولى لكن قل
الوفر ، واستقل السفر (138) ، وغادرونى حرضا (139) ،
ولسهام الوجد والأسى غرضا . أتبعتمهم نفسا لا يؤوب ، وقلبا
يستخفه القلق والوثوب ، فاتشبث بهم تشبث الاسير بالطليق ،
والحظهم لحظ السقيم للمفيق . فلم أملك يا رسول الله ، الا
رقعة تشكو بث التبريح ، وتحية خفيفة المحمل طيبة الريح ، تتأرجح

5

10

- (1) وبسناها : ص ك ل ، واحمله بسناها : ت .
- (2) اللهم أعدنى : ص ك ل ، فى التعريف زيادة : اللهم يسرنى الى قصده .
- (3) لهداه : ل ، بهداه : ص ك ت ، واغمرنى : ص ك ل ، واحشرنى : ت
- (4) ومنحره وأنخ : ص ك ل ، وفى التعريف زيادة : اللهم لا تحرمى صيب طيبة .
- (5) وخطاياها وعج : ص ك ل ، وفى التعريف : ووفر من ثوابه الجزيل حظوظها وعطاياها .
- (9) لسبقت اليك : ل ت ، كلمة « اليك » ساقطة من ص ك .
- (12) اليهم : ص ك ل ، فيهم : ت . ولعل الصواب ما اثبتناه .
- (13) للمفيق : ل ، للمطبق : ص ك .

- (135) عاج الشئ : أماله وعطفه .
- (136) فلان حلس بيته : ملازمه لا يبرحه ، وهو ذم .
- (137) الضرورة : الذي لم يحج حياته مع الاستطاعة .
- (138) السفر : المسافرون .
- (139) حرضا : مشفيا على الهلاك .

يا رسول الله - بأرجائك ، وتتضرع (140) ، الى قبولك ورجائك .
فاتوسل بك - يا رسول الله - الى مصطفىك بالرسالة
والوسيلة ، ومختصك بالدرجة الرفيعة والفضيلة (141) .
ومؤتمنك على اقامة حقك ، ومبتعثك
بالنور والهدى الى جميع خلقه ، ليسعدنى بجوارك ، ويكرمنى
بحلول دار هجرتك وأنصارك . وأفرغ بعد حقوقه لحق من
حقوقك ، وألم بصديقك وفاروقك ، وأعرج على الصهرين ، أبى
عمرو ذى النورين ، وأبى السبطين : الحسن والحسين ، وأندب
المقتول (142) ، وأعزي البتول (143) ، وأقف بحواريك
المودود (144) ، وباسد الاسود (145) ، وبابن عبيد الله ذى
الجود (146) ، وبالامين حق الامين (147) ، وبقرع دهره فى

5

10

- (5) بجوارك ويكرمنى : ص ك ل ، وفى التعريف زيادة : ويجعلنى من زوارك .
- (6) لحق حقوقك : ص ك ل ، لحق من حقوقك : ت .
- (11) ويترمعين : ص ، يلقى معنى : ك ، وبقرعى : ل ت . دهره : ت ، زهرة : ص ك ل . فى التقى والجود : ت ، ولعل السواب ما اثبتناه
- (140) تأرج الزهر : فاحت منه رائحة طيبة ، تضرع : تفتح .
- (141) انظر الحاشية رقم - (65) - ص 14 .
- (142) يعنى به الحسين شهيد كربلاء .
- (143) فاطمة بنت الرسول عليه السلام ، (سميت بالبتول قيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله) .
- (144) أراد به الزبير بن العوام القرشى الاسدي ، حوارى رسول الله وابن عمته صفية ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة (ت. 36 هـ) وقد جاء فى الحديث : « ان لكل نبي حواريا وحوارى الزبير » .
- (145) يعنى به حجة بن عبد المطلب ، عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاعة ، أسد الله ورسوله ، استشهد بأحد سنة (3 هـ) .
- (146) هو طلحة بن عبيد الله التميمى القرشى ، من الاجواد يقال له طلحة الخير ، وطلحة الفيض ، لقبه بذلك الرسول عليه السلام ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (ت. 36 هـ) .
- (147) هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح ، القرشى ، الامير الثالث أحد العشرة المبشرين بالجنة لقب بالامين ، وقد جاء فى الحديث : « لكل امة أمين وامين هذه الامة أبو عبيدة » (ت. 18 هـ) .

التقى والدين (148) ، وبسعيد ذي الفضل المبين (149) ،
وأغضى حق الامهات ، والازواج الطاهرات . وسائر أهل
الكرامات، وانتقروا منازل السعداء . ومشهد سيد الشهداء (150)
وأدعو ربك . في جبل أحببته وأحبك (151) ، وأحط بوارث الراي
والراية ، وصاحب السقيا والسقاية (152) ، وحائز العقبي
والغاية ، واعتمد عصمة الهلاك ، وأبا أبي الاملاك (153) .
حبر العلم والتاويل ، وفاتح أغلاق التنزيل ، وبحر النسي
الجزيل ، طالعك يا رسول الله - بنيتي ، وانزلت بك أمني
وغير عزيز على من شفعتك يوم القيامة ، وأقطعك دار المقامة .
وأعطاك لواء الحمد والكرامة ، أن يجمع لى بك بين الشفاعتين،
ويؤتيني في الدنيا بلقياك ، وفي الآخرة بسقياك ، - الحسينين ،
اللهم بلغ عنى الامين ، والرسول القوي المكين ، ما أظفروه من
محبتة وأبطنه ، وأسرره وأعلنه ، اللهم أشهد بصلاتي عليه
وسلامى ، ومحبتى فيه والمامى . وصل اللهم عليه وعلى

5

10

(3) السعداء : ك ل ، سعد : ص . مشهد : ص ل ، شهيد : ك .
(10) لى بك : م ، لك به : ص ، له بك : ك

(148) لعله يعنى به ابا اسحاق سعد بن ابي وقاص ، القرشى ، احد
العشرة المشهود لهم بالجنة ، كان تقيا صالحا مجاب الدعوة
(ت. 55 هـ) .

(149) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشى ، احد العشرة
المبشرين بالجنة (ت. 50 هـ) .

(150) يعنى به مشهد حبرة ، وقد لقبه الرسول بسيد الشهداء .

(151) هو احد ، وجاء في الحديث : « هذا جبل يحبنا ونحبه » انظر صحيح
البخاري 18/3 .

(152) يعنى به العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم كانت له السقاية
وعماره المسجد الحرام (ت. 32 هـ)

(153) هو عبد الله بن عباس ، ترجمان القرآن وحبر هذه الامة دعا له
الرسول بالفتة والحكمة (ت. 68 هـ) .

أصحابه اعلام الاسلام . ومصاييح الظلام ، وعلى أهل قرياء .
ومن نصره وآواه . وعلى أزواجه الصالحات ، العابدات
السائحات ، صلاة تبارى وتفاوح ثناءهم ، وتغادي وتراوح
غناءهم ، يتسوع شذاها بقبورهم . ويسطع نشرها الى يوم
نشورهم ، مشفوعا عقبها بالدوام والتمام ، الى دار السلام .
ثم سلام الله عدد خلقه . ورضى نفسه ، على نبي رحمة .
المغفور له ما تقدم وتأخر من ذنبه . ورحمة الله وبركاته .
وأنهاره وجناته ، وروحه وريحانه . ومغفرته ورضوانه ، وسلم
تسليما كثيرا .

5

10

15

انتهى ما كتبه ذو الوزارتين ابن أبى الخصال عن نفسه
للمحل الشريف النبوي .

ولندكر رسالة كتبها - رحمه الله - عن رجل من أهل قرطبة،
يقال له عبد الله بن عبد الحق الصيرفي . وكان غليل الجسم، ولما
وصلت رسالته القبر الشريف ، برىء من زمانته (154)
ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد .

الى البشير النذير ، والسراج المنير (155) ، المخصوص
بالتعزير والتوقير ، والبيت المقدس بالتطهير . خاتم النبئين .

(1) الظلام : ص ك ت ، الاظلام : ل ، وعلى أهل قرياء : ت ك ل ،
كلمة (أهل) ساقطة في ص .

(6) عدد خلقه ورضى نفسه على نبي رحمة المغفور له : ص ك ل ،
وفى التعريف اسقاط : ورضى نفسه . وزيادة : « وولى نعمته
المكين عند ربه » .

(8) وسلم تسليما كثيرا : ص ك ل ، وصلى الله عليه وسلم : ت .

(12) أهل قرطبة : ك ل ، - كلمة « أهل » ساقطة في ص .

(17) المخصوص : كل ، المحفوظ : ص . التعزير : ص ك ، التعزير : ل

(154) الزمانة : تعطيل قوي بعض الاعضاء ، وهو هنا الرجل ، كما ياتى :

(155) انظر الحاشية رقم - (35) ص 12 .

وسيد المرسلين ، والشفيع الى رب العالمين (156) ، من عتيق
هداه ، وزائره بمحبته وهواه ، المستكشف ببركته لبلـواه ،
المستشفع بشفاعته في دنياه وأخراه ، — فلان .

كتاب وقيد (157) من زمانته مشفى
بقبر رسول الله أحمد مستشفى

له قدم قد قيد الدهر خطوها
فلم يستطع الا الاشارة بالكف
ولما رأى الزوار بيتدرونه
وقد عاقه عن قصده عائق الضعف

بكى أسفا واستودع الركب اذ غدوا
تحية صدق تفعم الركب بالعرف

فيا خاتم الرسل الشفيـع لربه
دعاء مهيض خاشع القلب والطرف
عتيقك عبد الله ناداك ضارعا
وقد أخلص النجوى وأيقن بالعطف

رجاك لضر أعجز الناس كشفه
ليصدر داعيه بما شاء من كشف

لرجل رمى فيها (158) الزمان فقصرت
خطاها عن الصف المقدم والزحف

(2) المستكشف : ك ل المتكشف : ص .
(18) رمى فيها : ص ل ، رمى بها : ك .

(156) انظر الحاشية رقم — (34) ص 11 .
(157) الوقيد : الشديد المرض .
(158) يقال رمى الله في يده رميا ، اذا دعى عليه .

وانى لارجو أن تعود سوية
برحمة من يحيى العظام ومن يشفى

وأنت الذي نرجوه حيا وميتا
لصرف خطوب لا تريـع (159) الى حرف

عليك سلام الله عدة خلقه
وما يرتضيه من مزيد ومن ضعف

وممن سلك هذا الوادي ، وأرسل — اذ غلبه الشوق —
دموعه الغوادي ، ذو البيان الذي قل له الموازي ، الشيخ أبو
زيد الفازاري (160) ، فانه كتب الى الحجرة الطيبة ، على
ساكنها أفضل السلام والصلوات الواكفة الصيبة ، بما نصه :

يا سيد الرسل المكين مكانه ومقدما وهو الاخير زمانه
والمصطفى المختار من هذا الورى فمحله على المحل وثنائه
ومن النبوة والطهارة والهدى شرف حواه فؤاده ولسانه
عنوان طرس الانبياء وختمهم والطرس يكمل حسنه عنوانه
فالدهر خلق أحمد اصباحه والخلق جفن أحمد انسانه
نا داك عبد آخرته ذنوبه والشوق تلفح قلبه نيرانه

(8) الموازي : ك ل ، المواي : ص . الفازاري : ل ، الفازاني : ص ك
(10) افضل السلام والصلوات : ص ل ، افضل الصلاة : ك . الطيبة :
ص ك ل ، الصيبة : استظهار .
(11) يا سيد الرسل ... : كتبت هذه الابيات نثرا في ص .

(159) لا تريـع : لا تنقاد .
(160) هو أبو زيد عبد الرحمان بن يخلتن الفازاري (ت. 627) ترجمه
في التكملة 585/2 ، والرعيـنى في معجم شيوخه ص 101 . انظر
الابتهاج ص 163 ، والمقتضب من تحفة القادم ص 133 .

وفدت عليك ركاب أرباب التقى والمذنب الخطاء كف عنانه
لما تخلف للتخلف مذبذبا في المذنبين وغره امكانه
كتب الكتاب لعله اذ لم يزرر باللحظ قبرك أن تزور بذانه
ووراء اضلاعى فؤاد قييده ألف الذنوب وسجنه اشجانه
لكن حبك شافع ومشفع يغشى محبك يمنه وامانه 5
وعليك يا خير الانام تحية كالروض صانع روحه ريحانه
ممن يزورك خطه وكلامه ان لم يزرر لذنبه جثمانه
وممن بلغ في هذا غاية الآماد الكاتب ابن الغماد (161).
فانه قال يتشوق الى ذلك الجنب المنيع ، ويترجى التيسير
وحسن الصنيع : 10

- (3) اذ ك ل . ان ص .
(4) غيره : ص ك ، قيده : ل .
(5) لكن حبك شافع : ك ل ، كلمة « حبك » ساقطة من ص .
(8) ابن الغماد : ص ل ، ابن الغماد : ك .

(161) هناك أبو الحسن على بن محمد بن أحمد الجذامي المعروف بابن
الغماد مالتى سكن سبتة ، كان مقربا ماهرا (ت. 530) ترجمه في
الذيل والتكملة 81/4 - 282 . انظر صلة الصلة ص 89 .
وهناك أبو عبد الله محمد بن علي الوجدى الملقب بالغماد
لقبه المقري بفاس ، كان كاتباً أدبياً وشاعراً مقتدراً ، وهذه
الابيات التى أوردها المقري هنا هى اقرب ما تكون الى روحه اذا
قارناها بالابيات التى يتشوق فيها الى فاس بعد ما غارتها مضطرا
والتي يقول فيها :

بعاد وبين كل ذلك يهـون فهل عودة بعد النوى وسكون
وهل اطمأن جسر الرصيف وهل انا بمخيفة بعد الطعام قطون
توفى سنة (1043) انظر روضة الاس ص 71 - 76 ولا نستطيع
أن نجزم باي واحد منهما لان التسلسل التاريخى الذى يلتزمه
المقري يبعدهما : على أن هذا الاخير معروف بالغماد ، والنسخ هنا
متواطئة على ذكره بلقب ابن الغماد .

شوقى الى خير الخلق متصل ياليت شعري هل أدنو وهل أصل
وهل أروى ثراه وهو خير ثرى استنشق المسك منه ثم اكتحل
وهل أرى روضة حل الكمال بها من كل أرض اليها تجهد الابل
ومنهـا :

في كل عام أرجى زورة معكم 5
فتنهضون وشانى دونكم ثقل
لو خف ظهري لكان الجسم مرتحلا
لكن قلبى أمام الركب مرتحل
يحدو به وجده والشوق سائقه
وكيف يدنو كلال منه أو ملل 10
واحسرتا فاز غيري بالوصال الى
أرض الحبيب ودونى سدت السبيل
متى ينادي بى الحادي يبشرنى
بشراك - يا مغربى - انزل فقد نزلوا
انزل بطيبة طاب العيش قد ظفرت 15
به يداك فلا خوف ولا وجل
عبد له انا ان نادى وبشرنى
وأنت حر اذا بلغت يا جمل

- (1) شوقى ... كتب هذا البيت نثرا فى ص ، ثراه : ك ل . كلمة « ثراه »
ساقطة من ص .
(4) ومنها : ص ل ، كلمة « ومنها » ساقطة من ك . فى : ص ل ، وفى :
(5) ك . أرجى : ص ل ، أرجو : ك .
(7) وبشرنى . وأنت حر : ك ل . وبشرنى . فابى سقط الشطر الثانى
من البيت فى ص .
(8) امام : ك ل ، لكم : ص .

قلبي بحب رسول الله مشتغل
يا ويح قلب له عن حبه شغل

انتهى كلام ابن الغماد رحمه الله تعالى .

وممن اتى في هذا الباب بما أربى عرفه على كل طيب ، ذو
الوزارتين لسان الدين أبو عبد الله ابن الخطيب ، - صب الله على
ضريحه شآبيب الرضوان والمغفرة ، فقد كتب للروضة النبوية
رسالتين عن السلطانين أبي الحجاج يوسف (162) ، وابنه الغنى
بالله أبي عبد الله محمد (163) بن السلطان ابن نصر ، كل واحدة
منهما متبلة الصباح مسفرة (164) نص الاولى :

10 اذا فاتنى ظل الحمى ونعيمه
فحسب فؤادي أن يهب نسيمه

ويتنعمنى أنى به متكلف
فزمزمه دمعى وجسمى حطيمه (165)

يعود فؤادي ذكر من سكن الغضا
فيقعدده فوق الغضا ويقويمه

15

(3) الله تعالى : ك ل كلمة « تعالى » سائطة من ص .
(5) عليه : ل على ضريحه شآبيب : ك ، كلمة « ضريحه » سائطة

من ص .

(7) عن السلطانين : ل ، نص الاول منها : ك .

(9) نص الاولى : ص ل ، نص الاول منها : ك .

(12) متكف : نفح ، متكيف : ص ك ل .

(15) نوق الغضا : ص ك ، الغضا : ل نفح .

(162) سابع ملوك بنى الاحمر (ت. 755) انظر اللوحة البدية 89 .

(163) تاتين ملوك بنى الاحمر (ت 793) انظر الاحاطة 2/ - 59 -
واللوحة البدية ص 100 .

(164) أورد البتري في النفح هذه الرسالة 58/9 .

(165) الحطيم ، ما بين الركن والمقام .

ولم ار شيئا كالنسيم اذا سرى
شفى سقم القلب المشوق سقيم

نعلل بالتذكار نفسا مشوقة
ندير عليها كأسه ونديم

5 وما شغنى بالغور قد مرشح (166)
ولا شاقنى من وحش وجرة ريم

ولا سهرت عينى لبرق ثنية
من الثغر يبدو موهنا فاشيمه (167)

برانى شوق للنبي محمد
يسوم فؤادي برحه (168) ما يسومه

الا يا رسول اله ناداك ضارع
على الناي محفوظ الوداد سليم

مشوق اذا ما الليل مد رواقه
تهم به تحت الظلام همومه

15 اذا ما حديث عنك جاءت به الصبا
شجاه من الشوق الحثيث قديم

أجهر بالنجوى وأنت سميعها
ويشرح ما يخفى وأنت عليم

(6) شاقنى : ك ل ، عقى : ص .

(10) يسومه : ك ل ت ، يسيه : ص .

(166) ترشح : تمايل .

(167) شام البرق : نظر اليه .

(168) البرح : الشدة .

وتعوزه السقيا وأنت غياثه
وتتلفه الشكوى وأنت رحيمه

بنورك نور الله قد أشرق الهدى
فاغماره وضاحه ونجومه

5 لك انهل فضل الله في الارض ساكبا
فانواؤه ملتفنه وغيومه

ومن فوق أطباق السماء بك اغتدى
خليل الذي أوطاها وديمه (169)

10 لك الخلق الارضى الذي جل ذكره
ومجد في الذكر العظيم عظيمه (170)

يجل مدى عليك عن مدح مآدح
غموسر در القول فيك عديمه

ولى - يا رسول الله - فيك وراثه (171)
ومجدك لا ينسى الذمام (172) كريمه

- (2) البلوى : ص ك ، الشكوى : ل نفع .
(5) في الارض : ص ك ل ، بالارض : نفع . فانواره : ص ك ، فانواره : نفع ل .
(10) ومجد : ص ك ل . ومجدك : نفع .
(12) در القول : ك ل نفع ، ذا القول : ص .
(13) ولى يا رسول الله فيك : ك ل ، نفع ولى فيك يا رسول الله : ص .

169 الخليل : ابراهيم عليه السلام ، ويلقب بخليل الرحمن ، قال تعالى :
« واتخذ الله ابراهيم خليلا » . والكليم : موسى عليه السلام ، قال

تعالى : « وكلم الله موسى تكليما » .
170 اشارة الى قوله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » سورة القلم .

171 يعنى بذلك توارث حبه عليه السلام ، انظر ص 39 .

172 الذمام : الحق والحرمة .

وعندي الى أنصار دينك نسبة (173)
هى الفخر لا يخشى انتقلا مقيميه

وكان بودي أن أزور مبوأ
بك افتخرت أطلاله ورسومه

5 وقد يجهد الانسان طرف اعتزامه
ويعوزه من بعد ذاك مرومه

وعذري في تسويف عزمى ظاهر
اذا ضاق عذر العزم عمن يلومه

10 عدتني باقصى الغرب عن ترك العدا
جلالته الشجر الغريب ورومه (174)

أجاهد منهم في سبيلك أمة
هى البحر يعبى أمرها من يرومه

فلولا اعتناء منك يا ملجا الورى
لريع حماه واستبيح حريمه

15 فلا تقطع الحبل الذي قد وصلته
فمجدك موفور النوال عميمه

وأنت لنا الغيث الذي نستدره
وأنت لنا الظل الذي نستديمه

173 يرجع نسب ملوك بنى نصر الى سعد بن عبادة ، سيد الخزرج .
انظر الاحاطة 148/1 وازهار الرياض 167/1 .

174 مفردة جليتى نسبة لجليقية Galice وهى ناحية تقع في
الشمال الغربى من شبه جزيرة الاندلس . وقد أطلق ابن الخطيب
هذا الاسم على مملكة قشتالة التى كانت تحارب بنى نصر . وكان
الجلالته ضمن هذه المملكة . انظر عن جليقية : معجم البلدان ،
ومعجم تاريخ اسبانيا نشر « مجلة الغرب » 1942 مدريد ، وابن
خلدون 483/2 - 489 ط . دار الكتاب .

ولما نأت داري وأعوز مطمعى
وأقلقنى شوق يشب جحيمة

بعثت بها جهد المقل معولا
على مجدك الاعلى الذي جل خيمه (175)

وكلت بها همى وصدق قريحتى
فساعدنى هاء الروى وميمه

فلا تتسنى يا خير من وطىء الثرى
فمثلك لا ينسى لديه خديمه

عليك سلام الله ما ذر شارق (176)
وما راق من وجه الصباح نسيمه

الى رسول الحق ، الى كافة الخلق (177) وغمام الرحمة
الصادق البرق ، الحائز فى ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق ،
خاتم الانبياء ، وامام ملائكة السماء ، ومن وجبت له النبوة وآدم
بين الطين والماء (178) . شفيح ارباب الذنوب ، وطبيب أدواء
القلوب ، ووسيلة الخلق الى علام الغيوب : نبي الهدى الذي طهر
قلبه ، وغفر ذنبه ، وختم به الرسالة ربه ، وجرى فى النفوس
مجرى الانفاس حبه ، الشفيح المشفع يوم العرض ، المحمود فى
ملا السماء والارض ، صاحب اللواء المنشور ، يوم النشور ،

- (9) در : ص ك ل ، ذر : نفع . كتبت هذه الايات فى نسخة ص نثرا .
(14) ارباب الذنوب : ل نفع ، كلمة « ارباب » ساقطة من ص ك .
(15) الخلق : ص ك ل ، وسيلة ص ك ل ، والوسيلة : النفع .

(175) الخيم : الاصل .

(176) ما ذر شارق : ما طلع شارق من شمس وغيرها .

(177) اقتبس ابن الخطيب كثيرا من الرسالتين السالفتى الذكر .

(178) انظر الحاشية رقم — (116) ص 22 .

والمؤتمن على سر الكتاب المسطور ، ومخرج الناس من الظلمات
الى النور ، المؤيد بكفاية الله وعصته ، الموفور حظه من عنايته
ونعمته ، الظل الخفاق على أمته . من لو حازت الشمس بعض
كماله ما عدت اشراقا ، أو كان للآباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم
اشفاقا . فائدة الكون ومعناه ، وسر الوجود الذي بهر الوجود
سناء ، وصفى حضرة القدس الذي لا ينام قلبه اذا نامت عيناه .
البشير الذي سبقت له البشرى ، ورأى من آيات ربه الكبرى (179)
ونزل فيه « سبحان الذي أسرى » (180) ، من الانوار من عنصر
نوره مستمدة ، والآثار تخلق وآثاره مستجدة ، من طوى بساط
الوحى لغتده ، وسد باب الرسالة والنبوة من بعده ، وأوتى
جوامع الكلم (181) غوقفت البلغاء — حسرى — دون حده الذي
انتقل فى الغرر الكريمة نوره (182) ، وأضاءت لميلاده مصانع
الشام وقصوره (183) ، وطففت الملائكة تحييه وغودها وتزوره ،
وأخبرت الكتب المنزلة على الانبياء بأسمائه وصفاته . وأخذ

(8) فيه : ك ل ، به ص ، عليه : نفع . الانوار : ص ك ، من الانوار
من : ل النفع .

(179) اقتباس من قوله تعالى : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » سورة
النجم .

(180) اشارة الى قوله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا — من
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » سورة الاسراء ، انظر
الحاشية رقم — 3 — ص 14 .

(181) انظر الحاشية رقم (71) ص 15 .

(182) انظر التسطانى على المواهب اللدنية .

(183) روى أن امة عليه السلام رأت حين وضعته نورا اضاء له قصور
الشام .

عهد الايمان به على من اتصلت بمبعثه منهم ايام حياته (184).
 المفزع الامنع يوم الفزع الاكبر ، والسند المعتمد عليه في احوال
 المحشر ، ذو المعجزات التي اثبتتها المشاهدة والحس ، وأقر بها
 الجن والانس : من جماد يتكلم ، وجذع لفراقه يتألم ، وقمر له
 ينشق ، وحجر يشهد أن ما جاء به هو الحق ، وشمس بدعائه عن
 مسيرها تحبس ، وماء من بين أصابعه يتجسس . وغمام
 باستسقائه (185) يصوب ، وطوى بصق في أجاجها فاصبح مأوها
 وهو العذب الشروب (186) . المخصوص بمناقب الكمال والكمال
 المناقب المسمى بالحائر العاقب (187) ، ذو المجد البعيد
 المرامي والمراقب ، اكرم من رغعت اليه وسيلة المعترف المغترب
 ونجحت لديه قرابة البعيد المقرب . سيد الرسل ، محمد بن عبد
 الله بن عبد المطلب ، الذي فاز بطاعته المحسنون . واستنقذ
 بشفاعته المذنبون (188) ، وسعد باتباعه الذين لا خوف عليهم ولا
 هم يحزنون . صلى الله عليه وسلم ما لمع برق ، وتمع ودق (189)
 وطلعت شمس ، ونسخ اليوم أمس . من عتيق شفاعته ، وعبد
 طاعته ، المعتصم بسببه ، المؤمن بالله ثم به ، المستشفئ
 بذكره كلما تألم ، المفتتح بالصلاة عليه كلما تكلم ، الذي ان

(1) الايمان به على من اتصلت بمبعثه : ص ل ت ، عهد الايمان اتصلت به
 بمبعثه : ك .

(8) الشروب : ك ل ، المشروب : ص .

(184) إشارة الى قوله تعالى : « واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من
 كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه »
 سورة آل عمران .

(185) انظر حواشي الصفحة — ص 15 رقم (74)

(186) الطوى : البير ، والاجاج : الماء الملح .

(187) انظر الحاشية رقم — (127) ص 24 .

(188) فاز بطاعته .. واستنقذ .. هي بتقديم وتأخير عبارة ابن أبي الخصال

من الرسالة السابقة . انظر ص 24 .

(189) همع : سال ، والودق : المطر .

ذكر تمثل طلوعه بين أصحابه وآله ، وإن هب النسيم العاطر
 وجد فيه طيب خلاله ، وإن سمع الاذان تذكر صوت بلاله ، وإن
 ذكر القرآن استشعر تردد جبريل بين معاهده وخلاله . لاثم
 تربه ، ومؤمل قربه ، ورهين طاعته وحبه ، المتوسل به الى رضى
 الله ربه ، يوسف بن اسماعيل بن نصر . كتبه اليك يا رسول
 الله والدمع ماح ، وخيل الوجد ذات جماح ، عن شوق يزداد
 كلما نقص الصبر ، وانكسار لا يتاح له الا بدنو مزارك الجبر ،
 وكيف لا يعيى مشوقك الامر ، وتوطأ على كبده الجمر ، وقد
 مطلت الايام بالقدوم على تربتك المقدسة للحد ، ووعدت
 الآمال ودانت باخلاف الوعد ، وانصرفت الرفاق والعين بنور
 ضريحك ما اكتحلت ، والركائب اليك ما رحلت ، والعزائم قالت
 وما فعلت ، والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تسرح ،
 وطيور الآمال عن وكور العجز لم تبرح ، غيا لها من معاهد
 فاز من حياها ، ومشاهد ما أعطر رياها ، بلاد نيطت بها عليك
 التمام (190) ، وأشرقت بنورك منها النجود والتهائم ، ونزل
 في حجراتها عليك الملك ، وانجلي بضياء فرقانك فيها الحلك ،
 مدارس الآيات (191) والسور ، ومطالع المعجزات الساغرة
 الغرر ، حيث قضيت الفروض وحتمت ، وأفتتحت بسورة
 الوحي وختمت ، وابتدئت الملة الحنيئة وتممت ، ونسخت
 الآيات وأحكمت . أما والذي بعثك بالحق هاديا ، وأطلعك
 للخلق نورا باديا ، لا يطفى غلتي الا شربك ، ولا يسكن
 لوعتي الا قربك ، فما أسعد من أفاض من حرم الله الى حرمك ،

(9) تربتك : ص ك ل ، ترك : النفع .

(19) الوحي : ص ك ل ، الرحمان : النفع .

(190) أخذه من قول رفاع بن قيس الاسدي :

« بلاد بها نيطت على تهايم » .

(191) انظر الحاشية رقم — (133) — ص 25 .

وأصبح بعد أداء ما فرضت عن الله ضيف كرمك ، وعطر الخد
في معاهدك ومعاهد أسرتك، وتردد ما بين داري بعثتك وهجرتك.
وانى لما عاقتنى عن زيارتك العوائق - وان كان شغلى عنك بك ،
وعدتنى الاعداء فيك عن وصل سببى بسببك ، واصبحت بين
بحر تتلاطم أمواجه ، وعدو تتكاثف أفواجه ويحجب الشمس
عند الظهيرة عجاجه ، في طائفة من المومنين بك وطنوا على
الصبر نفوسهم ، وجعلوا التوكل على الله وعليك لبوسهم ،
ورفعوا الى مصارحتك رؤوسهم ، واستعذبوا في مرضاة الله
ومرضاتك بؤسهم ، يطيطرون من هيعة الى أخرى ، ويلتفتون
والمخاوف عن يمنى ويسرى ، ويقارعون وهم الفئة القليلة
جموعا كجموع قيصر وكسرى ، لا يبلغون من عدو هو
الذر (192) عند انتشاره ، عشر معشاره ، قد باعوا من الله
الحياة الدنيا ، لان تكون كلمة الله هى العليا . فيا له من سرب
مروع (193) ، وصريخ الا منك ممنوع ، ودعاء الى الله واليك
مرفوع ، وصبية حمر الحواصل ، تخفق فوق أوكارها أجنحة
المناصل (194) ، والصليب قد تمطى فمد ذراعيه ، ورفعت
الاطماع بضبعيه ، وقد حجبت بالقتام السماء ، وتلاطمت
أمواج الحديد ، والبأس الشديد ، فالتقى الماء ، ولم يبق الا
الذماء (195) ، وعلى ذلك فما ضعفت البصائر ولا ساءت
الظنون ، وما وعد به الشهداء تعتقده القلوب حتى تكاد تشاهده
العيون ، الى أن نلقاك غدا - ان شاء الله - وقد أبلينا العذر ،
وأرغمنا الكفر ، وأعملنا في سبيل الله وسبيلك البيض والسمر.

(2) داري بعثتك وهجرتك : ك ل ، دار بعثتك ودار هجرتك : ص .
(9) ويلتفتون : ص ك ، ويلتفتون : ل النفع .

(192) الذر : صفار النمل .

(193) السرب : القطيع او الجماعة ، مروع ، راعه الامر : انزله .

(194) المناصل جمع بمنصل : السيف .

(195) الذماء : بقية الروح .

استنبت رقعتى هذه لتطير اليك من شوقى بجناح خافق ،
وتسعد من نيتى التى تصحبها برفيق موافق ، فتؤدى عن عبدك
وتبلغ ، وتعطر الخد في تربك وتمرغ ، وتطيب برياً معاهدك
الطاهرة وبيوتك ، وتتقف وقوف الخضوع والخشوع تجاه
تابوتك ، وتتقول بلسان التملق ، عند التثبث بأسبابك والتعلق،
منكسرة الطرف ، حذرا بهرجها من عدم الصرف: يا غياث الامة
وغمام الرحمة ، ارحم غربتى وانقطاعى ، وتغمد بطولك قصر
باعى ، وقو على هيبتك خور طباعى ، فكم جزت من لج مهول،
وجبت من حزون وسهول ، وقابل بالقبول نيابتى ، وعجل
بالرضا اجابتى ، ومعلوم من كمال تلك الشيم وسجاياء تلك
الديم ، أن لا يخيب قصد من حط بفنائها ، ولا يظلم وارد أكب
على انائها .

اللهم يا من جعلته أول الانبياء بالمعنى وآخرهم بالصورة،
وأعطيته لواء الحمد يسير آدم فمن دونه تحت ظلاله المنشورة،
وملكت أمته ما زوى له من زوايا البسيطة المعمورة (196)
وجعلتني من أمته المجبولة على حبه المفطورة ، وشوقتني الى
معاهده المبرورة ، ومشاهده المزورة ، ووكلت لساني بالصلاة
عليه ، وقلبي بالحنين اليه ، ورغبتني بالتماس ما لديه ، فلا
تقطع عنه أسبابى ، ولا تحرمنى في حبه أجر ثوابى ، وتداركنى

- (1) رقعتى لتطير : ص ك ، رقعتى هذه لتطير : ل النفع .
- (2) عن عبدك وتبلغ : ل النفع ، جملة عن عبدك وتبلغ ساقطة من ص ك.
- (3) برؤيا : ص ك ، برياً : ل النفع .
- (8) خور طباعى : ص ك النفع ، جور : ل .
- (9) نيابتى : ل نفع ، نيابتى : ص ك .
- (10) تلك : ص ك ل ، نيك : النفع . تخيب : ص ك ، يخيب : ل النفع.
- (19) عنه : ص ك ل ، منه : النفع . في حبه : ص ك ل من حبه : النفع.
- أجر ثوابى : ص ك ل كلمة « اجر » ساقطة من النفع .

(196) إشارة الى حديث : « زويت لى الارض ... »

بشفاعته يوم أخذ كتابي . هذه يا رسول الله وسيلة ن بعدت داره ،
وسط مزاره ، ولم يجعل بيده اختياره ، فان لم تكن للقبول أهلا
فانت للاغضاء والسماح أهل ، وان كانت ألفاظها وعرة فجنابك
للقاصدين سهل ، وان كان الحب يتوارث كما أخبرت ، والعروق
تدس حسبا اليه أثرت ، فلي بانتسابي الى سعد (197)
عميد أنصارك مزية ، ووسيلة أثيرة خفية ، فان لم يكن لى عمل
أرتضيه فلي نية . فلا تنسنى ومن بهذه الجزيرة المفتحة
بسيف كلمتك ، على أيدي خيار أمتك ، فانما نحن بها وديعة تحت
بعض أقفالك ، فنعوذ بوجه ربك من اغفالك ، ونستنشق من ريح
عنايتك نفحة ، ونرتقب من محيا قبولك لمحة ، ندافع بها عدوا
طنى وبغى ، وبلغ من مضايقتنا ما ابتغى ، فمواقف التمحيص
قد أعيت من كتب وورخ ، والبحر قد أصمت من استصرخ ،
والطاغية فى العدوان مستبصر ، والعدو محلق والولى مقصر ،
وبجاهك ندفع ما لا نطيق ، وبعنايتك نعالج سقيم الدين فيفيق .
فلا تفردنا ولا تهملنا ، وناد ربك فينا : ربنا ولا تحملنا ، وطوائف
أمتك حيث كانوا عناية منك تكفيهم ، وربك يقول لك وقوله
الحق : «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم» ، والصلاة والسلام
عليك يا خير من طاف وسعى ، وأجاب داعيا اذا دعا . وصلى
الله على جميع أحزابك وآلك ، صلاة تليق بجلالك وتحقق
لكمالك ، وعلى ضجيعك وصديقك وحبيبيك ورفيقتك ، خليفتك
فى أمتك ، وفاروقك المستخلف بعده على جلتك ، وصهرك ذي
النورين المخصوص ببرك وتجلتك ، وابن عمك سيفك المسلول

5

10

15

20

(1) بعد داره : ص ك ل ، بعدت : النفع .

(3) والسبح : ص ك ل ، والسماح : نفع .

(15) تردنا : ص ك ل ، تفردنا : النفع .

(20) ضجيعك وصديقك وحبيبيك ورفيقتك : ص ل ، ضجيعك وصديقك
وحبيبيك ورفيقتك : ك .

(197) انظر الحاشية رقم 4 — ص 19 .

على حلتك ، بدر سمائك ووالد أهلك . والسلام الكريم عليك
وعليهم كثيرا أثيرا ، ورحمة الله وبركاته . وكتب بحضرة
جزيرة الاندلس غرناطة — صانها الله ووقاها ، ودفع عنها ببركتك
كيد عداها .

5

ونص الرسالة الثانية المكتوبة عن الغنى بالله — سامحه
الله (198) :

دعاك بأقصى المغربين غريب وأنت على بعد المزار قريب
مدل بأسباب الرجاء وطرفه غضيض على حكم الحياء مريب
يكلف قرص البدر حمل تحية اذا ما هوى والشمس حين تغيب
لترجع من تلك المعالم غدوة وقد ذاع من رد التحية طيب
ويسنودع الريح الشمال شمائل من الحب لم يعلم بهن رقيب
ويطلب فى جوب الجنوب جوابها اذا ما أطلت والصبح جنيب
وسيتفهم الكف الخضيب ودمعه غراما بحناء الذجيع خضيب
ويتبع آثار المطى مشيما وقد زمزم الحادي وحن نجيب
اذا أثر الاخفاف لاحت محاربا يخر عليها راکما وينيب
ويلقى ركاب الحج وهى قوافل طلاح (199) وقد لبي النداء لبيب
فلا قول الا أنة وتوجع ولا حول الا زفرة ونحيب

10

15

(12) جيب الجنوب : ل ، جوب الجنوب : ك ، الجيوب : ص نفع .

(13) ويستفهم الكف ... البتان ساقطان من النفع .

(198) انظر الحاشية رقم — (163) ص 34 .

(199) طلاح : معيبات واحدها : طليح .

غليل ولكن من قبورك منهـل غليل ولكن من رضاك طيبـب
 ألا ليت شعري والاماني خلة وقد تخطى الآمال ثم تصيب
 أينجد نجد بعد شحط مزاره ويكتب بعد البعد منه كتيب
 وتتقضى ديونى بعد ما مظل المدى وينغذ بيعى والمبيع معيب
 5 وهل اقتضى دهري نيسمـح طائعا وأدعو بحظى مسمعا فيجيب
 وباليـت شعري هل لحومى مورد لديك وهل لى فى رضاك نصيب
 ولكنك المولى الجواد وجاره على أي حال كان ليس يخبـب
 وكيف يضيق الذرع يوما بقاصد وذاك الجناـب المستجار رحيب
 وما هاجنى الا تالق بارق يلوح بغود الليل منه مشيب
 10 ذكرت به ركب الحجاز وجيرة أهاب بها نحو الحبيب مهيب
 فبت وجفنى من لآلىء دمه غنى وصبري للشجون سليب
 ترنحنى الذكري ويهفو بى الجوى كما مال غصن فى الرياض رطيب
 وأحضر تعليلـا لشوقى بالمنى ويطرق وجد غالب فأغيب
 15 منائى لو أعطى الأمانى زورة يبت غرام عندها ووجيب
 فقول حبيب(200) اذ يقول تشوقا «عسى وطن يدنو» الى حبيب

- (2) ثم تصيب : ص ل نفع ، ممن تصيب : ك .
 (7) كان ليس : ص ك ل ، كلمة « كان » ساقطة من النفع .
 (12) الجوى : ص ك ل ، الهوى : نفع .
 (13) غالب : ل نفع ، غائب : ص ك .
 (14) منائى : ص ك ل ، مرامى : نفع .

(200) يعنى به إبا تمام اذ يقول : « عسى وطن يدنو بهم ولعلما ... » .

تعجبت من سيفى وقد جاور الغضى (201)
 بقلب فلم يسكبه منه مذيـب
 وأعجب ان لا يورق الرمح فى يدي ومن فوقه غيث الشؤون سكيـب
 فياسرح ذاك الحى لو أخلف الحيا لأغناك من صوب الدموع صبيـب
 5 ويا هاجر الجو الجديد تلبثا فعهدى رطب الجانبين خصيب
 ويا قارح الزند الشحاح ترغنا عليك فشوقى الخارجى شبيب (202)
 أيا خاتم الرسل المكين مكانه حديث الغريب الدار فيك غريب
 فؤاد على جمر البعاد مقلب يماح عليه للدموع قليـب
 10 فوالله ما يزداد الا تلهبـا أبصرت ماء ثار عنه لهيب
 فليلته ليل السليم ويومها اذا شد للشوق العصاب عصيب
 هواي هدى فيك اهتديت بنوره ومنتسبى للصحب منك نسيـب
 وحسبى على أنى لصحبك منتم وللخزرجيين الكرام نسيـب
 عدت عن مغانيك المشوقة للعدى عقارب لا يخفى لهن دبيـب
 15 حراص على اطفاء نور قدحته فمستلب من دونه وسليـب
 فكم من شهيد فى رضاك مجدل يظللـه نسر ويندبه ذيـب

- (2) بقلبى : ل ح ، بقلب : ص ك ، يسكبه : ص ك ل ، يسكبه .
 (5) الجديد : ص ل ، الحذيب : ك ، الجديد : نفع .
 (8) الغريب : ك ح ل ، غريب : ص .

(201) الغضى : نار عظيمة .

(202) لعله يوري بشبيب الخارجى وربما ورى ايضا بالخصيب قبله .

تمر الرياح الغفل فوق كلومهم
بنصرك عنك الشغل من غير منه
فان صح منك الحظ طاوعت المنى
ولولاك لم يعجم من الروم عودها
وقد كانت الاحوال لولا مراغب
فما شئت من نصر عزيز وانعم
منابر عز اذن الفتح غوثها
تقود الى هيجائها كل صاهل
ونجتاب من سرد اليقين مدارعا
اذا اضطرب الخطى حول غديرها
فعدرا واغضاء ولا تنس صارخا
وجاهك بعد الله نرجو وانسه
عليك صلاة الله ما طيب الفضا
وما اهتز قد للغصون مرنج
الى حجة الله المؤيدة ببراهين أنواره ، وغائدة الكون ونكتة
أدواره ، وصفوة فرع البشر ومنتهى أطواره . الى المجتبى
وموجود الوجود لم يغن بمطلق الوجود عديمه . والمصطفى
من ذرية آدم من قبل أن يكسو العظام أديمه (204) المحتوم
في القدم ، وظلمات العدم ، عند صدق التقدم ، تفضيله
وتقديمه . (205) الى وديعة النور المنتقل الى الجباه الكريمة
والغرر ، ودررة الانبياء التى لها الفضل على الدرر ، وغمام
الرحمة الهامية الدرر ، الى مختار الله المخصوص باجتماعه ،

- (2) بنصرك : ص ك ل ، لنصرك : نفع .
ولولاك : ك نفع ، ل ، فلولاك : ص .
(8) يكتفيا : ص ك ل ، يكتفيا : نفع .

- (203) يكتفيا : يضمها ، كما بالآية : « الم نجعل الارض كنانا احياء
وامواتا » .
(204) انظر الحاشية رقم (43) ص 12 .
(205) انظر الحاشية رقم (51) ص 13 .

وحبيبه الذي له المزية على احبائه ، من ذرية انبياء الله آباءه ،
الى الذي شرح صدره وغسله (206) ، ثم بعثه واسطة بينه
وبين العباد وارسله . واتم عليه انعامه الذي أجزله . وأنزل
عليه من الهدى والنور ما أنزله . الى بشرى المسيح
والذبيح (207) ، ومن له التجر الربيع ، المنصور بالرعب
والريح (208) ، المخصوص بالنسب الصريح . الى الذي
جعله فى المحول غماما ، وللانبياء اماما ، وشق صدره لتلقى
روح امره غلاما ، واعلم به فى التوراة والانجيل اعلاما (209) .
وعلم المؤمنين صلاة عليه وسلاما . الى الشفيع الذي لا ترد
فى العصاة شفاعته ، والوجيه الذي قرنت بطاعة الله طاعته ،
والرؤوف الرحيم الذي خلصت الى الله فى أهل الجرائم
خمراعته ، صاحب الآيات التى لا يسع ردها . والمعجزات التى
أربى على الالف عداها : من قمر شق ، وجذع حن له وحق .
وبنان يتفجر بالماء ، فيقوم بري الظماء (210) وطعام يشبع
الجمع الكثير يسيره ، وغمام يظل به مقامه ومسيره (211) ،
خطيب المقام المحمود اذا كان العرض ، وأول من تتشقق عنه
الارض (212) ، وسيلة الله (213) التى لولاها ما أقـرض
القرض ، ولا عرف النفل والقرض ، محمد بن عبد الله بن عبد

- (5) وملهم : ص ك ل ، ومن لهم : نفع ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(13) اتى : ك ، ابى : ص ، اربى : ل نفع .
(17) اقـرض القرض : ص ك ، اقـرض القرض : ل نفع .

- (206) انظر الحاشية (69) ص 15 .
(207) انظر الحاشية رقم 41 . 42 ص 12 .
(208) انظر الحاشية رقم (81) ص 16 .
(209) انظر الحاشية رقم (78) ص 16 .
(210) انظر الحواشى : 72 و 73 ، 74 ص 15 .
(211) انظر الحاشية 79 ، ص 16 .
(212) انظر الحاشية رقم 128 ، ص 24 .
(213) انظر الحاشية رقم 65 ، ص 14 .

المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، المحمود الخلال من ذي
الجلال ، الشاهدة بصدقه صحف الانبياء وكتب الارسال ،
وأياته التي أثلجت القلوب ببرد اليقين السلسال . صلى الله
عليه وسلم ما ذر شارق ، وأومض بارق ، وفرق بين اليوم
الشامس والليل الدامس فارق ، صلاة تتأرجح على شذى الزهر ،
وتتبلج عن سنى الكواكب الزهر ، وتتردد بين السر والجهر ،
وتستغرق ساعات اليوم وأيام الشهر ، وتدوم بدوام الدهر ،
من عبد هداة ومستقري (214) مواقع نداه ، ومزاحم أبناء
انصاره في منتداه ، وبعض سهامه المفوطة (215) الى نحور
عداء ، مؤمل العتق من النار بشفاعته ، ومحرز طاعة الجبار
بطاعته ، الآمن باتصال رعيه من اهمال الله واضاعته . متخذ
الصلاة عليه وسائل نجاة ، وذخائر في الشدائد مرتجاة ، ومتاجر
بضائعها غير مزجاة ، الذي ملأ بحبه جوانح صدره ، وجعل
فكره هالة لبدوره ، وأوجب حقه على قدر العبد لا على قدره ،
محمد بن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجي ، نسيب سعد
ابن عبادة من أصحابه ، وبوارق سحابه ، وسيوف نصرته ،
وأقطاب دار هجرته ، ظلله الله يوم الفزع الاكبر من رضاك
عنه بظلال الأمان ، كما أنار قلبه من هدايتك بأنوار الهدى
والايمان ، وجعله من أهل السياحة في فضاء حبك والهيمن ،
كتبه اليك يا رسول الله ، واليراع يقتضى مقام الهيبة صفرة

5

10

15

20

(2) الشاهدة : ص ك ل ، الشاهد : نفح .

(4) در : ص ك ل ، ذر : نفح .

(10) لعتق من النار : ص ل نفح ، العتق شفاعه من النار : ك .

(12) ومتاجر : ص ك ل ، متاجر : نفح .

(20) يقتضى مقام : ص ك ل ، تقتضى الهيبة : نفح .

(214) مستقري : متبوع .

(215) المفوطة : المصوبة الى نحور الاعداء .

لونه ، والمداد يكاد أن يحول سواد جونه (216) ، وورقة
الكتاب يخفق فؤادها حرصا على حفظ اسمك الكريم وصونه .
والدمع يقطر غتنقط به الحروف وتفصل الاسطر ، وتوهم
المشول بمشواك المقدس لا يمر بالخاطر سواد ولا يخطر . عن
قلب بالبعد عنك قريح (217) ، وجفن بالبكاء جريح ، وتأوه عن
تبريح ، كلما هب من أرضك نسيم ريح ، وانكسر ليس له الا
جبرك . واغتراب لا يؤنس فيه الا قربك وان لم يقض فقبرك ،
وكيف لا يسلم في مثلها الاسى ، ويوحش الصباح والمساء ،
ويرجف جبل الصبر بعد ما رسا ، لولا لعل وعسى ، فقد سارت
الركاب اليك ولم يقض مسير ، وحومت الاسراب (218) عليك
والجناح كسير ، ووعدت الآمال غاختلفت ، وحلفت العزائم غلم
تف بما حلفت ، ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشرف
الاثيل ، الا على التمثيل ، ولا من المعالم الملتزمة التنوير ، الا
على التصوير ، مهبط وحى الله ومنتزل أسمائه . ومتردد ملائكة
سمائه ، ومدافن أوليائه ، وملاحد أصحاب خيرة أنبيائه ،
رزقنى الله الرضا بقضائه ، والصبر على جاحم البعد ورمضائه
من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاسلام بالاندلس
قاصية سيلك ، ومسحبة رجلك يا رسول الله وخيلك ، وأنأى
مطارج دعوتك ومساحب ذيلك ، حيث مصاف الجهاد في سبيل
الله وسبيلك قد ظللها القتام ، وشهبان الاسنة أطلعها منه
الاعتام ، وأشواق بيع النفوس من الله قد تعدد لها الايامى
والايتام ، حيث الجراح قد تحلت بعسجد نجيعها النصور ،

5

10

15

20

(7) وان لم يقض : ص ك ل ، ولم يقض : نفح .

(10) الركاب : ص ك ل ، الركبان : نفح .

(216) حال : تحول من حالة الى اخرى ، وجونه : سوداء .

(217) قريح : جريح .

(218) حومت الاسراب : دارت الجماعات .

والشهداء تحف بها الحور : والامم الغريبة قد قطعتها على
المدد البحور ، حيث المباسم المغفرة ، تجلوها المصارع البرة ،
فتحييها بالعراء تغور الازاهر ، وتندبها صوادح الادواح
برنات تلك المزاهر ، وتحلى السحاب أثلاءها المعطلة من
5 ظلها بالجواهر ، حيث الاسلام من عدوه المكاييد بمنزلة قطرة
من عارض غمام ، وحصاة من ثبير أو شمام (219)، وقد سدت
الطريق ، واسلم للعراق الفريق (220) ، واغص الريق ، ويئس
من الساحل الغريق ، الا ان الاسلام بهذه الجهة المستمسكة
بجبل الله وحبله ، المهتدية بأدلة سبلك سالم ، - والحمد لله - من
10 الانصداع ، محروس بفضل الله من الابتداع ، مقدود من
جديد الملة ، معدوم فيه وجود الطوائف المضلة ، الا ما يخص
الكفر من هذه العلة ، والاستظهار على جمع الكثرة من جموعه
بجمع القلة ، ولهذه الايام - يا رسول الله - اقام الله اوده برا
بوجهك الوجيه ورعا ، وانجازا لوعدك وهو الذي لا يخلف
وعدا ولا يخيب سعيًا ، وفتح لنا فتوحا أشعرتنا برضاه عن
15 وطننا الغريب ، وبشرتنا منه تعالى بتعمد التقصير ورفع
التثريب، ونصرنا - وله المنة - على عبدة الصليب، وجعل لالفنا

- (1) الغريبة : ص ك ل ، الغريبة : نفع .
- (4) وتحلى : ص ك ل ، وتحمل : نفع .
- (5) طلوعها : ص ك ل ، ظلها : نفع . حيث الاسلام : ص ك ل ، وحيث
الاسلام : نفع .
- (7) للفراق الفريق : ص ك ل ، الفراق الفريق : نفع : وايس : ص ك ،
ويئس : ل نفع .
- (8) المستمسكة : ص ك ، المستمسكة : ل نفع .
- بتعمد التقصير : ص ك ل ، بغفر التقصير : نفع .
- (17) لالفنا : ل نفع ، كالفنا : ص ك .

- (219) ثبير وشمام : جيلان .
- (220) الفريق : الجماعة من الناس اكثر من الفرقة .

الردينى ولامنا السردى (221) حكم التغليب واذا كانت الموالى
التي طوقت الاعناق منها ، وقررت العوائد الحسان سيرها
وسننها ، تبادر اليها نوابها الصرخاء وخدامها النصحاء بالبشائر
والمسرات التي تشاع في العشائر ، وتجلو لديها نتائج أيديها ،
وغايات مباديها ، وتتاحفها وتهاديبها ، بمجاني جناتها وأزهار
غواديها ، وتطرف محاضرها بطرف بواديها . فبابك يا رسول
الله أولى بذلك وأحق ، ولك الحق الحق ، والحر منا عبـدك
المسترق ، حسبما سجله الرق ، وفي رضاك من كل ما يلتمس
رضاه المطمع ، ومثواك المجمع ، وملوك الاسلام في الحقيقة
عبيد سدتك المؤملة ، وخول مثابك المحسنات بالحسنات المجملة
وشهب تعشو الى بدورك المكملة ، وبعض سيونغك المقلدة في
سبيل الله المحملة ، وحرسة مهادهك ، وسلاح جهادك ، وبروق
عهادك (222) ، وان مكفول احترامك الذي لا يخفر ، وربى
انعامك الذي لا يكفر ، وملتحف جاهك الذي يمحى ذنبه
بشفاعتك ان شاء الله ويغفر ، يطالع روضة الجنة المفتحة أبوابها
بمثواك ، ويفاتح صوان القدس الذي أجنك وحواك ، وينشر
بضائع الصلاة عليك بين يدي الضريح الذي طواك ، ويعرض
15 جنى ما غرست وبذرت ، وبصدق ما بشرت به لما بشرت
وأندرت ، وما انتهى اليه طلق جهادك ، ومصب عهادك ، لتقرر
عين نصحك التي أنام العيون ساهر هجوعها ، وأشبع البطون
ورواها ظمؤها في الله وجوعها ، وان كانت الامور بمـرأى
من عين عنايتك ، وغيبها متعرف بين افصاحك وكنائيتك ، ومجمله

- (8) ما يلتمس : ص ك ، من يلتمس : ل نفع .
- (15) المفتحة : ك ل ، المفتحة : ص .
- (18) ومصدق : ك ل نفع ، ويصدق : ص .

- (221) اراد بالالف الردينى ، الرمح ، وباللام السردى : الدروع .
- (222) العهد : المطر .

— يا رسول الله — صلى الله عليك ، وبلغ وسيلتي اليك ، — هو أن الله سبحانه لما عرفني لطفه الخفى في التمحيص (223)، المقتضى عدم المحيص (224) ، ثم في التخصيص ، المغنى بعيانه عن التخصيص ، وفق ببركاتك السارية رحمتها في القلوب، ووسائل محبتك العائدة بنيل المطلوب ، — الى استفادة عظة واعتبار ، واغتنام اقبال بعد ادبار ، ومزيد استبصار ، واستعانة بالله وانتصار ، فسكن هبوب الكفر بعد اعصار (225) ، وحل مخنق (226) الاسلام بعد حصار ، وجرت على سنن السنة (227) ، بحسب الاستطاعة والمنة (228) ، — السيرة ، (229) وجبرت بجاهك القلوب الكسيرة ، وسهلت المآرب العسيرة ، ورفع بيد العزة الضيم ، وكشف بنور البصيرة (230) الغيم ، وظهر (231) القليل على الكثير (232) وباء الكفر بخطة التعثير (233) ، واستوى الدين الحنيف على المهاد الوثير (234) ، فهاهنا — يا رسول الله — غرة العدو

5

10

(3) بعيانه : ص ك نفع ، ببيانه : ل .

- (223) التحيص : الابتلاء والاختبار .
 (224) المحيص : المهرب .
 (225) يعنى خفت وطأة الكفار على المسلمين .
 (226) اي رفع الحصار عنه .
 (227) السنن : الطريق ، والسنة : الشريعة .
 (228) المنة — بضم الميم : القوة .
 (229) السيرة : السلوك والعمل .
 (230) البصيرة : قوة للقلب يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها .
 انظر تعريفات الجرجاني ص 39 .
 (231) ظهر عليه : غلبه وانتصر عليه .
 (232) يشير الى قوله تعالى « كم من فئة قليلة ، غلبت فئة كثيرة بذن اله » — الآية .
 (233) يعنى عاد بالخيفة والاندحار .
 (234) كناية عن عزة الاسلام .

وانتهزناها، وشمنا (25) صوارم عزة الغدو (236) وهززنائها، وأزحنا علل الجيوش وجهزناها ، فكان مما ساعد عليه القدر ، والحظ المبتر ، والورد الذي حسن بعد الصدر ، أننا عاجلنا (237) مدينة برغة (238) ، وقد جرعت الاختين مالقة (239) ورندة (240) ، من مدائن دينك ، ومزايين (241) ميادينك ، أكواس الفراق ، وأذكرت مثل من بالعراق (242) ، وسدت طرق التزاور عن الطراق (243) ، وأسالت المسيل

5

(3) والحظ : ص ك ل ، والخطب : نفع .

- (235) شام السيف : استله ، وهو من الاضداد .
 (236) لعله يشير الى حديث (الغدوة في سبيل الله او روحة ، خير من الدنيا او مما تطلع عليه الشمس) اخرجه الشيخان وغيرهما .
 (237) وكان دخول المسلمين الى هذه المدينة في اواخر شعبان سنة (727-1366) انظر الاحاطة 49/2 .
 (238) بضم الباء وسكون الراء — بعدها غين معجبة . Burgo تقع في مرتفع بين مالقة ورندة .
 انظر الاحاطة في اخبار غرناطة 49/2-50 ، التعريف ص 117 ، بغية الرواد 178/2 ، صبح الاعشا 547/2 ، نفع الطيب 367/6 ، نهاية الاندلس ص 135 .
 (239) مالقة : Malaga من المدن الاندلسية الساحلية جنوبا .
 ذكرت في معجم البلدان 367/7 ، الروض المطار ص 177 ، صبح الاعشى 218/5 ولابن عسك كتاب مهم في علمائها . (مخطوط خاص) .
 (240) بضم لسكون فداًل مفتوحة Ronda مدينة تقع غربى مالقة ذكرت في معجم البلدان 293/4 ، صبح الاعشا 220/5 ، سقطت في يد الاسبان سنة (890 هـ) — الآثار الاندلسية الياقية ص 271 .
 (241) مزايين : ما يتزين به .
 (242) لعله يعنى حملات التتار على العراق .
 (243) والطراق — جمع طارق : من ياتى ليلاً .

بالنجيع (244) المرائق، في مراد المراد والمراق (245)، ومنعت
المراسلة مع هدي (246) الحمام ، لا بل مع طيف المنام ، عند
الامام ، فيسر الله اقتحامها ، وألحمت بيض الشفار في زرق
الكفار (247) الحامها ، وأزال بشر السيوف من بين تلك
الحروف اقتحامها (248) ، فانطلق المسرى ، واستتبرت القواعد
القواعد الحسرى (249) ، وعمدت بطريقها المخيف مصارع
الصرعى ومثاقف (250) الاسرى ، والحمد لله على فتحه الاسنى
ومنحه الاسرى (251) ، ولا اله الا هو منغل قيصر

5

2 هدي : ل هدل ، ص ك ، هدير : نفع .

244 المسيل : موضع السيلان ، والنجيع : الدم .

245 المراد جمع مرصد : موضع الرصد ، والمراد : المكان الذي
يراد من راد : اذا اختلف اليه . قال عبد ربه :
كانى منك لم اربع بربع ولم ارتد به احلى مراد
والمراق جمع مرقى : المكان الذي يرقى منه او اليه .

246 هدي الحمام : الحمام الذي يرسل الى الاماكن البعيدة بكتب
الاخبار ، فيؤديها ويعود بالاجوبة عنها . انظر صبح الاعشى
89/3 ، د 389/14 .

247 زرق جمع ازرق : شديد العداوة ، وكانت زرقه العين غالبية
على الروم ، ولشدة العداوة التى كانت بينهم وبين العرب ،
اسموا كل عدو بذلك . مجمع الامثال 385/2 . وفى (بيض)
و (زرق) تدبيج ، وهو من محسنات البدیع .

248 بشر الكلمة : شطبها وازالها من موضعها ، وحرف الشيء :
طرفه ، والاقتحام : الزيادة ، وكأنه يعنى ان السيوف محت
آثار اولئك القوم من تلك الاطراف . والبشر والاقتحام من اللفاظ
المتداولة بين اهل صناعة الوثيق ، يوري بها ابن الخطيب .

249 الحسرى جمع حسير : الضعيف المظلف .

250 والمثاقف جمع مثقف : مكان الثقف ، وهو اخذ العدو والظفر به .

251 الاسنى : الارفع ، والاسرى : الاوسع العريض .

وكسرى (252) ، وغاثح مغلقاتها المنبعة قسرا ، واستولى
الاسلام منها على ثمرار (253) جنات ، وأم بنات (254) .
وقاعدة حصون ، وشجرة غصون ، طهرت مساجدها المغتصبة
المكرهة ، ونجم بحفظها الفيل الاغيل وابرهة (255) ، وانطلقت
بذكر الله اللسنة المدرهة (256) ، وغاز بسبق ميدانها جياذك
الفرهة (257) .

5

هذا - وطاغية الروم على توغر جموعه . وهول مرثيه
ومسموعه ، - قريب جواره ، بحيث يتصل خواره ، وقد حرك
اليها الحنين جواره (258) ، ثم نازل المسلمون بعدها

5) اللسنة : ل نفع ، اللسن : ص ك .

(ومغلقاتها) : كذا في سائر الاصول ، وبهامش ل (ومغلقاتها)
وكتب فوقها علامة (خ صج) .

7) مرثيه : ل نفع ، مرثيه : ص ك .

8) يتصل : ل ص نفع بصل : ك .

252 المنزل : المعطى ، يقال انزل القائد الجند : اعطاهم المنزل :
الغنيمة . وقيصر : لقب ملك الروم . ويعنى به - هنا -
هزقل الذي طارده المسلمون فانتزعوا منه بلاد الشام . وكسرى
لقب ملك الفرس ، ولعله اراد به يزدجرد الثالث الذي حاربه
المسلمون ولقى حتفه طريدا سنة (651 م) ، انظر السبلادري
ص 168 ، والطبري 45/1-51 .

253 الثمرار : المطنن من الارض .

254 ام بنات : يعنى ذات اشجار .

255 الفيل الاغيل : العظيم ، ويعنى به فيل ابرهة ، وكان يسمى محمودا .
ابرهة : هو ابرهة بن الصباح الحبشى ، الذي جاء لهدم
الكعبة في جيش كثيف ، فارسل الله عليهم طيرا ابابيل - كما
قص القرآن الكريم ، انظر تفسير ابن كثير 549/4-552 .

256 المدره : خطيب القوم وزعيمهم .

257 الفرهة جمع غاره : الحاذق النشيط .

258 الخوار : صوت البقر والغنم ، والحوار : ولد الناقة ، ويشير
الى المثل التائل : (حرك لها حوارها تحن) - يضرب لتذكير
المرء ببعض اشجائه . انظر مجمع الامثال 91/1 .

نجى (259) الاسلام الذي اعياى النطاسى (260) علاجه ،
وكرك (261) هذا الفطر الذي لا تطاول اعلامه ولا تصاول
اعلاجه ، وركاب الغارات التى تطوى المراحل الى مكايده
المسلمين طى البرود (262) ، وحجر الحيات التى لا تذلع
— على اختلاف الفصول — جلود الزرود (263) ، ومنعص
الورود ، فى العذب البرود (264) ، ومقتض المضاجع . وحلم
الهاجع (265) . ومجهز الخطب الفاجىء ، الفاجع (266) .
ومستدرك فانتكة الراجع ، قبل هبوب الطائر الساجع (267) ،
حصن آسر (268) ، — حماء الله — دعاء لا خبرا ، كما جعله
للمتفكرين فى قدرته معتبرا ، فأحاطوا به (269) احاطة القلادة
بالجيد ، وأذلوا عزته بغزة ذي العرش المجيد ، وحفت به

5

10

(2) تطاول : ص ك نفع ، ينطاول : ل ، تصاول : ص ك نفع ، يتصاول : ل
(8) فانتكة : ل نفع ، فانتكه : ص ك .

- (259) الشجا : ما اعترض فى الحلق من لحم وعظم ، ويعنى به الحصن
الذي تهدد الاسلام بالخطر .
(260) النطاسى : الحاذق الماهر .
(261) كرك : مدينة فى شرق الاردن ، كان لها شان فى الحروب الصليبية .
(262) البرود جمع البرد : الثوب .
(263) بعنى بالحيات العدو المتربص ، والزرود جمع زرد . الدروع
المزردة .
(264) الورود : اتيان الماء للشرب ، والبرود — بفتح الباء — من
الشراىب : ما يبرد الفلة .
(265) اتض مضجعه : اطلق راحته . الهاجع : المستسلم للنوم ليلا .
(266) الخطب : الامر الفاجع المحزن .
(267) هب : استيقظ ، سجع : هدر وردد صوته .
(268) حصن آسر Iznajar يقع فى الجنوب الشرقى من
حصن روطه ، وهو على ضفة أحد روافد شنبيل . انظر وصف
افريقيه لادريسي ص 204 .
(269) كانت هذه الغزاة فى اوائل رمضان سنة (767 هـ) ، وقد حضرها
السلطان الفنى بالله بن الاحمر بنفسه .
انظر الاحاطة 51/2-53 .

5

الرايات يسمها وسمك ، ويلوح فى صفحاتها اسم الله
واسمك (270) ، فلا ترى الا نفوسا تتزاحم على موارد
الشهادة أسرابها ، وليوثا يصدق فى الله ضرابها ، وأرسل الله
عليها رجسا اسرائيليا (271) من جراد السهام ، تشذ (272)
آياته عن الافهام ، وسدد الى الحيل النفوس القابلة للالهام ،
من بعد الاستغلاق والاستبهام ، وقد عبثت جوارح خضوره فى
قنائص الهام (273) ، واعيا صعبة الجيش اللهام (274) ،
فاخذ مسايغه (275) النقض والنقب (276) ، ورغا فوق أهله
السقب (277) ، ونصبت المعارج والمراقى (278) ، وفرغت

- (2) موارد : ل ، ومورد : نفع ، ورد : ص ك .
(5) الحيل : ل ، الجبل : ص ك نفع .
(8) مسايغه : ل ، مسائغه : ص ك نفع .
(9) السقب : ص ك ل ، السقب : نفع .
وفرغت : ص ك ل ، وقرعت : نفع .

- (270) الوسم : العلامة ، وصفحة الشيء : وجهه وجانبه ، ويشير
الى ان الرايات الاندلسية كان يكتب على صفحاتها كلمة (لا اله
الا الله ، محمد رسول الله) .
(271) الرجز الاسرائيلى : العذاب الذي ابتلى الله به بنى اسرائيل ،
وفيه اشارة الى قوله تعالى « فأرسلنا عليهم رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون »
(272) تشذ : تغيب .
(273) الجوارح : جمع جارحة : ذات الصيد من السباع والطيور
والكلاب ، وكان المسلمين استعملوا فى هذه الحرب الاحجار
والصخور . والقنائص جمع قنيصة : الفريسة ، والهوام جمع
هام : السماس .
(274) الجيش اللهام : العظيم .
(275) مسايغ جمع مسيف ، وكأنه يعنى بها ما كان مبنيا فى شبه
صفوف وسطور .
(276) النقض : الهدم ، والنقب : الخرق .
(277) السقب : ولد الناقة ، وفيه اشارة الى ما حل بقوم صالح ،
عندما عقروا الناقة ، فيقال فى المثل فى تصوير الهلاك :
(رغا موقهم السقب) .
(278) المعارج والمراقى : آلات حربية .

المناكب والتراقى ، واغتنم الصادقون مع الله الحظ الباقي .
وقال الشهيد المسابق : يا فوز استباقي ! ودخل البلد فالحم
السيف ، واستلب البحث والزيف (279) ، ثم استخلصت
التصبة (280) ، فعلت اعلامك في أبراجها المشيدة ، وظفر ناشد
دينك منها بالنشيدة (281) . وشكر الله في قصدها مساعى
النصائح الرشيدة ، وعمل ما يرضيك - يا رسول الله - في سد
ثلمها (282) . وسون مستلها ، ومداواة ألمها ، - حرصا على
الاعتداء في مثلها بأعمالك ، والاهتداء بمشكاة كمالك ، ورتب
فيها الحماة تنجى (283) العدو ، وتصل في مرضاة الله تعالى
ومرضاتك برواحها العدو .

5

10

ثم كان الغزو الى مدينة اطريرة (284) ، بنت حاصر
الكفر اشبيلية ، التي اظلتها بالجنح السائر ، (285) وانمايتها في
ضمان الامام للحسام الباتر ، وقد وتر الاسلام من هذه
المومسة البائسة بالوتر الباتر ، واحفظ منها
بأذى الوقاح المهاتر (286) ، لما جرته على أسرارها من عمل
الخانل الخاتر (287) ، حسب المنقول المقبول لابـل

15

(4) لما : ل نفع ، بما : ق ك .

- (279) الحث : الصرف الخالص ، والزيف : المغشوش .
(280) التصبة في العرف الاندلسي - ما يشمل قصر الحاكم ، والقلعة
التي تحويه . انظر الآثار الاندلسية ص 189 .
(281) النشيدة : الضالة التي تنشد : تطلب .
(282) سد ثلمها : اصلح خللها .
(283) اشجى العدو : احزنه .
(284) اطريرة Utrera مدينة تقع في الجنوب الشرقي لاسبيلية ،
وضبطها ابن خلدون في الرحلة بكسر الهمزة وسكون الطاء .
انظر التعريف ص 118 وكان زحف المسلمين على هذه المدينة
في شعبان (768 هـ) . الاحاطة 52/2 .
(285) وتره : اغزعه وانتقم منه ، والوتر : المنتقم .
(286) اخفضله : اغضبه . الوقاح : القبل الحياء ، هاتره :
سابقه .
(287) الخائل : الخادع ، الخاتر : الغادر .

المتواتر (288) فطوى اليها المسلمون المدى النازح (289) ،
ولم تشك المطى الروازح (290) ، وصدق الجد جدها المازح ،
وخفقت فوق أوكارها أجنحة الاعلام . وغشيتها أفواج
الملائكة المسومة وظلال الغمام (291) ، وصابت من السهام ،
ودق الرهام (292) ، وكاد يكفىء السماء على الارض ارتجاج
أجوائها بكلمة الاسلام (293) ، وعند صم خادطب عروس
الشهادة عن الملام ، وسمح بالعزير المصون مبايع الملك
العلام ، وتكلم لسان الحديد الصامت وصمت الابدح الله لسان
الكلام (294) ، ووفت الاوتار بالاوتار (295) ، ووصل بالخطى

5

- (1) فطوى اليها المسلمون : ق ل نفع ، فطوى المسلمون اليها : ك ،
(2) الروازح : ك نفع : الروازح : ص ك .
(4) وصابت : ك ل نفع ، وصبت : ق . السماء : ق ك ل ، السهام :
نفع .
(9) الخطى : ل نفع ، الخط : ص ك .

- (288) يوري بالقاب الحديث المعروفة في علم المصطلح .
(289) النازح : البعيد .
(290) الروازح : جمع رازحة : الساتطة الى الارض هزالا او تبعا .
(291) يشير الى قصة بدر في قوله تعالى ((يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسمومين)) . انظر تفسير ابن كثير 95/1 .
(292) صابت : انصبت ، الودق : القطر ، والرهام جمع رهمة : المطر
الخفيف الدائم ، اي تقاطرت عليهم السهام كالطرر .
(293) اكنا الاناء : قلبه ، اي كادت السماء تقع على الارض من ارتجاج
الاجواء بكلمات التكبير والتهليل .
(294) وتكلم لسان الحديد الصامت ، وصمت... فيه من الحسنات
البديعة العكس والتبديل ، ويسميه بعضهم بالقلب .
(295) الاوتار الاولى جمع وتر : شرعة القوس ، والاوتار الثانية جمع
وتر : الانتقام والاخذ بالثار .

ذرع الابيض البتار (296) ، وسلطت النار على اربابها ،
وأذن الله في تبار تلك الامة وتبابها (6297) ، فنزلوا على حكم
السيف آلافا ، بعد أن اتلفوا بالسلاح اتلافا ، واستوعب المقاتلة
كتنافا ، وقرنوا في الجدل اكتافا (289) ، وحملت العقائل
والخرائد (299) ، والولدان والولائد ، أركابا من فوق الظهور
وأردافا ، وأفلت منها أفلاك الحمول بدورا تضيء من ليالى
المحاق اسدافا (300) ، وامتلأت الايدي من المواهب والغنائم ،
بما لا يصوره حلم النائم ، وتركت العوافى (301) تتداعى الى
تلك الولاثم ، وتتفتن من مطاعمها في الملاثم .

وشنت الغارات على حمص (302) ، فجلبت خارجها مغارا (303)
وكست كبار الروم بها صاغرا (304) ، وأجحرت أبطالها

(1) ذرع : ل نفع ، أذرع : ص ك .
(4) اكتافا اكتافا : ل نفع ، اكتافا اسقاط (اكتافا) الثانية — ص ك .
خارجها : ل نفع ، خارتها : ص ك .

(296) الخطى : الرمح نسبة الى الخط : المدينة او ارض من سواحل
عمان والبحرين . وذرع الشيء بسطه ، والابيض
البتار : السيف التاطع .
(297) التبار والتباب : الهلاك ، يشير الى قوله تعالى : ((ولا تزد
الظالمين الا تبارا)) .

(298) كتفه كتافا : شد يديه الى خلف كتفه ، والجدل : جمع جدبيل :
المفتول (واكتافا اكتافا) أي جعلوا كتفا الى كتف .
(299) العقائل : جمع عقيلة الكريمة من النساء ، والخرائد جمع خريدة :
البكر التي لم تمس .

(300) أفلت : غابت ، أفلاك الحمول : الهوداج ، شبه العقائل في
هوادجها بالدور في انلاكها . ليالى المحاق : الليالى الثلاث في
آخر الشهر . والاسداف جمع سدف : الظلمة .

(301) العوافى جمع عاف : كل طالب رزق .
(302) اشبيلية ، سماها حمص جند بنى أمية الذي نزل بها حين قدم من
حمص الشام ، وقد فعلوا ذلك في كثير من مدن الاندلس . انظر

معجم البلدان 342/3 .
(303) جلله : رعبه ، مغارا : مصدر ميم بمعنى الاغارة .

304 الصغار — بفتح الصاد : الذل

5

10

اجحارا (305) واستاقت من النعم ما لا يقبل الحصر استباحارا
ولم يكن الا ان عدل القسم ، واستقل بالقنول العزيز الرسم ،
ووضح من التوفيق الوسم (6306) ، وكانت الحركة (307)
الى قاعدة جيان (308) ، قيعا (309) الظل الابرد ، ونسيجة
المنوال المفرد ، وكناس الغيد الخرد (310) ، وكرسى الامارة ،
وبحر العمارة ، ومهوي هوى الغيث الهتون ، وحزب (311)
التين والزيتون ، حيث خندق الجنة تدنو لاهل (312) النار
مجانيه ، وتشرق بشواطىء الانهار اشراق الازهار زهر
مبانيه (313) ، والقلعة (314) التي تختمت بنان شرفاتها

5

(3) ووضح : ل نفع ، ووضع : ص ك .

(6) وبحر : ل نفع ، وفخر : ص ك وحزب : ل نفع ، وخرب : ص ك

تدنو : ل نفع ، ندس : ص ك .

(305) احجرت : اختفت ، فكانها دخلت جحرا .
(306) عدل القسم : سويت الانصاء بين الشركاء ، استقل : انفراد ،
القنول : الرجوع ، العزيز : المنفرد ، الرسم : الشارة ،
التونيق : جعل الشيء موافقا ، الوسم : العلامة . ويوري
بالتونيق ، وتعديل القسم ، — الى مصطلحات معروفة عند
الحاسبين .

(307) كان ذلك اواخر محرم سنة (768—1338) . انظر الاحاطة 53/2 .

(308) جيان — بفتح الجيم وتشديد الياء ثم الف ونون Jaên تقع
شمالي غرناطة ، وغربي قرطبة . ذكرت في معجم البلدان 185/3
صبح الاعشى 229/5 ، الروض المعطار ص 70 .

(309) قيعا جمع قاع : ارض سهلة ، انفرجت عنها الجبال والاكام .

(310) الكناس : بيت الظبى ، الغيد جمع غيداء : المرأة الناعمة
والخرد جمع خريد او خرود : البكر ، شبه بها هذه المدينة
المعززة على كل مسلم .

(311) الحزب : الجماعة التي تقع على رأي واحد ، ويعنى به — هنا —
طائفة من اشجار الزيتون ، وجيان شهيرة بذلك .

(312) الجنة : الحديقة ، واهل النار يعنى بهم الكفار .

(313) المباني الزهر : البيضاء المشرقة .

(314) يعنى بها قصبة جيان .

بفواتهم النجوم . وهمت (315) من دون سحابها البيض
سحاب الغيث السجوم (316) ، والعقيلة (317) التي أبدى
الاسلام يوم طلائها ، وهجوم غرقها ، سمة الوجوم (318) .
لذلك الهجوم ، فرمتها البلاد المسلمة بأغلاذ أكبادها (319)
الوادعة ، وأجابت منادي دعوتك الصادقة الصادقة . وحينها
بالفادحة الفادعة (320) ، فغصت الربا والوهاد بالتكبير
والتهليل ، وتجاوبت الخيل بالصهيل ، وانهاالت الجموع المجاهدة
في الله انهال الكتيب المهيل ، وفهمت نفوس العباد ، المجاهدة
في الله حق الجهاد ، معاني التيسير من ربها والتسهيل ، وسفرت
الرايات عن المرائى الجميل . وأربت المحلات المسلمة على
التأميل ، ولما صحبتها النواصي المقبلة الغرر ، والاعلام المكتنفة
الطرر (321) برز حاميتها مصحرين (322) ، وللحوزة المستباحة
منتصرين ، فكأثرهم من سرعان الابطال رجل الدبا (323) ،
ونبت الوهاد والربى ، فأقحموهم من وراء السور ، وأشرعت

5

10

(5) وحيثها : ل نفع ، وحيثها : ص ك .
(13) رجل : ص ك ، رجال : ل .

- (315) همت : انهمرت بالطرر .
(316) سحت السحابة : صبت مطرها .
(317) العتيلة من النساء : الكريمة ذات الخور .
(318) الوجوم : الغم .
(319) يشير الى حديث بدر (هذه مكة قد رمتمكم بأغلاذ كبدها) — يعنى لبابها واشرائها . انظر اللسان (فلذ) .
(320) الفادحة من فوادح الدهر وخطوبه ، الفادعة : القاصبة .
(321) الطرر جمع طرة : الحاشية ، المكتنفة : اي التي احيطت جوانبها برسوم وخطوط وكتابات .
(322) مصحرين : خرجوا الى الصحراء ، اراد : برزوا الى القتال في الفناء الواسع غير متستريين .
(323) الرجل : صفار الجماعة ، والدبا : الجراد ، واحدته بالتاء شبه الجيش الكثيف بالجراد المنتشر .

أقلام الرماح في بسط عددهم المكسور (324) ، وتركت
صرعاهم ولائم للنسور ، ثم اقتحموا ربض المدينة (325)
الاعظم فغرعوه ، وجدلوا من دافع أسرارهم وصرعوه ،
وأكواس الحتوف جرعوه ، ولم يتصل اولى الناس بأخراهم ،
ويحمد بمخيم النصر العزيز سراهم (326) ، حتى خذل الكفار
الصبر ، وأسلم الجاد ، وأنزل على المسلمين النصر ، فدخل
البلد ، وطاح في السيل الجارف الوالد منهم والولد ، وأتهم
المطرف والمتلد (327) ، فكان هولا بعيد الشناعة ، وبعثا
دقيام الساعة ، أعجل المجانيق عن الركوع والسجود ،
والسلالم عن مطاولة النجود ، والايدي عن ردم الخنادق
والاغوار والاكباش عن (328) مناطق الاسوار ، والنفوط (329)
عن اصعاق الفجار ، وعمد الحديد ، ومعاول اليباس الشديد ،
عن نقب الابراج ونقض الاحجار ، فهيلت الكئبان ، وأبيد
الشيب والشبان ، وكسرت الصلبان ، وفجع بهد (330) الكنائس
الرهبان وأهبطت النواقيس من مراقيها العالية ، وصروحها
المتعالية وخلعت ألسنتها الكاذبة (331) ، ونقل ما استطاعته الايدي

5

10

15

- (324) اشرعت : سددت ، المكسور ، المهزوم ، ويوري بالبسط ،
والكسر ، المعروفين عند الحاسبين .
(325) ربض المدينة : ما حولها .
(326) يشير الى المثل القائل (عند الصباح ، يحمد القوم السرى) —
يضرب لمن يتحمل المشاق في سبيل الراحة . انظر مجمع
الامثال 3/2 .
(327) طاح : سقط وذبح ، المطرف : الحديث ، المتلد : القديم ، اي
ذهب الكل .
(328) الاكباش : آلة حربية تستعمل لهدم الاسوار ، تشبه بالاكباش
في مناعحتها .
(329) النفوط جمع نطف : دهن معدنى سريع الاحتراق .
(330) الهد : الهدم .
(331) يعنى أسكتت .

المجازبة ، وعجزت عن الاسلاب ذوات الظهور ، وجلل الاسلام
شعار العز (332) ، والظههور بما خلت عن مثلث سوائف الدهور
والاعوام والشهور ، وأعرست الشهداء (333) ومن النفوس
المبيعة من الله نحل الصدقات الصادقة والمهور ، ومن بعد ذلك
هدم السور ، ومحيت من مختطه المحكم - السطور ، وكاد
يسير ذلك الجبل الذي اقتعدته المدينة ويدك ذلك الطور ، ومن
بعدما خرب الوجار (334) عقرت الاشجار ، وغمر المنار ،
وسلطت على بنات (335) التراب والماء النار ، وارتحل عنها
المسلمون وقد عمتها المصائب ، واصمى لبنتها (336) السهم الصائب
وظللتها القشاعم العصائب (337) ، فالذئاب في الليل البهيم
تسعل (338) ، والضباع من الحذب البعيد تنسل ، وقد ضاقت
الجدل عن المخانق (339) ، ويبيع العرض الثمين بالدانق (340) .
وسبكت (341) أسورة الاسوار ، وسويت الهضاب بالاغوار ،
واكتسحت الاحواز القاصية سرايا الغوار (342) ، وحجبت
بالدخان مطالع الانوار ، وتخلفت قاعاتها (343) عبرة للمعتبرين ،

5

10

15

(4) الصدقات الصادقة : ص ك ل ، (الصادقة) ساقطة في النسخ .
(15) قاعاتها : ص ل ، قاعدتها : ك .

(332) الشعار : ما تحت الدثار من اللباس - اراد ان الاسلام البس
ثوب العز والفخار .
(333) يشير الى قوله تعالى (وزوجناهم بحور عين) .
(334) الوجار : حمر الضبع وغيره .
(335) بنات التراب والماء - يعنى بها الاشجار والنباتات .
(336) اصمى : رمى فقتل ، واللبة : موضع القلادة في الصدر .
(337) القشاعم جمع قشعم : المسن من النسور ، والعصائب : الجماعات
تمسل : تجري .
(338) ضاقت الجدل : الحبال - كناية عن كثرة السبايا .
(339) الدانق - بفتح النون : سدس الدرهم ، وكنى به عن الثمن البخس .
(340) سبكت أسورة : هدمت وسويت .
(342) النفوار : الاغارة .
(343) القاعة : الساحة .

وعظة للناظرين ، وآية للمستبصرين ، ونادى لسان الحمية :
يا لثارات الاسكندرية (344) ! فاسمع آذان المقيمين والمسافرين
وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين (345) .
ثم كانت الحركة الى أختها الكبرى ، ولدتها (346) الحزينة
عليها العبري (347) ، مدينة أبدية (348) ذات العمران المستبحر ،
والربض الخرق المصحح (349) ، والمباني الشم الانوف (350)
وعتائل المصانع الجملة الحلى والشنوف (351) ، والغاب
الانوف (352) ، وبلد التجر ، والعسكر المجر ، وافق الضلال
الفاجر ، الكذب على الله تعالى الكاذب الفجر ، فخذل الله حاميتها
التي يعيى الحسابان عدها ، وسجر (353) بحورها التي لا يرام
مدها ، وحقت عليها كلمة الله التي لا يستطيع ردها ، فدخلت

5

10

(8) وبلد : ص ك ل ، وبلدة : نفع .
(10) يعيى : ك ل نفع ، تعيى : ص .

(344) بالثارات كذا : يا قتلته ، ولعله يشير بقوله : (يا لثارات
الاسكندرية) الى الواقعة التي حدثت بالاسكندرية سنة 767 هـ .
انظر تاريخ ابن خلدون 454/5 .
(345) يشير الى قوله تعالى : (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ، ويقطع
دابر الكافرين) .
(346) اللدة : الترب ، من ولد معك .
(347) العبري مؤنث العبران : صاحب العبرة والحزن .
(348) ابدية - بضم الهمزة وتشديد الدال Ubeda من كورة
جيان ، تعرف بأبدية العرب ، تقع في الشمال الشرقي من جيان .
ورد ذكرها في معجم البلدان 64/1 ، واللباب في تهذيب
الانساب 17/1 .
(349) الخرق : الارض الواسعة ، تخترق فيها الرياح ، المصحح :
الواسع ، ومنه الصحراء .
(350) اي المرتفعة الساقطة .
(351) الشنوف جمع شنف : ما علق في الاذان من الحلى .
(352) الغاب جمع غابة ، والانف : ما لم يرعه احد .
(353) سجر البحر : هاج وارتفعت أمواجه .

لاول وهلة ، واستوعب جمها - والممنة لله - في نهلة، ولم (354)
يك للسيف من عطف عليها ولا مهلة ، فلما تناولها العفاء
والتخريب ، واستباحها الفتوح القريب ، وأسند عن عواليها
حديث النصر الحسن الغريب (355) ، واقعدت ابراجها من بعد
القيام والانتصاب ، واضرعت مسايغها لهول المصاب ، انصرف
عنها المسلمون بالفتوح الذي عظم صيته ، والعز الذي سما
طرفه واشراب ليته (356) ، والعزم الذي حمد مسراه ومبيته،
والحمد لله ناظم الامر ، وقد راب (357) شتيته . وجابر الكسر،
وقد أغات الجبر منيته (358) .

10

ثم كان الغزو الى أم البلاد ، ومثوى الطارف والتلاد ،
قرطبة (359) وما قرطبة ! المدينة التي على عمل أهلها في التديم،
بهذا الاقليم ، كان العمل (360) ، والكرسى الذي بعصاه أرمى

5

(2) يك : ل ، يكن : ص ك ، يكف : نفع ، للسيف : ص ك ل ،
السيف : نفع .
(12) ارعى : ص ك ل ، رعى : نفع .

- (354) النهل الشرب الاول ، ويعنى بذلك انه وقع الاستيلاء على جميع
اطرافها في اول الحركة اليها .
(355) (أسند عن عواليها) (الغريب) - يوري ابن الخطيب بالقاب
الحديث المعروفة في علم المصطلح .
(356) الليت : صفحة العنق .
(357) راب : الشيت : جمعه .
(358) وقد سقطت مدينة ابد في يد الاسبان سنة (631-1233) .
انظر نهاية الاندلس ص 16 .
(359) قرطبة Gordoba عاصمة الخلافة الاموية بالاندلس .
استولى عليها الاسبان في 23 شوال (633-1236) . ذكرت في
معجم البلدان 64/4 ، والروض المعطار ص 153 .
(360) اي كان لقرطبة عملها النتهى يلتزمه القضية .

الهمل (361) ، والمصر الذي له في خطة المعمور الناقصة
والجمل (362) ، والايق الذي هو لشمس الخلافة العبشمية (363)
الحمل (364) ، فخير الاسلام بعقوتها (365) المستباحة ،
وأجاز نهرها المعين على السباحة ، وعم دوحها الاشب
بوارا (366) ، وادار الكماة بسورها سوارا ، وأخذ بمخنتها
حصارا ، وأعمل النصر بشجر نصلها (367) اجتناء ما شاء
واهتصارا ، وجدل (368) من ابطالها من لم يرض انحصارا ،
فاعمل الى المسلمين اصحارا ، حتى فرع بعض جهاتها غلابا
جهارا ، ورفعت الاعلام اعلاما بعز الاسلام واطهارا ، فلو لا
استهلال الغوادي ، وان أتى الوادي ، لافضت الى فتح الفتوح
تاك المبادي ، ولقضى تفثه (369) العاكف والبادي ، - فاقتضى
الراي - ولذنب الزمان في اغتصاب الكفر اياها متاب ، تعمل

5

10

(2) العبشمية : ص ل ، نفع ، العبشية : ك ، (3) بعوتوها : ل نفع ،
بعوتوها : ص ك .

- (361) الهمل : الذي لا راعى له ، وفي المثل : « اخلط المرعى بالهمل » .
(362) عكس المثل المشهور (فلان لا ناقة له ولا جمل) - يضرب لمن
لا علاقة له بالامر .
(363) الخلافة العبشمية - اي الاموية - نسبة الى عبيد شمس جد
الامويين .
(364) الحمل : برج من البروج الربعية .
(365) عقوتها : محلها وساحتها .
(366) اشب الشجر : التف ، والبوار : الهلاك .
(367) شجر النصل - يعنى به الرماح ، وفي (النصر - النصل)
ص الديع - الجناس الناقص .
(368) جدله : صرعه .
(369) التث : ما يفعله الحاج اذا حل من احرامه ، ويعنى بذلك لنهم
استنواوا المراء .

ببشره - بفضل الله - اقتاد وأقتاب (370) « ولكل أجل كتاب » (371) - ، ان يراض صعبها حتى يعود ذلولاً ، وتعفى معامدها الأهلة فترك طلولاً ، فاذا فجع الله بمارج النار طوائفها المارجة ، وأباد بخارجها الطائفة والدارجة ، خطب السيف منها أم خارجة (372) ، فعند ذلك أطلقنا بها السنة النار - ومفارق الهضاب بالهشيم قد شابت ، والغلات المستغلات قد دعا بها التفصل فما ارتابت (373) وكان صحيفة نهرها لما اضرمت النار حقا في ظهرها ذابت ، وحيته فرت امام الحريق فانسابت ، وتخلقت لغمام الدخان عمائم تلويها برؤوس الجبال ايدي الرياح وتنتشرها بعد الركود ايدي الاجتياح (357) ، وأغريت بأقطارها الشاسعة ، وجهاتها الواسعة ، - جنود الجوع ، وتوعدت بالرجوع ، فسلب أهلها لتوقع الهجوم منزور الهجوم (376) ، فأعلامها خاشعة خاضعة ، وولدائها لثدي البؤس راضعة ، والله يوفد بخبر فتحها القريب ، ركائب البشرى ، وينشر رحمته قبلنا نشرًا .

(370) الاقتاد والاقتاب : الرجل وادواته ، اراد ان الركائب تحمل البشرى بفتحها .

(371) اقتباس من قوله تعالى في سورة الرعد : (ولكل أجل كتاب) . انظر البحر ج 144/6 .

(372) يعنى استباحها السيف بسرعة ، وفي المثل : (اسرع من نكاح ام خارجة) . انظر مجمع الامثال 367/1 .

(373) التفصل : القطع .

(374) حفاها كل شيء : جانباه

(375) اجتاح الشيء : اهلكه واستأصله .

(376) الهجوم : النوم ، ومنزوره : قليله .

ثم تنوعت يا رسول الله - لهذا العهد - أحوال العدو تنوعاً يوهم اغاقته من الغمرة ، وكادت فتنته تؤذن بضمود الجمرة ، وتوقع الواقع ، وحذر ذلك السم النافع ، وخيف الخرق الذي يحارفيه الراقع (377) ! فتعرفنا عوائد الله - سبحانه - ببركة هدايتك ، وموصول عنايتك ، فأنزل النصر والسكينة ، ويمكن العقائد المكيئة ، فثابت العزائم وهبت ، واطردت عوائد الاقدام واستتبت ، وما راع العدو الا خيل الله تجوس خلاله ، وشمس الحق توجب ظلاله ، وهذاك الذي هديت تدحض ضلاله ، ونازلنا حصن قنبييل والحائر (378) - وهما معقلان متجاوران يتتاجى منهما الساكن سرارا ، وقد اتخذا بين النجوم قرارا ، وفصل بينهما حسام النهر يروق غرارا ، والتف معصمه في حلة العصب وقد جعل الجسر سوارا ، فخذل الصليب بذلك الثغر من تولاه ، وارتفعت اعلام الاسلام بأعلاه ، وتبرجت عروس الفتح المبين بمجلاه ، والحمد لله على ما أولاه .

ثم تحركنا على تغيئة (379) ، تغري ثغر الموشطة (380) على عدوه المساور في المضاجع ، ومصبحة بالفاجىء الفاجع ، فنازلنا حصن روضة (381) الآخذ بالكظم ، المعترض بالشجا اعتراض العظم ، وقد شحنه العدو مددا بئيسا ، ولم يأل اختياره رأيا ولا تلبيسا ، فأعيا داؤه ، واستقلت بالمدافعة أعداؤه ، ولما أتلح

(15) تغري : ص ك ، تعدى : ل نفع .

- (377) يشير الى المثل المشهور : (اتسع الخرق على الراقع) .
 (378) فتحهما المسلمون في رمضان سنة (770 هـ) . انظر الاحاطة 56/2 .
 (379) على تفتة : على اثر .
 (380) ويعنى بالموشطة : القسم الذي يتوسط بلاد الاندلس ، ويشمل عدة ممالك وحصون . انظر المغرب في حلى المغرب 3/2-236 .
 (381) روضة Rota قاعدة اندلسية قديمة ، واقعة على نهر خالون غربي سرقسطة ، انظر الاحاطة تحقيق عنان 413/1 .

اليه (382) جيد المنجنيق ، وقد برك عليه برك الفنيق (383) .
 وشد عصام (384) العزم الوثيق ، لجا أهله الى التماس العهد
 والمواثيق ، وقد غصوا بالريق ، وكاد يذهب بأبصارهم لمعان
 البريق ، فسكناه من حامية المجاهدين بمن يحمى ذماره ويقرر
 اعتماره ، واستولى أهل الثغور — الى هذا الحد — على معادل
 كانت مستغلقة ففتحوها . وشرعوا أرشية الرماح (385) الى
 قلب (389) قلوبها فمتحوها (387) ولم تكذب الجيوش المجاهدة
 تنفض عن الاعراف (388) متراكم الغبار ، وترخى عن أباط
 خيلها شد حزم المغار ، حتى عاودت النفوس شوقها ، واستتبع
 ذوقها ، وخطبت التي لا فوقها ، وذهبت بها الآمال الى الغاية
 القاصية ، والمدارك المتصاعدة على الافكار المتعاصية ،
 فتمصدنا (389) الجزيرة الخضراء (390) ، باب هذا الوطن الذي
 منه طرق وادعه ، ومطلع الحق الذي صدع الباطل صادعه ، وثنية
 الفتح التي برق منها لامعه ، ومشرّب الهجوم الذي لم تكن لتعثر

5

10

- (1) العنيق : ص ص ك ، النيق : نبح ، (2) عصاب : ص ك ل ،
 عصام : نبح .
 (13) منه طرق : ل نبح ، طرق منه : ص ك .

- 382 أنلح : رفع رأسه اليه .
 (383) الفنيق : الفحل المكرم الذي لا يركب ولا يؤذي .
 (384) العصام : الحبل الذي يربط به فم القربة وغيرها .
 (385) أرشية : جمع رشاء : حبل الدلو .
 (386) قلب جمع قلب : بئر ، وبين قلب وقلوب جناس .
 (387) متح الماء انتزعه ، والدلو : استخرجها .
 (388) الاعراف جمع عرف : شعر عنق الفرس .
 (389) وكانت الحركة اليها في ذي الحجة عام (770 هـ) . انظر الاحاطة
 56/2 .

390 ذكر أبو حيان من بين الأقوال ، في تفسير (مجمع البحرين) — أنه
 بحر الاندلس ، وأن القرية التي أبت أن تضيفها — هي الجزيرة
 الخضراء .

على غيره مطامعه ، وغرضه المجاز التي لا تنكر ، ومجمع
 البحرين في بعض ما يذكر (391) ، حيث يتقارب الشيطان .
 ويتوازي الخطان ، وكاد أن تلتقى حلقتا البطان (392) ، وقد
 كان الكفر قدر قدر هذه الفرضة التي طرق منها حماه ، ورماد
 الفتح الاول (393) بما رماد ، وعلم ان لا تتصل أيدي المسلمين
 باخوانهم الا من تلتقاتها ، وأنه لا يعدم المكروه مع بقائها ،
 فاجلب عليها برجله وخيله ، وسد أفق البحر من أساطيليه ،
 ومراكب أباطيله ، بقطع ليله ، وتداعى المسلمون بالعدوتين الى
 استنقاذها من لهواته ، أو امساكها من دون مهواته ، فعجز
 الحول ، ووقع بملكه اياها القول ، واحتازها قهرا ، وقد صابرت
 الضيق ما يناهز ثلاثين شهرا ، وأطرق الاسلام بعدها اطراق
 الواجم ، واسودت الوجوه لخبرها الهاجم ، وبكتها حتى دموع
 الغيث الساجم ، وانقطع المدد الا من رحمة من ينفس الكروب ،
 ويغري بالادالة الشروق والغروب ، ولما شكنا بشبا الله (394)
 نحرها ، وأعصنا بجيوش الماء ، وجيوش الارض ، تكاثر
 نجوم السماء ، برها وبحرها ونازلناها نذيقها شديد النزال ،
 ونحجها بصدق الوعيد في سبيل الاعتزال (395) ، رأينا بأوا (396)
 لا يظهر الا بالله ولا يपाल ، وممنعة يتحاماها الابطال ، وجنابا
 روضه الغيث الهطال ، أما أسواقها ، فهي التي أخذت النجد

5

10

15

- (17) ونحجها : ص ك ل ، ونحجها : نبح .

- (392) البطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة يقال : التقت حلقتا
 البطان — للامر اذا اشتد . انظر اللسان (بطن) .
 (393) يشير الى فتح الاندلس على يد طارق بن زياد سنة (92 هـ 711 م)
 (394) الشبا : حد السيف .
 (395) يوري بمصطلحات كلامية : الوعيد : الاعتزال .
 (396) البواو : الفخر والتكبر .

ونعور . واستعدت بجدال الجلال عن البلاد فاركت الدور (397)،
تحوذ بحرا من العمارة ثانيا ، وتشكك أن يكون الانسان لها بانيا .
واما أبراجها فصفوف و صنوف ، تزين صفحات المساييف منها
أنوف ، وأذان لها من دوامخ الصخر شنوف ، واما خندقها فصح
مجلوب وسور مقلوب ، فصدقها المسلمون القتال بحسب محلها
من أنفسهم ، واعتبر ان اغتصابهم بيؤسهم وأغول شموسهم .
فرشقوها من النبال بظلاله تحجب الشمس فلا يشرق سناها ،
وعرجوا في المراعى البعيدة يفرعون مبنها ، ونفوسها أنقبا ،
وحصونها عقبا ، ودخلوا مدينة البنة : بنتها (398) غلابا ،
وأحسبوا السيوف استدلالا والايدي اكتسابا (399) ، واستوعب
القتل مقاتلتها السابعة الجن ، البالغة المن ، فاخذهم الهول
المتفاقم ، وجدلوا كأنهم الاراقم (400) ، لم تغلت منهم عين
تطرف ، ولا لسان يلبي من يستطلع الخبر ويستشرف . ثم
سمت الهمم الايمانية الى المدينة (401) الكبرى ، غداروا اسوارا
على أسوارها ، وتجاسروا على اقتحام أودية الفناء من فوق
جسورها ، وأدنوا إليها بالضروب ، من حيل الحروب ، - بروجا
مشيدة ، ومجانيق توثق حبالها منها نشيدة ، وخفقت بنصر الله
عذبات الاعلام ، وأهدت الملائكة مدد السلام ، فخذل الله كفارها ،
وأكهم شفارها (402) ، وقلم بيد قدرته أظفارها ، فالتمسوا

9 البنية : ص ك ل ، البنة : نفج .

397 يورى بمصطلح منطقي - وهو الدور والتسلسل .

398 بنتها - يعنى تابعة لها ، وفي (البنة) و (بنتها) - الجناس .

399 قابل بين (الاحتساب) و (والاكتساب) .

400 الاراقم : اخبت الحيات .

401 يعنى الجزيرة الخضراء .

402 الكهه : اكله واضعنه ، وصيره كهاما كليل الحد . يقول

السؤال : فذن كهاء المزن ما في نصيبنا .

كهه ولا فينا يعد بخيل

الامان للخروج ، ونزلوا على مراقى العروج ، الى الاباطح
والمروج ، عن سمائها ذات البروج ، فكان بروزهم من العراء الى
الارض ، تذكرة بيوم العرض ، وقد جلك (403) المقاتلة الصغار ،
وتعلق بالامان النساء والصغار ، وبودرت المدينة بالتطهير ،
ونطقت المآذن العالية بالاذان الشهير ، والذكر الجهير ، وطرحت
كفارها التماثيل عن المسجد الكبير ، وأزرى بالسنة النواقيس
لسان التهليل والتكبير ، وأنزلت عن الصروح أجرامها ، يعى
الهندام (404) مرامها ، وألقى منبر الاسلام بها مجفوا (405)
فأنست غربته ، وأعيد اليه قربه وقربته ، وتلا واعظ الجمع
المشهود ، قول منجز الوعود ، ومورق العود : « وما ظلمناهم
ولكن ظلموا أنفسهم ، فما أغنت عنهم آلهم التي يدعن من دون
الله من شىء لما جاء أمر ربك ، وما زادوهم غير تنبيت ، وكذلك
أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ، ان أخذه أليم شديد ، ان في
ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس ،
وذلك يوم مشهود » - الآية (406) . فكاد الدمع يفرق الآماق ،
والوجد يستأصل الارماق ، وارنفتت الرغبات ، وعلت السيئات ،
وجىء بأسرى المسلمين يرسفون فى القيود الثقال ، وينسلون

5

10

15

4 الامان النساء والصغار : ل نفج ، الامانات النشاة والصغار :
ص ك .

7 لسان التهليل : ل نفج ، كمة (لسان) ساقطة فى ك ص .

16 فكاد : ص ك ل ، فكان : نفج . يعين : ل نفج ، يعنى : ص ك .

15 انزعقات : ص ك ل ، الرغبات : نفج ، السفات : السبعات :
ص ك ، السيئات : نفج .

403 جللهم : عهم .

404 الهندام : آلة حربية .

405 مجفوا : مهجورا .

406 الآية : 102 - سورة هود .

من أحداث الاعتقال ، غفكت عن أسوقهم أساود الحديد (407) .
وعن أعناقهم فلكات البأس الشديد ، وظلوا بجناح الطلح
العريض المديد ، وترتبت في المقاعد الحامية ، وأزهرت بذكر الله
المآذن السامية ، فعادت المدينة لأحسن أحوالها ، وسكنت من
بعد أهوالها ، وعادت الجالية إلى أمواتها ، ورجع إلى القطر
شبابه ، ورد على دار الإسلام بابه ، واتصلت بأهل لا إله إلا الله
أسبابه ، فهي اليوم في بلاد الإسلام قلادة النحر ، وحاضرة البر
والبحر ، أبقي الله عليها وعلى ما وراءها من بيوت أمك . ودائع
الله في ذمتك ، بكلمة دينك الصالحة الباقية (408) ، وسدل عليه
أستار عصمته الوافية ، وعدنا — والصلاة عليك شعار البروز
والقفول ، وهجير الشروق والأفول ، والجهاد — يا رسول
الله — الشان المعتمد ، ما امتد بالآجل الأمد ، والمستعان الفرد
الصمد .

ولهذا العهد يا رسول الله — صلى الله عليك ، وبلغ وسليتي
إليك — بلغ من هذا القطر المرتدي بجاهك الذي لا يذل من
أدرعه (409) ، ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه ، إلى
أن لاطفنا ملك الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ،
ورفع التماثيل ببيوت الله ونصبها ، فأنجلب عنها بنوورك —
الحاك ، ودار بادلها إلى دعوتك الفلك ، وعاد إلى مكاتبها القرآن
الذي نزل به على قلبك الملك (410) فوجبت مطالعة مقرك النبوي

(15) أسوقهم : ل ، سوقيهم : ننج ، أساوقهم : ص ك .

(2) فلكات : ص ك ل ، فلكات : ننج .

(1) لما بلغ هذا : ص ك ل ، بلغ من هذا — بزيادة (من) : ننج .

(407) أسوق جمع ساق ، أساود الحديد — يعنى بها الآبود .

(408) يشير إلى قوله تعالى في سورة الزخرف (وجعلها كلمة باقية في عقبه)

(409) أدرعه : اعتصم به ، فكانه اتخذ ذراعا .

(410) يشير إلى قوله تعالى في سورة الشعراء (نزل به الروح الأمين

على قلبك) .

بأحوال هذه الأمة المكفولة في حبرك . المفضلة بإدارة تجرك .
المهتدية بأنوار فجرك ، وهل هو الأثمرات سعيك ، ونتائج
رعيك . وبركة حبك ، ورضاك الكفيل برضا ربك ، وغمام رعدك .
وانجاز وعدك ، وشعاع من نور سعدك ، وبذر يجنى ريعه من
بعدك ، ونصر رايتك ، وبرهان آيتك ، وأثر حمايتك ورعايتك .

واستتبت هذه الرسالة مائحة (411) بحر الندى الممنوح .
ومغاطحه باب الهدى بفتح الفتوح ، وغارعة (412) المظاهر
والصروح ، وملقية الرحل بمتنزل الملائكة (413) والروح ، لتمد
إلى قبلك يد استمناح ، وتطير إليك من الشوق الحثيث بجناح .
ثم تقف موقف الانكسار ، وإن كان تجرها آمنة من الخسار ،
وتتقدم بأنس القرية ، وتحجم بوحشة الغربة ، وتتأخر بالهيبة .
وتجهش (414) لطول الغيبة ، وتقول : أرحم بعد داري ، وضعف
اقتداري ، وانتزاع أوطاني ، وخلو أعطاني ، وقللة زادي ،
وغراغ مزادي ، وتقبل وسيلة اعتراغي ، وتعهد هفوة اقتراغي ،
وعجل بالرضا انصراف متحملي لانصرافي ، فكم جبت من بحر
زاهر ، وقفر بالركاب ساخر ، وحاشا لله أن يخيب قاصدك ، أو
تتخطاني مقاعدك ، أو تطردني موائدك ، أو تضيق عنى
عوائدك (415) ، ثم تمد مقتضية مزيد رحمتك ، مستدعية دعاء
من حضر من أمك ، وأصحبها — يا رسول الله — عرضا من
النواقيس التي كانت بهذه البلاد المفتحة تعيق الإقامة والأذان ،
وتسمع الاسماع الضالة والأذان ، مما قبل الحركة ، وسالم
المعركة ، ومكن من نقله الأيدي المشتركة ، واستحق بالقدوم
عليك ، والإسلام بين يديك ، السابقة في الأزل البركة وما سواها ،

(411) ساح البحر : اغترف منه .

(412) فرع الصروح : القصور — : هدها

413 يعنى الروضة الشريفة ، مهبط الوحى .

(414) جهش للشوق والحزن : تها .

(415) عوائدك جمع عائدة : فواضلك ونعمك .

فكانت جبالاتها العجز عن نقلها الهندام (416) ، فنسخ وجودها
الاعدام ، وهى — يا رسول الله — جنى من جنائك ، ورطب من
أفنانك ، ، وأثر ظهر عليها من مسحة حنانك .

هذه هى الحال والانتحال ، والعائق أن تشد اليك الرجال ،
ويعمل الترحال ، الى أن نلتقك فى عرصات القيامة شفيعا ، ونحل
بجاهك — ان شاء الله — محلا رفيعا ، ونقدم فى زمرة الشهداء
الدائمة كلومهم (417) من أجلك ، الناهلة غلهم فى سجلك ،
ونبتهل الى الله الذي اطلعك فى سماء الهداية سراجا ، وأعلى لك
فى السبع الطباق معراجا ، وأم الانبياء منك بالنبي الخاتم (418) ،
وقفى على آثار نجومها المشرقة بقمرك العاتم (419) ، — ان لا
يقطع عن هذه الامة الغريبة أسبابك ، ولا يسد فى وجوها أبوابك ،
ويوقفها لاتباع هداك ، ويثبت اقدامها على جهاد عداك ، وكيف
تعدم ترفيها ، أو تخشى بخسا — وأنت موفيقها ، أو يعذبها الله —
وأنت فيها (420) ، وصلاة الله وسلامه تحط بفنائك رجال
طبيها ، وتهدر فى ناديك شقائق خطيها ، — ما أذكر الصباح
الطلق هداك ، والغمام السكب نداك ، وما حن مشتاق الى لثم

- (2) جنائك : ص ك ل ، حنانك : نفع .
(12) ويوقفها : ص ك ل ، ويوقفها : نفع .

(416) الهندام : الآلة .

(417) يشير الى حديث (ما من مكلوم يكلم فى سبيل الله ، الا جاء يوم
القيامة وكله يدمى ، اللون لون دم ، والريح ريح مسك) .
رواه البخارى فى الصحيح .

(418) يشير الى قصة الاسراء ، حيث ام — صلى الله عليه وسلم — بالانبياء
فى بيوت المقدس .

(419) العاتم : البطيء المسى ، اي الذي اتى بعدها فنسخها .

(420) يشير الى قوله تعالى فى سورة الانفال : (وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم) .

ضريحك ، وبللت نسمات الاسحار مما استرقت من ريحك .
وكتب فى كذا .

ولنرجع الى نثر القاضى عياض — رحمه الله — فنقول :
حدث الاستاذ الفقيه النبيه ، الخطيب الاريب ، أبو عبد الله محمد
ابن الشيخ الفقيه الخطيب المدرس أبى العباس أحمد بن أبى
جمعة الوهرانى (421) ، أن والده (422) المذكور ، كان يخطب
بخطبة القاضى عياض أبى الفضل ، قال : ومن لفظه حفظتها ،
وكان حفظها الوالد المذكور ، من خطيب كان عندهم بوهران (423)
يسمى محمد بن أحمد بن خرزوزة القيسى — رحم الله الجميع —
وهى (424) : الحمد لله الذي اغنتح « بالحمد » كلامه ، وبين فى
سورة « البقرة » أحكامه ، ومد فى « آل عمران » و (النساء) و
« مائدة » « الانعام » ليتم انعامه ، وجعل فى
« الاعراف — أنفال — توبة — يونس » وألر كتاب أحكمت
آياته ، بمجاورة « يوسف » الصديق فى دار الكرامة ، وسبح
« الرعد » بحمده ، وجعل النار بردا وسلاما على « ابراهيم »
ليوقن أهل « الحجر » أنه « اذا أتى أمر الله » ((سبحانه))

- (1) وبلت : ل نفع وملت : ص ك ، ولعل الصواب ما اشتهر .
(4) الاريب ... المدرس : ك ل — ص 5) أبو العباس : ص ك ل ، أبى
العباس : نفع .
(10) وهى : ك ل ، وهى هذه — بزيادة (هذه) : ص .
(13) الر : ص ك ل ، والر : نفع .
(16) ليوقن : ص ك ل ، ليؤمن : نفع .

(421) توفى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى جمعة الوهرانى اوائل
ربيع الثانى سنة (1013 هـ) . انظر ترجمته فى نشر المائى 89/1

(422) ويعرف بشقرون ، ترجمة فى دوحة الناشر ، وذكر ان وفاته كانت
فى حدود سنة (930 هـ) . انظر ص 92 طبع فاس .

(423) وهران — بفتح اوله وسكون ثانيه مدينة بحرية بالجزائر ، تبعد
عن العاصمة (الجزائر) بنحو 355 كلم ، ذكرت فى معجم البلدان
385/5 — 386 ، والتبيان ص 266 .

(424) وأوردها المؤلف فى النفع — ج 333/7 — تحقيق احسان
عباس .

فلا « كهف » ولا ملجأ الا اليه . ولا يظلمون ظلامه . وجعل في
حروف « كهيعص » سرا مكتوما قدم بسبه « طه » صلى الله
عليه وسلم — على سائر « الانبياء » ، ليظهر اجلاله واعظامه .
وأوضح الامر حتى « حج » المؤمنون « بنور » ((الفرقان))
« والشعراء » صاروا « كالنمل » ذلا وصغارا لعظمته .
5 وظهر « قصص » « العنكبوت » غامن به ((الروم)) ، وأيقنوا
انه كلام الحى القيوم ، نزل به الروح الامين على زين من واغى
القيامة ، وأفصح « لقمان » الحكمة بالامر « بالسجود » لرب
« الاحزاب » « فسبا » ((فاطر)) السموات اهل الطاغوت ،
10 واكسبهم ذلا وخزيا وحسرة وندامة ، وأمد « ياسين » — صلى
الله عليه وسلم — بتأييد « الصافات » ، فصاد « الزمر » يوم
بدر وأوقع بهم لما أوقع صناديدهم في الثليب بين مكدوس
ومكبوب ، ثالت بهم النعمة ، وغفر « غافر » الذنب وقابل
التوب للبدرين — رضى الله عنهم — ما تقدم وما تأخر حين
15 « فصلت » كلمات الله ، فذل من حققت عليه كلمة العذاب وأيس
من السلامة ، ذلك بأن أمرهم « ثورى » بينهم ، وشغلهم
« زخرف » ، الآخرة عن دخان الدنيا فجثوا أمام « الاحقاف »
لقتال أعداء « محمد » — صلى الله عليه وسلم — يمينه وشماله
وخلفه وأمامه ، فأعطوا « الفتح » وبوئوا « حجرات » الجنان ،
20 حين تلوا « ق » والقرآن المجيد ، وتدبروا جواب قسم
« الذاريات » و « الطور » ، لاح لهم ((نجم)) الحقيقة ،

- 11 ظلامه : ل نفخ ، ظلامه : ص ك 2 مكتوما : ص ك ل ،
مكتونا : نفخ .
16 وظهر : ص ك ، وظهرت : ل نفخ .
7 زين : ل نفخ ، مزين : ص ك .
9 فسبا : ل نفخ ، يسبا : ق ك . ص واكسبهم : ص ل نفخ ،
والبسهم : ص .
12 بدر : ص ك ل ، بدره : نفخ لما : ص ك ل ، ما : نفخ . بين :
ص ك ل — نفخ .

وانشق لهم « قمر » اليتيم ، غناغروا السامة ، ذلك بأنهم آمنهم
« الرحمان » « اذا وقعت الواقعة » واعترف بالضعف لهم
« الحديد » وهزم « المجادلون » وأخرجوا من ديارهم لاول
« الحشر » ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين حين
نافروا السلامة ، أحمدده حمد من « امتحنته » « صفوف »
5 انجموع في نفق « التغابن » « فطلق » ((الحرمت)) حين
اعتبر « الملك » وعامه ، « وقد سمع » صريف ((القلم)) وكأنه
« بالحاقة » « والمعارج » يمينه وشماله وخلفه وأمامه ، وناح
(نوح) (الجن) ، « فتزمل » « وتذر » ، فرقنا من يوم
10 (القيامة) ، وأنس (بمرسلات) « النبا » فنزع « العبوس »
من تحت كور العمامة ، وظهر له « بالانفطار » « التطفيف » ،
(فانشقت) (بروج) « الطارق » بتسبيح الملك « الاعلى »
« وغشيته » الشهامة ، فورب « الفجر » (والبلد) ، (والشمس)
« والليل » « والضحي » : قد (انشרכת صدور) المتقين ،
15 حين تلوا سورة « التين » ، و « علق » الايمان بقلوبهم ، فكل
على « قدر » مقامه بين ، « ولم يكونوا بمنفكين » دهرهم ليله
ونهاره وصيامه وقيامه ، اذا ذكروا « الزلزلة » ، ركبوا
« العاديات » ، ليطفؤا نار « القارعة » ، ولم يلهمهم
« النكاثر » حين تلوا سورة « العصر » (والهزة) ، وتمثلوا
20 بأصحاب « الفيل » « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف » ، « أرايتهم » كيف جعلوا على
رؤوسهم من الكون عمامة ، « فالكواثر » مكتوب لهم « والكافرون »
خذلوا وهم « نصروا » ، وعدل بهم عن « لهب » الطاممة ،
وبسورة « الاخلاص » قروا وسعدوا وبرب « الفلق »
25 « والناس » استعاذوا فأعيذوا من كل حزن وهم وغم وندامة ،

- 18 نار : ص ك ل ، نور : نفخ .
22 راسهم : ص ك ل ، رؤوسهم : نفخ . الكون : ص ك ل ، الكور :
نفخ ، غمامة : ص ك ل ، عمامة : نفخ .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة ننال بها منازل الكرامة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ما غردت في الايك حمامة ، وسلم تسليمًا .

انتهت الخطبة المنسوبة للقاضي - رحمه الله - حسبما ألفيت ذلك كله في بعض المقيّدات بغاس المحروسة ، فنقلتها كما وجدت - وفي قلبي من نسبتها الى القاضي عياض رحمه الله تعالى شيء (425) - والله أعلم .

وقد وقفت على نظيرتها منسوبة لغيره بتلمسان (426) ، بخط مولانا الامام المفتي الخطيب العلامة شيخ الشيوخ عمنا سيدي سعيد بن أحمد (427) المقرئ - صب الله عليه شأبيب رضوانه .

ونصها : « الحمد لله الذي افتتح » بفتحة « الكتاب سورة » البقرة « ، ليصطفى من » آل عمران « (نساء) ورجالا وفضلهم تفضيلا ، ومد » مائدة « » انعامه « ، ورزقه ليعرف » أعراف « » انفال « كرمه ، وحقه على أهل » التوبة « ، وجعل » ليونس « ، في بطن الحوت سبيلا ، ونجى

(1) وأشهد : ص ل نفع ، ونشهد : ك .

(2) صلاة : ص ك ل ، شهادة : نفع .

(3-2) صلى الله عليه .. واصحابه : ل نفع - ص ك .

(14-13) نساء ورجالا : ص ك ل ، رجالا ونساء : نفع .

(425) قال المقرئ في النفع 334/7 : لان نفس القاضي في البلاغة اعلى من هذه الخطبة .

(426) تلمسان - بكسرتين وسكون ميم وسين مهلهلة : مدينة مشهورة بالجزائر ، تقع الى الجنوب الغربى من وهران ، على بعد نحو (60) كلم . ذكرت في معجم البلدان 44/2 ، والتبيان ص 270 .

(427) ترجمه في الصفوة ، وقال انه توفى سنة (1010 هـ) . انظر صفوة من انتشر ص 43 ، ولقط الفرائد ص 290 ، ونشر المائى ص 160 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 106/2

« التوبة » ، وجعل » ليونس « ، في بطن الحوت سبيلا ، ونجى » هودا « من كربته وحزنه ، كما خلص » يوسف « من جبهه وسجنه ، وسبح » الرعد « بحمده ويمنه ، واتخذ الله » ابراهيم « خليلا ، الذي جعل في حجر » الحجر « من » النحل « شرابا نوع باختلاف ألوانه ، واوحى اليه بخفى لطفه » سبحانه « ، واتحد منه » كهفا « قد شيد بنيانه ، وأرسل روحه الى » مريم « فتمثل

5

لها تمثيلا ، وفضل » طه « على جميع » الانبياء « فأتى » بالحج « والكتاب المكنون ، حيث دعا الى الاسلام قد أغلح » المومنون « ، اذ جعل » نور « (الفرقان) دليلا ، وصدق محمدا - صلى الله عليه وسلم - الذي عجزت » الشعراء « في صدق نفثه ، وشهدت » النمل « بصدق بعثه ، وبين » قصص »

10

» الانبياء « في مدة مكثه ، ونسج العنكبوت عليه في الغار سترا مسدولا ، وملئت قلوب » الروم « رعبا من هيئته ، وتعلم » لقمان « الحكمة من حكيمته ، وهدى أهل » السجدة « للايمان بدعوته ، وهزم » الاحزاب « » وسباهم « ، وأخذهم أخذا وببلا ، فلقبه » فاطر « السموات والارض » بياسين « ، كما نفذ حكمه في » الصافات « ، وبين » صاد « صدقه باظهار المعجزات ، وفرق » زمر « المشركين ، وصبر على أقوالهم وهجرهم هجرا جميلا ، فغفر له » غافر « الذنب ما تقدم من ذنبه وما تأخر » وفصلت «

15

رقاب المشركين اذ لم يكن أمرهم » ثورى « بينهم ، » وزخرف « منار الاسلام ، وخفى » دخان « الشرك ، وخرت المشركون » جاثية « ، كما أنذر أهل » الاحقاف « فلا يهتدون سبيلا ، وأذل الذين كفروا بشدة » القتال « ، وجاء » الفتح « للمؤمنين

20

(3-2) جبه وسجنه : ص ك ل ، سجنه وجبه : نفع .

(5) نوع باختلاف ألوانه : ك ل نفع ، نوع به باختلاف أنواعه : ق .

(11) بعثه : ل نفع - ص ك .

(14-13) لقمان الحكمة من : ل نفع ، لقمان من - باسقاط (الحكمة) : ق ك .

(20) اذ : ل نفع ، اذا : ص ك .

والنصر العزيز ، وحجر « الحجرات » الحريز « وبقاف »
 القدرة قتل الخراصون تقتيلا . كلم موسى على جبل « الطور »
 غارتقى « نجم » محمد - صلى الله عليه وسلم - « غارتبت »
 بطاعته مبادئ السرور ، واوقع « ارحمان » « واقعة » الصبح
 على بساط النور ، فتعجب « الحديد » من قوته ، وكثرت
 « المجادلة » في أمته ، الى أن أعيد في « الحشر » بأحسن مقيلا .
 امتحنه في « صف » الانبياء وصلى بهم اماما ، وفي تلك « الجمعة »
 ملئت قلوب « المنافقين » من « التغابن » خسرا وارغاما .
 فطلق وحرم ، تبارك الذي أعطاه « الملك » وعلم « بالتلم » ،
 ورتل القرآن ترتيلا ، وعن علم « الحافة » . كم « سال سائل » ؟
 فسال الايمان ، ودعا به « نوح » فنجاه الله من الطوفان ، وأنت
 اليه طائفة « الجن » يستمعون القرآن ، فأنزل عليه : « يا أيها
 المزمحل قم الليل الا قليلا » ، فكم من « مدثر » يـوم
 « القيامة » شفقة على « الانسان » اذا أرسل (مرسلات) الدمع
 (فعم يتساءلون) أهل الكتاب ، وما تقبل من « نازعات »
 المشركين اذا « عبس » عليهم مالك وتولاهم بالعذاب ،
 « وكورت » الشمس « وانفطرت » السماء عن (اسم رب
 السماء) ، « وكانت الجبال كثيبا مهिला » فويل « للمطففين » اذا
 « انشقت » السماء بالغمام ، وطويت ذات « البروج » وطرق
 « طارق » الصور بالنفخ للقيام ، وعز اسم ربك « الاعلى »

(3) الحريم : ص ك ل ، الحريز : نفح (3) فارتبت : ل نفح ، غارتبت
 ص ك ،

(4) مبادئ : ل نفح - ص ك . فوقع : ص ك ل ، واوقع .
 نفح .

(5) وكثرت : ك ل ، وكثرة : ص .
 الكبائر : ص ك ل ، الكتاب : نفح ، وكتب بهامش نسخة : (ل) فوق
 (15) الكبائر لعله (الكتاب) .

(18-17) (عن اسم رب السماء) : ص ك - ل نفح .

(20) وعز : ل نفح ، وعن : ص ك ، الاعلى : ل نفح - ص ك ،

(الغاشية) (الفجر) ، فيومئذ لا « بلد » ولا « شمس » ولا
 « ليلا » طويلا ، فطوبى للمصلين الضحى عند « انشراح »
 صدورهم اذا عاينوا « التين والزيتون » واشجار الجنة ،
 فسجدوا « باقرا باسم ربك » الذي خلق هذا النعيم الاكبر ، لاهل
 هذه الدار ، ما أحيوا ليلة القدر ، وتبتلوا تبتيلا ، « ولم يكن للذين
 كفروا من أهل الكتاب » من « الزلزلة » من حديق ولا حميم ،
 وتسوقهم « بالعبادات » الى سواء الجحيم ، ونزلت بهم « قارعة »
 العتاب وقيل لهم « الهاكم النكاث » هذا « عصر » العذاب الاليم ،
 « وحشر » « الهمزة » وأصحاب (الغيل) الى النار فلا يظلمون
 غتيلًا ، وقالت « قريش » . ما امنتم من هول المحشر « أرايت
 الذي يكذب بالدين » كيف طرد عن « الكوثر » وسيق الكافرون
 الى النار ، وجاء « نصر » الله والفتح ، « فتبت يدا أبي لهب » ،
 اذ لا يجد الى سورة « الاخلاص » سبيلا ، فنعوذ برب « الفلق »
 من شر ما خلق ، ونعوذ برب « الناس » ، مالك الناس ، اله
 الناس ، من شر الوسواس الخناس الذي فسق ، ونتوب اليه ،
 ونتوكل عليه ، وكفى بالله وكيلا .

انتهت الخطبة المنسوجة على سور القرآن ، من انشاء
 الفقيه الجليل ، الشريف الكامل ، أبي المجد عبد المنعم ابن
 الشيخ الفقيه العدل ، أبي جعفر احمد بن عبد الله بن عبد المنعم

(2) ليلا ص ك ل ، ليل : نفح .

(5) ما احيوا : ل نفح ، واحيوا : ص ك .

(6) من الزلزلة : ل ، من أهل الكتاب من أهل الزلزلة : ص ك النفح .

(7) كالعاديات : ل نفح ، بالعاديات : ص ك ونزلت : ل وقارعة العتاب :

ص ك ، وزلزلات : نفح . قارعة العذاب : ص ك ل ، قارعة العتاب :

(10) نفح . امنتم : ل نفح ، اسم : ص ك . المحشر : ل نفح ، الحشر :

(11) وسبق : ص ك ل ، وسبق : نفح .

الهاشمي الطنجالي (428) - رحمه الله ونفعنا وبسلفه
الطاهر الكريم . انتهى ما نقلت من خط مولانا الشيخ رحمه الله
تعالى .

ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ومن (429) نثر القاضي
عياض رحمه الله هذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسبما وجدته ببعض المجاميع بمحروسة فاس - حاطها
الله تعالى - ، وقد تضمنت جملة من اوصافه - صلى الله عليه
وسلم - الطاهرة ، ومعجزاته الباهرة ، وكمالاته التي بها انفرد ،
وسار بها المثل واطرد ، - صلى الله عليه وسلم . ولست على
يقين من نسبتها للقاضي عياض ، والعهد على من نسبها له -
ان لم تصح النسبة . وهي : صلوا بكرة واصيلا ، على من فضله
الله تفضيلا ، واتخذة حبيبا وخليلا ، ونزل عليه القرآن تنزيلا ،
وكان له وليا ونصيرا ومعينا وكفيلا ، وختم به رسله ، ونهج
على يديه الكريمتين سبله ، وزكى قوله وعمله ، وبلغه أمه ،
وبالشفاعة فضله ، ومشى على بساط عزه بنعليه ، وفضل -
صلى الله عليه وسلم - على كل من يأتي بعده ، وعلى كل من
تقدم قبله ، وانتخبه وعلمه ، وادبه وطيبه ، وعظمه وحباه
واختاره لحبه وقربه ، وخط اسمه سطورا على العرش وكتبه ،
وخصه بالفضائل ، وشرفه بالفعائل ، وختم برسالاته جميع
الرسائل ، وصدقه فيما هو قائل ، ونهاه عن قهر اليتيم وانتهاز
السائل ، وجعل الصلاة عليه من اعظم الوسائل ، صلى عليه

(15) وفضل : ص ك ل ، وفضله : نفع . صلى الله عليه وسلم : ص ك ل ،
(91) صلى الله عليه وسلم عليه : نفع وعلى كل : ص ك ل ، على كل : نفع .

لم نتف على ترجمته ، والطنجاليين اسرة عريقة في المجد والشرف بمالقة .
انظر المرتبة العليا ص 159 ، والنفع 389/5 .
(429) من هنا تبديء نسخة الخزنة الملكية التي نرمز لها بحرف (ن) .

الملك العلام ، هو وملائكته الكرام ، وأمر جميع الانام بالصلاة
عليه والسلام ، - الى يوم البعث والقيام ، فقال من لم يزل
غفورا رحيمًا ، اجلالا لنيبه وتعظيمًا ، وولاية له وتتويها
وتشريفًا له وتكريما ، وارشادا لنا وتعلينا «ان الله وملائكته
يصلون على النبي» ، يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما » (430) .

صلوا وتوسلوا بالنبي الامي ، الهاشمي القرشي ، الابطحي
المكي ، المدني الحرمي ، الزمزمي الحجازي التهامي
العربي (431) ، الذي جاء بالكتاب المضي ، والدين الحنفي ،
والقول الشرعي ، والحكم الجلي ، والمقام العلي ، ومكنه الله
بلطفه الخفي ، وحقق له انجاز وعده الوفي ، فأشرقت في
الآفاق أنواره ، وتكررت في المسامع أخباره ، وظهرت للابصار
معجزاته ، وبلغت به حجة الله وتمت كلماته ، وختم الله به كل
رساله وأنبياؤه ، وأمر القمر بطاعته فأجابه بالتلبية عند ندائه ،
وانشق على نصفين عند دعائه ، لما امره بالانشقاق انشق ،
وتفرق وسطا وأشرق ، وتكلم ونطق ، وشهد له بالرسالة
والحق (432) ، وركب البراق ، وغاب عن الابصار

(3) وتنويها : ل ن ، وتنميا : ص ك .
(5-6) (على النبي ، يا ايها الذين آمنوا ... تسليما) : ص ك ل ، على النبي
- الآية : ن
(14) بالتلبية : لن ، بالتنبية : ص ك .

(430) الآية : 56 - سورة الاحزاب .

(431) انظر المواهب اللدنية بشرح الزرقاني 119/3-151 .

(432) انظر في معجزة انشقاق القمر ، شرح القاري والخفاجي على
الشفا 2/3-9 ، والزرقاني على المواهب 106/5-113 .

والاحداق (433) ، واخترق الفضاء والسبع الطباق (434) ، الى مناجاة الملك الخلاق ، فبلغ غاية أمدّه ، ودنا من ربه حتى تناول ثمار القرب بيده ، « دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى » (435) ، وبلغ كل وصل ومنى ، وأعطى جميع ما تمنى ، ففاز بالامان وكلمه الرحمان ، من غير واسطة ولا ترجمان ، فنزل من ادراجه ، والليل باق في دواجه ، وبشر اصحابه وأزواجه بما عاين في معراجه (436) ، صفاته جميلة ، وذاته جليلة ، وأفعاله نبيلة ، في شعره سبع (437) وفي جبينه بهج (438) ، وفي حاجبه زجج (439) ، وفي عينه دعج (440) ، وشعره

5

- (6) فنزل من ادراجه : صرلن ، فسرى ادراجه : ك ، دواجه : صرلن ، داجه : ل .
(7) صفاته جميلة وذاته جليلة : ل ، صفاته جليلة وذاته جميلة : صرلن (غنج) كذا في سائر النسخ ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

- (433) حديث البراق أخرجه الشيخان ، انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري 122/7 وصحيح مسلم بشرح النووي 55/2 .
(434) انظر في قصة الاسراء والمعراج ، تفسير ابن كثير 2/3-124 ، وشرحي القاري والخفاجي على الشفا 232/2 - 239 ، والزرقاني على المواهب 2/6 .
(435) الآية 9 ، سورة النجم .
(436) انظر الزرقاني على المواهب 27/6-28 .
(437) السبع : الخرز الاسود ، وانظر في صفة شعره - صلى الله عليه وسلم - الشمائل للترمذي بشرح جسوس 20/1 ، 29 ، 50 ، 54 ، والمواهب اللدنية بشرح الزرقاني 200/4-204 .
(438) بهج : اي نور وتلاؤ . انظر جسوس على الشمائل 129/1 .
(439) الزج : تتوس في الناصية مع طول في طرفة وامتداد انظر جسوس على الشمائل 29/1 ، والقاري والخفاجي على الشفا 330/1 ، واللسان (زجج) .
(440) الدعج : شدة سواد العين . انظر جسوس على الشمائل 26/1 ، والخفاجي على الشفا 339/1 ، واللسان (دعج) .

فلج (441) اذا مشى كان اعدل (442) الناس ، واذا تكلم أفسح (443) الناس ، واذا جلس أعلى الناس (444) ، واذا وعظ أبكى الناس (445) ، صاحب الوجه المليح ، والفم السبيح واللسان الفصيح ، والقول النصيح ، والفعل الرجيع ، والدين الصحيح ، والنسب الصريح ، الرحيم الودود ، صاحب اللواء المعقود ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، والوفاء بالعهود والكرم والجود ، والشفاعة في يوم الخلود ، صاحب القدر الجليل ، والفعل الجميل ، والطرف الكحيل ، والخد الاسيل ، والسياف الصقيل ، وعين السلسيل ، وكأس الزنجبيل ، من أخبر به التنزيل ، وبشر به التوراة والانجيل ، الموقر ، المعزر (446) ، صاحب الخطبة والمنبر ، والعمامة والمغفر (447) ، والقضيب والمحشر ، والحوض والكوشر ، والجبين الازهر ، الوجه الاقمر ، والحسب الاظهر ، والنسب الاشهر ، والحظ الاكبر ،

5

10

- (8) الاظهر : ن ، الاظهر : صرلن .
(13) والفعل : صرلن ، والنعل : ل .

- (441) اي في تثنيته فلج انفراج وتباعد بينهما . انظر شرح جسوس على الشمائل 31/1 ، والخفاجي 330/1 .
(442) انظر في مشيه - صلى الله عليه وسلم - شرح جسوس على الشمائل والقاري على الشفا 385/1 ، 9/1 ، 34 ، و ص 143 ، والزرقاني على المواهب 216/4-220 .
(443) انظر في فصاحته (ص) - جسوس على الشمائل 14/2 ، والقاري والخفاجي على الشفا 385/1 .
(444) انظر الزرقاني على المواهب 201/4 .
(445) انظر في بكانه - صلى الله عليه وسلم - شرح جسوس على الشمائل 105/2-112 .
(446) المختون ، اي الذي ولد مختونا . انظر الزرقاني على المواهب 244/5 .
(447) المغفر : البيضة التي يضعها على راسه الحارب . وحديث المغفر اخبرجه الجماعة .

من بشر وأنذر ، وخوف وحذر ، وحج واعتمر ، وحلق ونحر ،
وهلك وكبر ، وجاهد وانتصر ، وقاتل من كفر ، وبدين الله أمر ،
الطاهر المطهر ، المنتخب من خيار أخيار مضر ، المؤيد المنصور ،
الممجد المشكور ، الشهير المذكور ، صاحب اللواء المنشور ،
والجيش الجمهور ، والبدن الصبور ، والقلب الشكور ، واللسان
الذكور ، والبهاء والنور ، والولدان والحدود ، والغرف والقصور ،
النبي المختار ، الذي بشر به في الجو الاطيار ، والحيتان في لجج
البحار ، وكلمته الاحجار ، وسجدت له الانسجار ، وخمدت من
نوره النار ، ونسج عليه العنكبوت في الغار ، معدن الحياء
والوقار ، وكنز الاختار ، القائم بحجة الملك الجبار ، ومعلم
المهاجرين والنصار ، في آناء الليل وأطراف النهار ، النبي الاواب ،
القائم في المحراب ، الناطق بالصواب ، الفصيح في الخطاب ،
من خضعت له الرقاب ، وتواضعت له الصعاب ، ودعا الى الله
وأتاب ، المنصور يوم الاحزاب ، المنعوت في كل كتاب ، النبي
المهذب ، الحبيب المقرب ، خير العجم والعرب ، محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب ، النبي المكرم ، المصطفى المحترم ، عهدنا
الذي لا ينقسم ، وحبلنا الذي لا ينصرم ، من ضمن لامته
الشفاعة — وهم في عدم العدم ، خاتم الانبياء ، وقدة
الاصفياء ، وامام الاتقياء ، وشفيع الاشقياء ، نبي الثقلين ،
وامام الحرمين ، وسيد الكونين والفريقين ، وجد السبطين
الحسنين ، وابن الذبيحين ، من نصره الله في بدر وحنين ،
وستره في الغار فلم تره عين ، خاتم النبيين ، وامام المرسلين ،

5

10

15

20

- (3) خيار : كن ، خير : صل . المؤد : ل ، المجدود : مرك ، المهدي : ن .
(7) المختار : ص ك ن ، المختار (صلى الله عليه وسلم) : ل .
وكلمته : كلن ، كلمته : ص .
(9) نوره : ص ل ن ، من دونه : ك .
(21) في بدر : ل ، في يوم بدر : ص ن ، يوم بدر — باسقاط (في) ك .

وسيد الآخرين ، ومولى الاولين ، وحبيب رب العالمين ، انزل
الله فيه طه ويس ، و « انا فتحنا لك فتحا » الفتح المبين ،
وسماه بالمطاع والمكين ، واوصاه باليتيم والمسكين ، ونصره
على اعدائه المشركين ، رسول الله وخليفه ، وصفيه ونجيه ،
وخيرته من جميع خلقه ، الذي جعل له الارض مسجدا
وطهورا ، وأحل له الغنائم — وكانت حجرا محجورا ، ونصره
بالرعب سنين وشهورا ، وأنزل عليه القرآن هدى ونورا ، فانتظم
لفظه مسطورا ، فاحيا نفوسا وشفى صدورا ، وبعث الى
الى الاحمر والاسود ونهج سعيا كان مشكورا ، فبلغ الرسالة ،
وأدى الامانة ، ولهج في المقالة ، وسد مسلك الضلالة ، وقاتل
اهل الشرك والجهالة ، المختار من تهامة ، المخصوص بالتاج
والعمامة ، واللواء والحوض والكرامة ، الشفيق في أهوال يوم
القيامة ، المنقذ من الحسرة والندامة ، الداعي الى الله
بالنجاة والسلامة ، نبي ظللته الغمامة ، وكلمته الغزالة ،
وبشرت به زرقاء اليمامة ، ودلت عليه الشامة والعلامة ، وكلمه
الذراع المسموم ، وشكا اليه البعير المظلوم ، ومن معجزاته
انه من الخلق معصوم ، صدع بأمر الله صدعا ، وقمع الباطل
قمعا ، وأعطى من الآيات البيئات آلاف آلاف ، ان كان موسى
أوتى تسعا ، فما مجى الشجرة تجر عروقها كرجوع
العصاحبة تسعى ، وما تفجر الحجر بأعجب من أنامله اذ نبعت
بالزلال نبعا ، وكم من معجزة له تظهر ، وآية هي من أختها أكبر ،
رجعت له الشمس وانشق له القمر ، وسلم عليه الذئب ، وكلمه

5

10

15

20

- (1) وسيد الآخرين ، ومولى الاولين : ص كل ومولى الاولين وسيد
الآخرين : ن .
18—19 ان كان موسى أوتى تسعا : ن ، ان كان أوتى موسى آيات تسعا :
ص ك ل .
19 الشجرة : ل ، الشجر : ص ك ن .

الحجر (448) ، وبعثه الله رحمة للعالمين ، ونعمة للمسلمين ، وعصمة للنادمين ، ونقمة للظالمين ، واستخرجه من شجرة طيبة أصلها في الأرض نابت ، وغرعا في السماء ثابت ، بسق من الخليل عودها ، وانشق باسماعيل عمودها ، وتم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - صعودها ، الحق زهرتها ، والصدق ثمرتها ، والهدى قنوانها ، والتقوى أغنانها ، من تعلق بها سلم ، ومن لجأ إليها عصم ، ومن استظل بها غنم ، ومن عاندها حطم ، ومن خاصمها قصم ، أشهد يا من حضر - والملائكة يشهدون ، وكفى بالله شهيدا ، - ان ما خلق الله أتقى ، ولا أنقى ، ولا أرقى ، ولا أزكى ، ولا أذكى ، ولا أبهى ، ولا أنهى ، ولا أوفى ، ولا أصفى ، ولا أكفى ، ولا أشفى ، ولا أغضل ، ولا أكمل ، ولا أجمل ، ولا أجل ، ولا أعدل ، ولا أعتل ، ولا أملح ، ولا أصفح ، ولا أنصح ، ولا أصلح ، ولا أسمع ، ولا أنجح ، ولا أفلح ، ولا أكرم ، ولا أرحم ، ولا أحلم ، ولا أعلم ، ولا أحكم ولا أفهم ، ولا أعظم ، ولا أعبد ، ولا أزهد ، ولا أمدد ، ولا أنجد ، ولا أجود ، ولا أوجد ، ولا أصعد ، ولا أتعبد ، ولا أسعد ، ولا أسجد ، ولا أركع ، ولا أرفع ، ولا أشجع ، ولا أنفع ، ولا أقمع ، ولا أمنع ، ولا أخشع ، ولا أشفع ، ولا وطيء الثرى ، ولا السرى ، ولا ولدت ثيب ولا عذرا ، ولا يلدن ابدا ، - مثل سيدنا ونبينا ومولانا محمد - صلى الله عليه وسلم - تسليما ، عميا مستديما ، ما نطق ناطق ، وراقب عاشق ، وما ذر شارق ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، وجاد وأنعم ، وتحن وترحم ، وعلى آله الطيبين ، الراضين المرضيين ، ورضى الله عن أنصاره وأصهاره وخلفائه الراشدين ، وعن الأئمة المهتدين ،

(1) وما راقب عاشق : صركل ، ورقب غاسق : ن .

(448) ذر : طلع .

(449) لعله أراد به المعنى اللغوي - وهو الستر ، فيناسب ما عطف عليه .

وعن عامة أصحابه أجمعين ، ومن عمل بسنته الى يوم الدين ، ادعوك - اللهم - وأنزع اليك ، بكل من دعاك وناداك ، يا الله ، يا الله ، يا رحمان ، يا رحيم ، يا حنان . يا منان ، يا ديان ، يا حلیم ، يا كريم ، وبتعميم كريم كرمك ، وباقرار قرار عرشك ، وبطول حول قوتك ، وبتأكيد تاييد وكيد أرك ، وبايجاد انفاذ كلماتك ، وبتمجيد تحميد توحيد وحدانيتك ، وبتبجيل تجليل تهليل مشتك ، وبجلال جمال كمال ربوبيتك ، وبتبجيل تجليل نور وجهك . وبرضوان امان غفران رحمتك ، وبعظيم تكريم تحكيم مملكتك ، وببديع منيع رفيع الوهيتك ، وبديموم فيوم سلطانك ، وبتحقيق الحق من حقتك ، وبمكنون السر من سرک ، وبوحدانيتك ، وبصمدانيتك ، وبربوبيتك ، وبطهارتك ، وبجبروت ملكك ، وبعزتک الباهرة ، وبقدرتك القاهرة ، وبرحمتك الواسعة ، يا من ليس فوقه شيء فيظله ، ولا له خلف فيسده ، ولا أمام فيحده ، ولا جانب غيبعه ، يا من تنزه عن الفكر والضمير ، يا من تعالى عن الشبيه والنظير ، يا من جل عن المشرف والوزير ، يا من « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

« يا لطيف ، يا لطيف ، يا خير ، أسألك اللهم وأتوسل اليك ، بشفاعه نبينا محمد ، بشجاعة نبينا محمد ، ببراعة نبينا محمد ، بطاعة نبينا محمد ، بقناعة نبينا محمد ، بسعادة نبينا محمد ، بعبادة نبينا محمد ، بزهادة نبينا محمد ، بسيادة نبينا محمد ، بديانة نبينا محمد ، بصيانة نبينا محمد ، بسياسة نبينا محمد ،

(4) عيم كريم كريم كرمك : صركل - كريم ساقطة في ن . وباقرار قرار

عرشك : قل ، وباقرار اقرار قرار عرشك : كن .

(5-6) فلا يجاد انفاذ كلماتك : صرکن ، وبايجاد انفاذ كلماتك : ل .

(6) وبتحميد تحميد : كلن ، وبتمجيد تحميد : ص .

برسالة نبينا محمد ، برئاسة نبينا محمد ، بسلامة
 نبينا محمد ، بكرامة نبينا محمد ، بعمامة نبينا
 محمد ، بعمامة نبينا محمد ، بملاحه نبينا محمد ، بفصاحة
 نبينا محمد ، ، بحبابة نبينا محمد ، بانابة نبينا
 محمد ، باجابة نبينا محمد . باهابة نبينا محمد ، بحظ
 نبينا محمد ، بحوض نبينا محمد ، بامر نبينا محمد ،
 بدعاء نبينا محمد ، بداء نبينا محمد ، برداء نبينا
 محمد ، بحنان نبينا محمد ، بثناء نبينا محمد ، بساء
 نبينا محمد ، بسقاء نبينا محمد ، بوغاء نبينا محمد ،
 بصفاء نبينا محمد ، بارنقاء نبينا محمد ، باقتداء نبينا
 محمد ، باقتداء نبينا محمد ، بعلم نبينا محمد ، بفهم نبينا
 محمد ، بحلم نبينا محمد ، بفصل نبينا محمد ، بعذل نبينا محمد
 بسنة نبينا محمد . بملة نبينا محمد . بجلال نبينا محمد ،
 بجمال نبينا محمد . بكمال نبينا محمد ، بأفعال
 نبينا محمد ، بأقوال نبينا محمد . بذوال نبينا محمد ،
 بخصال نبينا محمد ، بخشوع نبينا محمد ، بخضوع
 نبينا محمد ، بركوع نبينا محمد ، بسجود نبينا محمد ،
 بدموع نبينا محمد ، بتواضع نبينا محمد ، بتضرع نبينا
 محمد ، بوعود نبينا محمد ، بعهود نبينا محمد ،
 بورود نبينا محمد ، بوجود نبينا محمد ، بجود نبينا
 محمد ، بجدود نبينا محمد ، ببيان نبينا محمد ، ببرهان
 نبينا محمد ، بايمان نبينا محمد ، بأمان نبينا محمد ، بمنهاج نبينا
 محمد بسراج نبينا محمد ، بمعراج نبينا محمد ، بادراج نبينا
 محمد ، بقيام نبينا محمد ، بصيام نبينا محمد ،
 باحرام نبينا محمد ، باكرام نبينا محمد ، بسلام
 نبينا محمد ، بكلام نبينا محمد ، باقلام نبينا

- (1) برسالة نبينا محمد : ص ك - ل ن .
 (3) بملاحه نبينا محمد : ل - ص ك ن .

محمد ، بزمام نبينا محمد ، بنصر نبينا محمد بصبر نبينا محمد ،
 بفخر نبينا محمد ، بذكر نبينا محمد ، بشكر
 نبينا محمد ، بصدر نبينا محمد ، بقلب نبينا محمد ،
 بحب نبينا محمد ، بطيب نبينا محمد ، بقرب نبينا
 محمد ، بحسب نبينا محمد ، بصدق نبينا محمد ،
 بسبق نبينا محمد ، بحق نبينا محمد ، بأذكى نبينا
 محمد ، بأسرار نبينا محمد ، بأنوار نبينا محمد ،
 بمقدار نبينا محمد ، بسيرة نبينا محمد ، بسريرة
 نبينا محمد ، بعشيرة نبينا محمد ، و بكل فضل
 ينسب الى سيدنا ومولانا محمد ، وآل سيدنا ومولانا محمد ، -
 أن تصلى على سيدنا ومولانا محمد ، وأن تقبل فينا شفاعته
 سيدنا ومولانا محمد ، بجميع مطالبى منك ، كما لا غنى
 لى عنك ، يا أرحم الراحمين ، اللهم - وكما حبيبته وقربته ،
 وكما حفظته وحجبته ، وكما أخبرته ونبأته ، وكما اخترته
 وطيبته ، وكما أسميته ورفعته ، وكما أعطيته وشغفته ، -
 اقبل فينا شفاعته ، وارزقنا بركته ، وقناعته ، ومحبته وطاقته ،
 وصل صلاتك - يا ربنا - عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه
 وذريته الطيبين الطاهرين ، الراضين المرضيين ، - عدد ما
 فى علم الله ، صلاة دائمة بدوام ملك الله ، وعدد ما خلقت وانت
 خالق - الى يوم الدين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب
 العالمين .

انتهت ، قلت ولا خفاء ان هذا الكلام مياسم الوصول عليه
 لائحة ، ونواسم القبول لديه غائصة ، وكيف لا وقد اشتما على

- (12) مطالبى : ص بطلبى : ك ل ن .
 (15) أسمته ورفعته : ص ن ، وأسميته ورفعته : كل ، ورفعته وشغفته :
 ك ل ، رقبته وشغفته : ن ، اعطيته وشغفته : ص شفاعته : كل ن ،
 شفاعته سيدنا محمد : ص .
 (17) واصحابه : كل ن ، وصحبه : ص .

جملة من اوصاف الماحي العاقب ، ونبذة مما له من المفاخر
والمناقب ، فحق لمن توسل الله به أن يجاب ، ولمن توصل
بسببه أن يزال عن قلبه الحجاب ، وينزاح عنه ظلام الران
وينجاب ، ويتيه عند سماعه ويلحقه الاعجاب ، ولعمري أن
مثل هذه الوسيلة نظيرها قليل . وهى على صديقية صاحبها
أعظم دليل ، نسأل الله - بجاء هذا النبي المتوسل به فيها - أن
يجعلنا من خيار أمته ، وأن يديم لنا عوارف نعمته ، ويختتم لنا
بالحسنى ، ويلحقنا بالمقام الاسنى ، ويقتينا فى الدارين من
المهالك ، ويسلك بنا أحسن المسالك ، انه على ذلك قدير ،
وبالاجابة جدير .

5

10

وقد سلك هذا المسلك الحسن جماعة يطول تعدادهم ،
فمنهم المطول ، ومنهم المختصر ، ولنذكر بعض ذلك على سبيل
التبرك بهذا النبي المصطفى ، عليه أفضل الصلاة وأزكى
السلام ، ومن ذلك ما وجد بخط بلدنا الشيخ الامام الصالح
سيدى محمد بن عمر الملاى - رحمه الله - وهى :

15

اللهم صل على سيدنا محمد بحر أسرارك ، ومعدن انوارك ،
ولسان حجتك ، وعروس مملكته ، وطرار ملكك وخازن رحمته ،
وطريق شريعتك المتلذذ بمشاهدتك ، عين أعيان خلقك ، المتقدم
من نور ضيائك ، صلاة ترضيك وترضى بها عنا يا رب
العالمين . اللهم يا سامع الدعاء ، لا تخيب الرجاء ، لك اللجأ ،
واليلك المتجأ ، وبك النجاء ، عليك توكلت ، وبسيدنا محمد صلى
الله عليه - وسلم توسلت - نبي الهدى . انتهت .

20

ومن ذلك ما وجدته فى بعض المجاميع ، أن يقال - بعد
ركعتى الفجر بـ « الم نشرك » و « ألم تر » - ما نصه :

(5) نظيرها : كلن ، نظيرتها : ص .

(11) فمنهم : كلن ، منهم : ص .

اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد
الاولين والآخرين ، وقائد الغر المحجلين ، السيد الكامل ، الفاتح
الخاتم ، الحبيب الشفيق ، الرؤوف الرحيم . الصادق الامين .
السابق للخلق نوره ، الرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى
من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى : صلاة
تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا منتهى ، ولا
أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التى حليت عليه صلاة دائمة
بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، وعلى آله
وأصحابه ، وأزواجه وذريته وأصحابه وأتباعه ، وسلم مثل
ذلك ، والحمد لله على ذلك ، وأجر يا مولانا خفى لطفك ، فى
أمورنا وأمور المسلمين كذلك . انتهت .

5

10

قيل هذه الصلاة تعدل عشرة آلاف صلاة ، وغض الله
واسمع .

ومن ذلك صلاة الولي الصالح ، القطب عبد السلام بن
مشيش (450) ، أغاض الله علينا من بركاته :

15

اللهم صلى على من منه انشقت الاسرار ، وانفلق
الانوار ، وفيه ارتقت الحقائق ، وتنزلت علوم آدم فأعجزت
الخالق ، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ،
غرياض الملكوت بزهر جماله مونة ، وحياض الجبروت بفيض
أنواره متدفقة ، (وأرجاء الملك بسناء كماله مصبحة مشرقة) -
ثبت هذا فى بعض النسخ ، وسقط فى الاكثر - ولا شئ الا وهو

20

(3) الرؤوف الرحيم : ص ك ن - ل .

(14) انتهت ومن ذلك صلاة الولي الصالح القطب سيدى عبد السلام بن
مشيش : ص ك ن . انتهت وهذه صلاة مبارية : ل ، ففيها تقديم
وتأخير .

(450) ابو محمد المولى عبد السلام بن مشيش ، توفى فى حدود سنة
(625 هـ) . انظر مرآة المحاسن ص 187-188 ، والاستقصا
236/2 - 237 .

به منوط ، اذ لولا الوسطة لذهب — كما قيل — المتوسط ،
صلاة تليق بك منك اليه — كما هو أهله ، اللهم انه سرك الجامع
اندال عليك ، وحجابك الاسلام انتائم بك بين يديك ، اللهم احققني
بسببه . وحققتني بحسبه . وعرفني اياه معرفة اسلم بها من
موارد الجهل ، واكرع بها من موارد الفضل ، واحملني على
سبيله الى حضرتك . حملا محفوظا بنصرتك ، واغذف بي على
لباطل فادمغه ، وزج بي في بحار الاحدية . وانشلني من احوال
التوحيد ، واغرقني في عين بحر الوحدة ، حتى لا ارى ولا اسمع
ولا اجد ولا احس الا بها . واجعل الحجاب الاعظم حياة روحى ،
وروحه سر حقيقتى ، وحقيقته جامع عوالمى ، بتحقيق الحق
الاول . يا اول ، يا آخر . يا ظاهر ، يا باطن ، اسمع ندائى بما
سمعت به نداء عبدك زكريا (451) ، وانصبرنى بك لك ،
وأيدنى بك لك ، واجمع بينى وبينك ، وحل بينى وبين غيرك ،
الله ، الله ، الله ، « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى
معاد » ، « ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا »
« ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا » ، « ربنا
آتتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا » (452) . انتهت .
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وهذه صلاة مباركة نقلتها من خط سيدنا العارف الربانى
سيدى حسين الزرويلى (453) — حفظه الله .

(19) الربانى : ص ل — ك ن .

(451) المعروف ذكر (عليه السلام) — بعده .

(452) الآية : 10 — سورة الكهف .

(453) من معاصري ابي العباس المقرئ ، قال فيه : وانادنى الشيخ
العارف المتبطل الربانى البركة ... انظر ازهار الرياض 24/1 .
وانظر في ترجمته : سلوة الانفاس 210/1 ، وج 326/3 .

وهى : اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ،
الرحمة في العالمين ظهوره (454) ، عدد من مضى من خلقك ومن
بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط
بالحد ، لا غاية لها ولا انتهاء ولا انقضاء . تنيلنا بها منك
الرضى ، صلاتك التى صليت عليه ، دائمة بدوامك ، باغيه
ببقائك ، لا تنتهى لها دون علمك ، — انك على كل شىء قدير .
انتهت .

وبخطه ايضا :

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله ، عدد نعم الله
وافضاله ، قال انها صلاة مباركة .

ومن خطه ايضا :

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد بحر أنوارك ، ومعدن
أسرارك ، وامام حضرتك ، وعروس مملكتك ، ولسان حجتك .
وقائد العر المحجلين الى جنتك ، صلاة دائمة ترضيك وترصيه
وترضى بها عنا يا رب العالمين . انتهت

ومنه : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله واعطه
الوسيلة ، واجعل في المصطفين صحبتهم ، وفي العالمين درجته ،
وفي المقربين داره ، اللهم تقبل شفاعته سيدنا محمد الكبرى ،
وارفع درجته العليا ، وآته سؤله في الآخرة والاولى ، — كما
آتيت ابراهيم وموسى — يا رب العالمين . انتهت .

(1) (وهى اللهم صل ... ك ل — ص ن .

(4) تنيلنا : ك ، وتنيلنا : ل .

لا تنتهى : ك ، ولا تنتهى : ل .

نعم الله : ل ، نعم السماء : ك .

انتهى : ل ، انتهت : كن .

(7) وبخطه ايضا — من هنا — الى قوله : وهذه صلاة الامام ابنى

اسحاق — ساقط في نسخة ن .

(8) واجعل : ك ، واجعله : ل .

(454) ياتى للؤلؤ ، ان هذه التصلية من بين الصلوات المنسوبة
للشيخ عبد القادر الجيلانى .

اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة
تنجيننا بها من جميع الاهوال والآفات ، وتقضى لنا بها جميع
الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها على
الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات في
الحياة وبعد الممات .

5

انتهى ما وجدته بخط هذا الشيخ ، وبعضه مرفوع ، وقد
ذكر ذلك غير واحد ، وقصدي بذكر ذلك التبرك .
وافادنى الشيخ العارف الشريف الحسنى سيدي محمد
ابن على بن ريسون (455) :

10

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله ، كما لا نهاية لكمالك
وعد كماله ، قال : والصلاة بألف او عشرة آلاف — الشك منى
لطول العهد ولم أجد في الحالة البطاقة التى نقلت عنه فيها ذلك .
وهذه صلاة أخرى، لها بركة، وهى لسيدي أبى (456)
المواهب — نفعنا الله به — :

(7) وقصدي بذكر ذلك : ل ، وقصدي بذلك — باسقاط (بذكر) : ك .
(الشيخ العارف الشريف الحسنى) : لـك . سيدي محمد بن على :
ل ، سيدي على — باسقاط (محمد بن) — : ك .
بها : لـك ، الشك : ك ، بشك : ل .
نقلت : ل ، كتبت : ك . الى هنا انتهت المقابلة مع نسختى ك و ص
ولم يبق معنا الا النسختان : ل و ن .

(455) ابو عبد الله محمد بن على بن ريسون العلمى ، نزيل تزروت (ت
1018 هـ) . انظر صفوة من انتشر ص 66 — 67 ، والمرآة ص
205 ، ومبتغ الاسماع ص 122 والاعلام لعباس بن ابراهيم
235/4 .

(456) لعله يعنى به ابا المواهب محمد بن زغدان الشاذلى التونسى
(ت 882 هـ) .
انظر نيل الابتهاج ج ص 322 ، وجمهرة الاولياء ص 260 ،
وشجرة النور ص 257 .

اللهم صل على حضرة الاسرار ، ومنبع الانوار ، مطهر
النفوس من الرذائل ، واطهر مولود فى سائر القبائل ، عروس
المملكة الربانية ، وبهجة الاختراعات الاكوانية ، وامام الحضرة
القدسية ، معلم الخير ، واعلم الخلق ، وناصح الامة ، وحبيب
الحق ، اكرم الانبياء والمرسلين ، ورسول رب العالمين ، سيدنا
ومولانا محمد — صلى الله عليه وسلم ، سيد السادات ، وقطب
دوائر السعادات ، وسلم عليه على قدر مقامه ، واجلاله
واعظامه واكرامه ، والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين
اصطفى ، صلاة وسلاما دائمين بدوامك ، باقيين ببقائك ، لا
منتهى لهما دون علمك ، انك على كل شىء قدير . انتهت .

5

10

وهذه صلاة الامام العارف الربانى الولي الصالح سيدي
أبى اسحاق ، ابراهيم بن الحاج السلمى البلغيتى ثم المري،
دفين مراكش (457) — حرسها الله ونفعنا به .
قال ابن خاتمة : حكى هذه الصلاة شيخنا أبو البركات ابن
الحاج ، عن الشيخ الصالح الحاج الصوفى أبى الاصبغ بن
عزرة ، قال :

15

أخذتها عن رابك (458) الشيخ الصالح الحاج أبى عبد
الله محمد بن على بن الحاج — مشافهة ، وقال لى : أنها صلاة
سيدي أبى اسحاق بن الحاج ، وهى :
اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، صلاة دائمة
مستمرة تدوم بدوامك ، وتبقى ببقائك ، وتخلد بخلودك ، ولا

20

(10) لهما : ل : ، لها : ن
(12) فى الاصلين : (ابو) ولعل الصواب ما اثبتناه .

(457) انظر فى ترجمته التكملة 166/1 طبع مصر ، ونيل الابتهاج ص
34—35 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 154/1 — نشر المطبعة
الملكية بالرباط ، والاستقصا 235/2 .
(458) يعنى مريبك — كما فى حواشى نسخة (ل) عن المؤلف .

غاية لها دون مرضاتك ، ولا جزاء لقاتلها ومصلحتها غير جنتك ،
والنظر الى وجهك الكريم (459) .

قال : وله - رضى الله عنه - دعاء ، وهو من الماثور
عن ابي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما
وجه جعفر الى الحبشة ، شيعه وزوده بكلمات ، قال : قل :
اللهم الطف لى فى تيسير كل عسير ، فان تيسير العسير عليك
يسير ، وأسالك اليسر والمعاونة فى الدنيا والآخرة .

وهذا دعاء آخر له - رضى الله عنه - كان يستفتح به
مجلسه بالمرية ، قال ابن خاتمة نقله شيخنا القاضى ابو البركات
من خط الولى ابي العباس بن مكنون (560) ، وهو :

اللهم اجعلنا فى عياد منك منيع ، وحصن حصين ، وولاية
جميلة ، حتى تبلغنا آجالنا مستورين محفوظين ، مبشرين
برضوانك يوم لقاءك . قال : وفى وسط الدعاء وآخره : واكفنا
عدونا ابليس ، وأعدنا من الجن والانس ، بعافيتنا وسلامتنا -
انتهى .

ومن بديع كلام ابي اسحاق المذكور قوله : الناس اذا
كان الفاضل حيا لم يقصدوه ، فاذا مات وصار جيفة مثلهم
قصدوا قبره .

ومن كلامه - ايضا - : من احب معرضا عن الله ، سقط
من عين الله ، ومن احب لله وأبغض لله ، فهو من صفوة الله .
ومن رشيق كلامه : الذي صححته التجربة - : السودان
لا يخدمهم الا من قلبه لونهم .

(459) واورد هذا الدعاء فى النفح ، انظر ج 477/5 .

(460) ابو العباس احمد بن محمد بن مكنون اللخمي ، توفى فى حدود
(660 هـ) . انظر الذيل والنكلة 1 - ق 518/2 .

ومن اذكاره - رضى الله عنه - هذا الاستغفار : استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم ، عالم الغيب والشهادة
الرحمان الرحيم ، وأسأله التوبة النصوح ، والعفو عنى وعن
والدي ، وعن اخوانى ، عن الذين ظلمونى ، وعن الذين
ظلمتهم ، وعن كل مذب من المسلمين ، من كان منهم أو يكون ،
وأسأله طهارة السر من حب الدنيا ، ومن حب أهلها ، ومن حب
المحمدة ، ومن خوف المذمة ، ومن السعى فى حظ نفسى ،
ومن الانتصار لها ، ومن الحسد والشك والشرك والاعجاب ،
ومن كل حائل وحجاب ، ومن غيبة المسلمين ، والكذب والدعوى
والانتساب ، ومن الركون الى سبب من الاسباب ، يا حى
يا قيوم ، برحمتك أستغيث فأغثنى ، ولا تكلنى الى نفسى ، ولا
لغيرك طرفة عين ، واصلح لى شأنى كله ، وثأن اخوانى ،
وثبت قلبى على دينك حتى ألقاك - وانت راض عنى برحمتك
يا ارحم الراحمين . انتهى .

وكان سيدى ابو اسحاق المذكور ذا مقامات كبيرة ،
وكرامات شهيرة ، فمن كراماته ما حكاه الاستاذ ابو جعفر
ابن الزبير (461) ، عن الشيخ ابي العباس بن فرتون (462) ،
قال حدثنى صاحبنا الفقيه القاضى ابو محمد عبد الله
البخاري بمدينة سبته ، قال دخلت مع بعض أصحابى على
الشيخ ابي اسحاق بموضع سكناه بالمرية - زائرا فسأل عنى

(461) ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقافى الفرناطى ،
صاحب كتاب (صلة الصلة) (ت 708 هـ) .
انظر الاحاطة 72/1 ، والدرر الكامنة 84/1 ، والبدر الطالع
33/1 ، وشذرات الذهب 16/6 .

(462) ابو العباس احمد بن يوسف بن فرتون ، من اهل فاس ، سكن
سبته ، وظل بها الى ان توفى سنة (660 هـ) له « الذيل
على الصلة » وسواه .
انظر جذوة الاقتباس ص 46 ، ونيل الابتهاج ص 63 .

فأخبره المسؤول أنى اسدد فى البوادي بالقضاء ، وأنى أتحرى
غلا آخذ شيئا الا من توثيقى ، قال فتنمى الشيخ وقال :
من امر القاضى أن يأخذ شيئا ؟ هل هو واسطة بين الله وبين
الناس ؟ قال : فقلت ان بى حمى ، فادع الله ان يصرفها عنى ،
5 فقال : لاي شيء تقول هذا — وكل يوم يعدد عليك فى ذلك أجر ؟
ثم همس بشفتيه وحركهما — داعيا ، ثم قال لى : لا عليك ، فما
تراها أبدا ، قال : فلم تأخذنى حمى من ذلك الوقت الى الآن .

ومن كراماته — رضى الله عنه — انه كما من جملة
أصحابه رجل ناسك فاضل قاري ، يصلى به التراويح فى شهر
10 رمضان فى ابان العصير ، وكان أبو اسحاق فى جنة له بخارج
المرية ، وكان يقدم فى كل ليلة لذلك القاري ، ولجماعة من أصحابه
— طبقا بعنب وثريدا بعد ذلك ، فلما كان فى بعض الايام جاء
ذلك القاري ليتوضأ فى صهريج تلك الجنة بعد العصر ، فرأى
العنب فى العريش الذي على الصهريج ، فحدثته نفسه بأن
15 لو قرب المغرب ليأكل منه ، ثم عاد على نفسه باللوم لتعلقها
بالشهوات وهو صائم ، وعقد على نفسه فيما بينه وبين الله —
تعالى — عقدا ان لا يأكل العنب بقية سنته تلك ، فلما جاء المغرب ،
قدم لهم الشيخ بعد المغرب الثريد ، ولم يقدم العنب ، فبقى
القاري ، متعجبا ، فقال له الشيخ : ما شأنك ؟ فقال له :
20 يا سيدي ، كنت قد عودت الاصحاب عادة ولم نرها الليلة ؟ فقال
له الشيخ : انت فعلت ذلك ، فلم يسعنا الا موافقتك فيما عقدته
مع الله ، قال : وبقى الشيخ لم يأكل العنب سنته تلك ،
لموافقته التلميذ .

(قلت) : ومن أغرب ما شاهدته من كرامات الشيخ ابى
اسحاق — رضى الله عنه : انى كنت اكتب كراماته هذه فى يوم
عظيم المطر — وأنا قريب من موضع نزول المطر لامر اقتضى

ذلك ، وماء المطر مجتمع امام موضع جلوسى ، فطارت الورقة
من يدي لسبب اقتضى ذلك ، ووقعت على موضع الماء ، فاغتممت
لذلك — خوف ان أعيد الورقة ، ولم أبادر أخذ الورقة لبعدها
منى ، فجاءت صبية عادت ان تناولتنى ما بعد عنى .
5 فرأت الورقة على موضع الماء ، فتناولتها من طرفها فلم تمسكها ،
بل زادت حركة على موضع الماء ، فازددت غما ، ثم اخذتها مرة
أخرى ، فناولتنى اياها ، فبالله الذي لا اله الا هو ، ما اصاب
موضع الكتابة من ذلك شيء البتة — ببركة هذا الشيخ .
وأصاب آخر الطرة من ذلك شيء نادر مثل رؤوس الأبر .
10 فسبحان من خصهم بمنحه الفاخرة ، نسأله — سبحانه — ان
ينفعنا بهم دنيا وآخره ، وكان هذا — وانا اكتب فى مسودة هذا
الكتاب يوم الاربعاء ثانى ربيع النبوي من عام سبع
وعشرين (463) والفسف

ولنعد الى ذكر هذا الشيخ فنقول : كان رحمه الله أحد
الأفراد العباد ، والأولياء الانتقاء ، الذين علا قدرهم وفاق ،
15 وطبق ذكرهم الآفاق ، وممن طار صيته كل مطار ، واخذت
جلالته بالاسماع والابصار ، وكان للمرية الشفوف به على
سائر الاقطار ، شمس الولاية وبدرها ، واوحى الاندلس
وصدرها . وكان — رحمه الله — مشهورا بالولاية ، مرفوعا له
20 فى الدين والصلاح ارفع راية ، جاريا فى التبتل والانتقطاع الى

(463) وهذا يدل على ان المؤلف لم ينته من هذا الكتاب الا بعد هذا
التاريخ (1027) — بدة ، ونرجح ان يكون اكمله — وهو
بالشرق — بعد ادائه فريضة الحج ، وربما حرر بعض فصوله
فى الروضة الشريفة .

وما ذكره محققو الكتاب فى مقدمة ج 1 — (د) من انه الفه بمدينة
فاس فى المدة بين سنتى (1013) و (1027) ، وتبعهم على
ذلك محقق النج ج 19/1 — لا يساعد عليه هذا النص —
كما لا يخفى ، وقد اشرنا الى ذلك فى استدراكنا على الجزء
الاول .

الله - تعالى - الى أبعد غاية، مع كمال العلم والمعرفة، والتحلى من الفضائل بكل حلية حميدة الصفة، ورسوخ التقدم في علوم الحقيقة، والجري في سبيل سنة الصوفية على أقوم طريقة، والمشاركة في فنون الآداب، والاخذ من كل علم بلباب اللباب، هكذا وصفه ابن خاتمة، وقال: انه كان عالما عاملا، غنيها 5 ادبيا، شاعرا محسنا، سهل العبارة، لطيف الاشارة، صوفيا سنيا، طاهرا سريا، عالي الهمة، كريم العشرة، صادق الفراسة، عظيم الجاه في القلوب، سامي الرئاسة، شديد الالتزام لمذهب مالك - رضى الله عنه -، لا يسمح من مخالفته في شيء، قلما لازمه أحد الا وحسنت حاله في دينه 10 ودينياه ولا دعا له الا ظهرت بركة دعائه في عقبه وعقباه، وكان حصن بلقيع وما يليه، هو موضع انتجاعه واستغلاله، اذ كان مملوكا له كثير من املاك ذلك الصقع واحتقاله، فصار بذلك نجعة للفقراء والمساكين، وكعبة للاولياء والصالحين، يقوم على من قصده ببره وارفاته، ويكفيه المؤن حتى ينسيه ذكر آفاته، فكان اليه حج كل حاج، وزيارة ذوي الآمال والحاج، ومع ذلك فكان يقرئ جاهلهم القرآن العظيم، ويعلمه من امور دينه ما هو جدير بالتعليم، ويصرف بطالهم فيما يناسب حاله 15 من الانشغال، ويحضهم على اتخاذ الحرف وملازمة الاعمال، ويحمل من صحبه من أمر دينه ودينياه على أحسن الاحوال، وكان هناك ذا ارض اريضة، وثروة عريضة، فبسعة ما كان يفيض عنه من العطاء، ويعم رفده من قصده من كافة الانحاء، صار متهما عند بعض السفارة (464) الضعفاء، بصناعة الكيمياء، كما رمى بذلك كثير من الاولياء.

(464) لعله يعنى بهم القوم المسائرين الذين يكثر الترحال اليه.

قال ابن خاتمة: حكى لى شيخنا حفيده القاضي ابو البركات (465) محمد بن محمد بن ابراهيم ابن محمد بن الشيخ الولي ابى اسحاق هذا - رضى الله عنه:

قال: نزل بالشيخ ابى اسحاق بن الحاج - رضى الله عنه - بعض الفقراء السفارة، وكان كلما قصده أحد، انزله وقام عليه 5 برفده وضيافته ثلاثا، ثم يساله عن حاجته، فان كان ممن حاجته في المقام وقام، والا قضى حاجته وانصرف، فسأل هذا الفقير عن قصده - على العادة، فقال له: انه بلغنى أنك تعرف الكيمياء، واريد أن أصبحك وأخدمك - على أن تطلعنى عليها، وتعلمنى اياها، فقال له: نعم، فلما كان من الغد 10 استصحبه حتى وقف به على ارض غامرة، وشعراء ملتفة قد شرع بناسه وعبيده في فتحها وتصييرها احقلا (466) للزراعة، واملاكا للاستغلال، فقال له الشيخ ابو اسحاق: هذه كيمياء ابراهيم، فان شئت تعلمها، فتناول فاسا من تلك الفؤس، وخذ مكانك من الخدمة. 15

وماثر هذا الولي مما يعنى التعديد، ولا يزال يطرق سمعك منها جديد فجديد، قرأ القرآن العظيم لأول طلبه على الاستاذ ابى محمد البسطى (467)، خطيب المرية ومقرئها، وعلى

(465) احد شيوخ ابن الخطيب، توفى سنة (771 هـ) انظر في ترجمته: الكنية الكامنة 127، والاحاطة 101/2، والمرتبة العليا ص 164، والديباج ص 164، والنفع 471/5، والاعلام لعباس بن ابراهيم 418/4 - 442.

(466) جمع حقل على غير قياس نحو احمال وانراخ وازناد، وهو موقوف على السماع، والقياس حقول. انظر كتاب سيبويه ج 2/175، وقارنه من ما في ارشاد الازيب لياقوت الحموي ج 5/392، ومحاضر جلسات (المجمع اللغوي) بالقاهرة - الدورة الرابعة ص 51.

(467) ابو محمد البسطى من اهل المرية، وصاحب الصلاة والخطبة بجحاصها. انظر النكلة ص 669، رقم (1704) طبع مصر.

الاستاذ المقرئ الخطيب ابي الحسن على بن محمد بن مجبر الزهري (468) .

وأخذ عنه القراءات السبع افرادا وجمعا ، وعلى الاستاذ ابي القاسم محمد بن علي بن محمد الهمداني البراق ، وروى الحديث عن ابي الحسن علي بن أحمد ، وعن المحدث أبي جعفر أحمد بن يحيى الضبي (469) ، والقاضي أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن الفرس (470) وأبي بكر محمد بن أبي زمنين (471) وأبي عمر بن عات (472) ، في جماعة آخرين . وصحب بالمرية الشيخ العالم الربانسي الزاهد صاحب الكرامات ، أبا عبد الله محمد ابن يوسف الغزال ، وقرأ عليه ، وأخذ عنه ، وسلك على يديه . وصحب الشيخ أبو عبد الله الغزال ، الشيخ الولي سيدي أبا العباس بن العريف (473) ، وعلى يديه سلك - نفعا الله بهم أجمعين .

468 ولعله يعني به ابا الحسن علي بن محمد الزهري البسطي ، الامام المتصدر في فنون القراءات .
انظر الذيل والتكملة ج 5 - ق 403/1 .

469 أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ، صاحب كتاب « بغية الملتبس » في تاريخ علماء الاندلس » (ت 599 هـ) انظر التكملة ج 93/1 .

470 انظر في ترجمته التكملة ج 1814 ص 651 .
471 أبو بكر محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين البصري (ت 428 هـ) .

انظر التكملة : 377 ، والذيل والتكملة 294/6 .
472 أبو عمر أحمد بن محمد بن هارون النغزي ، المعروف بابن عات (ت 609 هـ) انظر الديباج ص 59 .

473 أبو العباس أحمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي ، المعروف بابن العريف ، من شيوخ التصوف ، وكان عالما عاملا (ت 536 هـ) . انظر الصلة 81/1 ، طبع مصر ، وشجرة النور ص 133 ، والاعلام لعباس ابراهيم 5/2 ، طبع الرياض .

وكان الشيخ أبو اسحاق يواصل الصوم اربعين يوما . حكى ذلك من حاله غير واحد من أصحابه ، وأنه بنى ثمانية عشر جبا في مواضع متفرقة ، ونحو عشرين مسجدا ، وبنى أكثر سور حصن بلانيق ، كل ذلك من ماله (474) .

وله - رضى الله عنه - كرامات جمة مشهورة ، وكلمات ذكر وحكمة ماثورة ، ويروى انه كان له ثلاث دول في اليوم يتحلق عليه فيها في مسجده ، ومى كلامه - رضى الله عنه - في بعض رسائله : الصوفي : عبارة عن رجل عدل تقى مبالغ زاهد ، غير منتسب لسبب من الاسباب . ولا مغل بادب من الآداب ، قد عرف شأنه وزمانه وملكت مكارم الاخلاق عنانه ، لا ينتصر لنفسه ، ولا يتفكر في غده وأمسه ، العلم خليله ، والقرآن دليله ، والحق حفيظه ووكيله ، نظره الى الخلق بالرحمة ، ونظره الى نفسه بالحذر والتهمة (475) .

ومن كلامه - رضى الله عنه - : التصوف عدمك عندك غيه ، ووجودك عنده به ، وقال أيضا : التصوف بدايته ايثار الحق على ما عداه ، ونهايته الغيبة بالحق عما سواه ، وقال أيضا : بنور التقريب ، يفرق بين البعيد والقريب ، وبنور الاختصاص ، يمتاز اهل الرياء من اهل الاخلاص . وقال في بعض رسائله : اعلم يا أخى ان الفهم عن الله ، هو العلم الاكبر ، والنور الازهر ، والسنى الانور ، ولا سبيل الى اقتباس انواره ، والتماس اسراره - بالاستبداد ، ولا وجه لوجوده بالانفراد ، فان سره مصون ، ولا يعقله بفضل الله الا العالمون ، فمن عثر على الدليل ، هدى الى السبيل ، ومن اغتر بنفسه ، وتبنى ابنا جنسه ، حجب عن الحقيقة ، وسلب عن الطريقة ، وطفق يخطب عشوا ، ويألف النهوى ، - عافانا الله واياك من سبيل ، بغير دليل ،

474 وانظر الفتح 477/5 .

475 نفس المصدر .

وتوجه بغير وصول (476) . ومعاد السلام عليك ورحمة الله وبركاته . - كتبه ابراهيم الضعيف عفا الله عنه .

وقال - رحمه الله - : من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة ، لم يفتح له من هذه الطريقة شمة . وقال : لا ترخص بنفسك فائدة ، فان حبك الشيء يعمى ويصم .

وقال : لو تصور صوفي منتصر منتصب ، لتصور زاهد مفتر مكتسب . وقال : دواء مرض القلوب ، تلاوة القرآن بالتدبر وصحبة الصالحين ، واللجوء الى الله تعالى بالاسحار . وقال :

من جاهد برأي عالم مقبول في الاسلام ، صالح للقودة والائتمام ظهرت عليه الاحوال الصديقية ، والمواهب الربانية ، والالهامات الملكية ، وهؤلاء في الاسلام خلفاء الرسل ، وامناء السبل . قال

الله - تعالى - : « قل ان كنتم تحبون الله ، فاتبعوني يحببكم الله » (477) . وقال رحمه الله : المجاهدات الطهارة من الذنوب ، والمعاملات للتنظيف من العيوب ، والمراقبات لملاحظة الغيوب ، والمكاشفات تخرق الحجب .

قال ابن خاتمة : وفي هذه اللفظة اشباع - والمحاضرات لمعاهدة المحبوب ، وكان رحمه الله لا يستعمل السماع ، ولم ينقل عنه انه كان ينكره على من يستعمله ، بل قيل انه كان يعجبه الانشاد ، ويجد به وجدا شديدا .

ولد - رضى الله عنه - ببليق سنة سبع وخمسين وخمسمائة - فيما حكاه غير واحد ، وقال المکتب ابو محمد عبد الله بن على بن فرحون سنة اربع وخمسين ، ونشأ في كفالة والدته ، اذ كان والده قد توفي ، فدرس القرآن وجوده على

خطيبها المعروف بابن مهارش ، وبابن القصير ، وقرأ عليه جملة من التفريع ، وكان هذا الخطيب يلقب ببغل القرآن ، وكان رجلا صالحا مجودا للقرآن ، فلما ترعرع وبلغ مبلغ الرجال ، انتقل

(476) نفس المصدر .

(477) الآية 21 - آل عمران .

الى المرية ، واقام بها ازيد من عشر سنين ، فقرأ القرآن بها ، والعربية على شيوخها ، كابى العباس بن اليتيم ، وغيره ممن مر ذكره ، ولزم صحبة الشيخ الناسك ابى عبد الله الغزال ، وجاهد نفسه على يديه وبارشاده - مدة مقامه بالمرية ، فانتفع بذلك ، وكان الشيخ الغزال يحبه ويقدمه ، ويثنى عليه ، وكان يتردد

الى بلغيق لزيارة والدته في الاعياد خاصة ، فلما توفي الشيخ ابو عبد الله الغزال ، عاد الى بلغيق ، وكانت والدته قد توفيت ، فتزوج ابنة خاله ، واقام هناك سنتين ، ثم انتقل الى ضيعته بظاهر طبرنش ، (478) فاقام بها يسيرا ، ثم انتقل الى المرية - باستدعاء واليها يومئذ ، السيد ابى عبد الله محمد بن

السيد ابى زكرياء ابن الخليفة أمير المؤمنين ابن امير المؤمنين فحل بها واوطنها تحت بره واکرامه ، واستمر مقامه بها الى أن قدم على المرية - راليا جبايتها أحد الظلمة الغشمة ، وهو

المشرف على بن ابى بكر ، فأحدث على الناس أحداثا منكرا ، فرفعوا أمرهم الى الشيخ ابى اسحاق ، شاكين اليه بحالهم معه ، وراغبين في صرف ما حل بهم من قبله ، وكان هذا المشرف

المشرف لاول قدومه على المرية يزور الشيخ أبا اسحاق ، ويظهر التبرك به ، فلما بلغه تغير الشيخ عليه ، ونكيره ما أحدث من الفساد ، ورأى أن الحال تتغير عليه بسببه ، وان لا

طاقة له بمكابرته ، كتب الى ظهيره الذي يستند اليه نظير السلطان بمراكش الوزير عثمان بن عبد الله بن ابى اسحاق بن جامع ، يشتكى اليه بحاله ، وما يتوقع من قبل الشيخ ابى اسحاق في مآله ، وانه لا يتم له شيء معه من أعماله ، وزور

له انه ذو اتباع واعوان ، لا يومن من جانبه الثورة على السلطان ،

(478) ورد نكرها في الاحاطة ، وقال عنها بعضهم :

خذها اليك طبرنشا شفع بها وادى الاشيا

والام تتبع بنيتها والله يفعل ما يشا

واستظهر على ذلك بعقد كتب بالمرية ، واستنهض للشهادة فيه من لم يتق الله تعالى في عظيم هذه الفرية ، كأبي يحيى بن أسود ، ومحمد بن الرميى من وجوهها ، وكعبد الله بن مكنون ، وصهره احمد الغليري من سوقتها ، ممن يبطن للشيخ بغضة وحسدا ، ولا يوقن أن الله سبحانه سائله عن شهادته عند الوقوف بين يديه غدا .

5

ولما بلغ الوزير عثمان بن جامع ما وجه به اليه خديمه المشرف على بن أبى بكر ، حملته الانفة له ، والحمية لجانبه — على أن طالع به سلطانه أمير المؤمنين المستنصر بالله ، أبا يعقوب يوسف بن الناصر بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ابن على ، والقى اليه في صورة الناصح ، ان تغريب الشيخ أبى اسحاق عن المرية من أعظم المصالح ، فخرج أمر المستنصر بازعاجه من المرية وتوجيهه الى مراكش ، ووصل كتاب من المستنصر الى أبى عمران وأبى العباس ابنى أبى حفص يستنهما في حقيقته ما شنع به على الشيخ أبى اسحاق ، فتفاوضا في كيفية الجواب ، فكان من رأي أبى العباس التغافل عنه الا ان يعاود الخطاب ، واتفق رأيهما على ذلك ، فلما كان من الغد ، توجه ابو عمران بن أبى حفص الى باب الخندق من ابواب المرية البحرية ، ليودع الشيخ أبا اسحاق فأخبر أنه قد طلع في البحر على اثر صلاة الصبح ، وذلك من يوم الاثنين الثانى عشر لصفر سنة ست عشرة وستمائة في اسطول المرية ، فقال أبو عمران : سبحان الله ، أعان هذا على نفسه — يشير الى انه لو اراد ان لا يتوجه لاقام الى النهار ، فلم تكن العمامة لتتركه ولا توافقه على السفر لمراكش ، والانفصال عنهم — اغتباطا لجواره ، وتهالكا على مقامه بين اظهرهم واستقراره ، وكذلك كان يقول على بن أبى بكر : لو بقى ابن الحاج بالمرية،

10

15

20

25

لكنك اول من يقتل ، وقد كان غير واحد من اهل المرية وغيرهم ، يرومون صرف الشيخ أبى اسحاق عن التوجه الى مراكش ، فلم يوافقهم على ذلك ، ولا رأى مخالفة للامر ، ولو اراد المقام ، لاقام كيف شاء ، وكان أبدا يقول : ساموت غريبا .

5

ومن كلامه — رضى الله عنه — وقد اراد النهوض للقيام في هذه الوجهة ، فاثقلته الكبرة — : يقال عن ابراهيم يقوم ، وهو لا يقدر ان يقوم ، ويوثر انه قال الذي يقوم عليهم هو القاعد في اسطوانسى — وكان قاعدا هناك ابن الرميى ينتظره ليودعه ، وهى من كرامات الشيخ أبى اسحاق . ولما وصل الى مراكش وادخل على المستنصر هابه المستنصر هيبة شديدة ، وقذف الله تعالى في نفسه اجلاله ، واشرب قلبه تعظيمه واكباره ، وندم على أن وجهه عنه ، وسال الدعاء منه — وهو لا يجد في فيه ريقا ، وأغام اياما بمراكش ، ثم مرض وتوفى ليلة الاربعاء غرة جمادى الاخرة سنة ست عشرة وستمائة — وهو ابن بضع ستين سنة ، وقيل ابن نحو ثلاث وستين سنة ، وكانت جنازته حاغلة ، قدم العهد بمثلها ، وحضرها الامراء والاكابر ، رجلا مشاة ، منتعلين وحفاة ، وكسرت العامة نعشه ، وتوزعوه كسرا تبركا به ، وأشار بعض كبراء الدولة بدغنه مع سيدي أبى العباس بن العريف ، شيخ شيخه ، فأبى المستنصر الا أن يدغن بازاء القصبة ، وقال : بحيث تتأتى لنا زيارته ، ونقرب منه ، فدفن بمقبرة الشيوخ ، وقبره هنالك الى الآن معروف متبرك به .

10

15

20

قلت : كذا قال ابن خاتمة وغير واحد : ان قبره بازاء القصبة ، والمعروف عند أهل مراكش — قاطبة في زماننا هذا — خلاف ذلك

(1) أهل : لـ ن .
(6) فائضته : ن ، فائضته : لـ .

وأنة مدفون بوسط البلد (479) لا يلحظهم في ذلك شك ، غير ان عامتهم يسمونه سيدي اسحاق — على ما جرت به عادة العامة من تغيير الاسماء ، واما الخاصة من العلماء وغيرهم ، فيقولون سيدي أبو اسحاق البلغيسي ، وقد زرتة ودعوت الله عنده بما ارجو من بركته قبوله ، وهو مزور لالتماس الخير ، وكان أبو الحسن بن بقى وبعض اصحابه يقولون : كان الشيخ أبو اسحاق يقول — ايام اقامته بالمرية — تتمشى حالة هذا الامير ومن يختص به ، وتتصل ايام دولتهم ما لم ينقلونا من موضعنا ، فاذا نقلونا من موضعنا ، حل البلاد بجميعهم ، فكان الامر كذلك ، وسئل الشيخ أبو اسحاق عما رأى من المستنصر وحاشيته ؟ فقال اما السلطان فمبارك ، وما رايت الا خيرا ، وانما ذلك الوزير ويسكت — يعنى ابن جامع . وقال له ابن جامع : لعك يا فقيه تستوحش في هذه البلاد ، فقال له : انما تستوحش البهائم . وقد انصف الله تعالى في دار الدنيا من كل من سعى اليه ، فمات ابن جامع ، وعلى بن أبى بكر ، على أسوأ حال من الذلة والهوان ، وأما ابن بقى صاحبه ، فصلبه المأمون باشييلية .

وكان الشيخ أبو اسحاق يقول : كل من نال من عرضي ما نال فاننا احلله من ذلك ، واغفر له ما عدا من رمانى بالقيام على السلطان ، فانى لا أغفر له حتى اخاصمه بين يدي الله تعالى فيما رمانى به من البدعة الشنعاء ، والمعصية الكبرى والداهية الدهياء ! ولو رمانى بالزنا ، ما كان أشد على مما رمانى به ، ويذكر من فظاعة هذه الفرية عليه ، وشناعتها لديه .

وقد اخذ عنه جمع كثير من أهل العلم وغيرهم ، حدث حفيده القاضي أبو البركات بن الحاج عن ابن خميس التلمسانى

(479) قال في (رياض الورد) — : يريد به المزاراة التى برجة بيع الزرع . انظر الاعلام لعباس بن ابراهيم 166/1 — نشر المطبعة الملكية بالرباط .

المتقدم الذكر في الترجمة الاولى من هذا الكتاب ، قال سمعت بعض الاشيخ يقول : كان أبو اسحاق البلغيسى الكبير يقول : اجتمع لنا في الله أربعون ألف صاحب ، وهو — رحمه الله — أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن سوار بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عياش — وهو ابن عيشون — بن محمد الداخل الى الاندلس بن عنبسة بن حارثة ، ويقال : ابن الحارث بن العباس بن مرداس السلمى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا هو الصواب ، لا ما قال الملاحى ، وابن عبد الملك ، فانهما اسقطا بين خلف وسوار رجلين ، اذ جعلوا خلفا ابن سوار ، وليس كذلك ، بل بينهما رجلان — كما ذكرته ، حسبما قال ذلك حافده أبو البركات ، واهل كل بيت أعرف بنسبهم .

ومن كراماته — رضى الله عنه — ما حدث به أحد الثقات من أصحابه ، أنه كان بالمرية متطبب ممن يسر انكار الكرامات ، فأنته امرأة بصبى يشتكى ألم الحصى ، فقال لجليس له ممن يماله على مذهبه : قم بنا الى هذا الفقيه — يعنى الشيخ أبا اسحاق — حتى نرى ما يصنع ؟ فدخلوا عليه موضع اقراءه ، ومجتمع جلسائه ، فسأل الصبى عن شكايته ، فأخبره بما يجد من الألم ، وكان الشيخ كوشف بالحال ، فتغير وجهه ، وجعل احدى يديه على ظهر الصبى ، والاخرى على قبله ، قال الحاكي : نرأيت الصبى قد تقبض واجتمع ، ثم قذف من الحصى التى قدر الحمص خمسا او نحوها مخضوبة بالدم ، وسكن ما كان به ، ورفع عن الموضع ، ثم عطف الشيخ حنقا على المتطبب وصاحبه ، وقال : انكاركم احوج الى هذا ، فتوبا الى الله او نحو هذا من الكلام ، فأخذوا يتصلان ويعتذران ، وخرجا من

(14) (بصر) كذا في النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(20) قبله : ن ، قبله : ل .

عنده خزيين ؟ وحدث الاستاذ ابو جعفر بن الزبير قال : سالت الشيخ المقرئ ابا الوليد اسماعيل بن يحيى ، هل لقيت الشيخ ابا اسحاق ، فحدثنى قال : كنت احدث نفسى بلاقائه ورؤيته فاحتاج ابى الى شراء اسباب لجهاز اختى ، واخذ فى توجيه ثقة ممن كان يلوذ به الى المرية لشراء تلك الاسباب ، فرغبت من والدي ان ياذن لى فى السفر معه برسم الاسباب ، وآتسى الشيخ ابا اسحاق ، فاذن لى ، فلما وصلنا المرية ، سالت عنه ، فدللت على مسجده ، فحضرت فيه صلاة المغرب ، فلما جاء الشيخ واقبمت الصلاة فتقدم امامه فصلى بنا والشيخ وراءه ، فلما سلم ، تنفل الشيخ بما تنفل ، وانا اترقبه ، وقد عرفته بتراثن الاحوال ، ثم اخذ فى الخروج فقممت وراءه وتبعته الى ان اخذ فى دخول داره ، فحين قدم رجله للدخول كلمته ، فصرف وجهه الى - ولم يكن رأتى قبل ذلك ولا رأيت ، واقبل على وقال : من اين الطالب ، فقلت له : من غرناطة ، جئت برسم رؤيتك والتبرك بك ، ما لى حاجة سوى ذاك ، فتبسم ، وقال : انما جئت فى شأن اختك وجهازها ، فتحريرت ، ثم دعا لى وانسنسى وانصرف ، وقد رأيت العجب من أمره ! قال : مهذا ما اتفق لى فى لقاء من سالت عنه ، ولقد رأيت رجلا لم ار مثله .

وحدث الوزير ابو الربيع سليمان بن شعيب ، قال قصدت أنا وأبو اسحاق بن الجياد الى زيارة الشيخ صالح بن حمدون التشكري ، أحد الجلة من أرباب الكرامات ، وأحد الجلة من اصحاب أبى اسحاق بن الحاج الى تشكر ، فأقمنا عنده مدة ، قال ابو الربيع : ثم قلت لصاحبى : ينبغي لنا أن ننصرف ، فقال لى صاحبى : حتى يكون ذلك عن اذن الشيخ فلما

(20) شعبة ، كذا فى النسختين ، وفى الاعلام طبع الرباط (شعيب) ولعلها المصواب .

حضرنا عنده ، قال لى : يا ابا الربيع أدركك القلق من مقامك معنا ، لا تنصرف حتى نأذن لك ، فخرجت وقلت : لا تعاتبنى بجهلى . قال : فأخبرنا الشيخ صالح قال :

سافرت وقرأت بسببته على العزفى وغيره وبغيرها ، ثم انيت الى هذا الموضع بعد عامين بسبب والدي ، فقلت يوما فى نفسى : لقد قرأت واجتهدت وما قصرت ، ولكنى لم افهم حقيقة الاخبار بالمعيبات ، فبينما انا فى هذا الخاطر ، واذا ثلاثة رجال ، فقلت لهم : من اين اقبلتم ؟ فقالوا : من منزل الشيخ ابى اسحاق بن الحاج بطبرنش ، فأخبرونى عنه وكانوا ثفاة - انهم لما أشرعوا على طبرنش قاصدين زيارته ، قال احدهم - وكان حاجا - لقد سمعت ذكر رمان هذا الموضع بالاسكندرية ، فنسأل عنه الشيخ ، فقاتل الآخر : حاش الله ان نسأل الشيخ عن الرمان ، انما نسأله كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ، وقال الآخر : انما أسأله أنا فى حكم من له زوجة لا تصلى ، ما يفعل معها ؟ هل يتخلى عنها أم لا ؟ فلما وصلنا اليه ، قدم لنا رمانا ولحما ، وناول الحاج الرمان ، وقال لهم : كلوا من هذا الرمان ، فان ذكره مشهور بالاسكندرية ، فقال له الحاج : نعم يا سيدي ، أنا سمعت ذكره هنالك باذنسى ، ثم أخذ بعد ساعة قطعة من لحم بيده وقال للآخر : هكذا روي ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يأكل اللحم ، وأراه الصورة بفيه ، ثم سكنت ، ثم قال للآخر : من له زوجة لا تصلى بينهاها عن ذلك ، فان انتهت ، والا توعدا بالطلاق ، فان انتهت ، والا طلقها - وله فى النساء سعة ، قال صالح : فلما سمعت ذلك ، قلت : والله لا اخرج من ساعة الى هذا الشيخ ، وقلت فى نفسى : أسأله أنا عن الشيخ أبى أحمد وعن حال أصحابه ، هل هم على الحق أم لا ، فخرجت وحملت معى جرابا فيه مصحف

وكتاب الموطن ، وكتاب في علم الرياضى ، فلما وصلت اليه ، قال لى : اخرج ما فى جرابك ، فأخرجت المصحف ثم الموطن ، ثم أخرجت الرياضى ، فقال لى - وهو لم يفتح - : احرق ذلك الآن ، فأحرقته ، ثم قال لى : الشيخ أبو أحمد سيد وقته ، وأما أصحابه فينبغى أن يجبوأ من أجله ، فانطلق اليه ، قال : فانطلقت من وقتى الى الشيخ أبى أحمد ، ولازمته - رضى الله عنهم أجمعين - ونفعنا بهم ، وسهل علينا بجاههم كل ما نرؤمه .

5

وحدث القاضى أبو البركات حافده قال : دخلت على الشيخ الصالح ، العابد المجتهد ، الحاج أبى عبد الله محمد ابن على البكري المعروف بابن الحاج - فى منزله بالمرية عائدا - قال :

10

أظنه فى مرضه الذى مات منه - فقال لى حين سألته عن حاله : ادع لى ، فقلت له : يا سيدي بل انت تدعو لى ، فقال لى : شرح الله صدرك ، ونور قلبك بنور معرفته ، فمن عرف الله لم يذكر لك غيره ، فقد حكى سيدي أبو جعفر بن مكنون عن جدك ، قال : كنت مع سيدي أبى اسحاق بن الحاج بمراكش ، فقال لى : هل ترى فى المنام شيئا ؟ فقلت : نعم ، ارى كائنى فى المرية أمشى من الدار الى المسجد ، ومن كذا الى كذا ، فأعرض عنى وقال : لا ترى الا الله . قال : ثم مر به فى أثناء كلامه ابنه محمد فقال لى : رأيت هذا ؟ والله ما ادري أن لى ابنا حتى يمر بى ، ولا أذكره اذا غاب عنى ، ولا ارى الا الله انتهى .

15

20

وكرامات هذا الولي أكثر من أن تحصر ، ومن أراد استيفاء أحواله وكراماته ، فعليه بكتاب حافده أبى البركات الذى وضعه فى أخبار سلفه - رضى الله عنهم - وقد اورد طرفا منها الشيخ الخطيب أبو الحسن على بن أحمد الغزال فى الجزء

25

الذى وضعه فى كراماته وكرامات شيخه أبى عبد الله الغزال جد أبى الحسن المذكور ، وكرامات شيخه أبى العباس بن العريف - رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم .

ومن نظم الشيخ أبى اسحاق - رضى الله عنه - قوله :

5

الا كرم الله البلاد بنخبة

هم حسنات الدهر ، لا نابهم خطب

رعايتهم فرض على كل مسلم

وحبهم حق قد اوجبه الرب

اذا ما سألت الله شيئا فسل بهم

فتعظيمهم قرب وغيبتهم حرب

10

وقوله :

شكا غشكا قلبى خبالا مبرحا على غير علم كان منى بشكواه

وما التقت الاسرار الا بجامع من النعت سلطان الحقيقة سواء

فيا فرحة المجهود ان بات سره وسر الذى يهواه ماواه ماواه

ومن أجله قد كان بالبعد راضيا فكيف ترى مغناه والقرب مثواه

بدا فبدت اعلام ضدين فى الهوى هما عجب لولا الدليل وغحواه

برؤيته فارقت موتى لبعده ومت بها من أجل علمى ببلواه

فها أنا حى ميت بلقائه ولم ينج من لم يسعد الفهم نجواه

اذا لم تكن انت الحبيب بعينه رضى وعتابا ضل من قال يهوام

واكذب ما يلتقى الفتى وهو صادق اذا لم يحقق بالافاعيل دعواه

15

20

18 ينج : ل - يتج : ن .

وقوله :

الحب في الله نور يستضاء به والهجر في ذاته نور على نور
جنب أخا حدث في الدين ذاغير ان المغير في نكس وتغيير
حاشى الديانة ان تبني على خبل سبحان خالقنا من قول مثبور
ان الحقائق لا تبدو لمبتدع كذا المعارف لا تهدى لمغرور
تالله لو ابصرت عيناه او خلعت يميناه ما ظل في ظن وتقدير
حقق ترى عجا ان كنت ذا ادب ولا يغرنك الجهال بالزور
ان الطريقة في التنزيل واضحة وما تواتر من وحى ومشهور
فانهم - هديت - هدى الرحمان واهديه

10 هدى يغيبك يوم النفخ في الصور
وقوله صدر رسالة وجه بها الى ابنه محمد ايام قراءته
باشبيلية :

15 اذا شئت ان تحظى بوصلى وتقربتى
فجنب قرين السوء واصرم حباله
وسابق الى الخيرات واسلك سبيلها
وحصل علوم الدين واعرف رجاله
وكان - رحمه الله - كثيرا ما يتمثل ببيتى مهيار الدليمى ،
وهما :

20 ومن عجب انى احن اليهم
وأسال ثوقا عنهم وهم معى
وتبكيهم عينى وهم فى سوادها
ويشكو النوى قلبى وهم بين أضلعى

انتهى .

ولنرجع الى ما كنا بصده فبقول : وهذه صلاة عظيمة
البركة، رأيتها فى بعض المجاميع منسوبة للشيخ سيدي عبد
القادر الجيلانى (480) - أفاض الله علينا من أنواره - :

5 بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم ، يا مولاي يا قادر ، يا مولاي يا غافر ،
يا لطيف يا خبير ، اللهم اجعل أفضل صلواتك عددا ، وانمى
بركاتك سرمدا ، وازكى تحياتك فضلا ومـددا ، على اشرف
الحقائق الانسانية ، ومعدن الرقائق الايمانية ، وطور التجليات
الاحسانية ، ومهبط الاسرار الرحمانية ، واسطة عقد النبيين ،
ومقدم جيش المرسلين ، وأفضل الخلق أجمعين ، حامل لواء
العز الاعلى ، ومالك أزمة الشرف الاسنى ، شاهد اسرار
الازل ، ومشاهد انوار السوابق الاول ، وترجمان لسان
القدم ، ومنبع العلم والحلم والحكم ، مظهر سر الجود الجزئى
والكلى ، وانسان عين الوجود العلوي والسفلى ، وروح جسد
الكونين وعين حياة الدارين ، المتخلق باعلى رتب العبودية ،
والمحقق باسرار المقامات الاصطفائية ، سيد الاشراف ، جامع
الاوصاف ، الخليل الاعظم ، والحبيب الاكرم ، المخصوص
باعلى المراتب والمقامات ، والمؤيد بأوضح البراهين والدلالات،
والمصور بالرعب والمعجزات ، الجوهر الشريف الابدي ،
والنور القديم المحمدي ، سيدنا محمد المحمود فى الابد
والوجود ، الفاتح لكل شاهد ومشهود ، حضرة المشاهد
والمشهود ، نور كل شىء وهده ، وسر كل سر وسناه ، الذي

(480) ابو محمد عبد القادر بن موسى الجيلانى ، مؤسس الطريقة
القادرية ، من كبار الزهاد والمتصوفين (ت 561 هـ)
انظر فى ترجمته :

النجوم الزاهرة 371/5 ، طبقات الشعرانى 108/1 ، فوات
الوفيات 2/2 ، ذيل طبقات الحنابلة ص 217 ، البداية والنهاية
254/12 ، كنوز الاولياء ص 34-35 ، مرآة المحاسن ص 199.

منه انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار (481) ، السر الباطن ،
والنور الظاهر ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم الاول ، الآخر
الباطن الظاهر ، العاقب الحائر ، الناهي الامر ، الناصح
الناصر ، الصابر الشاكر ، القانت الذاكر ، الماحي الماجد ،
العزيز الحامد ، المومن العابد ، المتوكل الزاهد ، القائم الساجد .
الشافع الشهيد ، الولي الحميد ، البرهان الحجة . المطاع
المختار ، الخاضع الخاشع ، البر المستنصر ، الحق المبين . طه
يس ، الزمّل المدثر ، سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وخاتم
النبیین ، وحبيب رب العالمين ، النبي المصطفى ، والرسول
المجتبى ، الحكم العدل ، الحكيم العليم ، نورك القديم ،
وصراطك المستقيم ، محمد عبدك ورسولك ، وصفيك وخليك ،
وحبيبك ووليک ، ونبيك وأمينك ، ودليلك ونجيك ، ونخبتهك ،
وذخيرتك وخيرتك ، امام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة
النبي الامي ، العربي القرشي ، الهاشمي الابطحي المكي ،
المدني التهامي ، الشاهد المشهود ، الولي المقرب السعيد
المسعود ، الحبيب الشفيق ، الحبيب الرفيع ، المليح البديع ،
الواعظ النذير العطوف الحليم ، الجواد الكريم ، الطيب
المبارك المكين ، الصادق المصدق الممين ، الداعي اليك باذنك
السراج المنير ، الذي ادرك الحقائق بجملتها ، وحاز الخلائق
برمتها ، وجعلته حبيباً ، وأدنيته رقيباً ، وختمت به الرسالة
والدلالة ، والبشارة والنذارة والنبوءة ، ونصرته بالرعب ،
وظلته بالسحب ، ورددت له الشمس ، وشققت له القمر ،

(17) (الواعظ) : لـ ن .

(481) وكان ابن مشيش اقتبس في صلاته من هذه الصلاة - بعض
عباراتها ومعانيها :
(بك انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار) (يا اول ، يا آخر ، يا
ظاهر ، يا باطن ...)

وانطقت له الضب والظبي ، والذئب والجذع ، والذراع والجمل
والخيل ، والمدر والشجر ، وانبعث من اصابعه الماء الزلال .
وانزلت من المزن بدعوته في عام المحل والجذب وابل الغيث
والمطر ، فاعشوشب منه القفر والصخر والوعر ، والسهل والرمل
والحجر ، واسريت به ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى ، الى السماوات العلى ، الى سدره المنتهى ، الى
قاب قوسين او ادنى ، واريته الآية الكبرى ، وانلته الغاية
القصوى ، واکرمته بالمخاطبة والمراقبة ، والمشاغفة والمشاهدة .
والمعاينة بالنظر ، وخصصته بالوسيلة العذرا ، والشفاعة
الكبرى ، يوم الفزع الاكبر في المحشر ، وجمعت له جوامع
الكلم وجواهر الحكم ، وجعلت امته خير الامم ، وغفرت له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر ، الذي بلغ الرسالة ، وادى الامانة ،
ونصح الامة ، وكشف الغمة ، وجلا الظلمة ، وجاهد في سبيل
الله ، وعبد ربه حتى أتاها اليقين .

اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الاولون والآخرون ،
اللهم عظمه في الدنيا باعلاء ذكره ، واظهار دينه ، وابقاء شريعته ،
وفي الآخرة بشفاعته في أمته ، واجزال أجره ومثوبته ، وابداء
فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود ، وتقديمه على كافة
المقربين الشهود ، اللهم تقبل شفاعته الكبرى ، وارفع درجته
العليا ، واعطه سؤله في الآخرة والاولى ، كما آتيت ابراهيم
وموسى ، اللهم اجعله من اكرم عبادك عليك ، ومن ارغفهم
عندك درجة ، وأعظمهم خطراً ، وأمكنهم عندك شفاعاً ، اللهم
عظم برهانه ، وابلج حجته ، وابلغه مأموله في أهل بيته وذريته ،
اللهم اتبعه من أمته وذريته ما تقر به عينه ، واجزه خير ما
جازيت نبيا عن أمته ، واجز الانبياء كلهم خيراً ، اللهم صل
وسلم على سيدنا محمد عدد ما شاهدته الابصار ، وسمعته
الأذان ، وصل وسلم عليه عدد من صلى عليه ، وصل وسلم عليه ،

عدد من لم يصل عليه ، وصل عليه وسلم ، كما تحب أن يصل
عليه ، وصل وسلم عليه ، كما أمرتنا بالصلاة عليه ، وصل وسلم
عليه ، كما ينبغي أن يصل عليه ، اللهم صل وسلم عليه ، وعلى
آله ، عدد انعام الله وافضاله ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه وأولاده ، وأزواجه وذريته ، وأهل بيته وعترته ،
وعشيرته ، وأصهاره وأحبابه ، وأتباعه وأشياعه . وأنصاره .
خزنة أسرارهم ، ومعدن أنوارهم ، كنوز الحقائق ، هداة الخلائق ،
نجوم الاهتداء لمن اقتدى ، وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا .
وأرض عن كل الصحابة رضى سرمدًا ، عدد خلقك . وزنة
عرشك ، ورضى نفسك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك ذكر . وكلما
سها عن ذكرك غافل ، صلاة تكون لك رضى ، ولحقه أداء ،
ولنا صلاحًا ، وآتة الوسيلة والفضيلة ، والدرجة العالية الرفيعة ،
وابعته المقام المحمود ، واللواء المعقود ، والحوض المورود ،
وصل يا رب على إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، والأولياء
والصالحين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، اللهم صل وسلم على
سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ،
عدد من مضى من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى ،
صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ،
ولا امد ولا انقضاء ، صلاتك التي صليت عليه ، صلاة معروضة
عليه ، مقبولة لديه ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا
منتهى لها دون علمك ، صلاة ترضيك وترضيه ، وترضى بها عنا ،
صلاة تملأ الأرض والسماء ، صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها
الكرب ، ويجري بها لطفك في أمري والمسلمين ، وبارك على الدوام
وعافنا واهدنا ، واجعلنا آمنين ، ويسر أمورنا ، مع الراحة
لقلوبنا وأبداننا ، والسلامة في ديننا ودنيانا ، وآخرتنا ، وتوفنا
على الكتاب والسنة ، واجمعنا في الجنة ، من غير عذاب يسبق

5

10

15

20

25

5

10

15

20

وانت راض عنا ، ولا تمكر بنا ، واختم لنا منك بخير في عافية بلا
محنة أجمعين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين — انتهت
بحمد الله .

وذكر الشيخ الصالح سيدي زيتون (482) رضى الله عنه —
صلاة بأربعة عشر ألف صلاة ، وهى :

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا
محمد ، بحر أنوارك ، ومعدن أسرارك ، ولسان حجتك ، وأمام
حضرتك ، وعروس مملكتك ، وطرار ملكك ، وخزائن رحمتك ،
وطريق شريعتك ، المتلذذ بمشاهدتك ، عين أعيان خلقك ،
المتفدح من نور ضيائك ، صلاة تحل بها عقدي ، وتفرج بها
كربى ، صلاة ترضيك وترضى بها عنا — يا رب العالمين —
انتهت . وقد تقدمت عن الشيخ الملالي ببعض اختلاف مع
هذه (483) ، فلذلك ذكرتهما معا ، على انهما اتفقا في أكثرها
— والله اعلم .

وهذه صلاة أخرى مختصرة ، ذكر عن عن بعض الأولياء
انه نقلها من اللوح المحفوظ ، وهى :

اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد في الأرواح ،
وبلغه أقصى رتبة في السعادة والفلاح ، والصلاة والسلام على
المصطفى ورحمة الله وبركاته .

(1) منك : لمن . عافية : ل ، غاية : ن .

(482) وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزيتونى الفاسى ،
من شيوخ أبى العباس زروق .

انظر البستان لابن مريم ص 50 ، والمرآة ص 41 ، وص 192 .
(483) انظر ص : (96) .

وهذه صلاة عظيمة للولى العارف سيدي عبد العزيز المهدي (484) - رضى الله عنه ، وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل وسلم على لوح
رحمانيتك ، الذي كتبت فيه بقلم رحيميتك ، ومداد مدد رحمونيتك
5 « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » (485) ، اللهم صل وسلم
على عرش استواء وحدانيتك ، من حيث احاطة احدية الوهيتك ،
ورحمتك الشاملة ، وبركتك الكاملة ، من حيث احاطة قولك :
« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (486) . اللهم صل وسلم
يارب العالمين ، على رحمة العالمين ، اللهم صل وسلم على انسان
10 عين الكل في حضرة وحدانيتك ، وجمع جمع احديتك ، من حيث
احاطة قولك : « يا ايها النبىء ، انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين
بأن لهم من الله فضلا كبيرا » . فكان المبشر عين المبشر به ،
فانلنا اللهم من بركاته ، وافتح اللهم أقفال قلوبنا بمفتاح حبه ،
15 وكلل ابصار بصائرنا بائمه نوره ، وظهر اسرار سرائرنا
بمشاهدته وقربه ، حتى لا نرى في الوجود الا انت به ، ومن
نوم غفلاتنا ننتبه ، اللهم صل وسلم على كاف كفايتك ، وهاء
هدايتك ، وياء يمينك ، وعين عظميتك ، وصاد صراطك : صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » (488)
20 « صراط الله الذي له ما فى السموات وما فى الارض الا الى

(7) ومن : ل ، من : ن .

(484) ابو محمد عبد العزيز بن ابي بكر القرشى المهدي .
انظر الطل السندسية ، فى الاخبار التونسية ج 1 - 1041/4

(485) الآية 33 - سورة الانفال .

(486) الآية : 107 - سورة الانبياء .

(487) الآية : 46 - سورة الاحزاب .

(488) الآية 7 - سورة الفاتحة .

الله تصوير الامور » (489) اللهم صل وسلم على نورك الاسنى .
المتشفع بالاسماء فى حضرة المسمى ، فحسان عين مظاهرها
الوجودية من حيث احاط علمك . وعين اسرارها الجودية من
حيث احاط كرمك ، وعين اختراعاتها الكلية الكونية من حيث
5 احاطتها ارادتك ، وعين مقدوراتها الجبروتية من حيث احاطت
قدرتك وقهرك ، وعين انشاءاتها الانسانية من حيث احاطت
سعة رحمتك ، اللهم صل وسلم على ميم ملكك ، وحاء حكمتك
وميم ملكوتك ، ودال ديمومتك ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط
بالحد ، اللهم صل وسلم على الواحد الثانى ، المخصوص بالسبع
10 المثانى ، والسر الساري فى نازل الافق الرحمانى ، والقلم
الجاري بمداد المرد الربانى ، على طور عقل الانسانى .
صلاة تتجدد بتجدد رحمتك عليه ، واتصال انتهاء نورك وسرك
اليه ، يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم على ألف احديتك ، وحاء
وحدانيتك ، وميم ملكك ، ودال ديمومتك ، اللهم صل على ميم
15 ملكك وحاء وحدانيتك ، (490) ودال دينك ، « الا لله الدين الخالص »
(491) فقد اخلصت الخالص ، للقائم بالدين الخالص ، واضفته
اليك ، فصل وسلم يا رب على من قام بما اضفت اليك على
التحقيق ، وقام بدينك ، وبلغ رسالتك ، واوضح سبيلك ، وادى
أمانتك ، وأقام البراهين على وحدانيتك ، وأثبت فى القلوب
20 احديتك ، فهو سرك المصون بهييتك وجلالك ، المتوج بنور
أسرارك وجمالك ، صل رب عليه على قدر مقامه العظيم
لديك ، وعلى قدر عزته عليك ، اللهم صل وسلم على موضع
نظرك ، ومظهر منظرك ، ومغنى خزائن كرمك ، عقد عزتك

(489) الآية 53 - سورة الشورى .

(490) مكرر بما قبله مع تقديم وتأخير ، وربما اثبت هنا هذا على رواية ،
كما اثبت (دال دينك) بعد (دال ديمومتك) - لاختلاف الرواية
ايضا .

(491) الآية : 3 - سورة الزمر .

ومفتاح قدرتك ، محل رحمتك ، ومجد عظمتك ، خلاصتك من كفه كونك وصفوتك ، من خصصته باصطفائك ، النبي الامي ، الرسول العربي ، الابطحي الحرمي القرشي ، احمد الحامدين في سرادقات جلالك ، ومحمد المحمودين في مباسطة جمالك ، ألف ابداعاتك وباء بدايه اختراعاتك ، وواو ودك في انشأتك ، والف ابرازك لمخلوقاتك ، ولام لطفك في تدبيراتك ، وقاف احاطة قدرتك على خلق ارضك وسماواتك ، وسين شرك بين جميع اعداد مبدعاتك ، وميم مملكتك المحيطة بمعلوماتك ، اللهم صل وسلم على سر جودك ، ومظهر وجودك ، وخزانة موجودك ، اللهم صل وسلم على امام حضرة جبروتك ، المصلى في محراب « قاب قوسين او ادنى » (492) بأحدية جمعه فانجمع بك في صلاته فجمعته عليك ، وخصصته بالنظر اليك ، وأخلصته بالسجود بين يديك ، وجعلت قررة عينه في الصلاة الخالصة لديك ، فهو المفتض ابرار مشاهدتك ، المتقبض للمعات لمحات نفحات مشاهدتك ، اللهم صل وسلم على كلمتك العليا من حيث الاختراع والابداع ، وعروتك الوثقى من حيث تتابع الاتباع ، وحبلك المعتصم به عند الضيق والاتساع ، وصراطك المستقيم للهداية والاتباع ، الم ، حم ، ح ، وطسم « محمد رسول الله - الى آخر السورة - وأجرا عظيما » (493) . اللهم صل وسلم على المتخلق بصفاتك المستغرق في مشاهدة ذاتك ، الحق ، المتخلق بالحق حقيقة الحق . « قل اي وربى انه لحق » ، (494) ان الله وملائكته يصلون على

(2) فانجمع : ل ، فالجمع : ن .

(4) (المقتض) كذا في النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(23) عليه : ل ، على : ن .

(492) الآية : 9 - سورة النجم .

(493) الآية : 69 - سورة الفتح .

(494) - الآية 63 - سورة يونس .

النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (495) اللهم انا قد عجزنا ، من حيث احاطة عقولنا ، وغاية أفهامنا ، وسوابق هممنا ، ان نصلى عليه من حيث هو وكيف نقدر على ذلك وقد جعلت كلامك خلقه ، وأسماءك مظهره ، ومنشأ كونك منه ، وانت ملجأه وركنه ، وملاك الاعلى عصيته ونصرته ، صل اللهم عليه من حيث تعلق قدرتك بمخلوقاتك ، وتحقق اسمك بارادتك ، منه ابدات المعلومات ، واليه جعلت غاية الغايات ، وبه اتمت الحجج على المخلوقات ، فهو أمينك ، وخازن علمك ، وحامل لواء حمدك ، ومعدن شرك ، ومظهر عزك ، ونقطة دائرة ملكك ومحيطه ومركبه وبسيطه ، اللهم صل وسلم على المنفرد بالمشهد الاعلى ، والطود الاعلى ، والنور والسر الاجلى ، المختص في حضرة الاسماء بالمقام الاسنى ، والنور والسر الاحمى ، اللهم صل وسلم على النشأة الحبية ، اللهم صل وسلم على الشجرة الطيبة العلوية ، الثابت أصلها في معادن هيبتك ، السامى فرعها في سرادقات عظمتك ، اللهم صل وسلم على الزمل المدثر ، المبشر المكبر المطهر ، عطوف رحيم ، « لقد جاءكم الى رب العرش العظيم » (496) « الله نور السموات والارض الى « بكل عليم » (497) ، اللهم صل وسلم على مشكاة جسمه ، ومصباح قلبه ، وزجاجة عقله ، وكوكب سره ، اللهم صل وسلم على كوكب سره ، الموقد « من شجرة » أصلها : النور الذي هو المفيض عليه من نور ربه « نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء » (498) ، وصل على الضمير البارز المستور في النور الثانى الاخير المضروب به الامثال في عالم المثال ، اللهم صل

(10) الاجلى : ل ، والاجلى : ن .

(495) الآية 56 سورة الاحزان .

(496) الآية : 128 - سورة التوبة .

(497) الآية : 53 - سورة النور .

(498) نفس الآية .

وسلم على من نورت بنوره ملكوت سماواتك وراضك ، « مثل نوره
كمشكاة كونك » « فيها مصباح » من نوره ، « المصباح في زجاجة »
أجسام أنبيائك وملائكتك ورسلك ، « كأنها كوكب دري » سره .
« يوقد من شجرة » أصلها النور الذي هو المفيض عليه من
فيض اسمائك ، « يهدي الله » لنور سيدنا محمد « من يشاء »
من خلقه ، « ويضرب الله الامثال للناس ، والله بكل شئ
عليم » (499) .

اللهم انك عالم بهذا النور البارز المستور ، الباهر المنشور
الذي بهرت به كليات الكونين ، وطرزت به الثقليين ، وزينت به
اركان عرشك ، وملائكة قدسك ، وادنيتك من حضرة جبروتك .
وجعلته المشفع اليك في ملائكتك ، وأنبيائك ورسلك ، فهو باب
الرضى ، والرسول المرتضى ، حقيقة حقك ، وصفوتك من خلقك
بنوره حملت عرشك ، وبسره رفعت سماواتك وبسطت ارضك ،
فهو سماء سمائك ، وعناية عيون احسانك ، ومظهر عزك
وسلطانك ، فانت العليم به من حيث الحق والحقيقة ، فصل
وسلم رب عليه من حيث حقيقة علمك بذلك ، وتحققه لما هناك ،
اللهم صل وسلم على سراج دينك ، وكوكب يقينك ، وقمر
توحيدك ، وشمس مشاهدة احسانك ، في ايجاد انسانك ، صلاة
تصعد بك منك اليك ، وتعرف في الملائكة الاعلى انها خالصة لديك
صلاة مبلغها العلم المحيط بالكل ، حقيقة الكل ، تتجدد بكلية
ذلك الكل ، صل وسلم عليه من حيث المقام المختص ، تسليما
مبلغه ذلك كذلك ، والحمد لله على ذلك ، والحمد لله على ما منح
من الفتح الذي به ابصار بصائرنا ، قد فتح بالصلاة على أشرف
موجود ، وبه كمل الوجود ، وبالله سبحانه وتعالى ، التوفيق ،
وبه نطلب كمال اكمالنا على التحقيق ، اللهم بجاه صاحبه

499 نفس الآية .

الصدق ، وبالفائق الموقن بالتصديق ، وبدي النورين ، وبخاتم
الخلافة ابن عمه على على التحقيق ، اللهم اجمعنا بك ، عليك .
وارددنا منك اليك ، واشهدنا اياه في حضرة جمع الجمع ، حيث
لا فرقة ولا منع ، انك انت المانح الفاتح ، تمنح من شئت من
مواهب ربانيتك ، لمن شئت ممن خصصته برهبانيتك ، اللهم
انا نسالك ان تحشرنا في زمرة ، وأن تجعلنا من أهل سنته
ومحبته ، ولا تخالف بنا عن ملته ، ولا عن طريقته ، واجعلنا
من المسلمين والمصلين على ، انك سميع الدعاء مجيب لمن دعا ، « أو
القي السمع وهو شهيد » ، (500) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ،
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ، والحمد لله العالمين . انتهت .
وللشيخ نور الدين الشونسي ، هذه الصلوات الثلاث عشرة
جمعها - رضى الله عنه - من مظانها ، فأثبتها - هنا - تكميلا
للغائبة ، وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا
محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وعلى آل
ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين ، انك حميد مجيد ، عدد
خلقتك ، ورضى نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، كلما
ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل أفضل
صلواتك على أفضل مخلوقاتك ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه

- (1) وبخاتم : ل ، وبخلافة : ن .
- (7) المصلين والمسلمين : ل ، المسلمين والمصلين : ن .
- (18) (في العليين) : لسن .
- (21) (صلاة) كذا في النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(500) الآية : 37 - سورة النور
(501) كذا في سائر النسخ ، ولعله الروشاني - كما في كشف
الظنون ص : 51 ، وكان حيا سنة (999 هـ) .
له « الادوية الشافية ، بالادوية الوافية » .

يسلم ، عدد معلوماتك ، ومداد كلماتك . كلما ذكرك الذاكرون .
 يغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
 عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم .
 عدد ما في السماوات وما في الارض وما بينهما . واجر اطفك
 في أمورنا والمسلمين أجمعين يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد ما كان وعدد ما
 يكون ، وعدد ما هو كائن في علم الله ، اللهم صل وسلم على روح
 سيدنا محمد في الارواح ، وصل وسلم على جسده في الاجساد ،
 وصل وسلم على قبره في القبور ، وصل وسلم على اسمه في
 الاسماء ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب العلامة ،
 والعمامة ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، الذي هو ابهى
 من الشمس والقمر ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، عدد
 حسنات أبي بكر وعمر ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، عدد
 نبات الارض واوراق الشجر ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
 النبي المليح ، صاحب المقام الاعلى واللسان الفصيح ، اللهم
 صل وسلم على سيدنا محمد ، عبدك الذي جمعت به شئونات
 النفوس ، ونبيك الذي جليت به ظلام القلوب ، وحبيبك الذي
 اخترته على كل حبيب ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ،
 الذي جاء بالحق المبين ، وأرسلته رحمة للعالمين ، اللهم صل وسلم
 على سيدنا محمد كما ينبغي لشرف نبوءته ، وعظيم قدره
 العظيم ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، حق قدره ومقداره
 العظيم ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، الرسول الكريم ،
 المطاع الامين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الحبيب ،
 وعلى ابيه ابراهيم الخليل ، وعلى اخيه موسى الكليم ، وعلى
 روح الله عيسى الامين ، وعلى عبدك ونبيك سليمان ، وعلى ابيه
 داود ، وعلى جميع الانبياء والمرسلين ، وعلى أهل طاعتك
 أجمعين ، من أهل السماوات وأهل الارضين ، كلما ذكرك
 الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل وسلم وبارك

5

10

15

20

25

على عين العناية ، وزين القيامة ، وكنز الهداية ، وطاراز الحلة .
 عروس المملكة ، ولسان الحجة ، وشفيع الامة ، وامام الحضرة ،
 ونبي الرحمة ، سيدنا محمد ، وعلى ادم ، ونوح ، وابراهيم
 الخليل ، وعلى اخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسى
 الامين ، وعلى داود ، وسليمان ، وزكرياء ، ويحيى ، وعلى آلهم .
 كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون . انتهى .

5

10

15

20

25

هذه صلوات لبعض الاولياء الاكابر ، نفعا الله بهم .
 وهى خمس الاولى سماها : « بغية القاصد الى جميع المقاصد » :
 بسم الله الرحمان الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ،
 حمدا يوافي نعمه ، ويكافى مزيدة لا احصى ثناء عليك ،
 أنت كما أثنيت على نفسك ، فلك الحمد حتى ترضى ، ولك
 الحمد اذا رضيت ، « ومن يطع الله والرسول — الى عليهما »
 (502) ، اللهم صل وسلم أفضل وأجل وأكمل وأنبل وأظهر
 وأبهر أفضل صلاتك ، وأوفى سلامك ، صلاة تمتد وتزيد بوابل
 سحائب جود كرمك ، وتنمو وتركو بنفائس شرائف لطائف
 جود منك ، دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا تنتهي لها دون
 علمك ، ولا تنتهي لعلمك ، أزلية بأزليتك ، لا تزول أبدية بأبديتك لا
 تحول على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد ، امام حضرتك ،
 ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، العز الشاسع ، والنور
 الساطع والبرهان القاطع ، الرحمة الواسعة ، والحضرة
 الجامعة ، نور الانوار ، ومعدن الاسرار ، وطاراز حلة الفخار ،
 در صدفة الوجود ، وذخيرة الملك الودود ، ومنبع الفضائل
 والجلود ، تاج مملكة التمكين ، الرؤوف بالمؤمنين ، ونعمة
 الله على الخلائق أجمعين ، صلاتك التى صليت عليه بما
 أنعمت ، وبفضائلها له أكرمت ، وعلى آله وصحبه ، مخزن
 علمه ، ونجوم هدايته ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا

يا رب العالمين ، صلاة تحسن بها أخلاقنا ، وتوسع بها أروافنا ،
وتزكى بها أعمالنا ، وتغفر بها ذنوبنا ، وتشرح بها صدورنا ،
وتطهر بها قلوبنا ، وتروح بها أرواحنا ، وتقدس بها أسرارنا ،
وتنزه بها أفكارنا ، وتصفى بها سرائرنا ، وتثور بها بصائرنا ،
بنور الفتح المبين ، يا أكرم الأكرمين ، يا أرحم الراحمين ،
5 صلاة تتجينا بها من هول يوم القيامة ونصبه ، وزلازله وتعبه .
يا جواد ، يا كريم ، وتهدينا بها الصراط المستقيم ، وتجيرنا
بها من عذاب الجحيم ، وتنعمنا بها بالنعيم المقيم ، يا رب
يا الله يا رحمان ، يا رحيم ، نسألك حقيقة الاستقامة في حظائر
قدسك ، ومقاصر انسك ، على أرائك سبحات مشاهدتك ،
10 وتجليات منازلتك ، والهيئ بساطعات أنوار ذاتك ، معطين
بأخلاق حقائق رقائق صفاتك ، في مقعد حبيبك وخليلك
وصفيك الجمال الزاهر ، والجلال القاهر ، والكمال الفاخر ،
واسطة عقد النبوة ، ولجة زخار الكرم والفتوة ، سيدنا ونبينا
وحبيبنا وشفيعنا محمد ، سيد المرسلين ، المنزل عليه في الذكر
15 المبين : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (503) . انتهت ؟

الثانية سماها « تحفة العارف ، لتحصيل المعارف » ،
وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله
20 العلي العظيم ، لا اله الا الله الملك الحق المبين ، « ربنا آمنا بما
انزلت ، واتبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين » (504) ،
اللهم صل وسلم ، أبر وأكرم ، وأعلى وأعظم ، وأعز وأرحم ،
على العز الشامخ ، والمجد الباذخ ، والنور الطامح ، والحق

(503) الآية : 7 — سورة الانبياء .

(504) الآية : 53 — سورة آل عمران .

الواضح . ميم الملك ، وحاء الرحمة ، وميم الملكوت ، ودال
الهداية ، ولام اللطاف الخفية ، وراء الرافة الخفية ، ونون
المن الوغية ، وعين العناية ، وكاف الكفاية ، وياء السيادة ،
ميم العلم ودال الدلالة ، الف الجبروت ، وحاء الرحموت .
5 وسين السعادة ، وقاف القربة ، وطاء السلطنة ، وهاء العروة
وصاد العصمة ، وعلى آله ، جوهر علمه العزيز ، وأصحابه من
اصبح الدين بهم ذا حرز حريز ، صلاتك المهيمنة بعظمة جلالك
المشرقة بجلال جمالك ، المكرمة بعظيم نوالك ، دائمة بدوام
ملكك لا انتهاء لها ، سامية بسمو رفعتك ، لا انقضاء لها ، صلاة
تفوق وتفضل وتليق بمجد كرمك ، وعظيم فضلك ، انت لها
10 أهل ، لا يبلغ كنهها ، ولا يقدر قدرها ، كما ينبغي لشرف نبوته
وعظيم قدره ، وهو لها أهل ، صلاة تفرج بها عنا هموم حداث
عوارض الاختيار ، وتمحو بها ذنوب وجودنا بماء سماء القربة
حيث لا أين ولا بين ، ولا جهة ولا قرار ، وتغينا بها عنا في
غياهب عيون أنوار أحديتك ، فلا نشعر بتعاقب الليل والنهار ،
15 وتدخلنا بها سماح زباح فتوح حقائق بديع جمال نبيك المختار ،
وتلقحنا بها أسرار أنوار ربوبيتك في مشكاة الزجاجية المحمدية
فتتضاعف أنوارها بلا امد ولا حد ولا انحصار ، يا رب يا الله ،
يا رب يا الله ، يا رب يا الله ، يا حي يا قيوم ، يا حي يا قيوم ،
20 يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا ذا الجلال والاكرام ،
يا ذا الجلال والاكرام ، يا أرحم الراحمين ، يا أرحم الراحمين ،
يا أرحم الراحمين ، نسألك بدقائق معاني علوم القرآن
المتلاطمة امواجهها في بحر باطن خزائن علمك المخزون ، وبآياته
البيّنات ، الزاهرات ، الباهرات ، على مظهر انسان عين شرك

(4) (ويميم العلم ، ودال الدلالة ، الف الجبروت ، وحاء الرحموت) :

ل — ن .

(10) تفوق وتفضل : ل ، تفضل وتفوق : ن .

(18) فتتضاعف : ل ، فيتضاعف : ن ، انحصار : ن ، احصار : ل

المصون ، ان تذهب عنا ظلام وحش الفقد ، بنور أنس الوجد ،
وان تكسونا حلل صفات كمال سيدنا محمد - صلى الله عليه
وسلم - نور الجلالة ، وان تسقيننا من كوثر معرفته رحيق
تنسيم شراب الرسالة ، الجود الاكرم ، والنور الاقدم ، والعز
الاعظم ، مد مد صلى الله عليه وسلم ، المبعوث بالقليل الاقوم ،
ومنة الله على كل فصيح وأعجم ، سيدنا ونبينا وشفيعنا ،
قطب رضى النبيين ، ونقطة دائرة المرسلين ، المخاطب في
الكتاب المكنون ، « وما انت بنعمة ربك بمجنون ، وان لك لاجرا
غير ممنون » (505) ، الموصوف بقولك الكريم ، « وانك لعلی
خلق عظيم » (506) ، والحمد لله رب العالمين . انتهت .

وهذه صلاة الثالثة له ، سماها بـ « الفتح المبين ، والقبول
المكين » ، وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، « لقد رضى الله عن
المومنين » الى قوله « صراطا مستقيما » (507) ، اللهم صل
وسلم وبارك ، وكرم ، وشرف وعظم ، على مولانا وسيدنا
محمد النبى الكريم ، والرسول العظيم ، العليم الحليم ،
الرؤوف الرحيم ، العزيز الحكيم ، العروة الوثقى ، وانصراط
المستقيمين ، العفو الغفور ، الشكور الصبور ، الودود المجيد ،
الولى الحميد ، النور المبين ، وحبل الله المتين ، وحرزه الامين ،
المنبأ وآدم بين الماء والطين ، صل اللهم عليه شرائف صلواتك
ونوامى بركاتك ، ورأفة تحننك ، وفضائل آلائك ، وأزكى
تحياتك ، وأوفى سلامك ، حسب قدرك ، وسرادق هييتك ،

(19) (حرز الاميين) - كذا في النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(505) الآية : 3 - سورة القلم .

(506) الآية : 4 ، سورة القلم .

(507) الآية : 68 - سورة النساء .

وعظيم شأنك ، كما يحسن ويليق بذروة شرفك ، وعلو منصبه ،
حسب قدره وجاهه ، وعظيم شأنه ، وعلى آله الاقطاب ،
الافراد ، الانجاب ، السابقين الى بحبوة ذلك الجناب ،
وأصحابه هداة التحقيق ، أئمة الصدق والتصديق ، الراشدين
الى مدرجة سبيل التوفيق ، صلاتك المربوبة بعنايتك ، فى ضمن
محبتك ، قبل القبل حين لا قبل ، المحفوفة بكرامتك ، فى نشر
سعادتك ، بعد البعد حين لا بعد ، كما لها أحببت وأفضلت ،
واليها هديت وارشدت ، وبها اعطيت وأجزيت ، وعليها اوجبت
وعولت ، فلك الحمد بما انعمت ، لا نحصى ثناء عليك ، انت
كما اكرمت ، صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، وتزيل
بها الهموم ، وتبلغ بها العبد ما طلب ، صلاة تطفى بها عنا
وهج حر القطيعة ، ببرد يقين وصالك ، وتلبسنا بها انوار غرر
تبلج رونق مجد جمالك ، فى الحضرات العندية ، والمشاهد
القدسية ، منخلعين عن ذوات البشرية ، بلطائف العلوم الدنية
وسرائر الاسرار الربانية ، وجواهر الحكم الفردانية ، وحقائق
الصفات الالهية ، وشرائع مكارم الاخلاق المحمدية ، يا الله ،
يا سميع ، يا قريب ، يا فتاح ، يا وهاب ، يا كريم ، يا رحيم ،
وأن تلحقنا بالسابقين ، فى حلبة توفيق الفائزين ، بالاكملية فى
كل خلق انيق فى الرفيق الاعلى ، مع الذين انعمت عليهم بمواهب
أنوار بهائك الاجلى ، على بساط صدق المحبة مع الاحبة ، محمد
صلى الله عليه وسلم وحزبه ، بحر انوارك ، ومعدن اسرارك ،
ونبى رحمتك ونؤنؤ عين مملكتك ، السابق للخلق نوره ، الرحمة
للعالمين ظهوره ، روح الحق ، وسنة الله على الخلق ، تاج العز
والكرامة ، شفيع الامم يوم القيامة ، قلب قلب القرآن ، وخليل
الرحمان ، وحبيب الله الملك الديان ، المبعوث بالدليل والبرهان ،
المنعوت فى التوراة والانجيل ، والزبور والفرقان ، بسمته

وصفته تعزيزاً وتوقيراً ، « يا أيها النبىء انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ، ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ، وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلاً كبيراً » (508) ، المنوه بذكره فى السماوات والارضين ، اجلالاً لحقه وتعظيماً ، وتشريفاً له وتكريماً ، « ان الله وملائكته يصلون على النبىء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » (509) . انتهت .

وهذه صلاة رابعة له ، وتسمى « الفتوحات القدسية ، والمواهب الوافية ، فى الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البرية » ، وتسمى ايضا « مصباح طريق الهداية ، ومفتاح كنز العناية » ، وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم « هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق » (510) الى قوله : « فاصبحوا ظاهرين » (511) ، وهو آخر السورة ، اللهم صلى وسلم افلح وأنجح ، وانمى واصلح ، وازكى واربح ، واوفى وأرجع ، وأفضل (512) الصلوات ، وأجزل المنن والنتحيات ، على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد ، فلق صبح الانوار الوحداية ، وطلعة شمس الاسرار الربانية ، وبهجة قمر الحقائق الصمدانية ، وعروس حضرة الحضرات الرحمانية ، نور كل رسول وسناه ، « يس ، والقرآن الحكيم » (513) ، سر كل نبى وهده ، « ذلك تقدير العزيز العليم » (514) ،

(508) الآية : 47 — سورة الاحزاب

(509) الآية : 56 — سورة الاحزاب .

(510) الآية : 9 — سورة .

(511) الآية : 14 — نفس .

(512) فى النسختين (افضل) ولعل الواو سقطت هنا قبل « افضل » .

(513) الآية : 1 — سورة يس .

(514) الآية : 96 — سورة الانعام

جوهر عقل كل ولى وضياه ، «سلام قولاً من رب رحيم (515) ، اللهم صل وسلم على نبك سيدنا محمد فى الانبياء ، صلاة مقدسة بسرائر قدسك ، رائقة برقائك أنسك ، وعلى اسمه فى الاسماء ، موصوفة بصفاتك واسمائك ، وعلى جسده فى الاجساد ، منوطة بنعمائك وآلائك ، وعلى قلبه فى القلوب ، مروقة بالعمل واليقين والعرفان ، وعلى روحه فى الارواح ، محبرة بالتوفيق والروح والريحان ، وعلى قبره فى القبور ، منمقة بالفوز والقبول والرضوان ، صلاة تتضاعف أعدادها بالفضل والمن والاحسان ، وتتزايد امدادها بالجلود والكرم والامتنان ، لا غاية لها ولا أمد لها شريفة عن المكان والزمان ، صلاتك المنزهة عن الحدوث والفتور والنقصان ، وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة يا حنان ، يا منان ، يا رحمان ، وعلى آله مصاييح طرق الهداية لسعادة الدارين ، ومفاتيح كنوز الحقائق لذخائر الكونين ، واصحابه نجوم ظلام ليل الجهالة ، آمنة الامة من الشك والشرك والضلالة ، صلاة تصفيها بها من كدر شوب الطبيعة الآدمية ، بالسحق والمحق ، وتطمس بها آثار وجود الغيرية منا فى غيب غيب الهوية ، فيبقى الكل للحق ، فى الحق بالحق ، وترقينا بها فى معارج شهود وجود « سريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » (516) ، يا رب ، يا الله ، يا أكرم الاكرمين يا بديع السماوات والارض ، يا ارحم الراحمين « لا اله الا أنت سبحانك ، انى كنت من الظالمين » (517) ، نسألك من فضلك العظيم ، يا ذا الفضل العظيم ، ان تمنحنا بفضلك العظيم ، أنوار علوم الرقائق المحمدية ، بدقيق اشارات « وعلمك ما لم

(515) الآية : 58 — سورة يس

(516) الآية : 53 — سورة فصلت .

(517) الآية : 87 — سورة الانبياء

تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما » (518) وتخصصنا بكرمك من حضرة الرحمة الشاملة ، والنعمة الكاملة النبوية ، باثابة الفتح المبين والفتح القريب والفتح المطلق ، فتوح المواهب الاحمدية ، بلمحات لحظات خطاب « اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » (519) ، وتبيحنا من ارفع المخادع أعلى شرف المجد الاسنى ، واجل مراتب القطبية الكبرى ، واكمل الاخلاق العلية العظمى ، في مقام « قاب قوسين او ادنى » (520) ، بواسطة أحمد الثبات « ما زاغ البصر وما طغى » (521) يا ذا الكرم العظيم والعطاء الجسيم ، والفضل العميم ، بحرمة هذا النبى الكريم ، صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، صلاتك وسلامك فى طى علمك الازلى ، وسابق حكمك الابدى ، صلاة لا يضبطها العد ، ولا يحصرها الحد ، ولا تكفيها العبارة ، ولا تحويها الاشارة ، صلاة سطع فجرها بحظه الانفس ، صلى الله عليه وسلم على افراد الفحول ، فابहत وابهر ، ولمع نورها بفيضه الاقدس — صلى الله عليه وسلم — على ذوى العقول ، فادهش وحير ، سيدنا ونبينا وحبيينا وشفيعنا ، محمد — صلى الله عليه وسلم ، النور الازهر ، مجلى تجلى الذات الاحدية ، فى حقائق الصفات الواحدية ، سر سرائر اللاهوت ، فى مشارق أنوار الجبروت ، المنزل عليه فى القرآن العظيم ، والذكر الحكيم ، تثبيتنا له وتمكيننا ، وتعليمنا له وتبييننا ، « بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا » — (522) الى « عزيزا » . انتهت .

(518) الآية 113 — سورة النساء

(519) الآية : 3 — سورة المائدة

(520) سبقت هذه الآية فى ص 88 رقم 435 .

(521) الآية : 17 — سورة النجم

(522) الآية : 1 — سورة الفتح . .

وهذه صلاة خامسة له ، سماها بـ « الدر الازهر ، والياقوت الابر » ، وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم » آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » — (523) الى آخر السورة ، « يا ايها العزيز مسنا ، واهلنا الضر — الى المتصدقين » ، (254) « وهو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا » اللهم صل وسلم ، واتحف وانعم ، وامنح واکرم ، واجزل واعظم افضل صلواتك ، وأوفى سلامك ، صلاة وسلاما ، ينتزلان من أفق كنه باطن الذات ، الى فلك سماء مظاهر الاسماء والصفات ، ويرتقيان من سدرة منتهى العارفين ، الى مركز جلال النور المبين ، على مولانا وسيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك ، علم يقين العلماء الربانيين ، وعين الخلفاء الصديقين ، وحق يقين الانبياء المكرمين ، الذى تاهت فى انوار جلاله ، اولو العزم من المرسلين ، وتحيرت فى درك حقائقه عظماء الملائكة المهيمنين ، المنزل عليه فى القرآن العظيم ، بلسان عربى مبين ، « لقد من الله على المؤمنين » الى قوله « فى ضلال مبين » (525) ، اللهم اجعل افضل صلواتك ، واوفى سلامك ، وانمى بركاتك ، وازكى تحياتك ورافتك ورحمتك ، على النور الاكمل الاعلى ، والكمال الانور الابهى ، مهبط تجليات كمالات المملكة الالهية ومواقع نجوم الاسرار الجمالية والجلالية ، اللطيف بلطائف شمائل فضائل مكارم البر الكريم ، الرؤوف برأفة رحمة « لقد جاءكم رسول » الى « رحيم » (526) ، صلوات الله وسلامه

(6) (الكافرين ، آمين) : لـن .

(8) واوفى : ل ، سيدنا ومولانا : ن .

(11) مولانا وسيدنا : ل ، سيدنا ومولانا : ن .

(523) الآية : 285 — سورة البقرة .

(524) الآية : 88 — سورة يوسف .

(425) الآية 164 — سورة آل عمران .

(526) الآية 128 — سورة التوبة

ورحمته وبركاته ، ورأفته وتحننه ، ومغفرته ورضوانه ، على مولانا وسيدنا ، محمد الاول الآخر ، الظاهر ، الباطن ، العزيز بعزة عظمة الله ، العظيم ، بعظمة عزة الله ، القدوس بسبجات سبحان الله ، المحمود بمحامد الحمد لله ، الوجداني بتوحيد لا اله الا الله ، الفرداني بمنار الاكبر ، الرباني بتدبير لا حول ولا قوة الا بالله ، صلاة عبيرة الند ، ساطعة الانوار ، معطرة الوجود بروائح الجود الالهى الاحمدى ، والستى القدسى المحمدى ، فى عوالم شؤون « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » (517) لا غاية لها دون انتهاء ، ولا امد لها ولا انقضاء ، صلاتك التى صليت عليه بدوامك ، وصل يا رب على عبدك ونبيك ورسولك ، سيدنا محمد المؤمن الميمن ، المطاع الامين ، الحق المبين ، رحمة العالمين ، وقدم صدق المومنين ، وقائد الغر المحجلين ، غبطة الحق ، وعمدة الحق ، الاسم الاعظم والبر الارحم ، صلاة جلّت عن الحصر والعد ، وتعالّت عن الدرك والحد ، صلاتك التامة التى لا تنتاهى ، تدوم بدوام ملكك الذى لا يضاهاى ، كما يليق بجود كرمك وكرم جودك ، يا جواد يا كريم ، وسلم تسليمًا ، تسلمنا به من حرج وساوس الصدور ، بنفحات بركات « بسم الله الرحمان الرحيم ، الم نشرح لك صدرك » (528) وتخلصنا بها من ثقل اوزارنا ، بجود غفران « ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك » ، (529) وترفعنا به عنك يا رفيع الدرجات ، فى أقصى الدرجات درجات « ورفعنا

5

10

15

20

- (4) المحمود : ل ، الحمد : ن .
(7) بروائح : ل ، بروائح : ن
(17) به : ل ، بها : ن .
(19) به : ل ، بهان .

- (527) الآية : 82 - سورة يس
(528) الآية : 1 - سورة الشرح
(529) الآية : 3 - نفس السورة .

لك ذكرك » (530) وتحلنا به برد الرضى والتسليم بسكينة سكون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، طيبا يعبق طيبه بقبول رضى « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (531) ، مباريا تبارك مدده بمدد « تبارك الذى بيده الملك ، وهو على كل شىء قدير » (532) كثيرا تكاثر خيره بكثير « لهم ما يشاؤون عند ربهم ، ذلك هو الفضل الكبير » (533) ، وترادف بره بمزيد « لهم ما يشاؤون فيها ، ولدينا مزيد » (534) ، وعلى آله ثمرة شجرة النبوة ، ومعدن سر الولاية ، ومنبع عين الفتوة ، سحب سماء مكارمه العميمة ، المتحققين بحقائق أخلاقه العظيمة ، وأصحابه ضوء شمس صباح الهدى ، الائمة المهتدين بنور قمر الاهتدا ، صلاة وسلاما يبلغان قائلهما أعلى درجات خلاصة خاصة اهل الله المقربين ، وينيلانه زلفى اجل مراتب اولياء الله المخلصين ، بمنن « ونريد ان نمّن على الذين استضعفوا فى الارض ، ونجعلهم ائمة ، ونجعلهم الوارثين » (535) ، فى المكانة العليا ، والغاية القصوى ، فوق عرش الاستواء ، بتراكم أنوار تمكين ، « انك اليوم لدينا مكين » ، (536) ، يا رب ، يا الله ، يا باسط ، يا رحيم ، يا ودود ، نسألك عواطف الكرم وغواتح الجود أقل عثرائنا من كثائف ذنوب وجودنا ، المظلمة بالبعد عنك ،

5

10

15

- (530) الآية 4 - نفس السورة
(531) الآية : 64 - سورة يونس
(532) الآية : 1 - سورة الملك .
(533) الآية : 22 - سورة الشورى
(534) الآية : 35 - سورة ق .
(535) الآية : 5 - سورة القصص
(536) الآية : 54 - سورة يوسف

واغفر لنا بنور قربك ، ونعمنا بصفاء ودك ، وطهرنا من حدث
الجهل بالعلم الالهي ، واتحفنا بانحجب الربانى ، والوصل
المعنوي لمن اصطفيته ، حتى أحبيته فكنت سمعه الذي يسمع
به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي
ييطش بها ، ورجله التي يمشى بها ، واعطنا ما لا عين رأت ، ولا
5
أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ما أعددت لعبادك
الصالحين ، الائمة المرضيين ، اولى الاستقامة فى المستوى
الازهى والافق المبين ، «ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم»
(537) ، اللهم انا نسالك ونتوسل اليك ، بحبك لحبيبك ، وبحب
حبيبك لك ، وبدنوه منك وبتدليك له ، وبالسّر الذي بينك وبينه ،
10
صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، صلاة وسلاما خصصته
بهما لخصوصيته بما استأثرت له عندك على عالم الغيب
والشهادة بمخاطبتك اياه : ما خلقت خلقا احب ولا أكرم على
منك ، وآتة الوسيلة والفضيلة ، والشرف الاعلى ، والدرجة
الرفيعة ، وابعثه المقام المحمود الذ وعدته ، يا ارحم الراحمين ،
15
يا رب ، يا الله ، يا بر ، يا لطيف ، يا كافى ،
يا حفيظ ، يا مغيث ، يا واسع العطاء ، وسابغ النعم ، نسألك بنور
وجهك العظيم ، المبرة الجامعة ، من نور كمال سيدنا محمد -
صلى الله عليه وسلم - مصطفى عنايتك - ان تتحد ذاتنا بذاته
20
المقدسة بجلالتك ، وتتحقق صفاتنا بصفاته المشرفة بمحبتك ،
وتبدل اخلاقنا باخلاقه المعظمة بكرامتك ، فيكون عوضا لنا
عنا ، فنحيا حياته الطيبة النقية ، ونموت موته السوية الرضية ،
وفي القبر لنا سراجا منيرا وبهجة ، وعند اللقاء عدة وبرهانا ،
وحجة ، صلى الله عليه وسلم ، وان تحشرنا معه فى زمرة مع
آله وخاصته ، مزينين بزينة ايمان « والذين آمنوا معه نورهم
يسعى بين ايديهم وبأيمانهم » - الى « قدير » (538) فى موكب

(537) الآية : 127 - سورة البقرة

(538) الآية : 29 - سورة التحريم .

الغر العرائين السعدا ، أهل السعادة ، غدا ، «محمد رسول الله
والذين معه» (539) الى آخر السورة ، سبحان ربك رب العزة
عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .
انتهت الخمس صلوات البديعة المنزع ، الرفيعة المطلع .

وهذه صلاة شريفة لبعض العارفين أيضا ، وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا
محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، بواب حضرتك ، وعين عنايتك
لخلقك ، ورسولك الى جنك وانسك ، وحدانى الذات ، المنزل
عليه الايات الواضحات ، ومقتل العثرات ، وسيد السادات ،
ماحى الشرك والضلالات ، بالسيوف الصادقات ، الأمر بالمعروف
والنأهى عن المنكرات : الثمل من شراب المشاهدات ، سيدنا
10
محمد خير البريات ، صلى الله عليه وسلم ما دامت الارض
والسماوات ، اللهم صل وسلم على من له الاخلاق الرضية ،
والاوصاف المرضية ، والافعال الشرعية ، والاحوال الحقيقية ،
والغنايات الازلية ، والسعادات الابدية ، والفتوحات المكية ،
والظهورات المدنية ، والكمالات الالهية ، والمعالم الربانية ، وواو
الهوية ، وسر البرية ، شفيعنا يوم بعثنا ، والمستغفر لنا الى
ربنا ، الداعى اليك ، والمقتدى به لمن أراد الوصول اليك ،
الانىس بك ، والمستوحش من غيرك ، حتى تمتع من نور ذاتك ،
فرجع بك لا بغيرك ، فشهد وحدتك فى كثرتك ، فقلت له بلسان
حالك لقوته بكمالك : «فاصدع بما تومر ، وأعرض عن المشركين»
(540) ، الذاكر لك فى ليالك ، والصائم لك فى نهارك ، المعروف مع
ملائكتك ، انه خير خلقك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد

(8) جنك وانسك : ل ، انسك وجنك : ن .

(16) وواو : ل ، واو : ن .

(539) الآية : 29 - سورة الفتح

(540) الآية : 94 - سورة الحجر

صاحب الهمم العاليات، والاسرار القدسيات، غاغتخت به الارض
على السماوات ، القائم بك في الحركات والسكنات ، الصافى
من الكدورات ، والمعصوم من احوال البشريات ، والهادي
الى الطرقات ، قريبا من رب السماوات ، ملين القلوب
القاسيات ، واخصب الفلوات المجذبات ، الحجة البالغة ، والغرة
الطالعة ، والشمس الواضحة ، سيدنا محمد ، النبي الامى ،
الظاهر الزكى ، المزكى به الاعمال الصالحات ، والمغضى به
الذنوب الكاشفات ، محمود الحركة ، ومحل البركة ، سيدنا
محمد منبع الخيرات ، ومجلى القلوب الصاديات ، المتعلى
بالصفات الربانيات ، الجالس على بساط
المشاهدات ، والغائب عن الحس والمحسوسات في
عالم الشهادات ، وكافى الامة من العقوبات وشفيح الامم
وقربت لنا الاشياء المبعذات ، وناجيته في الليالى المظلمات ،
يوم المضيقات ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله واصحابه
الطاهرين المطهرين ، العالمين المعلمين ، المتأهين الى لقاءك يارب
العالمين ، اللهم صل وسلم على نبيك العظيم ، ورسولك المبين ،
المنبأ وآدم بين الماء والطين ، وبؤبؤ (541) وجود الانبياء
 والمرسلين ، القائم على الصراط المستقيم ، هاء العروة ، وميم
المروة ، وحاء المحبة ، ودال المودة وكاف الكفاية ، شافى السقيم
ومغنى العديم ، الآية العظمى ، والسر المكنى ، والقريب المدنى ،
متخلقا بأسمائك الحسنى ، «فكان قاب قوسين او ادنى» (542)،
وخاطبته بلا حجاب ، وكلمته بلا عتاب ، وصفيت له الشراب ،
ورددته الى موطن البلاد ، ففرحت به انفس العباد ، فأصبحت
الكائنات مسفرت ، والاشجار مثمرات ، والكل في الرحمت
المحمديات ، فأبصرت به العيون المعمت ، واعتقت به الرقاب

5

10

15

20

25

(6) القوالب كذا في النسخين ولعل الصواب ما اثبتناه .

(541) بؤبؤ : اصل .

(542) سبقت هذه الآية في ص 88 رقم 435 .

الموبقات، وقربت لنا الاشياء المبعذات، واجبته في الليالى المظلمات
وهديتنا من الضلالات ، وعرفتنا اياك بظهور احمد الثبات ،
واعطيته الكرامات الباهرات ، ونورت به كون الكائنات ، فلك
الحمد يا رب البريات ، على عطايك الجزيلات ، لا نحصى ثناء
عليك انت العارف لنفسك بنفسك ، والدال على نفسك بلطفك ،
ونحن الراجون لعفوك ، وانت الراحم بفضلك ، فنسالك يا الله
المشاهدات ، في الحضرات القدسيات ، ولذيد خطابك في الليالى
المظلمات ، والغيبوبة بك عن شهوات البشريات ، والموت للنفوس
الفرعونيات ، واللطف منك في البحار اللجيات ، والغرق بك في
البحار النوريات ، يا مجيب الدعوات ، اعصمنا من الجرم
والحرمت ، ورضنا بالاشياء المقدرات ، اللهم صل وسلم على
سيدنا محمد بحر انوارك ، ومعدن اسرارك ، وروح ارواح
عبادك ، الدرة الفاخرة ، والرحمة السابغة ، والنعمة النافعة ،
بؤبؤ الموجودات ، وحاء الرحمت ، وجيم الدرجات ، وسين
السعادات ، ونون العنايةات وكمال الكليات ، ومنشأ الازليات ،
وختم الابديات ، المشغول بك عن الاشياء الدنيويات ، الطاعم
من المشاهدات ، والمسقى من الاسرار القدسيات ، والعالم
بالماضى والمستقبلات ، سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -
وعلى آله الاخيار ، واصحابه الابرار ، اللهم صل وسلم على
الجامع الاكمل ، والتقطب الافضل ، طراز حلة الايمان ، ومعدن
الجود والاحسان ، صاحب الهمة السماوية ، والعلوم اللدنية ،
اللهم صل وسلم على من خلقت الوجود من أجله ، ورخصت لنا
الاشياء بسببه ، محمد المحمود ، صاحب المكارم والجود ،
اللهم صل وسلم على من خلقت من نورك ، وجعلت كلامه من
كلامك ، وفضلته على أنبيائك وأوليائك ، وجعلت السقاية منك

5

10

15

20

25

(13) والمشفول : ل ، المشغول : ن

(17) الايمان : ل ، الايمن : ن .

الاحسان : ل الاحسن : ن .

اليه ومنه اليهم ، كمال كل ولى لك ، وهادي كل مضل عنك ،
داعى الخلق ، الى الحق، تارت الاشياء لاجلك ، ومعد الخيرات
بفضلك - وخاطبته على بساط قربك : « وكان فضل الله عليك
عظيما » (543) انقائم لك في خيانتك ، والهائم بك في جلالك ،
5 اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، المقتخر
بجلالك ، والمتختم بصفاتك ، الدال على رحمتك ، والمترفع الى
اعلى سماءاتك ، والمنعمس في اسرار اسرار تجلياتك ، السابق
للحق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، صل اللهم عليه وعلى
آله واصحابه الاقطاب ، السابقين الى حانات ذلك الجنب ،
10 اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، الذي سخرت له الاكوان ،
وشهدت برسانيته الجمادات والحيوان ، ونباته في السر والاعلان
وخاطبته بقولك البرهان « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا » (544) ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد،
النور البهي ، والبيان الجلى ، واللسان العربى ، والدين الحنفى،
15 الرحمة للعالمين ، والمؤيد بالروح الامين ، والكتاب المبين ، وخاتم
النبئين ، ورحمة الله للخلائق اجمعين ، اللهم صل وسلم على من
أعطيته حتى رضى ، واحييت به الملائكة والى ، واغنيت
به المرضى ، وجعلت نبوءته سناء في سنى ، ولولاه لم يكن
فقير ولا غنى ، اللهم صل وسلم على نبيك ، الخليفة في خلقك
20 المشتغل بذكرك ، المفكر في خلقك ، والامين لسرك ، والبرهان
لرسلك ، الحاضر في سرائر قدسك ، والمشهد الى جلال جلالك،
سيدنا محمد المفسر آياتك ، والظاهر في ملكك ، والنائب في
ملكوتك ، والمتخلق بصفاتك ، والداعى الى جبروتك ، الحضرة
الرحمانية والبرزة الجلالية، والسرائر الجمالية ، العرش التقى
والحبيب النبوى ، والنور الزهى ، والدر النقى ، والصاح
25 القوى ، صل اللهم عليه وعلى آله واصحابه ، كما صليت على

(543) الآية : 113 - سورة النساء .

(544) الآية : 74 - سورة الاسراء .

ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، اللهم صل وسلم
على ارحم الناس قلبا ، واعلمهم بك علما ، الزاهد فيما زهدته ،
والتابع لما قلته فيما سطرته : « ولا تمدن عينيك الى ،
الى وأبقى » (545) ، فبقى بقائك ، ورضى بقضائك ، صل
5 اللهم وسلم على البشير النذير ، الشفيق الرفيق ، ريحانة
الحضرات ، ومجلى تجلى الذات ، وخير المخلوقات ، المؤدب
بالآيات ، الصادق في التلفظات ، الدانى الى الرحمت ، والهادي
الى الطرقات ، والموصوف بالاسماء والصفات ، وخير من خلقت
يا رب البريات ، اللهم صل على نورك التمام ، ونبيك الرحام ، من
غير حلول ولا ازدحام ، بل تجليا لكونه واسطة الانام ، ونور
10 الظلام لابرار المرام ، وعبدك الديان ، ورسولك البرهان ،
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، نبيك المختار وحببيك
الستار ، ونورك المدرار ، الذي تحير في ادراكه ذوو الابرار ،
جوال الافكار ، وجوهري الاذكار ، وأمين الاسرار ، وعبدك
15 الغفار ، المترقى الى اعلى عوالى الانوار ، سيدنا محمد ، صل
اللهم عليه يا رب العالمين ، يا ارحم الراحمين ، اللهم صل وسلم
على سيدنا محمد الذي أعطيته وكرمته ، وفضلته ونصرته ،
وأغنيته وقربته ، وأدنيته وسقيته ، ونورته وطهرته ، بنورك
الاقدس، وملائته بعلمك الانفس، وبسطته بحبك الاطرس (546)
20 وزينته بقولك الاقدس ، فجر الافلاك ، وعذب خلق الاخلاق،
نورك المبين ، وعبدك القديم ، وحبك المتين ، وحصنك الحصين،
وفتحك المبين ، وجلالك الحليم وجمالك الكريم ، صل اللهم
عليه وسلم ، وعلى آله مصابيح الوجود ، وكمال السعود ،
المطهرين من العيوب ، اللهم صل وسلم على اسمك الاعظم ،

(19) صل اللهم : ن ، صلى الله : ل .

(545) الآية : 88 - سورة الحجر .

(546) لعله من التطرس - وهو ان لا تطعم ولا تشرب الا طيبا - اى

حبك الاصفى والاطيب . انظر التاج (طرس).

ونبيك الاكرم ، وعبدك الافخم ، المبدأ من نورك الافخم، حيث لا آخر ولا متقدم ، النور المتركى الازهى ، والسيد المعطى ، والكنز الباقي ، والورد الاشهى ، والسيف المحلى ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه وسلم يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم على نورك الازلى ، وظهورك الابدى ، سيدنا محمد ، بحر العلوم ونور العيون ، وزين الشؤون ، وعين العيون ، وبحر النجوم ، وفرش العلوم ، سيدنا محمد ، الحميد فى الحركات ، عبدك ونبيك ورسولك ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه صلاة تحل بها العقد ، وسلم عليه سلاما يكون به السداد ، وترويحاً تنفك به الكرب ، وترحماً تزيل به العطب ، وتكوننا تقضى به الارب ، يارب ، يا الله ، يا حى ، يا قيوم ، يا ذا الجلا والاكرام ، يا كريم نسالك ذلك من فضائل لطفك ، ومن غرائب فعلك ، يا كريم ، اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا ، وبغيتنا ومقصدنا ، الداعى الى جنابك ، الواعى لكلامك ، اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد فى الارواح ، وعلى جسده فى الاجساد ، وعلى قبره فى القبور ، وعلى منظره فى المناظر ، وعلى سمعه فى المسامع ، وعلى حركاته فى الحركات ، وعلى سكونه الازهر ، فى قيامه الاقمر ، وعلى لسانه الاعذب ، انشاء سر الازلى ، والختم الابدى ، صل اللهم عليه وعلى آله عدد ما علمت ، وزنة ما علمت وملء ما علمت ، اللهم يا رب ، يا كريم ، يا رحمان يا رحيم ، نسالك ان تصلى على سيدنا محمد كما أمرت الاولين ، وصل وسلم عليه كما أمرت الآخرين ، وفرضتها على العالمين ، وقلت وقولك العظيم : تنبيهها لامته على فضله العميم : « ان الله وملائكته يصلون على النبىء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » (547) . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد

5

10

15

20

25

(20) يا رحيم ، يا كريم : ل ، يا كريم يا رحيم : ن

(21) محمد : نـلـ

(547) سبقت هذه الآية فى ص 138 - رقم 509 .

عبدك ونبيك ، ورسولك الى خلقك ، وكان قائماً بالعبودية ، تاركاً للربوبية ، بواب حضرتك القدسية ، ومعدن سرائر الربانية ، نبيك العظيم ، ورسولك الكريم ، سيدنا محمد نبى الرحمة ، وشفيع الامة ، مفتاح القلوب الصادية ، دمنبع الفضائل الباهرة ، صاحب المكارم الخارقة ، مصباح الدارين ، ونبى الحرمين ، وسر الكونين ، راية الاسلام ، وحبيب الرحمان ، ورسول الملك الديان ، المبعوث بالبرهان ، المتوج بنور الايمان ، قوام الهمة ، المنجى من الظلمة ، فلك الحمد بما اعطينا ، ولك الشكر بما خصصنا ، اللهم انا نتوسل اليك بالحرف الجامع لمعانى كمالك، نسالك اياك بك ان ترينا وجه نبينا ، وان تمحو عنا وجود ذنوبنا بمشاهدة جلالك ، وتغيينا عنا فى بحار أنوارك معصومين من الشواغل الدنيوية ، راغبين اليك ، غائبين فيك ، يا الله ، يا هو ، يا الله يا هو ، يا الله يا هو ، انت الله لا غير ، اسقنا من شراب محبتك، واغمسنا فى بحار احديثك ، حتى نرسى فى بحبـوح حضرتك ، وتتقطع عنا اوهام خليقتك بفضلك ورحمتك ، ونورنا بنور طاعتك ، واهدنا ولا تضلنا ، وابصرنا بعيوبنا عن عيوب غيرنا ، بحرمة نبينا وسيدنا محمد ، صل اللهم عليه وعلى آله مصاييح الوجود ، واهل الشهود ، يا ارحم الراحمين ، نسالك ان تلحقنا بهم ، وتمنحنا بحبهم ، يا الله ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والاكرام « ربنا تقبل منا ، انك انت السميع العليم » (548) « وتب علينا انك انت التواب الرحيم » (549) ، وهب لنا معرفة نافعة ، انك على ما تشاء قدير ، يا رب العالمين ، يا رحمان ، يا رحيم ، نسالك أن ترزقنا وجه نبينا فى منامنا ، وان تصلى وتسلم على خيرنا وكلنا .

5

10

15

20

(10) فيك : ن ، بك : ل

(548) الآية : 127 - سورة البقرة .

(549) الآية 128 - من نفس السورة .

انتهى ما الفيته وكتبته رجاء البركة من اصل فيه
تصحيف حتى يقبض الله ما نصحه منه ، لاني كتبته من خط
بعض الاكابر كما الفيته ، ولم اقصد بذلك سو البركة بالمقول
فيه والقائل ، والاعمال بالنيات ، والله يبلغ الامنيات .

وهذه صلوات لبعض العارفين أيضا ، الاولى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل صلاة ذاتك ، على
حضرة صفاتك ، الجاء لكل الكمال ، المتصف بصفة الجلال
والجمال ، من تنزه في المخلوقين عن المثال ، ينبوع المعارف
الربانية ، وحيطة الاسرار الالهية ، غاية منتهى السائرين ،
ودليل كل حائر من السالكين ، محمد الاوصاف والذات ، واحمد
من مضى ومن هو آت ، وسلم عليه سلاما بدايته الازل ، وغايته
الابد ، حتى لا يحصره عدد ، ولا ينهيه أمد ، وارض عن قوامه
في الشريعة والحقيقة ، من الاصحاب والعلماء وأهل الطريقة ،
واجعلنا يا رب منهم حقيقة ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله
رب العالمين .

الثانية : بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على
سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، الامين على الغيب ،
ماحى الشك والريب ، والمؤمن من الغذاب ، والامنة للاصحاب ،
والمؤمن بما انزلت عليه من الكتاب ، صلاة دائمة بدوام ملكك ،
باقية ببقاء وجهك ، وسلم تسليما كثيرا ، اللهم انك تعلم ان لا
وصلة بيني وبينك الا هو ، ولا شفيع عندك سواه ، ولا دليل
عليك غيره ، اللهم بجاهه لديك ، أمن خوفي ، وأثقل عثرتي ،
وتولني بعنايتك ، وحببني الى خلقك ، واكتفني بالنور والبهاء ،
وامح من قلبي ظلمة السوى ، واغنني بك غناء الابد ، وابق على

(1) الفيته وكتبته : ن ، كتبته والفته : ل

(12) قوابله - كذا في النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(13) في الشريعة والحقيقة : ن في الحقيقة والشريعة : ل .

وجودي عند شهودي ، واجعلني من أخص اوليائك ، واوحد
أصفيائك ، واهدني لأعظم الخلق وأحبيه وأطهره وأرضاه ،
خلقك الذي حليت به حبيبك وخليلك ، الذي اصطفيته لنفسك ،
واخترته لحضرة قدسك ، وجعلته محمدا في خلقك ، اللهم اشهدني
هويتي في عين هويته ، وارني آياي بك ، وقدرني على بك ،
أنت مجيب الدعوات ، وموجد الارضين والسموات ، رب هب
لي من كمالك ، ما يجبر نقصي ، وكن انت كافى وحسبي ،
يا ودود ، يا جواد ، حظني واعني على ما ابتليتني ، وطهرني من
رجس طبيعة نفسي ، ووفر حظي مما قسمته لاوليائك من
ارث نبوي ، وفيض ملكوتي غيبي ، وسر الهى قدسي ، واجعلني
من أخص اتباع نبيك ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه وعلى آله
وصحبه ، صلاة وسلاما ترضيك وترضيه ، وترضى بها عنا
يا رب العالمين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام
على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الثالثة : بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم أفضل
الصلاة وأكملها ، وأنبلها وأجملها ، وأشرفها وأطيبها ، وأزكاها
وانماها ، واتمها واعمها ، وأبركها ، وأظمها ، واجلها ،
وأبهاها ، وانهاها واعلاها ، على أفضل الخلق ، سيدنا محمد ،
عبدك ونبيك ، ورسولك النبي الامي ، وعلى آله وأصحابه ،
وأزواجه ، وذريته وهل بيته ، كما هو أهله ومستوجبه ، اللهم
صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة
دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا نفاد لها دون علمك ، عدد
معلوماتك ، وزنة معلوماتك ، وملء معلوماتك ، وممداد
كلماتك ، في كل لحظة ولمحة ، من الازل الى الابد ، وكلما ذكرك
الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، واجزه عنا ما هو أهله ،
وصل على جميع الانبياء والمرسلين ، والملائكة والمقربين ،

(11) صلى الله ل ، صل اللهم : ن .

(20) آل سيدنا محمد : ن ، آل محمد - باسقاط (سيدنا) : ل .

وعبادك الصالحين ، وعلينا معهم كذلك ، والحمد لله على ذلك ،
ورضى الله عن سادتنا اصحاب سيدنا رسول الله
أجمعين .

الرابعة : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل
سيدنا محمد ، روح الوجود ، اوله وآخره ، وظاهره وباطنه ،
أعلاه وأسفله ، جوهره وبسيطه ومركبه ، صلاتك التي صليت
عليه في حضرتك من حيث أنت ، أنت أنت ، ومن حيث هو ،
هو ، حيث لا عين ولا عين ، ولا قبل ولا بعد ، في غيب غيب
الهوية ، وطمس آثار البشرية ، اللهم روحنا بحقيقته وزين
ظواهرنا بشريعته ، صل اللهم عليه ، وعلى آله وصحابته .

الخامسة : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، صلاة
تنزل من الحضرة الذاتية ، الى الحضرة الصفاتية ، الى الحضرة
الفعلية ، الى الحضرة المكنوتية ، الى الحضرة الملكية ، فيندرج
ذلك في ذلك ، فنكون كما كنا ، وتكون كما كنت ، كما كنت
كما كنت ، يارب العالمين . انتهت .

وهذه صلاة لبعض العارفين ، تلوح أنوار القبول على
صفحاتنا ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، « ومن يطع الله والرسول
فأولئك » الى « عليهما » (550) . الحمد لله رب العالمين حمدا
كثيرا طيبا مباركا فيه بجميع محامده كلها ، اولها وآخرها ،
وظاهرها وباطنها ، عدد نعماء الله كلها ، ما علمنا منها وما لم
نعلم ، وعدد خلق الله كلهم ما علمنا وما لم نعلم وعدد ما حمد

(9) وطمس : ن ، واطمس : ل .

(18) يطع الرسول : ل ، يطع الله ورسوله : ن والصواب ما اثبتناه .

(22) عدد خلق الله كلهم ما علمنا وما لم نعلم : ل - ن .

(550) الآية : 29 سورة النساء .

به حامدون من الملائكة والمقربين والنبیین والمرسلين .
والصديقين والشهداء والصالحين ، حمدا مضاعفا في مثله
وامثاله ، وامثال امثاله ، يدوم بدوام ملك الله الواحد النهار ،
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك
ورسولك ، النبي الامي ، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته ، افضل
صلاة وأزكى سلام ، وأنمى بركة ، في الاولين والآخرين ، وفي
الملا الأعلى الى يوم الدين ، اللهم اجعل أفضل صلواتك ،
واوفى سلامك ، وأنمى بركاتك ، وازكى تحياتك ورأفتك
ورحمتك ، على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ، النبي
الامي ، وعلى آله وأصحابه ، وأهل بيته ، افضل صلاة ، وأزكى
سلام ، وأنمى بركة ، واقر عينه في أهل بيته ، وأصحابه وامته .

اللهم افتق رتقنا بكوثر يقين معين ماء محبته ، وانشر
عيننا في جمعنا وفرقنا في كل وقت ونفس رايات هدايته ، وهب
لنا عقلا نسمع منك ، ونفهم آياتك وكلام رسولك ، من العقل
الذي خصصت به انبياءك ورسلك والصديقين من عبادك ،
واهدنا بنورك ، هداية المخصوصين بمشيئتك ، ووسع لنا في
النور توسعة كاملة ، تخصصنا بها برحمتك ، فان الهدى هداك ، وان
الفضل بيدك ، توتي من تشاء ، وانت ذو الفضل العظيم ، وانت
أرحم الراحمين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا
محمد ، عبدك النبي الامي ، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته ،
أفضل صلاة ، وأزكى سلام ، وأنمى بركة ، بعدد كل حرف
جری به القلم ، واجزه عنا يا رب ما هو أهله ، واجزه عنا أفضل
ما جازيت رسولا عن امته ، ونبيا عن قومه ، وارحمنا به رحمة
شاملة ، كاملة ، كافلة ، وحقق لنا الولاء منه باتباعه ، وخذ
بنواصينا الى من هديه ، واقتفاء آثاره ، واجمعنا به حالا
وما آلا ، بفضلك وكرمك ، يا ذا الفضل العظيم ، يا جواديا كريم .
اللهم اجعل أفضل صلواتك ، واتحفها وانعمها ، واکرمها

واجلها ، واجملها ، واكملها ، وأجزلها وأوغاها ، وارجحها
وانجحها ، وأفلحها واربحها ، وازكاها واسناها ، واعلاها ،
واغلاها ، وأولاهها واتمها وارضاها ، على سيدنا ومولانا محمد
عبدك ورسولك ، النبي الامى ، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته ،
أفضل صلاة وازكى سلام ، وانمى بركة ، صلاة متصلة ،
أبدية سرمدية فى كل وقت وحين ، عدد ما كان ، وعدد ما يكون ،
وعدد ما هو كائن فى علمك ، وعدد مواهبك له ، ومراحمك عليه ،
ومباركك لديه ، فى الأزال والآباد ، وارعنا برعايته ، وارحمنا
بحمايته ، وتولنا بولايته ، وامننا بالاقبال منك عليك بتوليک
له ، وقربنا واقرب بنا ، بتقريبك له وقربك منه ، وارض عنا
برضاك ، وشفعه فينا بقبولك لشفاعته ، وهب لنا منك الحظ
الاوفر ، فانك قلت وقولك الحق « واسألوا الله من فضل »
بحق من انعمت عليهم ، وقلت فى حقهم « ذلك الفضل من الله ،
وكفى بالله عليما » ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
ومولانا محمد عبدك ورسولك ، النبي الامى ، وعلى آله
وأصحابه ، وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمى
بركة ، عدد ما جرى به قلمك ، ونفذ به حكمك ، واحاط به علمك ،
وعدد نعمائك ، وافضالك وآلائك ، وعدد كلماتك التامات ، وعدد
ذوات مثاقيل جميع الكائنات ، فى الليل والنهار ، والعشى
والابكار ، على مر الدهور والاعصار .

اللهم احفظنا واسترنا وانصرنا به فى الحركات
والسكنات ، وفى جميع الاوقات ، واستهلك كثرتنا فى مرادك ،
وفرقتنا فى ودادك ، اللهم بحرمة سيدنا محمد ، السيد الكامل ،
الفتاح الخاتم ، اجلسنا على بساط القرب منك ، بالقناعة عن
غيرك ، وبالبقاء بنورك ، وهيمنا فى برزخ الصنع ، ناظرين
بك اليك ومنك ، لا الى غيرك ، انك على كل شىء قدير . اللهم
صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ،

النبي الامى ، وعلى آله واصحابه ، وأهل بيته ، أفضل صلاة ،
وازكى سلام ، وانمى بركة ، صلاة تستغرق العد وتحيط
بالحد ، وتنمو وتتركو بنفائس شرائف لطائف جودك وكرمك .
صلاة تفوق وتفضل صلوات المصلين عليه من اهل السماوات
وأهل الارضين اجمعين ، دارة عليه وعليهم بمراحمك ، وعطفك
ولطفك اضعاغا مضاعفة ، مستهلكة كثرات الاعداد ، بالعطف
واللطف ، والفضل والاحسان ، صلاة تبلغنا بها من كل أكمل
الرضى ، رضاك عنا يا اهل التقوى وأهل المغفرة والرحمة
والرضوان ، وتطهرنا بها من كل دنس ورين . سرا وعلانية ،
وتمحو بها الالين والبين ، وتعضمنا بها من الزل ، فى القول
والنية والعمل ، وتثور بها اسماعنا وابصارنا ، والسننتنا
وعقولنا ، وقلوبنا وارواحنا واسرارنا ، وتغنينا بها عنا فى غيب
غيب الهوية ، الاحمدية والمحمدية ، وتمنحنا بذلك اقرار القرار ،
فانه الحبل المتين ، والنور المبين ، وقدم صدق المؤمنين ، ورحمة
العالمين ، وقائد الغر المحجلين ، والنجم الثاقب ، ونعمتك التى لا
تحصى ، والعروة الوثقى ، والصراط المستقيم ، اللهم اغمسننا
فى فضله بفضله ، واجعلنا من أهله يا حنان ، يا منان ، يا رحمان ،
« ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » (551) اللهم صل
وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك ، النبي
الامى ، وعلى آله واصحابه ، وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وازكى
سلام ، وانمى بركة ، عدد خلقك ، ورضى نفسك ، وزنة
عرشك ، ومداد كلماتك ، ومنتهى رحمتك ، ومبلغ رضاك ، صلاة
دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، ولا
منتهى لعلمك ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب
العالمين ، عدد الشفع والوتر ، وعدد السحاب والقطر ، وعدد
ذرات البر والبحر ، ابد الآبدين ، ودهر الداهرين ، سرمدنا فى

(551) سبقت هذه الآية فى ص (95) رقم (2) .

سرمد ، يا رب ، يا الله ، يا حي ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والاکرام
يا بديع السماوات والارضين ، يا ارحم الراحمين ، اللهم صل على
سيدنا محمد عبدك ورسولك ، النبي الامى ، وعلى آله واصحابه
وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وأزكى سلام ، وأنمى بركة ، صلاة

5

تألفنا بها بخلاصة خاصة اهل محبتك ، وتملأنا بها بحبك وحب
نبيك ، سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم ، واجعله احب
الينا من اسماعنا وابصارنا ، وعقولنا وقلوبنا وأرواحنا
واسرارنا ، وعجل بنا بالحب منك اليك - رب - لترضى ،
واغفنا فى المحبة كلا وبعضا ، واجعلنا لما تنزل من سماء القربة

10

من الماء الطاهر ارضا ، وأحينا به حياة طيبة ، مستعملين
بذلك وانت العامل على الحقيقة نفلا وفرضا ، والحمد لله مظهر
كل وجود ، حمدا طيبا مباركا غيه ، غير مكفى ولا مودع ولا
مستغنى عنه ربنا ، حمدا يستهلك ذوات موجودات ،
الوجود ، حمدا يوافى نعمه ، ويكافى

15

مزيده ، حمدا به منه اليه ، مطلقا من جميع القيود ، ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، كنز اختصنا به من خزائن
الغيب والجود ، يستنزل بها كل خير ، ويدفع بها كل شر ،
ويفتق بها كل رتق مسدود ، فانه هو الموجد لكل شىء ، وفى كل
شىء هو المأمول والمقصود ، وانا لله وانا اليه راجعون ، فى كل

20

امر نزل او هو نازل ، وفى كل حال ومقام خاطر ، ووارد ومصدر
وورود ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين . انتهى ما نقلته من بعض مجاميع ،
وفيه بعض تصحيح ، ولم اجد غيره فى الحال ، وسأبحث عما
يصحح به فى مظانه - ان شاء الله - والله ولى التوفيق ؟

25

وهذه ثلاث صيغ فى الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم ، لشيخ شيوخنا ، قطب الوجود ، وشمس دائرة الشهود ،
الامام المعظم ، والعارف المقدم ، سيدي أبو عبد الله محمد بن

سيدي أبى الحسن البكري الصديقى (552) - نفعنا الله به
وبسلفه الكريم .

الصيغة الاولى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، وبه استعين ، اللهم صل
وسلم على نورك الاسنى ، وسرك الابهى ، وحبيبك الاعلى ،
وصفيك الازكى ، واسطة اهل الحب ، وقبلة اهل القرب ،
روح المشاهد الملكوتية ، ولوح الاسرار القيومية ، ترجمان
الازل والابد ، لسان الغيب الذي لا يحيط به أحد ، صورة الحقيقة
الفردانية ، وحقيقة الصورة المزينة بالانوار الرحمانية ، انسان
الله ، المختص بالعبارة عنه ، سر قابلية التهيؤ الامكانى
الملتقى منه ، أحمد من حمد ، وحمد عند ربه ، محمد الباطن
والظاهر ، بتفعيل التكميل الذاتى فى مراتب قربه ، غاية طرف
الدورة النبوية المتصلة بالاول نظرا وامدادا ، بداية نقطة
الانفعال الوجودي ، ارشادا واسعادا ، أمين الله على سر
الالوهية المطلسم ، وحفيظه على غيب اللاهوتية المكتم ، من لا
تدرك العقول الكاملة منه ، الا مقدار ما تقوم عليها به حجته
الباهرة ، ولا تعرف النفوس العرشية من حقيقته الا ما يتعرف
لها به من لوازم انواره الزاهرة ، منتهى همم القدسيين ، وقد
بدأوا مما فوق عالم الطبائع ، مرمى أبصار الموحدين ، وقد

5

10

15

(4)

نستمين : ن ، استعين : ل .

(11-12) الباطن والظاهر : ل ، الظاهر والباطن : ن .

(552) أبو المكارم محمد بن أبى الحسن محمد البكري الصديقى ، من
العلماء المتصوفين . (ت 994 هـ) . - انظر فى ترجمته :
النور السامر ص 414 ، وخطط مبارك 126/3 ، وجامع
كرامات الاولياء 187/1 ، ودائرة المعارف السلامية 50/4 ،
وقد اخطأ الكاتب فمزج ترجمته بترجمة ابيه محمد بن محمد
(ت 952 هـ) ، وشذرات الذهب 431/8 وسماه - خطأ - (محمد بن
على) وقد اوهمته تكنيته والده (محمد) بابى الحسن ، على
انه جعل وفاته سنة (993 هـ)

طمحت لمشاهد السر انجام ، من لا تجلى اشعة الله لقلب ، الا
من مرآة سره ، وهى النور المطلق ، ولا تتلى مزاميره على
لسان ، الا برنات ذكره ، وهو الوتر الشفيع ، المحقق المحكوم
بالجهل على كل من ادعى معرفة الله ، مجردة فى نفس الامر
5 عن نفسه المحمدي ، الفرع الحدثنى ، المترعرع فى نمائه
بما يمد به كل اصل أبدي ، جنى شجرة التقدم ، خلاصة
نسختى الوجود والعدم ، عبد الله ، ونعم العبد ، الذي به كمال
الكمال ، وعابد الله بالله ، بلا اتحاد ولا حلول ، ولا اتصال ولا
انفصال ، الداعى الى الله على صراط مستقيم ، نبى الانبياء ،
10 وممد الرسل ، عليه بالذات ، وعليهم منه أفضل الصلاة ،
وأشرف التسليم ، يا الله ، يا رحمان ، يا رحيم .

الصيغة الثانية :

اللهم صل وسلم على جمال التجليات الاختصاصية ،
وجلال التدليات الاصطفائية ، الباطن بك غيايات العز الاكبر ،
15 الظاهر بنورك فى مشارق المجد الافخر ، عزيز الحضرة الصمدية
وسلطان المملكة الاحدية ، عبدك من حيث أنت ، كما هو عبدك
من حيث كافة اسمائك وصفاتك مستوى تجلى عظمتك وعلمك ،
ورحمتك وحكمك ، فى جميع مخلوقاتك ، من كحلت بنور قدسك
مقلته فرأى ذاتك العليا جهارا ، وسترت عن كل أحد من خلقك
20 فى باطنه لك أسراراً ، وفلقت بكلمة خصوصيته المحمدية ، بحار
الجمع ، ومتعت منه بمعرفتك وجمالك ، وخطابك القلب والبصر
والسمع ، واخرت عن مقامه تأخيراً ذاتياً كل أحد ، وجعلته
بحكم أحديتك وتر العدد ، لواء عزتك الخافق ، لسان حكمتك ،

(4) كل ما ادعى : ن ، من ادعى — باسقاط (كل) : ل .

(17) مستولى : ل ، مستوى : ن .

(19) (الملى) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وشيعته ووارثيه وحزبه ،
يا الله ، يا رحمان ، يا رحيم .

الصيغة الثالثة :

اللهم صل وسلم على دائرة الاحاطة العظمى ، ومركز
محيط الفلك الاسمى ، عبدك المختص من علومك ، بما لم تهيه
له أحداً من عبادك ، سلطان ممالك العزة بك ، فى كافة بلادك ،
بحر أسرارك ، الذي تلاطمت برياح التعيين الصمدانى أمواجه ،
قائد جيش النبوة ، الذي تسارعت بك اليك أفواجه ، خليفتك
على كافة خليفتك ، أمينك على جميع برينك ، من غاية المجد
10 المجيد ، فى الثناء عليه الاعتراف بالعجز عن اكتناه صفاته ونهاية
البليغ المبالغ ان لا يصل الى مبالغ الحمد على مكارمه وهباته ،
سيدنا وسيد كل من لك عليه سيادة ، محمدك الذي استوجب
من الحمد بك لك اصداره وايرداه ، وعلى آله الكرام ،
وصحبه العظام ، وورائه الفخام ، الحمد لله ، وسلام على
15 عبادك الذين اصطفى — سبعا ، «سبحان ربك رب العزة عما
يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين»
(553) . انتهى .

أقول : هذا الامام البكري ، له الباع المديد فى التعبير
عما حصل له به الذوق ، وله فى الجنب النبوي امداح تدل
على ما له من حب فيه وشوق ، ولولا الاطالة لذكرت شيئاً
من كلامه فى هذا الباب ، وان كان نقطة من بحر العباب ،
ولنذكر قصيدته الشهيرة ، وهى مما يتوسل به لقضاء الحوائج
— بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم — فى خلوة ،

(6) بك فى : ل ، بك بك — مكررة — فى : ن .

(14) وورائه : ل ، ووارثه : ن .

(21) من كلامه : ل ، من ذلك : ن .

(553) الآية : 180 — سورة الصافات .

وهي هذه ، وأرويهما عن الأديب الرحالة ، الحافظ ابن بطوطة
زمانه ، سيدي محمد بن رأس العين - حفظه الله - عن
ناظمها سيدي محمد البكري - نفعني الله به .

5 ما أرسل الرحمان أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه من كل ما يختص أو يشمل
الا وطره المصطفى عبده نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها يعلم هذا كل من يعقل
فلذ به في كل ما يرتجى فهو شفيع دائما يتقبل
وعذ به من كل ما تختشى فانه المامن والمعتل
10 وحط احوال الرجا عنده فانه المرجع والمؤئل
وناده ان أزمة انشبت اظفارها واستحكم العضل:
يا أكرم الخلق على ربه وخير من فيهم به يسأل
قد مسنى الكرب وكم مرة فرجت كربا بعضه يذهل
ولن ترى أعجز منى فما لشدة اقوى ولا احممل
15 فبالذي خصك بين الورى برتبة عنها العلى ينزل
عجل باذهاب الذي اشتكى وان توقفت فمن اسأل ؟
فحيلتي ضاعت وصبري انتضى ولست أدري ما الذي أفعل؟
وانت باب الله اي امرى أتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله ما صافحت زهر الروابى نسمة شمال
20 مسلما ما فاح عطر الحمى فطاب منه الند والمندل
والآل والاصحاب ما غردت ساجعة أملودها مخضل

المدد يا رسول الله ، المدد يا رسول الله ، المدد يا رسول
الله !

وحدثنى الرحالة ابن رأس العين المذكور ، انه أخذها
عن ناظمها من لفظه ، قال :

وسمعته يقول في آخرها : وصل وسلم على جميع الانبياء
 والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

قال : وسمعتة مرة يقرأها حتى بلغ قوله :

يا أكرم الخلق على ربه - البيت كرهه ثلاثا ، ثم قرأ بعده :
قد مسنى الفقر - البيت ، اعنى أنه أبدل لفظ الكرب بالفقر ، ثم
10 أعاد بالضر ، ثم أعاد الثالثة ، فذكره بلفظ الكرب - كما هو في
أصل القصيدة . وقال لى المذكور : سمعت الشيخ - رضى الله
عنه - يكرر قوله : صلى عليك الله - البيت ، ثلاث مرات ،
قال : وكرر قوله : عجل باذهاب الذي اشتكى - البيت ،
مع البيت الذي قبله ، و هو قوله : فبالذي خصك ثلاثا - اعنى
15 أنه كرر البيت ثلاث مرات ، ومسح بيديه على موضع الألم .
وكان سبب انشائها ، انه كان - رضى الله عنه - رمدا ، فقالها
فبريء ، قال وهى مجربة لذهاب الضر ، فمن كان به ضر
فليقرأها ويمسح موضع الضرر بعد قوله : فبالذي خصك بين
الورى - البيتين ، بعد ان يكررهما ثلاثا ، وحينئذ يمسح على
20 موضع الشكوى - كما فعل الشيخ - رضى الله عنه ؟ انتهى
ما اخبرنى به الأديب ابن رأس العين - حفظه الله .

وتذكرت هنا ما كتب به الشيخ البكري (554) المذكور لقاضى

2 صلى عليك الله : ن ، صلى الله عليك : ل .

22 كتب به : ن ، كتبه : ل .

(554) وكتب الشيخ البكري هذا اجازة للسلطان المغربى المنصور الذهبى
كما يأتى ، انظر مناهل الصفا ص (269) نشر وزارة الاوقاف
والشؤون الاسلامية .

مكة المشرفة، السيد محمد ابن السيد حسن أغندي - رحم الله الجميع - ، ونصه :

حمدا لمن . عمل من طوابع التجلى النبوى ، فى مطانح
التحلى العلوي ، سعودا ، ورقى دراري ذراري ، صاحب
الرسالة ، فى معارج عز البسالة، صعودا، فانجز للدهر ، بعلماء
5 رة من نزل عليه سورة العصر ، وعودا ، والنع من خلال
حبك سماء اجمال المحمدي ، كما اسمع من خلال سحب فلك
الجلال الاحمدي ، بروقا ورعودا ، وشهادة للحق سبحانه بأنه
الاله الحق الذي لم يزل الاله وترا صمدا معبودا ، ولحمد
10 بده ورسوله ، بأنه الذي أعجز عن الاحاطة بكنهه مقامه عقولا
ونقولا ورسوما وحدودا ، وصلاته وسلاما عليه وعلى آله
وصحبه الذي جعل الله حوض معارفهم ، مترا مورودا آمين .
وبعد ، فقد تمتع ناظري ، وتروح خاطري ، برقيم ارسلته
يا علامة العناء الى ، ومثال كأنما التى من سدره المنتهى على ،
15 ولا بدع فقد علم الله ما كان بينى وبين المرحوم المغفور
مولانا والدكم من تراضع كؤوس الفضل عند ذلك البيت
الاکرم ، والحجر الاسحم ، والحجر والحطيم وزمزم ، والحمد
لله الذي اطلعك من فلك ذلك المقام سراجا وقمرا منيرا ،
وجعلك لابناء الفضائل حيث حلوا عاضدا ونصيرا ، ثم لا أقدر
20 أن أصف طيب ما ارسلته اليك الآن من تحية عطر طيب الخوا
ولا أكتفى أن أقول تنافح رضوان، وخزان الجنان ، والصور
الولدان ، والرفاف والعبقري الحسان (555) ، وانما أقول :
أرجو أن تكون نفسا من أنفاس الرحمان ، على ما يليق بعظمة
ذلك الشأن ، ثم لله الحمد أن أبرز فى اواخر هذا القرن العاشر،

(10) وصحبه : ل ، واصحابه : ن
منايته : ن ، عنايته : ل.

(555) يشير الى قوله تعالى فى سورة الرحمان « متكئين على رفرف
خضر وعبقري حسان » - الآية 76 .

خبيثة غنايته لعباده ، وأهل سحابة رحمته لعباده ، وأظهر من
وراء استار الغيب كائيا كافلا ، وعزا للاسلام وأهله كافلا ،
وذلك مولانا المقام العالى ، ابراهيم باشا - بلغه الله من أرفع
المراتب فى الدارين ما شا وطاول بعمره الابد ، وحرسه
بـ « قل هو الله احد » (556) ، ولقد وصل الى هذا الفقير ،
5 احسانه الوافر ، ولا ريبه عندي بعد اذ الارادة الالهية السبب
الباطن - انكم السبب الظاهر ، مع ما جبلته الشريعة الافضلية
من المثابرة على تعظيم طائفة العلماء ، ومعاملتهم بالعناية الزكية
بعين الله على زمن جعل فيه هذا الانسان لعيون الاعيان
انسانا ، ودهر بوجود هذا العزيز سواء انسانا ، ثم ما برزت
10 به اشارتكم الواجبة الامتثال ، بادر الفقير الى تحصيل شىء
فى الحال ، وارسله صحبة حاملها الرجل الصالح ، الحاج محمد،
وهو خمسة أسفار ستشرف بنظركم الذي به تستتير الابصار
علما رب السماء والارض ، والطول والعرض ، ان الفقير لا عهد
15 نه بشىء من ذلك ، اولا لوعورة هذه المسالك ، وثانيا - وهو
الاول الحقيقى - الاعتماد على الملك المالك ، والله تعالى
يذلك لكم نواصى المطالب ، ويزيد علو قدركم على مفارق
الكواكب ، مسؤولا احسانكم فى دوام الجبر بالمراسلة ،
والتأنيس بالمواصلة ، وانتم فى أمان الله تعالى وحفظه ،
20 وعنايته ولحظه . انتهى .

ومن بديع نظمه - رحمه الله - يخاطب سلطان المغرب،
مولانا أمير المؤمنين ، أبو محمد عبد الله الغالب بالله (557)،

(556) الآية : 1 سورة الاخلاص .

(557) من كبار الملوك السعديين ، سار فى الرعية سيرة حسنة (ت
981 هـ) . - انظر الاستقصا ج 52/5 - 53 - طبع دار الكتاب
المدار البيضاء .

الشريف الحسنى ، صب الله عليه ثنائب رحته :

ولما نأيتم ولم أستطع أسير لحضرتكم بالقدم
سعيت اليكم برجل الرسو ل وخاطبتكم بلسان القلم

وأخبرنى بعض الاصحاب الكتاب، انه كتب بهذين البيتين
أيضا ، لمولانا أمير المؤمنين ، أبى العباس المنصور (558) .
أخو الغالب بالله المذكور ، جدد الله عليه حلل عفوه ، وكان —
رضى الله عنه — كتب اليه بالاجازة العامة ، وكان المنصور أمير
المؤمنين ، كثيرا ما يفيض عليه — على بعد الدار — سجال نواله ،
يتحفه بما يقتضيه شرف احواله ، ولما مات رحمه الله ، أجرى
تلك العادة مع ابنه الشيخ الاستاذ زين العابدين (559) —
رضى الله عنهم أجمعين ، واوردهم من سلسال كرمه وعفوه ،
رضوانه المنهل المعين . وللسيد البكري المذكور يخاطب بعض
الناس :

(1) صب الله عليه ثنائب رحته : ن ، رحمه الله : ل.

(4) كتب اليه بالاجازة : ن ، كتب له بها لاجازة : ل.

(12) وللسيد البكري المذكور : ن ، وله : ل

(558) ولعل هذا هو الصواب ، والا فالسلطان الغالب بالله ، ما عرف له
اتصال برجال الفكر والادب في الخارج ، وابو العباس المنصور
هو واسطة عقد الدولة السعدية وكانت له اتصالات مع ملوك
الشرق والغرب (ت 1012 هـ)
انظر الاستقصا 163/5 — 186 ، ومناهل الصفا ص 25 .

(559) انظر بعض رسائل المنصور في هذا الصدد — في مناهل الصفا
للفشتالى — نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية
— ص 188 — 190 .

اذا زرتهم وتفضلنم وشرفتمونا بنقل القدم
غذاك عجيب ولا منقص دخول الموائى بيوت الخدم
وله رحمه الله من مطلع قصيدة (رائقة) :

انظر بعينك مشرقا او مغربا تجد الوجود عن الحقيقة مغربا

وله — (رضى الله عنه) ديوان نظم يزري بالدرر ، اشتمل
من كلامه على جملة كلها غرر ، تتنسم نفحات الفتح الربانى
التوفيقى من سطوره وطروسه ، وتتبسم عن ثغور المنح
الايتانى الصديقى ازهار غروسه ، ان السعادة اصلها
التخصيص ، « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل
العظيم » (560) ، « يؤتى الحكمة من يشاء » (561) ، فلا
حاجة الى زيادة التخصيص .

رجع (الى ما كنا فيه) ، وقال الشيخ الامام العلامة ،
سيدي أبو عبد الله محمد الرصاع (562) — رحمه الله — :
ما رأيت صلاة احلى وأجمع ، وأزكى وامتع ، من صلاة الشيخ

(3) رائقة : نـ ل .

(5) (رضى الله عنه) : نـ ل .

(8) (غروسه ، ان السعادة اصلها التخصيص ، ذلك فضل الله ..

يؤتى الحكمة — الآية ، فلا حاجة الى زيادة التخصيص : ل

غروسه ذلك فضل الله .. يؤتى الحكمة .. كثيرا ، والمقام اشهر

من ان يحتاج الى زيادة التخصيص ، ان السعادة اصلها

التخصيص) : ن فنيهما تقديم آتأخير .

(الى ما كنا فيه) : نـ ل .

(560) الآية : 54 — سورة المائدة .

(561) الآية : 269 — سورة البقرة .

(562) أبو عبد الله محمد بن قاسم الانصاري التونسي ، شهر

بالرصاع (ت 894 هـ)

انظر نيل الابتهاج ص 324 ، والبستان ص 283 .

الوالى العارف بالله ، المحب فى رسول الله ، سيدى على بن (563) وفا - رضى الله عنه ، ونفع به - .

اللهم صل على النور الاول، والسر الانزه الاكمل ، عين الرحمة الربانية ، وبهجة الاختراعات الاكوانية ، صاحب الملة الاسلامية ، والحقائق العيانة ، نور كل شىء وهداى ، وسر كل شىء وسناه ، من فتحت به خزائن الحكمة والرحموت . ومنحت بظهوره انوار الملك والمكوت ، قطب دائرة الكمال ، وياقوتة تاج محاسن الجلال ، انسان عين المظاهر الالهية ، ولطيفة تروحات الحضرة القدسية ، مدد الامداد ، وجود الجود وواحد الاحد وسر الوجود ، واسطة عقد السلوك ، وشرف الاملاك والملوك ، بدر المعارف فى سماوات الرقائيق وشمس العوارف فى عروش الحقائق ، بابك الاعظم ، وصراطك الاقوم ، وبرقك اللامع ، ونورك الساطع ، ومعناك الذي هو باق كل قلب سليم طالع ، وسرك المنزه الساري فى جزئيات العالم وكلياته ، علوياته وسفلياته ، من جوهر وعرض ووسائط . ومركبات ووسائل ، مغرب اسرار الذات ، ومشرق انوار الصفات ومظهر التجليات ، بانوار السباحات من سنا السراقات ، بارواح التروحات ، المصلى فى محراب جمع الجمع باحمد ، والقاري بفرقان الفرق بمحمد ، والقائم فى الملك بشرعه وجلاله ، والراحم فى الملكوت برحمته وجلاله ، عين غيبك الكاملة ، وخليفتك على الاطلاق فى مملكته الشاملة ، صل اللهم عليه صلاة تعرفنى بها اياه فى مراتبه وعوالمه ، ومواطنه

(15) علوياته : ل ، علوه : ن .

(17) ومظهر التجليات : ل ، ومظهر انوار التجليات : ن .

(21) صل اللهم : ل ، اللهم صل : ن .

(563) ابو الحسن على محمد بن محمد بن وفا القريشى الانصاري الشاذلى (ت 807 هـ)

انظر الضوء اللامع 21/6 ، خطط مبارك 142/5 ، وطبقات الشعرا نسى 20/2 ، وشجرة النور ص 240 .

ومعالمه ، حتى اشهده بعين العيان ، لا بالدليل والبرهان ، وأعرفه بالتحقيق ، فى كل موطن وطريق ، وارى سريان سره فى الاكوان ، ومعناه المشرق فى مجاليه الحسان ، واجعل اللهم نور مددي من شمس حقيقته . ومن نور بدر شريعته ، حتى استضىء فى ليل جهلى بانوار حقائق معارفه ، وانس فى غربة مسراى بانس لطائفه . واحملنى الى حضرة القدسية الاحمدية على كاهل شريعته المحمدية . وعمر اطوار نقص باطوار كماله وألبسنى من خلع جلاله وجماله ، واغردنى فى حبه كما أفردته فى حسنه واحسانه . وخصصنى بخصائص قربه وامتنانه ، حتى أكون وارثا له به ، وناظرا منه اليه ، وجامعا له به عليه ، اللهم وصل صلاتك الازلية الاحدية ، فى مظاهرك الابدية الواحدية ، ما توحد تجليك ، وتكثر الفرد فى العدد ، وأشرفت أنوار الصفات بتوالى المدد ، واتسعت ربوبية الحكيم ، وتقدست سبحات العليم ، بتسبيحات التمجيد والتكريم ، بلسان التقدم ، فى ازل الازل ، وتقدس الواحد فى صفتى الجلال والجمال ، وسلم عليه سلام الفردانية ، ما تعددت مراتبه العددية فى وحدة مراقى درجاته العلوية ، فى مقامات العبودية ، بتوالى شهود الرحمة الذاتية ، واندرج الانوار الصفاتية ، فى المجالات الاطوارية ، والمطارات الملكية ، وسجدت له الارواح الروحانية ، فى محراب الآدمية ، جامع حيطته المحيطة الاحمدية ، بالانوار السبوحية ، الكاتبة بالاقلام المعنوية ، فى الالواح الشهودية ، بالاسرار الخفية ، عن الادراكات البشرية ، وصل وسلم عليه صلاة وسلاما يتقدس فيهما عن عوارض الامكان لوجوب اتصافه بالكمالات ، وعموم عصمته فى جميع الخطرات ، ما تنزه شامخ عزه عن النقص السلوب ، وثبت راسخ مجده بالذات والوجوب ، واراض عن أصحابه أئمة الهدى ونجوم الاقتدا ، ما تعاقبت ادوار الانوار ،

(4) نور مددي : ل ، مددي - باسقاط (نور) : ن .

وأشرقت أسرار الأسرار ، وسلم تسليما كثيرا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وفي بعض النسخ زيادة قوله : يا مولاي يا واحد ، يا مولاي يا دائم ، يا على يا حكيم .

5 انتهت هذه الصلاة العظيمة الشأن ، نقلتها من خط شيخ شيوخنا العلامة الاوحد ، سيدي أبي الفضل سيدي (564) خروف التونسي - رضى الله عنه ، وقابلتها من خط غيره ، حتى صححتها على ما كتبتها عليه هنا . سال الله ان ينفعنى بها ، ويتداركنى بعفوه ، بجاه سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم . 10

رجع الى ما كنا فيه ، ومن نثره - رحمه الله : خطبه التي سارت بفصاحتها الركبان ، ولهج ببلاغتها الشيب والشبان ، وكان منها ما نسجه على بعض سور القرآن ، بطريق الاقتباس ، الذي لا يلحق سامعه شك في تبريزه ولا التباس ، وقد سمعت مولانا العم ، الامام مفتي تلمسان ، وخطيب جامعها الاعظم ، عمنا سيدي سعيد بن احمد المقرئ (565) - رضوان الله عليه - يخطب ببعضها ، ومما علق 15

- (1) الاسرار : ن ، بالاسرار : ل .
- (12) كتب بها مثن نسخة ل : (ومن رسائل القاضي عياض الوجيزة : مالى ولك .. ورحبه الله وبركاته هو هذا الكلام كتبه المؤلف بالطرة ولم يشر لحل اخراجه ولم يصيح عليه ..) وهو ساقط من نسخة ن .
- (18) (عليه) : ن - ل .

(564) أبو عبد الله محمد خروف التونسي نزيل فاس (ت 966 هـ) . انظر لقط الفرائد ص 297 ، وص 307 ، والمرآة ص 9 . وفهرسة المنجور ص 36 ، والجذوة ص 205 ، وشجرة النور ص 281 ، والاستقصا ج 112/4 .

(565) أبو عثمان سعيد بن احمد المقرئ ، فقيه تلمسان ومفتيها في عصره : (ت 1010 هـ) - انظر صفوة من انتشار ص 44 ، ونشر المثاني 60/1 .

بحفظى منها بعد الصدر :

أيها الانسان ، ان الله تعالى قد وهبك من عنايته حظا اقتضى شرفك موفورا ، وابرزك من العدم الى الوجود ، ومن الغيب الى الشهود ، وعرفك ذلك بقوله : « هل اتى على الانسان ، حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » (566) ، استودع عالمك المختص من بدائع الحكمة الالهية ، ما يحار فيه عقل متجلية ، ونضد جواهره النفيسة ، في سلك الازدواج فكل عضو الى ما يليه ، وصرف فيه من وجوه الانتقان ، ما دل عليه بتعريف « انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه ، فجعلناه سميعا بصيرا » (567) . فيا أيها المبلى الى كم الاضطجاع على فرش البطالة ، يكفيك من هذا النوم ، غرقت يا مغرور ، في بحر الغرور ، ولم تحسن العوم ، لله در قوم ، اشفقوا من هول المطلع « فوقاهم الله شر ذلك اليوم ، ولقاهم نضرة وسرورا » (568) . تأملوا - رضى الله عنهم - بابصار البصائر الصافية واعتبروا ، وعلموا انهم مجزيون باعمالهم فانتهوا واثتمروا ، وجردوا ملابس الكسل عن الطاعة فجدوا وشمروا ، عاملوا الله بالصدق فرضى عنهم ، « وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » (569) ، سلك بهم سائق التوفيق اهدى المسالك ، حملهم على جادة الجد علمهم بما هنالك ، فلو رأيتهم في الجنة وقد حفت بهم الولدان والملائك ، لرأيت قوما مبرورين « متكئين فيها على الارائك ، لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا » (570) فله طيب أنفاس هؤلاء القوم حين يتجلى لهم في حضرة قدسه - رب الارباب ، « ونودوا ان تكلم الجنة التي

- (566) الآية : 1 سورة الانسان .
- (567) الآية : 2 - نفس السورة .
- (568) الآية : 3 - نفس السورة .
- (569) الآية : 12 - نفس السورة .
- (570) الآية : 13 - نفس السورة .

أورثتموها « (571) بأعمالكم فطوبى لكم « وحسن مثاب » .
 (572) « ويطاف عليهم بأنبياء من فضة وأكواب كانت قواريرا »
 (573) أكثروا من الصالحات ، وأسيت ، غنعم ما فيه سعوا
 وبئس ما فيه سعيت ، أقبلوا على الناصحين بقلوبهم فوعوا
 وأنت أعرضت عنهم ونأيت ، فما أعظم حسرتك إذا عاينت
 منازلهم قد ازلفت « وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا »
 (574) ، فما لك يا حيران تتلى عليك آي القرآن ولا تزدجر
 بعظاتها ، ولا تغرق ، ركبت في بحر التسويق ، ولم تبال
 بالتخويف ، أخشى عليك أن تغرق ، أما علمت انه لا بد لك من
 موقف القمير فيه يخسف ، والبصر فيه يبقر ، فهناك يمتاز
 الغريقان ، فنهار أولئك بالشقاوة أظلم ، وليل هؤلاء بالسعادة
 أشرق ، غريق « سراييلهم من قطران » (575) وآخرون
 « عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ، وحلوا أساور من
 فضة ، وستاقهم ربهم شرابا طهورا ، ان هذا كان لكم جزاء وكان
 سيعكم مشكورا » . (576) ويقرأ « من كان يريد العاجلة » الى
 « محظورا » (577) وسمعته - رضى الله عنه - يخطب
 بخطبة أخرى للقاضي عياض - رحمه الله ، اقتبس فيها آيات
 من سورة الكهف (وغيرها) وأوردها أين الخطيب في « الاحاطة » ،
 في تاريخ غرناطة (578) وقال : ان القاضي عياضا لا يخطب الا

(18) وغيرها : نـ لـ .

- (571) الآية : 34 - سورة الاعراف .
 (572) الآية : 29 - سورة الرعد .
 (573) الآية : 15 - سورة الانسان .
 (574) الآية : 20 - نفس السورة .
 (575) الآية : 50 - سورة ابراهيم .
 (576) الآية : 21 - سورة الانسان .
 (577) الآية : 8 - سورة الاسراء .
 (578) انظر الاحاطة

بانثائه، وهى :

الحمد لله الذي سبق كل موجود قدما . وسع كل شيء
 رحمة وعلما (579) ونعما ، وهدى اوليائه . طريقا نهجا امما .
 و « أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ، لينذر بأسا
 شديدا من لدنه ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن
 لهم أجرا حسنا ماكتين فيه ابدا » ، أحمدته على مواهبه وهو
 أحق من حمد ، وأسأله أن يجعلنا أجمع ممن حظى برضاه
 وسعد ، واستعينه على طاعته وهو أعز من استعين واستتجد .
 واستهديه توفيقا فان « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضل
 غلن تجد له وليا مرشدا » . (580) وأشهد ان لا اله الا الله، وحده
 لا شريك له شهادة فاتحة لأفقال قلوبنا ، راجحة بانتقال ذنوبنا
 منزهة له عن التشبيه والتمثيل بنا ، « وانه تعالى جد ربنا ما
 اتخذ صاحبة ولا ولدا » (581) وأشهد أن محمدا عبده
 ورسوله انزل عليه الفرقان ، وبعثه بالهدى والايمان ، وأخزى
 بدعوته دعوة اولياء الشيطان ، واقعدهم «مقاعدا للسمع» ، فمن
 يستمع الآن يجد له شهابا رصدا » . (582) أيها السامع ، قد
 أيقظك صرف القدر من سنة الهوى وسكراته ، ووعظك كتاب
 الله بزواجه وعظاته ، فتأمل حدوده وتدبر محكم آياته ،
 « واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ، ولن
 تجد من دونه ملتحدا » (583) أين الذين عقوا على الله وتعظموا
 واستطالوا على عباده وتحكموا ، وظنوا ان لن يقدر عليهم حتى

- (3) (وانزل على عبده ... من لدنه ويبشر ... ماكتين فيه ابدا) : ل ،
 (وانزل على عبده ... من لدنه الى ابدا) : ن .

- (579) اقتباس من قوله تعالى «ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما »
 الآية : 7 سورة غافر
 (580) الآية : 17 - سورة الكهف
 (581) الآية : 3 - سورة الجن .
 (582) الآية : 9 - نفس السورة .
 (583) الآية : 27 - سورة الكهف .

اصطلموا ، « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا ، وجعلنا لمهلكهم موعدا » (584) ، غرهم الامل وكواذب الظنون ، وذهلوا عن طوارق الغير وريب المنون ، « وظنوا أنهم اليانا لا يرجعون » (585) حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا » (586) . فهدبوا - رحمكم الله - سرائركم بتقوى الله ، وأخلصوا ، واشكروا نعمته « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » . واحذروا نعمته واتقوه ولا تعصوا ، واعتبروا بوعيده : « قل كل متربص فتربصوا ، فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى » (588) . وانهضوا لطاعته الهمم العاجزة ، واركضوا في ميدان التقوى وحوزوا قصب خصله الفائزة ، وادخروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة ، وانتظروا قوله « ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة ، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا » (589) . ذلك يوم تذهل فيه الابواب ، وترجف القلوب رجفا ، وتبدل الارض وتنسف الجبال نسفا ، ولا يقبل الله فيه من الظالمين عدلا ولا صرفا ، « ونحشر المجرمين يومئذ زرقا » (590) . « وعرضوا على ربك صفا ، لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة ، بل زعمتم ان لن نجعل اكم موعدا » (591) ، اللهم انفعنا بالكتاب والحكمة وارحمنا بالهداية والعصمة ، وأوزعنا شكر ما اوليت من النعمة ، « ربنا آتتنا من لدنك رحمة ، وهى لنا من أمرنا رشدا » (592)

- (584) الآية : 59 - نفس السورة .
(585) الآية : 39 - سورة القصص .
(586) الآية : 24 - سورة الجن .
(587) الآية : 34 - سورة ابراهيم .
(588) الآية : 135 - سورة طه .
(589) الآية : 57 - سورة الكهف .
(590) الآية : 103 - سورة طه .
(591) الآية : 48 - سورة الكهف .
(592) الآية : 10 - نفس السورة .

انتهى .

وقد وقع للقاضى - رحمه الله - اثناء كتاب الشفاء مواضع من نثره ، هى من الفصاحة بمكان ، وقد رايت لتلميذه الشيخ الامام أبى زيد ، عبد الرحمان بن القصير الغرناطى ، تنبيها عليها فى هامش متن النسخة التى بخطه ، فمن ذلك قوله فى الشفاء عند ذكر وجه اعجاز القرآن ، ومن وجوه اعجازه المعدودة ، كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه ، فقال « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » (593) . - وقال : « لا ياتية الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه » (594) . وسائر معجزات الانبياء - عليهم السلام - انتقضت بانتقضاء أوقاتها ، فلم يبق الا خبرها ، والقرآن العزيز الباهرة آياته ، الظاهرة معجزاته ، على ما كان عليه اليوم (595) مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله ، الى وقتنا (596) هذا ، حجتة القاهرة ، ومعارضته ممتنعة ، والاعصار كلها طافحة بأهل البيان ، وحملة علم اللسان ، وأئمة البلاغة وفرسان الكلام ، وجهابذة البراعة ، والمحدد فيهم كثير ، والمعادي للشرع عتيد ، فما منهم أتى بشئ يؤثر فى معارضته ، ولا ألف كلمتين فى مناقضته ، ولا قدر فيه على مطعن صحيح ، ولا قدح المتكلف من ذهنه الا بزند شحيح ، بل الماثور عن كل من رام ذلك القاؤه فى العجز بيديه ، والنكوص على عقبه (597) -

(5) هامش : ل ، طرر : ن .

- (593) الآية : 9 - سورة الحجر .
(594) الآية : 42 - سورة فصلت .
(595) أي الى اليوم - يعنى زمن المؤلف - وهو عام (535 هـ) .
(596) يشير المؤلف بهذا الى ان تاريخ تألف « الشفاء » كان فى حدود سنة (535 هـ) وانظر « نسيم الرياض » ، على شفا عياض » للخفاجى 530/2 .
(597) انظر الشفا 1/229 - مطبعة المشهد الحسينى .

انتهى .

وكتب المذكور على هذا الكلام مشيراً إليه في الطرد ما
نصه : من كلمات القاضي ابي الفضل - رحمه الله - النصيحة
الجزلة . انتهى . ومن ذلك قوله - قبل هذا بأوراق : اعلم
- وفقنا الله واياك - ان كتاب الله العزيز ، منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة ، وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في أربعة
وجوه ، اولها - حسن تاليفه ، والتثام كلمه وفصاحته ، ووجود
ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب ، وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشأن ، وفرسان الكلام ، قد خصوا من البلاغة والحكم ،
ما لم يخص به غيرهم من الامم ، واوتوا من ذرابة اللسان ،
ما لم 3يوت انسان ، ومن فضل الخطاب ، ما يقيد الالباب ،
جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة ، وفيهم غريزة وقوة ، يأتون منه
على البديهة بالعجب ، ويدلون به الى كل سبب ، ويخطبون
بديها في المقامات وشديد الخطب ، ويرتجزون به بين الطعن
والضرب ، ويمدحون ويقدحون ، ويتوصلون ويتوصلون ،
ويرفعون ويضعون ، فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ، ويطوقون
من أوصافهم أجمل من سمط اللال ، فيخدعون الالباب ، ويطوقون
الصعاب ، ويذهبون الاحن ، ويهيجون الدمن ، ويجرئون
الجبان ، ويبسطون يد الجعد البنان ، ويصيرون الناقص كاملاً ،
ويتركون النبيه خاملاً ، منهم البدوي ذو اللفظ الجزل ، والقول
الفصل ، والكلام الفخم ، والطبع الجهوري (598) والمنزع
القوي ، ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة ، والالفاظ الناصعة ،
والكلمات الجامعة ، والطبع السهل ، والتصرف في القول ، القليل
الكلفة ، الكثير الرونق ، الرقيق الحاشية ، وكلا البابين ، فلهما
في البلاغة ، الحجة البالغة ، والقوة الدامغة ، والقدر الفالج ،

598 ياتى للمؤلف انه تصحيف من النسخ ، وان الصواب (الجوهري) .
وانظر شرحي القاري والخفاجي 476/2 .

والمهيح الناهج ، لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم ، وببارعه
ملك قيادهم ، قد حووا فنونها ، واستنبطوا عيونها ، ودخوا
من كل باب من ابوابها ، وعلوا صرحاً لبلوغ اسبابها ، فقالوا في
الخطير والمهين ، وتفننوا في الغث والسمين ، وتناولوا في القل
والكثر ، وتساجلوا في النظم والنثر ، غما راعهم الا رسول
كريم ، « كتاب عزيز لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
تنزيل من حكيم حميد » (599) ، احكمت آياته ، وفصلت كاماته ،
وبهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتظاير
ايجازه واعجازه ، وتظاهرت حقيقته ومجازه ، وتبارت في الحسن
مطالعه ومقاطعه ، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه ، واعتدل
مع ايجازه حسن نظمه ، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه ،
وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً ، وأشهر في الخطابة رجالاً ،
وأكثر في السجع والشعر سجلاً ، وأوسع في الغريب واللغة
مقالاً ، بلغتهم التي بها يتحاورون ، ومنازعهم التي عنها
يتناضلون ، صارخا بهم في كل حين ، وقارعا لهم بضعا وعشرين
عاماً على رؤوس الخلائق أجمعين : « أم يقولون افتراه قل فأتوا
بسورة مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين » (600) « وان كنتم في ريب الى قوله : ولن
تفعلوا » (601) « وقل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا

- (6) ثبت في النسختين بعد كريم (صلى الله عليه وسلم) ، وكتب فوقها
في نسخة (ن) علامة (ط) - يعني طرة ، والجملة ساقطة في نسخ
الشفاء .
(7) وثبت ان النسختين (لهم) - بعد كريم ، والتصويب من الشفاء .
(18) (مما نزلنا... دون الله) : ل ، ساقطة في ن .
(19) (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) : لن .

- (599) سبقت هذه الآية في رقم (594) .
(600) الآية : 38 - سورة يونس .
(601) الآية : 23 - سورة البقرة
(602) الآية : 88 - سورة الاسراء

بمثل هذا القرآن « الآية : و « قل فاتوا بمشتر سور مثله مفتريات » (603) . وذلك ان المفترى أسهل ، ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب ، واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب ، ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له ، وفلان يكتب كما يريد ، وللأول على الثاني فضل ، وبينهما شأو بعيد ، فلم يزل يقرعهم - صلى الله عليه وسلم - أشد التقرع ، ويوبخهم غاية التوبيخ ، ويسفه احلامهم ، ويحط اعلامهم ، ويشنت نظامهم ، ويذم آلهتهم وآباءهم ، ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم ، وهم في كل هذا ناكسون عن معارضته ، محجمون عن مماثلته ، مخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب ، والاعتراء والافتراء ، وقولهم « ان هذا الاسحر يوتر » (604) و « سحر مستمر » (605) ، « وافك افتراء » (606) ، و « أساطير الاولين » (607) ، والمباهطة والرضى بالدنية ، كقولهم : « قلوبنا غلف » و « في اكفة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب » ، (608) و « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » (609) . والادعاء مع العجز بقولهم : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » (160) . وقد قال الله تعالى لهم : « ولن تفعلوا » (611) فما فعلوا ولا قدروا ، ومن تعاطى ذلك من سخائفهم كمسيلمة كشف عوراه لجميعهم ، وسلبهم الله

(11) (والافتراء) كذا في النسختين ، والذي في نسخ الشفا ، (بالافتراء).

- 603 الآية : 13 - سورة هود
604 الآية : 27 - سورة المدثر
605 الآية : 2 - سورة القمر
606 الآية : 4 - سورة الفرقان
607 الآية : 25 - سورة الانعام
608 الآية : 155 - سورة النساء
609 الآية : 26 - سورة فصلت
610 الآية : 31 - سورة الانفال
611 الآية : 24 - سورة البقرة

ما ألفوه من فصيح كلامهم ، والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ، ولا جنس بلاغتهم ، بل ولوا عنه مدبرين ، واتوا مذعنين ، من بين مهتد وبين مفتون ، ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة (612) من النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله يامر بالعدل والاحسان » (613) - الآية ، - قال : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أسفله لمغدق ، وان أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر (614) ؟ انتهى .

وكتب بطرته ابن القصير المذكور ما نصه : فصل فيه فصاحة من القاضى أبى الفضل - رحمه الله - بديعة ، في غاية من الاتقان والسياق ، حاز بها قصب السباق ، وأغلق فيها رهن السباق . انتهى .

وكتب المذكور على قول القاضى ، والطبع الجهوري ، ما نصه : كذا في النسخة التى انتسخت منها ، وذلك غلط من الناسخ وانما هو الجوهري (615) والله الموفق للصواب . - انتهى

واذا وصلنا الى هذا الموضع من نثر القاضى - رحمه الله ، فلنقتصر على هذا المقدار ، فان نثره أكثر من هذا كله ، والله المسئول في العون .

وأما نظمه - رحمه الله - ففى طرف من البلاغة عال ، ولنذكر بعضه مستمدين عون الكبير المتعال ، فنقول من مشهور

(5) ثبت في النسختين (المغيرة) والتصويب من الشفا .

(9) (ما) : ن ، بها : ل . عياض : نـلـ .

612 قال السيوطى : وهذا الحديث رواه البيهقى عن عكرمة مرسلا ، وفي رواية : انه خالد بن عقبة

613 الآية : 90 - سورة النحل .

614 انظر الشفا 212/1 - 215

615 وقد يصح كل منهما - كما في شرحى القاري والخناجى 476/2

نظمه، ما في الشفا — بعد كلام تقدمه من نثره — نصه : وجدير لمواطن عمر بالوحي والتنزيل ، وتردد بها جبريل ومكائيل ، وعرجت منها الملائكة والروح ، وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح ، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — ما انتشر ، مدراس آيات ، ومساجد وصلوات ، ومشاهد الفضائل والخيرات ، ومعاهد البراهين والمعجزات ، ومناسك الدين ، ومشاعر المسلمين ، ومواقف سيد المرسلين ، ومتجوبا خاتم النبيئين ، حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ، ومواطن طويت فيها الرسالة ، واول ارض مس جلد المصطفى صلى الله عليه وسلم ترابها ، (6616) — ان تعظم عرصاتها ، وتتنسم نفحاتها ، وتقبل ربوعها وجدراتها :

يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصباية وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملأت محاجري من تلکم الجدران والعرصات
لأعفرن مصون شيبى بينها من كثرة التقيبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحية لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكى الصلوات ونوامى التسليم والبركات

— انتهى —

- 18 (جميل) كذا في النسختين ، والذي في نسخ الشفا (خفي). وعليها شرح القاري والخفاجي .
19 (اذكى) كذا ثبت في النسختين ، والذي في نسخ الشفا (ازكى) بالزاي .

616 اخذه من قول القائل :
بلاد بها نيبت على تمانى واول ارض مس جلدي ترابها
617 انظر الشفا 56/2.

وكتب عليه ابن القصير المذكور ، ما نصه : برد الله نريحه ، وقدر في الجنان روحه ، لقد احكم في هذا الفصل المقال ، ووجد مجالا للمدح فقال . انتهى .

وكتب على اللفظة التي بعد قوله مدارس آيات ظاء ، إشارة الى نظر في اللفظة ، كما كتب مثل ذلك على قوله : وتخصه بزواكى الصلوات ، ونوامى التسليم والبركات . انتهى .

ولا ادري ما موجب النظر في قوله ، وتخصه بزواكى الى آخره ، هل تحريك الياء من بزواكى ونوامى ، اذ لا يتزن البيت الا به ، ومثله يستعمل للضرورة ، ام ما عند العروضيين في مثل قوله الصلوات (618) حسبما هو مقرر في محله ، فالله تعالى اعلم أي ذلك أراد. وقد وقفت لبعض المتأخرين من أهل فاس — حاطها الله — على تأليف بديع، يتعلق بالقطعة المذكورة، هانا اورده بجملته لوجهين : الاول ان ذلك الاشكال المشار اليه غيه، لم يزل يعرض للأفضال، وقد سمعت غير واحد ممن لقيته يشير لذلك . والثاني ما اشتمل عليه من الفوائد — وان كان بعضها زائدا على ما يتعلق بالقطعة — حسبما تراه بالعيان ، والله المستعان .

ونص ذلك :

الحمد لله ذي الجود والكرم ، الممتن علينا بامنانه في ايجادنا من العدم ، وعلمنا بفضل ما لم نكن نعلم ، وهدانا السبيل اما شاكرنا معظما لما عظم الله — سبحانه — فمقرب ومنعم ، واما غافلا تهاونا بأوامره ونواهيه فمنتظر للبلايا والنقم ، « كل يعمل على شاكلته » (519) على ما سبق به القضاء وحتم ، ثم الصلاة والسلام أولا وآخرها على سيد العرب والعجم ، وعلى آله وصحبه الذين أكمل الله — تعالى —

618 لعله يعني ان عروضه مقطوعة ، والبيت من بحر الكامل ، ولم يذكر ذلك في اعريضه ، تأمله .
619 الآية : 84 ، سورة الاسراء

بهم الدين وانتم ، والتابعين لهديهم من اولى العلم بدور الزمان
 وأسد العرين وشموس الهدى وأنوار الظلم ، صلاة وسلاما
 يمحوان عنا - ان شاء الله تعالى - ما تأخر من ذنوبنا وما
 تقدم . وبعد : فقد وقفت على مكتوب لبعض فقهاء الوقت
 ومدرسيه ، كتبه بخطه ، وعين فيه اسمه واسم أبيه وجده وما
 يشهر به ، ناوولنيه لننظر فيه ، بعد أن قرأه على من اوله الى
 آخره ، وذلك في ربيع النبوي عام ثمانية وتسعمائة ، وقد فعل
 ذلك مع جملة من أصحابه غيري ، وربما استحسن ذلك بعضهم
 فنسخه ، ثم أذن لي أن أحمله لننظر فيه ، فلما نظرته وتأملتة ،
 وجدت مقتضاه وحاصله ، التعقب على أولئك السادات من ايمتنا
 وعلمائنا الماضين ، منهم الفقيه القاضى أبو الفضل عياض ،
 والعالم العلم القاضى أبو بكر بن العربى (620) ، والفقيه
 الامام المحقق أبو عبد الله محمد بن مرزوق (621) - رضى
 الله تعالى عنهم أجمعين ورحمهم ، فأطال الكلام معهم ، وتحكم
 عليهم بعقله ، وتشبع في ذلك كله بما لا يملكه ، وتصرف تصرف
 من ظهر له الحق ، فلا يرجع عنه ويتركه وهو في ذلك كله ، يزعم
 أنه ظهر عليهم بالدلائل والحجج البينات ، ومن قرأ كلامه
 وتأمله ، علم أن بضاعته في العلم مزجاة ، ثم ان الله تعالى
 بغضله واحسانه - أظهر حقوق هؤلاء العلماء ، على يد أقل
 خلق الله واضعف الضعفاء ، فأفاض - سبحانه وتعالى - من
 بركاتهم ، وأشرق من سنى أنوارهم لديه ، فشعشع حقهم

(وما تقدم) : ن - ، وتقدم - باقسط (با) : ل .
 (21) فتشعشع : ل ، فشعشع : ن . ذلك : ن - ل .

(620) أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربى الامام المستبصر (ت 543 هـ)
 انظر في ترجمته : الصلة 531 ، والمغرب في حلى المغرب 249/1 ،
 وجذوة الاقتباس 160 ، والديباج 281 وترجم له المؤلف ترجمة
 مسهبة في الازهار 62/34-64 ، وص 86-95 .

(621) أبو عبد الله محمد بن مرزوق الجد ، العالم المتفنن (ت 781 هـ)
 انظر البستان 184 ، وجذوة الاقتباس ص 141 ، وفهرس
 الفهارس 384/1 ، وشجرة النور : 436 .

وأضاء واستنار ، وتبين خطا المعترض على أولئك الاولياء
 والعلماء الكبار ، وتألف من كلام هذا المعترض وكلام
 خديم اولياء الله السادات - ما ملأ مجموعه
 بطن هذه الورقات ، وسميته بـ « الاعلام للتقريب
 والنائى » ، في بيان خطا عمر الجزائى » ، والله تعالى أسأل
 التوفيق في القول والعمل ، والنجح فيما نرجوه من نيل المقصود
 وبلوغ الامل ، وجعلت كلام المعترض مقدما حتى ينتهى ، ثم
 نتبعه من كلامى بما يفتح الله سبحانه - وهو خير الفاتحين .

نسخة كلام المعترض :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على رسول
 الله ، قال عمر بن عبد الرحمان بن يوسف ، الشهير
 بالجزنائى (622) هذا كلام ، وهو محتو على ثلاث مسائل ، نص
 الاولى منها مسألة لما ذكر الامام القاضى عياض - رضى الله
 تعالى عنه - زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في الشفا ،
 وانشد لنفسه أبياتا أجاد فيها ، غير ان بيتا فيها ضعيف المعنى ،
 ينافى ما قصده من تفخيم الزيارة وتعظيمها ، وهو قوله :

لولا العوادي والاعادي زرتكم ابدا ولو سحبا على الوجنات
 فجعل العوادي والاعادي ، تصد عن زيارة الحبيب ، والحبيب
 اذا تمكنت محبته من القلب ، لا يصد عن زيارته شىء ، ولو
 أتى ذلك على اتلاف نفسه ، وسئل اللخمى في مجلسه : هل
 المشى الى الحج أفضل ، أم القعود عنه أفضل - مع اتحاقهم على
 سقوط الحج ؟ ، فأراد الشيخ ان يجيب - وكان في مجلسه رجل
 واعظ ، فقال : اسمع يا فقيه ، فانشد الرجل الواعظ :

(13) مسألة : ل - ن .

(17) العوادي والاعادي : ل ، الاعادي والعوادي : ن .

(622) أبو حفص عمر الجزنائى ، كان حيا سنة (911) . انظر نيل
 الابتهاج - ص 197 .

ان كان سفك د مى أقصى مرادهم
فما غلت نظرة منهم بسفك دى

فاستحسنه الناس، قلت : ألا قال عياض كما قال ابن رشيد (623)

هو القصد اذ غنت بنجد حدائقنا والا فما نجد وبدر ورياء

وتالله لو ان الاسنة أشرعت وقامت حروب رونه ما تركناه

قلت : فالصواب فى ذلك ان يستبدل صدر ذلك البيت ، ويبتذر

لكن عظيم الذنب اثقل جثتى عنكم فلم أقدر على الحركات

عن عدم الزيارة بما يليق ، قلت : فلو قال :

حق على أزوركى وأزوركى أبدا ولو سحبا على الوجنات

أما الفؤاد فعامر بوجدادكم متلهف من شدة الزغرات

قال أحمد بن محمد المقرئ - وفقه الله : وقع أبو العباس

الوانشريسى (624) ، حافظ الحفاظ بخطه قبالة قوله ،

قلت : فالصواب الى آخر ما نصه : ولقد أحسن من قال :

وهل يعارض موج البحر بالوشل -) انتهى .

رجع الى كلام الجزنائى قال : فهذا هو الذي يليق بمقامه

- صلى الله عليه وسلم ، اذ فيه وجوب الزيارة له - صلى

الله عليه وسلم ، الا ان الجثة أثقلت المعاصى كما قال

الشاعر :

سبقت ترجمته فى ازهار الرياض ج 2/347-356.

(624) أبو العباس أحمد بن يحيى النوشريسى ، حامل لواء المذهب

انظر دوحة الناصر 93 ، وجذوة الاقتباس 81 ، والبستان 53 .

المالكى ، على راس المائة التاسعة للهجرة (ت 914 هـ) .

وفهرس الفهارس 438/2 ، وتعريف الخلف 58/1 .

لا غرو ان ثقل الذنب أتعدى عنكم زمانا فلم انهض ولم أقم

والقلب عامر بمحبته صلى الله عليه وسلم ، وهذه غفلة

من القاضى - رحمه الله تعالى ، والا فما ذكرناه هو الذي

يليق بمقامه - صلى الله عليه وسلم - انتهى .

والمسألة الثانية نصها : كما وقعت منه غفلة أيضا حيث

ذكر الصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - وعظم

شأنها ، ونقل عن الامام الشافعى (625) وابن المواز ان من لم

يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته ، فصلاته

باطلة ، ثم أخذ يضعف هذا القول ، ثم قال : - وقد شنع

الناس هذه المسألة على الشافعى - ولا مستند له ، وهذا لا

يليق بما قصده من تعظيم شأن الصلاة عليه - صلى الله عليه

وسلم ، والذي يليق به أن يعظم شأن الصلاة عليه صلى الله

عليه وسلم ويقول : حتى قال الشافعى وابن المواز ان من لم

يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته ، فصلاته باطلة ،

ثم يقول : وهذا هو الصواب ، لان الصلاة على النبى - صلى

الله عليه وسلم ان لم تكن واجبة ، فلا تزيد الصلاة الا شرفا

وكمالا ، فهذا هو الذي يليق بالمقامين ، ولو كان حيا لم يسعه

الا الموافقة على ما قلناه ، والسلام على من يقف عليه . انتهى

كلام المنتقد على القاضى - رحمه الله - هاتين المسألتين .

قال أحمد بن محمد المقرئ - أخذ الله بيده - : كتب

الشيخ سيدي أحمد الوانشريسى هنا حاشيتين ، نص الاولى

625 بل ينسب اليه قوله :
يا اهل بيت رسول الله حاكم
نرضى من الله فى القرآن انزله
من لم يصل عليك لا صلاة له

منها : قوله - يعنى الجزئائى : كما وقع منه غفلة الخ، قلت
يا هذا المسكين ، ما اشر بلاءك ، واقل حياءك ، قررت قول
القاضى ابى الفضل وجازيته بما استحق من الثناء العطر عندك،
آجرك الله فى مصيبتك ، واعقبك خيرا منها ، الله يحفظ عقولنا
من الفساد ، اين مقامك يا هذا من قام شيخ المحدثين بدمشق
أبى عرو ابن الصلاح - رحمه الله - لا ورد عليه كتاب
« المشارق » ، انشد بديهة بانصافه ودينه وعلمه :

مشارق انوار تبدت بسبته وذا عجب كون المشارق بالغرب

ولكن لا يعرف الفضل لذوي الفضل الا ذو الفضل . وقوله :
لو كان حيا لم يسمعه ، الخ، انظروا لهذا الكلام البشيع كيف صير
به فخر الاسلام القاضى أبا الفضل محجورا عليه فى الكلام ،
وقولوا : الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاه به . انتهى .

ونص الثانية قوله ونقل الى آخره ، قولت القاضى
عن ابن المواز ما لم يقله ، فابن المواز وان وافق الشافعى فى
الوجوب ، فهو بمنجاة من القول ببطلان صلاة من لم يصل على
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذ الوجوب عنده غير
شرطى كما فى كثير من نظائرها فى أبواب العبادات والمعاملات،
ولا غرابة فى هذا ، قال فى المعونة : الصلاة على رسول الله -
صل الله عليه وسلم ، ليست بشرط فى صحة الصلاة خلافا
للشافعى . انتهى .

وقال فى الاكمال : وقال الشافعى بايجاب الصلاة على
النبي صل الله عليه وسلم فى كل صلاة ، وان لم يفعل ذلك ،

(626) ابو عمرو عثمان بن الصلاح الابهام المحدث . (ت. 643 هـ) .
انظر فى ترجمته

وفيات الاعيان 312/1 ، طبقات الشافعية 37/5 ، شذرات
الذهب 221/5 ، مفتاح السعادة 397/1 ، و 214/2 .

بطلت صلاته ، وهو قول لم يقل قبله ، وخالف الشافعى فى
المسألة كثير من أصحابه ، ووافقه اسحاق عليها .

وحكى بعض البغداديين عن المذهب فى المسألة ثلاثة
أقوال : الوجوب والسنة والفضيلة ، وقد حمل بعض شيوخنا
البغداديين مذهب ابن المواز على الوجوب فى الصلاة كمذهب
الشافعى . وكلامه محتمل للوجوب على الجملة كما قالت
الجماعة . انتهى .

قلت : فقوله كمذهب الشافعى ، التشبيه فى الوجوب ، لا
فيه وفى ابطال تركها فى الصلاة .

قال فى نوادر الاجماع ، واجمعوا ان المصلى اذا ترك
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ناسيا فى التشهد
الاخير ، أنه فى النسيان معذور ، وفى العمد مذموم ، والصلاة
مجزئة فيهما معا الا الشافعى ، فانه قال : اذا ترك الصلاة
على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل التشهد الاخير
منها لم تجزه . انتهى .

قلت : فتحصل من هذا ان الآتى بالصلاة على رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فى الصلاة ممثّل للامر
بالاجماع ، الا عند من يرى أن الوجوب متعلق عند ذكره -
صلى الله عليه وسلم - فانه لا يكفيه عنده الاتيان بالماومور به
فى الصلاة - والله أعلم . وهذا كله فى طلب الاتيان بها فى
الصلاة ، وأما فى جانب تركها فى الصلاة ، فلا اختلاف عندنا
وعند الجماهير فى صحتها - مع الاخلال بالكمال ، فاذا تقرر
هذا ، فما معنى قول المعترض على عياض : لان الصلاة على
النبي - صلى الله عليه وسلم - ان لم تكن واجبة ، فلا تزيد
الصلاة الا شرفا ؟ قلت : كون الاتيان لا يزيدها الا شرفا هو

(9) تركها : ل ، تاركها : ن

حسن ، والاجماع منعقد عليه من كافة الائمة ، وليس الكلام والنزاع فيه ، انما الكلام في طرف الترك - حسبما تقرر ، فاذا علمت هذا فكلام المعترض لا ينتزل على هذا الطرف ، وانما ينتزل في مقابلة من يقول بانكار الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة ، ولا قائل بذلك اجماعا ، فبقى قوله ضائعا من الفائدة لا موقع له اصلا ، فتامله بانصاف وامعان نظر وتحقيق . انتهى كلام الامام الوائشريسي رحمه الله - .

ولنرجع الى كلام صاحب التاليف ، فانه قال : بعد كلام الجزنائي ، السابق ما نصه : انتهى كلام المنتقد على القاضي - رحمه الله - هاتين المسألتين ، قلت في الجواب عنها - أي عن المسألة الاولى : ما تعقبه هذا المعترض واستدركه من الاصلاح والتكميل والاعتذار عن الشيخ أبى الفضل عياض - رحمه الله تعالى ورضي عنه - في البيت الذي نقله عنه في الشفاء ، وهو الخامس من الابيات الثمانية التي مطلعها :

يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالآيات الى ان قال :

لولا الاعادي والعوادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات

فقال هذا المنتقد : بل الصواب ان يستبدل صدر هذا البيت ، ويعتذر عنه بما يليق به بعد أن نسب الشيخ - رضى الله تعالى عنه - الى القصور والغفلة ، فأصلح البيت المذكور ،

9 - 10 نانه قال بعد كلام الجزنائي السالف ما نصه : ن ، ونمه بعد قول الجزنائي : ل .

(19) (لولا الاعادي والعوادي) - كذا في النسختين ، والرواية - كما سبق (لولا العوادي والاعادي) .

وهو الخامس ، وزاد عليه ، وكان حق هذا الفقيه أن لا يتكلف هذه المشاق من اصلاح وتكميل واعتذار ، ونسبة الشيخ لما نسب اليه ، حتى يثبت في الرواية ، ويصحح المتن ، ويبنى على يقين من كلامه ، فان البيت المذكور نقله من الشفاء - مصحفا ، واصله في النسخ الصحيحة : (لولا الاعادي والعوادي زرتها (627) ، فنقله هو (زرتكم) ، فجعل الخطاب فيه للنبي - صلى الله عليه وسلم - وليس هو كما زعم ، وانما الخطاب فيه للمدينة ، والضمير ضمير مؤنث ، والدليل عليه قوله : (يا دار) ، فجعل المنادى المدينة - وهي الدار ، وقال في البيت الثاني عنده : (لاجلك لوعة وصباية) ، فالرواية أيضا - بكسر الكاف لخطاب المدينة ، وفي البيت الرابع : (لاغفرن مصون شيبي بينها) ، فهو ضمير مؤنث ، عائد على المدينة . وفي البيت الخامس الذي وقع فيه النقد على غير أصل زرتها لا زرتكم ، فزرتكم من قول المنتقد لا من قول الشفاء ، اسسه وركب عليه ما أحب من كلامه .

فهذه دلائل واضحة ، تدل ان الخطاب انما هو لمؤنث ، وضمير عائد على المؤنث ، ولما كانت هذه المدينة من أعظم مشاهد الاسلام ، واخت مكة وشقيقتها في الفضل والاکرام والاحترام ، ومهبط وحى رب العالمين ، وتردد جبريل عليه السلام بين جدرانها بالتنزيل ومناسك الدين ، حق لهذا الامام العالم ، الولي الصالح أبى الفضل عياض - رحمه الله تعالى ونفع به - أن يشتاق الى رؤيتها وزيارتها ، ويعفر مصون شبيه في تربها ونين جدرانها وعرضاتها ، تبركا بأرض

(10) لاجلك ، ن ، اليك : ل .

(14 - 15) قول الشفاء : ل ، من الشفاء - باسقاط (قول) : ن .

(627) وهو الثابت في نسخة الشفاء المطبوعة ، وعليها شرح التاري والخلاص

ضمت جسد المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وشرف
وكرم ، ومجد ، وعظم ، فتبين من ذلك ان الغفلة التي وصف
بها المنتقد امامنا الاعظم ، وعالمنا العلم الاعلم ، عارت عليه ،
وزاد بالخطا ، فتعين عليه الاعتذار والاستغفار ، مما نسب
الى الشيخ - رحمه الله ونفع به

5

انتهى الكلام على هذا البيت فيما يرجع الى تصنيفه
وتحريفه ، ويبقى الكلام على معنى البيت نفسه - وهو
البيت الذي ضعف معناه المعترض ، فنقول - والله المستعان :
ان عياضا - رضى الله عنه سبى الدار ، يشاهد مصائب
البحر ورزاياه في كل يوم ، مساء وصباحا ، لا تحصي ولا
نخفى عليه ، وراكب البحر أبدا مغرور وليس بمحمود - وان
سلم ، ومع كونه ان حدثته نفسه - رضى الله تعالى عنه -
لزيرة قبره صلى الله عليه وسلم - ملاحظا للشريعة واقفا
معها ، وهذا كله يخطر ببال الناظم في حال نظمه في اقرب زمان
ولحظة عين ، فرأى - رضى الله تعالى عنه - ان المانع من
الزيارة لا يدوم على حال ، فارضى محبوبه - صلى الله عليه
وسلم ، واتبع هديه التويم ، وصراطه المستقيم ، وغلب
السلامة في الزمان المستقبل ، ورجا ان ما تعذر في الوقت
يتحول ، وحسن ظنه بمولاه ان يبلغه أمله ، فيوفى بعهده ،
ويعفر مصون شبيه كما رجاه وأمله . وقوله (زرتها أبدا) ، فكانه
يقول : أزورها أبدا على كل حال كان في الطريق معارض أو لم
يكن ، من صحة أو مرض ، أو غنى أو فقر على قدمي ان قدرت ،
أو مجررا على وجهي ، وهذا هو الغاية في كمال الحب ،
والنهاية في الفقه والورع والتواضع - رضى الله تعالى عنه .

25

واما البيت الذي أنشده ، الواعظ في مجلس اللخمى ، فقد

(2) من ذلك : ن ، من هذا الكلام : ل .
(3) وتحريفه : ن ، او تحريفه : ل .

أوقعه الواعظ في مجلسه ، وأسكت القوم حسن نظمه ، وبديع
ألفاظه ، ويبقى الكلام في قائله ، فلا شك أن قائله حبه مدخول
مشوب معلول ، لكونه طابا فيه حظ نفسه ، وبلوغ أملها ،
ونيل شهوتها ، وتشفى غليله بنظرة من محبوبه لحظه زمان ،
فتائل هذا البيت أصابه قنط واضطراب في نفسه ، لكثرة ما هو
يتجرعه ويقاسيه من شأن محبوبه ، فاراد ان يجهز على نفسه
ويريحها من تعب ما هي فيه ، فرأى من رشاد امره ، وحسن
عاقبته ، ان يبيع نفسه بنظرة من محبوبه ، نافيا عن بيعه
وشرائه معرة العبن بقوله : (ما غلت) فهو في بيعه هذا ، مبتهج
مسترخص لما اشتراه ، ولا تعرف صفقات المعاوضات وسائر
المعاملات أبدا الا هكذا ، فالمحب الصادق في حبه ، لا يطلب
المعاوضة من محبوبه ، ولا يتشوق الى بلوغ غرض منه أصلا ،
لان من حجة محبوب هذا البيت أن يقول لمحبه : لو كان حبك
صادقا ولا دخل فيه ، ما ربت سفك دمك على نظرة في وجوهنا
ولفوضتم لنا ان نحكم فيكم بما شئنا من سفك أو غيره ، على
قاعدة كل محبوب ان الحكم له ، فلما حجرتم علينا فيما رتبتم ،
وعوضتم لانفسكم واحتظتم لها ، صار تلذذكم وتنعمكم بنظرة
في وجوهنا لحظة من زمان ، كأنها مشترطة في اصل عقد
معاوضتكم ، والمحب اذا احتاط هذا الاحتياط خرج بذلك عن
قاعدة المحبين وسننهم ، وصار حبه - كما قلنا - مدخولا
مشوبا معلولا .

5

10

15

20

قال ابن عطاء الله (628) في حكمه - رضى الله تعالى
عنه : ليس المحب ، الذي يرجو من محبوبه عوضا او يطلب

(17) تلذذكم وتنعمكم : ن ، تنعمكم وتلذذكم : ل .
(3) (ولا يطلب) كذا في النسختين ، والتصويب من الحكم .

(628) ابو العباس احمد بن عطاء الله السكندري العالم المتصوف (ت
707 هـ) انظر طبقات الشعرا 20/2

منه غرضا (629) . وقال أبو عبد الله القرشي (630) :
حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت ، حتى لا يبقى لك منه
شيء (631) ، يعنى لا يبقى لك تشوف لنيل حظ أو بلوغ
غرض من محبوبك .

قال سيدى محمد بن عباد (632) - رحمه الله تعالى
ونفع به : وأما من رجا العوض ، وطلب العوض من محبوبه ،
فليس هو من مقام المحبة فى شيء (633) . وقال أبو محمد
رويم (634) : من أحب العوض من محبوبه ، بغض العوض
إليه محبوبه . فهذا كله مما يضعف البيت الذي جلبه المعترض
دليل على ضعف معنى بيت عياض ، ومما يزيده ضعفا ووهنا ،
خطابه - قائلا لمحبوبه بمثل ذلك الخطاب ، فكانه يقول له
مخاطبا : أما ترى ما أنا فيه ، وما أتجرعه من أجلك ، وما
أقاسيه ؟ فان كان منتهى حالى معك قتلى ، وسفك دمي ،
فمتعنى بنظرة منك واستريح ، وليس من سنة المحبين أن
يخاطبوا محبوبهم بمثل هذا الخطاب الخشن ، وإنما حظ المحب
التواضع والتقرب من محبوبه ، والتعلق له والتذلل ، والتمسك
وخفض الجناح ، ولين الجانب ، والتحبب له بكل ما أمكن ،

(1) منه : ن ، منك : ل .

- (629) انظر الحكم بشرح ابن عباد 59/2 .
انظر طبقات الشعرانى 20/2 .
(630) انظر ترجمته فى طبقات الشعرانى 159/1 .
(631) نقله ابن عباد فى شرح الحكم 59/2 .
(632) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن يحيى بن عباد النفري الرندي ،
الموفى (ت 792 هـ) .
انظر ترجمته فى جذوة الانتباس آخر الكراسة 25 ، ووفيات
الونشريسي - (الف سنة من الوفيات فى ثلاث كتب) ص 132 -
نشر جى .

واطلاق لفظ المحب على قائل هذا البيت ، محمول على المجاز ،
والحب الصادق الحقيقي : حب ابن رشيد الذي جلبه
المعترض - وهو قوله :

وتالله لو ان الاسنة أشرعت وقامت حروب دونه ما تركناه

وقول عياض - رضى الله تعالى عنه :

لولا الاعادي والعوادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات

وقول ابراهيم بن ادهم (635) - رضى الله تعالى
عنه :

هجرت الخلق طرا فى رضاك وايمت الوليد لكى اراك
فلو قطعتنى فى الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواك

ونقل أبو القاسم القشيري (636) عن بعضهم انه قيل له :
ما كان سبب حالتك هذه ؟ فقال : كلمة سمعتها من خلق لخلق ،

(633) أبو محمد رويم بن احمد ، من شيوخ التصوف ببغداد ، (ت 303 هـ)
انظر طبقات الشعرانى 88/1 .

(634) نقله ابن عباد فى شرح الحكم 60/2 .

(635) أبو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور البلخي ، زاهد مشهور
(ت 161 هـ) .

انظر فى ترجمته : طبقات الشعرانى 69/1 ، ورسالة القشيري
ص 8 وتهذيب ابن عساكر 167/2 ، والبداية والنهاية 135/10
وفوات الوفيات 3/1 .

(636) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 465 هـ)
انظر طبقات السبكي 243/3 ، وتاريخ بغداد 83/11 ، ومفتاح
السمادة 438/1 .

عملت في هذا البلاء الذي رأيت ، قيل : وما هي ؟ قال : سمعت محبا خلا بمحبوبه — وهو يقول له : أنا أحبك بقلبي كله ، وأنت تعرض عني بوجهك كله ، فقال له المحبوب : ان كنت تحبني ، فأي شيء تنفق على ؟ فقال : يا سيدي أملكك جميع ما أملك ، ثم انفق عليك روجي حتى أهلك ، فقلت : هذا خلق لخلق ، وعبد لعبد ، فكيف مخلوق لخالق ، وعبد لمعبود ؟ فكان هذا سببه . (637) فحب هؤلاء هو الحب الصادق المتمحض ، الذي لا دخل فيه ولا شوب ولا علة ، اذ لا حظ لنفوسهم في هذا الحب الا ما يؤلمها من السحب على الوجينات ، وما يتحملونه من المخاوف والترويعات ، ومعانقة الاسنة والحروب وأنواع المهلكات ، وهجران الخلائق طرا مع البنين والبنات ، والخروج عن الاموال والانفس وجميع المستحسنات ، كل ذلك في رضى محبوبهم ، فحب هؤلاء وزان واحد ، وشربهم من عين واحدة ، وكلهم يعبر عن ليلي بما يجد ، فدليل بواطنهم عنوان عباراتهم .

وقول المعترض : فجعل عياض الاعادي والعوادي تصد عن زيارة الحبيب وتمنعه ، هو كما قال ، لانه — رضى الله تعالى عنه — ملاحظ للشريعة ، معتن بها ، واقف معها ، فكانت الاعادي والعوادي الموجودتان في زمانه برا وبحرا ، مانعتين له من الزيارة ، فكما هو — الآن — القاصد الى الحج ، او الى زيارة قبره — صلى الله عليه وسلم (من قطرنا) — ممنوع شرعا ، فلا يبعد أن يكون كذلك في زمانه — رضى الله تعالى عنه — لوجود المانع المذكور في الزمانين ، والعلة في ذلك : الالتقاء باليد الى التهلكة ، ولا يحمل أن يكون المانع له من الزيارة حظ نفسه من

(21) (من قطرنا) : نـل .

(637) نقله ابن عباد في شرح الحكم من بعضهم ، انظر ج 59/2

اشغال الدنيا وكلفها وتكاليفها ، والحرص على محابها ، وقول المعترض : ان من تمكن الحب من قلبه ، لا يصدده عن زيارة محبوبه صاد — ولو أتى ذلك على اتلاف نفسه ، وان هذا هو الحب الكامل عند المعترض ، ولذلك أتى ببيت الواعظ دليلا على ضعف معنى بيت عياض ، وهذا من المعترض اجمال في محل التفصيل .

وصواب هذا الكلام ان يقال المحبون لهم مذاهب ، فمنهم من هو على هذه الصفة التي قال المعترض : لا يتقدر ان يصبر عن محبوبه طرفة عين ، ولا يملك نفسه ولا يمكنه ذلك حتى يهلك ويتلف نفسه ، فاصحاب هذا المذهب اوقاتهم غير محفوظة عليهم ، لا يقيدون بقيود الهدي ، ولا يوثرون السلامة على الردي فهم مقهورون على فعلهم ، معذورون في حبهم ، وهذا هو مذهب المحبين من المجانين ، وعليه اقتصر المعترض ، والمذهب الآخر ، اوقاتهم كلها محفوظة عليهم أبدا آتاء الليل والنهار ، يدورون مع عمود الشرع حيث دار ، فاذا تقرر هذا وسلمه كل ذكي عاقل ، سليم الصدر ، سيد منصف فاضل ، علم منه أن أمامنا العالم العلم ، ابا الفضل عياضا — رحمه الله تعالى — سلك في حبه مذهب العقلاء من المحبين ، واقتدى بأمامه الولي الصالح ، امام الزاهدين الذي نوه بذكره ، وأثنى عليه في المحافل العظيمة سيد المرسلين ، وحلاه بحلى يعجز الوصف عن مثلها ، وتكل الاقلام عن احصاء فضلها ، دان ذغسه وعمل بعد الموت ، فوصف بالكيس المعروف في السماء ، المجهول في الارض ، المسمى بابويس (638) منعه من رؤية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وزيارته ،

(638) ابويس بن عامر القرني ، أحد النساك العباد المتقدمين ، من سادات التابعين (ت 37 هـ).

انظر طبقات ابن سعد 111/6 ، وابن عساكر 157/3 ، وميزان الاعتدال 129/1 ، وحلية الاولياء 279/2 ، وطبقات الشمراني 27/1

فرض وجب عليه الوفاء به ، وهو خدمة امه ، وقلة ذات يده .

فمسألة عياض - رضى الله تعالى عنه - مقيسة على قضية اويس ، بجامع ان كل واحد من السيدين ، لو ارتحل الى زيارته - صلى الله عليه وسلم - لكان عاصيا ، وفعل ما يكرهه الله ورسوله ، فهذا يلقي بيده الى التهلكة ، وهذا يترك امه مضيعة ، فخرج من هذا ، ان المعارض لم يشم من بيت الواعظ رائحة حظ نفس قائله ، وطلب راحتها ، وبلغ املها ونيل شهوتها ، ومن ثم ضعف بيت الواعظ عن رتبة الاستدلال ، وانتفى الضعف عن معنى بيت عياض ، وبقي على ما هو عليه من الكمال ، وتبين خطأ المعارض ، وقلقه لشهوة الرد ، حتى قال ما قال وما به انفراد .

وقول المعارض : حق على أن أزوركم وأزورككم - في اصلاحه وتكميله على عياض ، هو قول عياض : « أزورها أبدا » فأفرغه في قالب الاصلاح والتكميل ، وكرر قول عياض ، ونسبه الى نفسه ، انتهى الكلام على البيت ومعناه .

الكلام على المسألة الثانية - بعد الحمد لله - اختصر هذا المعارض بعض ألفاظ من الشفا يحتاج اليها الناظر في هذا المعنى ، قال في الشفاء - بعد أن ذكر حكم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يترتب عليها من الثواب ، واختلاف العلماء فيها ، وما اختاره كل واحد منهم ، فذكر مذهب مالك ، والشافعي ، وسفيان والقاضي ابي بكر ، والقاضي ابي محمد بن نصر ، والطبري ، والطحاوي ، والخطابي ، ثم قال : وشذ الشافعي في ذلك ، فقال : من لم يصل على النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد التشهد وقبل السلام ، فسدت صلاته ، وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه .

قال القاضي - رحمه الله - ولا سلف للشافعي في ذلك ولا قدوة ولا سنة يتبعها ، وقد خالف الاجماع من السلف . الصالح قبله . قال : وقد بالغ في الانكار عليه جماعة من العلماء ، منهم : الطبري ، والقشيري ، وغير واحد من العلماء ، وقد شنع الناس عليه هذه المسألة جدا (639) .

انتهى كلامه في الشفاء . قلت : لم يقتصر صاحبنا على الخطأ في المسألة الاولى حتى شفعها بأختها ، فقوله : ثم يقول وهو الصواب الى قوله : لو كان حيا لم يسعه الا مخالفة فهمكم ، وقولكم وتحكمكم عليه ، ويجب ذلك عليه وجوبا مؤكدا ، لان موافقته لكم ، على ما قلتم وفهمتم بعد تصحيح روايته وتثبته فيما نقله عن ائمة الهدى ، وحفظه عن الشيوخ ، وسطره فيما كتبه ورواه ، وسلم له ذلك فحول أهل وقته وعلمائه ، ومن بعدهم - الى وقتنا هذا ، عصرا بعد عصر ، وقرنا بعد قرن ، وجيلا بعد جيل - فكل من تصفح منهم كلامه : من علم كتبه ، أو شعر أنشده ، أو بحث اورده ، أو غريب نسبه ، أو مشكل فتحه ، أو كتاب ألفه . - شهد له بغزارة علمه وسلامة فهمه ، ووفور عقله ، مع ما ثبت له - رضى الله تعالى عنه - من كونه لا يخاف في الله - تعالى - لومة لائم في قضائه وحكمه ، حتى جئتم انتم - بارك الله تعالى فيكم ، فغصتم على ذلك المعنى الدقيق ، ونسجتم ذلك النسج الرقيق ، أو شفعتم تلك المسألة بأختها التي هي عندكم في حيز القطع والتحقيق ، فأرشدتم الشيخ - ارشدكم الله تعالى - الى أن يقول فيما قلتم وتحكمتم وفهمتم ، هذا هو الصواب ، وقلتم لو كان حيا لم يسعه الا موافقتنا بلا اضطراب ، حاشاه ثم حاشاه ان يوافقكم على مثل

(21) فارشدتم : ل ، وارشدتم : ن .

هذا ، فيكون متلاعبا بالدين عمدا واعتمادا ، ويحرف الكلم عن مواضعه قولاً واعتقاداً ، وإياك التهاون بالعلماء وأهل الفضل ، فقد رأيتم ما رأيتم من قبل ، وهنا انتهى الكلام على المسألتين جميعاً .

- 5 فإن قال أبو حفص - وهو المنتقد - تعظيم عياض - رحمه الله تعالى - وتفخيمه للمدينة في الآيات المذكورة كل ذلك التفخيم ، وتمفير شيبه في تربها وأرضها - ليس ذلك لذاتها ، بل لأجل من حل بها حياً وميتاً - صلى الله عليه وسلم ، فاستيق عياض - رحمه الله تعالى ، وزيارته لها ، اشتياق له 10 وزيارة له - صلى الله عليه وسلم - فلا فرق أذن بين زرتكم أو زرتها ، فلم عظمت علينا هذا الأمر جداً ؟ قلنا لكم : قولكم هذا صحيح في نفسه ، وحملنا قولكم أولاً على التصحيف وهو المتبادر إلى الذهن ، وكلامكم هذا يدل على تبديل الرواية على جهة العمد ، فالتصحيف أبداً أخف من التحريف ، وصاحبه أعذر ، لأن التحريف محض خيانة وكذب ، وهو لا يليق بكم ولا يحمل قولكم 15 عليه . انتهى .

المسألة الثالثة نصها - بعد الحمد لله - : وقع السؤال فيما مضى وتقدم : هل ليلة القدر أفضل من ليلة مولده - صلى الله عليه وسلم ؟ فتولى الجواب في المسألة الإمام الاسنوي ، فريد 20 دهره ، ووحيده عصره ، العالم الكبير ، العادم النظير ، الذي له على أهل زمانه أعظم الحقوق ، وهو الشهير بابن مرزوق ، فذكر فضائل ليلة القدر ، وأطنب فيها غاية الاطناب ، ثم ذكر فضائل ليلة مولده - صلى الله عليه وسلم ، وأتى فيها بأعجب العجائب ، ثم انه صرح بأن ليلة مولده - صلى الله عليه وسلم - أفضل ، واستدل على ذلك بما استدل ، فقليل له ليلة القدر فضائلها 25 الباقية ، تتكرر في كل سنة آتية ، وفضائل مولده - صلى الله

عليه وسلم - لم توجد الا في تلك الليلة ، فقال : بل تتكرر في كل ليلة تقابلها ، وأخذ يتطلب الأدلة ، فاستدل أنها توجد فيما يوافق تلك الليلة تلك الفضائل بحديث صحيح ، وزعم انه لم يبق بعد هذا الدليل قوله لقائل ، وذلك أنه سئل عن صيام يوم الاثنين - عليه الصلاة والسلام - فقال : فيه ولدت ، وفيه أنزل على .

5

فجعل ذلك دليلاً على ان (تلك) الفضائل تتكرر وتستدام قلت : أما الليلة التي ولد فيها سيد الاولين والآخرين ، فلا يعد لها في الفضل شيء ، فإنه - صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين ، وليلة تقدر بعض رحماته ، ولا يخالف في ذلك أحد من المسلمين ، وانما الكلام فيما يقابلها - وهي ليلة اثنى عشر - على المشهور من ربيع الأول ، فهذا هو محل النظر بين الليلتين ايها افضل ؟ فالذي عول عليه هذا الامام ، أن ذلك موجود في كل ليلة تقابلها ، وأبداً في ذلك وأعاد ، وطول في ذلك حتى خرج عن المعتاد ، ورأى أن فضيلة الليلة التي ولد فيها سيد الثقلين هي موجودة فيما يقابلها ، واستدل بحديث يوم الاثنين ، وأكثر في ذلك حتى قال : ما معناه ومن عنده شيء غير هذا ، فهذا وقت الميدان ، فهذا مقتضى قوله ، وطول بذلك اللسان ؟

10

15

وعندي أن ما ارعاه غير متعين ، وما استدل به غير بين ، وذلك أن ليلة مولده - صلى الله عليه وسلم - ظهرت فيه أمور خارقة للعادة بالعيان ، كانقضاء الشهب ، وتتكيس الاصنام ، وارتجاج الايوان ، وهتف الجن ، واخماد نار المجوس ، وغير ذلك مما ظهر للعيان وبرز للمحسوس ، وهناك فضائل باطنة ، استأثر بها الملك القدوس ، فكما ان هذه الخارقات لم تظهر الا في تلك الليلة السعيدة ، كذلك الفضائل الباطنة ، ومن ادعى وجودها في غيرها فدعواه بعيدة ، فان ذلك رجم بالغيب ، ولا 25 يسلم مدعيها بغير دليل من الغيب ، وما استدل به من حديث

20

25

يوم الاثنين فليس له في ذلك دليل ، وذلك بين ظاهر لكل حاذق نبيل ، لانه يلزم منه ان يكون يوم من الاثنين تكون فيه تلك الفضائل ، وهذا لا يقوله هذا الامام ولا يقوله قائل ، وأيضا فانه لا خلاف ان يوم الجمعة افضل من يوم الاثنين ، فاذا اضمحل هذا الدليل ولم يبق له اين - انتهى .

5

قال أحمد بن محمد المقرئ - وفقه الله - : كتب الامام الوائشريسي بخطه على قوله : فاذا اضمحل هذا الدليل ما نصه : قلت : اضمحلال الدليل لا يكون الا بمصادمة دليل له أقوى ، وانه لم تأت بمطلق دليل أصلا فضلا عن دليل أقوى ، وقصارى ما رددتموه به مجرد الدعوى ، وهو لا يفيدكم فائدة ، وما الزمتموه يلتزمه وتلتزمه عنه ، ودليله ما ابداه من الحديث الصحيح ، وهو بين لمن معه مسكة انصاف ، ولا سيما - والفضائل عملية ، ولا تؤخذ بقياس ، « وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » ، فاذا تقرر هذا ، فاسمع يا عمر ، اذا بدت رايات النصوص في ميادين الكفاح ، طاحت أعلام المقاييس في مهاب الرياح ، وعجبا من هذا الرجل كيف يحكم باضمحلال دليل الخصم في أفضلية يوم الاثنين ، ويدعى أفضلية يوم الجمعة عليه بالكتاب والسنة والاجماع ، وأي دليل له من الكتاب يسلم له ، وأي اجماع يسلم له ويقبل منه ، حتى يزيغ به دليل الخصم ، وقد طلب بتحقيق هذا الاجماع نقلا عن الائمة ، فاشتغل بالروغان والحيدة ، وقد حكى بعض الاكابر اجماع الامة على أفضلية ليلة القدر على يوم الجمعة ، وعلى يوم عرفة ، فما حيلتك أيضا في رد هذا الاجماع وانكاره . انتهى كلام الوائشريسي .

25

ولنرجع الى كلام الجزنائي فنقول : بعد قوله « ولم يبق له اين » ما نصه : ومما قال هذا الامام أيضا - رضى الله تعالى عنه - ان الامام أبا بكر بن العربى - رحمه الله - قال :

من فضل الله تعالى على هذه الامة ان اعطاها ليلة القدر . فجعل لها عاما بالف شهر ، ثم قال الامام ابن مرزوق : هكذا وقع لهذا الامام وصوابه : جعل لها ليلة بالف شهر - وان كانت كما قال ، الا ان الواقع ما ذكرناه ، وهذا ابلغ في التفضيل وسعة الاحسان . انتهى .

5

قال أحمد المقرئ - وفقه الله : كتب الشيخ الوائشريسي رضى الله عنه عند قوله - ومما قال هذا الامام الى آخره - ما نصه : قلت : قولت الرجل - ياخى ما لم يقل : اذكروا امواتكم بحير .

10

واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تصف احدا منهم بما فيكما انتهى .

ولنرجع الى ما كنا بصدد غنقول : قال الجزنائي بعد قوله : (وسعة الاحسان) ما نصه : فعرض لى في كلام هذين الامامين - رضى الله تعالى عنهما - اشكال ، وذلك ان ابن العربى جعل العام بمثابة الف شهر ، وابن مرزوق جعل الليلة بمثابة الف شهر ، وكل واحد منهما لا يساعد القرآن ، فان الله - تعالى - يقول : « خير من الف شهر » (640) ولم يقل بمنزلة الف شهر ، فقد تكون خيرا من ألف شهر بأضعاف كثيرة - كما قال تعالى : « وللاخرة خير لك من الاولى » . (641) فأنت ترى فضيلة الآخرة على الدنيا ، لا سيما عند من يرى أن الالف لم يقصد به العدد ، وانما اراد الدهر كله - كما قال تعالى : « ومن الذين أشركوا ، يود أحدهم لو يعمر الف سنة » (642) - انما اراد هاهنا : الابد ، ولم يرد العدد ، والسلام على من يقف عليه ، ولم

15

20

(640) الآية : 3 - سورة القدر
(641) الآية : 4 - سورة الضحى
(642) الآية : 96 - سورة البقرة

أرد بما قلته الانتقاد عليهم — رضى الله تعالى عنهم ، وانما اردت ظهور الحق من حيث هو (حق) ، قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية ، العبد المذنب عمر من عبد الرحمان بن يوسف الجزنائى — لطف اللل تعالى بالجميع — مسلما على من يقف عليه ، والحمد لله رب العالمين .

5

أقول — والله سبحانه وتعالى المستعان — قد سلم هذا المعترض صحة حديث يوم الاثنين ، غير أنه استبعد الاستدلال به بل أبطله ، واستبعاده يدل أنه مزكوم عن فهم معنى ذلك الحديث ، واحتجاج العالم المحقق ابن مرزوق به على ما صرح به من استدامة التفضيل فيما يتقابل الليلة السعيدة ، هو في محله على ما نقله عنه ، وهو ظاهر جلى ، وبيان ذلك أن جوابه — صلى الله عليه وسلم — للسائل بعد أن نبىء ونزل عليه الوحي ، وبين جوابه وولادته أزيد من أربعين سنة ، فجوابه — صلى الله عليه وسلم — ادل دليل ، لكل فطن نبيل ، على اثبات الفضيلة والشرف لليلة السعيدة وصيحتها ، واتصال ذلك وتكرارهما في كل ليلة تقابلهما من وقت ولادته الى وقت جوابه للسائل ، ثم بعد الى قيام الساعة . وقول المعترض في المسألة الثالثة — قبل هذا : ومن ادعى وجودها في غيرها ، فدعواه بعيدة وذلك رجم بالغيب ، ولا يسلم قائلها بغير دليل من العيب ، هو كلام صدر من المعترض بغير تأمل ، لم يدر فيه ما يقول ، يستوجب عليه خلع لسانه ، بعد تعزيره وهد أركانه ، لأنه اثبت فيه سوء الفهم والبعد عن الصواب ووجوب العيب ، والرمى بشبه الكذب — وهو الرجم بالغيب ، لمن قال باستدامة التفضيل وتكراره في كل زمان يتقابل بالزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ، وأتى بمن التى هى للعموم ،

10

15

20

(2) (حق) ساقطة من النسختين ، والمعنى بتضييها — ويأتى

للمؤلف التصريح بذلك .

(9) المحقق : لـنـ.

(20) (خلع) : ل ، قلع : نـ.

فعمت كل شخص ، ومن جعلتها نبينا — صلى الله عليه وسلم . لانه أخبرنا — وخبره صدق ، وشهادته حق — بتكرار الفضيلة واستدامتها ، الى قيام الساعة في جوابه للسائل عن صيام يوم الاثنين ، فقال : فيه ولدت ، وفيه انزل على . فراعى — صلى الله عليه وسلم — فضيلة اليوم الذي ولد فيه ، ولاحظ شرفه من يوم ولادته الى حين الجواب ، فكيف يحصف هذا المعترض من ادعى تكرار الفضل والشرف بسوء الفهم والعيب ، والرجم بالغيب ، ونبينا — صلى الله عليه وسلم — مدعيه . وقوله : يلزم منه الى قوله : وهذا لا يقوله قائل . وقوله : ايضا لا خلاف ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، فاضمحل هذا الدليل ، ولم يبق له اين ، وجعله الخوارق الظاهرة ، والفضائل الباطنة ، مقصورة على تلك الليلة ، فجوابه عن هذه الفصول الثلاثة ان يقال له : أنت بمثابة رجل يطلب ولده وهو على عنقه ، لان الحديث المسلم صحته عندك ، يخبرك ان الزامك تلك الفضائل في كل اثنين الزام صحيح عامل ، ونفيك الخلاف عن يوم الجمعة قول باطل ، وجعل تلك الخوارق مع الفضائل قاصرة على تلك الليلة شىء لا يفهمه عاقل ، لكون الحديث المذكور نصا صريحا في ولادته — صلى الله عليه وسلم — يوم الاثنين نهرا ، والذي تقرر عند علمائنا — رضى الله تعالى عنهم — ان الازمان والبقاع لا فضيلة فيها لذاتها ، ولكن لما خصت به ، وحل بها ، فكما فضل الموضع الذي ضم جسده — صلى الله عليه وسلم — على جميع أقطار الارض وبقاعها اجماعا ، فكذلك الزمان الذي ولد فيه ، فضل جميع الازمان اجماعا ، لان شرف كل زمان ومكان ، بحسب ما شرف به ، فيوم الجمعة له فضل جسيم ، وشرف عظيم ، لكون آدم — عليه سلام الله تعالى — خلق فيه ، واهبط وتيب عليه ، فروعى شرفه ، وفضله من ذلك الوقت الى وقتنا هذا

5

10

15

20

25

(1) وسلم : نـنـ.

بعد قرون واعصار لا تعد ولا تحصى ، فيكون هذا الزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ، اولى أن يراعى بالتعظيم والاجلال ، وبالدعاء فيه والابتغال ؟ انتهى .

قال أحمد بن محمد المقرئ - وفقه الله - : كتب الامام انوانشريسى - صب الله عليه ثواب رحمة - على قول هذا المؤلف ، فيكون هذا الزمان الى آخره - ما نصه : قلت : قال بعض اهل الحقائق : لصاحب الوقت يومان :

يوم بارواح يباع ويشترى نقدا وآخر لا يسلم بدرهم وفصل الفضل بينهما :

وما تفضل الايام أخرى بذاتها ولكن أيام الملاح ملاح فافهم الاشارة ، انتهى كلام الوانشريسى .

قال احمد بن محمد المقرئ - وفقه الله - اثنا رالامام الوانشريسى بقوله : بعض اهل الحقائق الى أشهر أسلافنا ، الامام العلامة ، القاضى بالحضرة الفاسية - أيام المتوكل عنان ، الشيخ العارف ، القدوة المؤلف ، الكبير الشهير ، أبو عبد الله المقرئ التلمسانى القرشى (643) - رضى الله عنه ، فان

(11) انتهى : نـلـ

643 ابو عبد الله محمد بن محمد المقرئ القرشى ، الفقيه الحجة . (ت 758 هـ)
انظر الاحاطة 136/2 ، نيل الابتهاج 249 ، التعريف 59 ،
المرقبة الحليا 96 ، البستان 154 ، النج 203/5 ، تعريف
الخلف 493/2 ، سلوة الاناس 271/3 .

ذلك نص كلامه فى كتاب الحقائق والرقائق له ، وهو كلام منور وبالله التوفيق .

ولنرجع الى ما كنا بصدد من كلام المؤلف الراد على الجزئائى، قال - بعد قوله والابتغال - فان رتب الشرف أبدا مختلفة : فليس يوم ولد فيه سيد الانبياء والرسل، كيوم خلق فيه آدم عليهم اجمعين سلام الله - فى الشرف سواء ، فان قولكم يوم الاثنين لا تكون فيه تلك الفضائل . ولا يقول هذا الكلام قائل ؟ وأين قولكم : فاذا اضمحل هذا الدليل ، ولم يبق له أين ؟ وأين تحجيركم تلك الفضائل مع الخوارق على تلك الليلة ؟ فلا تتقف أيها الرجل ما ليس لك به علم ، ولا تتبع من امور دينك الا الامر المهم ، وواجب عليك أن لا تختصر شيئا من كلام العلماء ، ولا تنتقله بالمعنى ولا بالمقتضى - ان اردت تعقبه ، فان النقل امانة ، والتحريف خيانة ، وبعد تعقبك اياه ينظر الناس فيه ، فيقرأ ويسمع ، والحق أحق وأولى ان يتبع ، ومن هناك ينكشف عن المسألة الغبار ، ويتبين الفرس الجنيب من الفار ، وما ذكرت أيضا فى آخر كتبكم عن الامام ابن العربى - رحمه الله تعالى - حين تكلم عن ليلة القدر فقال : من فضل الله تعالى على هذه الامة ، ان جعل لها عاما بألف شهر ، وان كان - كما قال . ثم انكم ، بارك الله تعالى فيكم - أفرغتم كلامهما فى قالب الاشكال والتعقيد ، ليتها لكم الرد عليهما والتعقيب ، فقلت : عرض لى فى كلامهما اشكال ، فان الاول جعل العام بمثابة الف شهر ، والثانى جعل الليلة بمثابة ألف شهر ، وكل واحد منهما لا تساعده الآية ، لان القرآن لم يقل : بمنزلة ألف شهر ، وانما قال « خير من ألف شهر » - قلت : ظاهر كلامك أن القرآن لم يقل بمنزلة ، انهما قتلاه ، وهما لم يقولوا بمنزلة ولا بمثابة ، ولم يتلفظا بواحد منهما .

قال أحمد المقرئ - وفقه الله - : كتب الوائشريسي
هنا ما نصه : قلت : صحة الرد عليه ، تتوقف على تحقيق متن
كلام الشيخ ابن مرزوق - رحمه الله - انتهى .

رجع الى كلام المذكور ، قال - بعد قوله منهما - ما
نصه : وانما القائل لذلك انت ، لتركب عليه اعتراضك ، وهلا قلت -
كما قال من سبقك بالسيادة ، ولين الجانب ، فقلت : صوابه
كذا ، فتكون مثله في السيادة والادب او تقارب ، وانت ايها
السيد والاخ - في الله تعالى - دع الولوع عنك بمثل هذا ،
واقبل على شأنك ، وانظر الى سنك .

قال أحمد المقرئ - وفقه الله - : كتب الوائشريسي
على قوله سنك ، ما نصه ، قلت : ويرحم الله القائل :

أبعد الاربعين تروم هزلا
فما بعد العشية من عرار
انتهى .

رجع ، قال المذكور : واعلم ان العلماء هم أهل الله -
تعالى - وخاصته وحماه ، فلا ترع حول الحمى ، تقرب الى
الله - تعالى - بغير هذا ، وليكن هذا آخر النصح اليكم
والسلام .

خاتمة : ذكر هذا الفقيه ابو حفص عمر ، كلاما ختم به
المسألة الثالثة المتقدم ذكرها ، ونص ذلك الكلام : ولم ارد
بما قلته الانتقاد عليهم - رضى الله تعالى عنهم - وانما اردت
ظهور الحق من حيث هو حق ، قال ذلك وخطه بيده الفانية ،
عمر بن عبد الرحمان بن يوسف ، الشهير بالجزنائي ، مسلما
على من يقف عليه ، والحمد لله رب العالمين . انتهى .

قلت : هذا الكلام في نفسه في غاية الحسن والادب ،
والتواضع مع هؤلاء العلماء والاولياء الجلة - رضى الله تعالى

عنهم اجمعين . ثم انى تأملت هذا الكلام والفاظه الواقعة في
المسائل الثلاث المتقدمة ، فوجدتها تتأفى ما قصده من ظهور
الحق والادب معهم ، والتواضع والدعاء لهم - رضى الله
تعالى عنهم . فمن ذلك : قوله : ومن ادعى وجود هذه الفضائل
في غيرها ، فدعواه بعيدة ، وذلك رجم بالغيب ، ولا يسلم قائلها
بغير دليل من الغيب . ومنها ليس له في حديث يوم الاثنين
دليل ، وذلك بين ظاهر لك حاذق نبيل ، ومنها هذا الكلام لا
يقوله قائل . ومنها : وطول بذلك اللسان . وأبدأ وأعاد ، حتى
خرج عن المعتاد . ومنها : فاضمحل دليل يوم الاثنين ، ونم
يبق له اين . ثم ختم كتابه - وكان ختامه مسكا ، مخبرا عن
القاضى ابي الفضل عياض - رحمه الله تعالى ، ورضى
عنه - بقوله : وهذا لا يليق بما قصده ، والذي يليق به أن يقول
كذا وكذا ، ثم يقول : هذا هو الصواب ، ولو كان حيا لم يسمعه
الا الموافقة على ماقلناه والسلام . انتهى .

قلت : الظواهر اذا تكررت وتظافرت ، قامت عند علمائنا
- رضى الله عنهم - مقام النص ، يقول هذا الفقيه : لم ارد
الا ظهور الحق ، كلام جرى على لسانه ، فهو محمول على
المجاز ، والحقيقة ما اقتضته ظواهر هذه الالفاظ ، وشهدت به
القرائن الحالية ، ودل عليه سياق كلامه - وهو شهود نفسها
وتعظيمها ، ورؤية حظها ، واتباع هواها ، وانفراده لا بزعمه
في وقته بالسؤدد ، ومساواته لهؤلاء العلماء المعترض عليهم في
العلم والحفظ والفهم ، بل يرى أن له شفوفا عليهم في اعتقاده
لكونه غاص على ما أغفلوه ، وعلم ما جهلوه ، فكان ذلك سببا
للحط من أقدارهم الرفيعة ، وغضا لهم عن مناصبهم العلية ،
وبحصول ذلك في نظره نسب لبعضهم العيب ، ورماء بما يقارب
الكذب الذي هو الرجم بالغيب ، ولبعضهم القصور والغفلة ،
ولآخرين البعد عن الصواب ، وعدم فهم الكتاب ، مع انه وضع

عليه خمسمائة مجلد بعد خروجه من بلده غريبا مهاجرا ، ويرى في ذلك كله أنه على المنهاج القويم ، وصرأط الله المستقيم ، وليت شعري ما معنى قوله في الامام ابن مرزوق : وأبدأ وأعاد حتى خرج عن المعتاد ، ما هذا المعتاد عنده ؟ وما حده ؟ فان العلم نور الله عز وجل ، فاذا أشرق من صدر صاحبه واسطاع أيملك حصره او يستطاع ؟

5

وقد قدمنا في هذه الخاتمة ، ما ختم به أبو حفص كتابه . بما فيه كفاية . وأعظم دلالة على جرأته في نقله ، وتحكمه بعقله ، وقلة أدبه ، وسوء فهمه ، فأغنى ذلك عن شرح بقية الفاظه الحسنة ، وجمل من كلماته المستحسنة ، ثم نسال الله جل وعلا — بجاء سيد الخلق عنده — ان يختم لجميعنا بالحسن ، وأن يسامحنا أجمعين ، ولا يواخذنا بما قلنا ، وعملنا وظننا ، انه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير ، وصل أولا وآخرأ ، وظاهرأ وباطنا ، على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله ، خاتم النبيئين ، وسيد المرسلين ، وشفيع المأذنبين ، وان يعم بهذا الدعاء والدينا ، وجميع المسلمين آمين ، آمين يا رب العالمين .

10

15

ثم بعد فراغى من هذا المجموع ، نبهنى بعض الفضلاء ، أن يقع الجواب عن المسألة — وهى قوله في المسألة الثانية ، (كما وقعت من القاضى أيضا غفلة ، حيث ضعف قول الشافعى وابن المواز) ، ثم قال : (وهذا لا يليق بما قصده من تعظيم الصلاة عليه — صلى الله عليه وسلم) الى قوله : (ثم نقول وهذا الصواب ، ولو كان حيا لميسعه الا الموافقة على ما قلناه والسلام) . فاقول — والله سبحانه المستعان — : ان الجواب عن هذه الجملة التى اكتنفت طرفى المسألة الثانية : اولها وآخرها

25

(2) في ذلك كله انه على : ل ، انه في ذلك كله على : ن .

(16) يا رب : ن ، رب : ل .

(22) نقول : ن ، يقول : ل .

هو أن يقال لهذا المعترض : ان نظرت بعينى بصيرتك وانصفت ، لم تجد مناغاة بين ما قصده — رضى الله تعالى عنه ونفع به — من تعظيم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين تضعيفه قول الشافعى ، وبيان ذلك : ان قصده لتعظيم قصد صحيح ، لان تعظيم الصلاة عليه — صلى الله عليه وسلم — تعظيم ذاته ومحبته ، واتباع سنته ، وسنة السلف الصالح بعده ، واتباع هديهم القويم — سرا واعلانا ، « ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ، ويزداد الذين آمنوا ايمانا » . فيجب اتباعهم — على كل حال فيما نقلوه ، وقعدوه وأصلوه ، وحسنوه أو وهنوه ، فانكار المعترض على القاضى — رحمه الله تعالى — تضعيف قول الشافعى وابن المواز — اعتمادا منه على ما حسنه له عقله ووهمه ، وانتهى اليه فكره وفهمه ، جهلا منه ان الاجماع انعقد من السلف الصالح قبل الشافعى وابن المواز على صحة ما قاله القاضى — رضى الله تعالى عنه — واختاره وامضاه ، وعلى ابطال ما اشار اليه المعترض وحسنه وارتنضاه ، وان كان الشافعى وابن المواز — رضى الله تعالى عنهما — وافاض علينا من بركاتهما ، قد بلغا هناك من العلم والاجتهاد ، المبلغ العظيم ، ولكن كما قال مولانا في كتابه الكريم : « وفوق كل ذي علم عليم » (645) ، فلمأ جعل المعترض ذلك ، ونظر في المسألة بفرد عين ، لم ير بها الاجماع منصوصا مسطرا ، فمن أجل ذلك ، صير المنكر معروفا ، والمعروف منكرا ، ثم انه بكيسه ، وحسه وحدسه ، ولم يقنع بهذا كله ، ولم يحتشم مما قال حتى اشلأ (646) القاضى — رحمه الله تعالى — على نفسه ، مع جلالة قدره ، وعلو منصبه ، ان ينقض ما أخذ الله تعالى من العهد والميثاق ، على

5

10

15

20

25

(644) الآية : 31 — سورة المدثر

(645) الآية : 86 — سورة يوسف

(646) اشلأ : اغراء ودعاه

الذين اوتوا العلم ليبينه للناس ، ولا يكتُمونه (647) ، بأن
يوافق المعترض عن قوله وفهمه ،
فيجيبه عليه الكرام الكاتبون ويكتبونه ، فيقول به ذلك قول الزور ،
ويوقعه في المحذور ، وحاشاه ثم حاشاه أن يوافقه
على مثل هذا ، فيكون متلاعبا بالدين عمدا واعتمادا ، ويحرف
الكلام عن مواضعه قولاً واعتقاداً ، وهنا انتهى الجواب عن
هذه الجملة المنسوبة للكلام عليها ، وبعد كتب هذا الجواب ،
عرضت لى مسألة أخرى ، فأجبت ههنا ، وذلك ان المعترض ذكر
في المسألة الثالثة ما نصه : (وعندي أن ما ادعاه ابن مرزوق
غير متعين ، وما استدلل به غير بين ، وذلك أن ليلة مولده -
صلى الله عليه وسلم - ظهرت فيه أمور خارقة . الى قوله :
(فاضمحل هذا الدليل ، ولم يبق له أين) ، انتهى الجواب عنها ،
فأقول - والله سبحانه المستعان : - محل الحاجة من هذا
الكلام ، هذا الالتزام ، وذلك ان قوله - عليه السلام -
لسائله عن صيام يوم الاثنين مجيباً : (فيه ولدت ، وفيه انزل
على) - تعظيم وتشريف لذلك اليوم ، وان الفضائل التي نفاها
المعترض عن ذلك اليوم ، هي بكمالها كامنة في ذلك اليوم لولادته
فيه ، كما أخبر - صلى الله عليه وسلم - وقد تقدم الجواب
عن هذه المسألة بكمالها ، وان الزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ،
فضل جميع الازمان اجماعاً . فقال هذا المعترض : هذا كلام لا
يقوله قائل ، ويعنى بذلك ان تلك الفضائل ، لا تكون في ذلك
اليوم ؟ وقوله : لا يقوله قائل ، معناه قائل يعتبر قوله ، ويلاحظ

- (2) ويكتبونه : ل ، فيكتبونه : ن .
(3) يوافقه : ل ، يوافق : ن .
(16) اليوم : ل-ن .

(647) يشير الى قوله تعالى - في سورة آل عمران - : (واذا اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس) - الآية : 187

علمه ونقله ، كان هذا الكلام عنده في حيز القطع والتحقيق ،
ومن قال غيره فهو عنده في غاية الضعف والتلفيق ، هذا هو
الظاهر البين من كلامه ، فلما عم هذا النفس ولم يخص ، جاء
الاشكال والتلبيس والاجمال ، فيحتمل أن يكون الكلام المنفى
عنده ، قول النبي عليه الصلاة والسلام ، ويحتمل ان يكون
الكلام المنفى كلام غيره ، فاذا تقرر هذا وسلمه كل ذي عقل
سليم تعين الوقوف ، وجاءت الحيرة ، وتردد النظر ، واشتدت
الفكرة : ايهما يغلب ، هل حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ،
فيكشف ظهر المعترض ، ويبالغ فيه بالضرب الوجيع ، لان
الجاه عظيم ، وحماية كريم عرضه حق واجب على كل مسلم
سليم ، والى هنا بلغت اذائته ، وكادت تتكشف للمسلمين
سريرته ، من اطلاقه العنان ، وعدم ضبطه الكلام وامساكه
اللسان ، فكيف بمن دون هذا النبي ، من الاولياء والعلماء
والصلحاء ، فمنهم الصديق الاكبر ، أبو حامد الغزالي (648)،
والولي الصالح أبو بكر بن العربي ، والفقيه القاضى ولى
الله - تعالى - أبو الفضل عياض ، والفقيه الامام العانم
العلم الشهير ، أبو عبد الله بن مرزوق - رحمهم الله تعالى
أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم ، فما منهم واحد الا وقد أهانه ،
وغض من منصبه العظيم .

قال احمد المقرئ - وفقه الله - : كتب هنا الشيخ
الوانشريسى ما نصه : قلت : ويرحم الله الشيخ ابا القاسم

(24) (والاجمال) ، في النسختين (والاجماع) ولعل الصواب ما اثبتناه.
العلم : ل-ن .

(648) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي حجة الاسلام
(ت 505 هـ)

انظر طبقات الشافعية 101/4 ، وشذرات الذهب 10/4
والوانسى بالونيات 277/1 ، ومفتاح السعادة 191/2 .

ابن عساكر (649) حيث يقول : اعلم يا أخى أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم مشهورة معلومة ، وإن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ، بلاه الله قبل موته بموت القلب - انتهى .

5 رجع الى كلام المؤلف المذكور ، قال - بعد قوله العظيم - ما نصه : فانظر عاقبة أمره ، هل تزيد اعوجاجا ، او يتداركها ربنا عز وجل فتستقيم ؟ غير أن الغزالي - رحمه الله تعالى - لم أقف على نص معارضته اياه ، ولكن ذلك شائع عند أهل الفضل من علمائنا ، وذكر لى بعض الاكابر من أهل العلم ، أن الصمم الذي أصابه ، إنما كان من وقوعه في الغزالي ، قبل هذه السنة - أعنى سنة كتب هذا المجموع .

10 قال أحمد المقرئ - وفقه الله : كتب الوانشريسى على قوله من وقوعه في الغزالي ما نصه :

ستعلم ليلى أي دين تداينت وأي غريم للتقاضى غريمها انتهى .

15 رجع ، قال المذكور : فبعدما فرغ من معارضته ، أصابه - والعياذ بالله - ما أصابه ، فإن قال هذا المعترض : أشققت على قلبى في دعوى العموم ، وإن ذلك يعم المعصوم وغير المعصوم ؟ وهذا من سوء الظن المنهى عنه ، أن بعض الظن اثم ، وما أشرتم اليه ، لم أقصده ولم أنوه ، ولم يخطر لى ببال ؟ قلت له في الجواب : فسألتك هذه ، هى من باب خطاب الوضع ، فلا نتعرض لنيتك

22 خطاب الوضع : ل ، الخطاب الوضعى : ن .

649 أبو القاسم على بن الحسن بن عساكر الدمشقى المؤرخ الشهير (ت 571 هـ) انظر مفتاح السعادة 216/1 ، والبداية والنهاية 294/12 ، وطبقات الشافعية 273/4 ، ودائرة المعارف الاسلامية ، 237/1 .

وقصدك ، ولا نسالك عنهما ، ولكن حيث وجد هذا اللفظ او مثله منك او من غيرك ، وجد ما يقابله من ادب في الظهر ، او حد في العنق ، وقضية سيدي عمر الرجراجى (650) - رحمه الله تعالى ونفع به - مشهورة ، وذلك انه كان مولعا بسوق الكتبيين في كل جمعة ، فجاءه الدلال بكتاب فيه سيرة النبی صلى الله عليه وسلم ، وكان خط الكتاب ركيكا جدا ، فقتل رجل - الى جنبه - : ما هذه الاسيرة سوء ، فسمعه من حضر ، وأدوا عليه ، فافتى فقهاؤنا بقتله ، فحلف الرجل انه لم ينو ، ولم يقصد عيبا ، ثم حلف الشيخ رضى الله تعالى عنه - بعد أن توجه الى القبلة : انه لصادق في يمينه ، وما اغنى عنه ذلك شيئا ، ان ضربت عنقه في الوقت ، فكما وجب القتل هنا على هذا مع كونه لم يصرح بسبب هذا النبی الامى ، فكذلك يجب الادب الوجيع على من غص قلامه ظفر من منصبه العلى - ان كانت القضية مثل هذه ، والا فلا فرق في القتل بين من تعرض لسبه ، او غص غضا بينا من منصبه - صلى الله عليه وسلم ، وشرف ، وكرم ، وسواء كان ذلك في قوله - كما في هذه القضية ، او فعله او خلقه ، او خلقه او دينه ، او نسبه او ضحكه او مزاحه - صلى الله عليه وسلم ، وسواء كان ذلك تلويحا أو تصريحاً ، او تغلب حرمة الظهر ، فان ظهر المؤمن حمى ، وفي الصحيح ادرءوا الحدود بالشبهات (651) . وهذا كله موكل الى القضاة والحكام ، قرب شخص يكفى في زجره فتل اذنه ، وآخر ألف سوط على قول

650 أبو حفص عمر الرجراجى خطيب جامع الاندلس بفاس ، وكان زاهدا قوالا للحق . (ت 810 هـ) .

انظر درة الحجال 202/3 ، ونيل الابتهاج ص 195 ، وشجرة النور 250

651 أخرجه ابن عدي عن ابى عباس مرفوعا انظر الا جامع الصغير بشرح فيض القدير 227/1 .

قلت : ولقد احسن القائل في هذا المعنى ما شاء :

(ومن يمت فله الرحمان ينتصر)

انتهى .

رجع الى كلام المؤلف المذكور ، قال : فاهتد أيها المعترض
بهدي ساداتك ومن تقدمك ، وأنصف اصحابك كائناتهم ،
واعترف بخطاك الظاهر البين ، فان الاعتراف ، يمحو الاقتراف
وان لم تعترف وتقر لمن هو دونك في المنزلة والمكانة ، وغلبك
الهوى والشيطان ولم تعصهما ، فشمّر عن ساعد جدك ، واجب
عما كتبت بخطك ، وقل ما شئت من هجوك ونوعه من نثرك
ونظّمك ، وامل ذلك على حفظك ، تجده غضا طريا قريبا من
خاتمتك .

ثم ان هذا المعترض لما بلغه كلامنا وكتبنا الذي في هذا
المجموع ، فلما قرأه وتبين له خطؤه وسوء ادبه على العلماء ،
وقلة حيائه عليهم ، واشتد نكير غير واحد من علماء الوقت عليه
ضجت نفسه من ذلك ، وانفت وضافت ، واخذ يكتب بالرد
علينا في ألفاظ يغفلها الكاتب ، ولا يحسبها كل سيد فاضل الا
طغيان قلم ، فيعظم هو شأنها ، ويشنع أمرها ، ويطوف بها
على الحوانيت ، ولا يقتصر على القول وحده ، بل يكتب في ذلك
كتبا مفقرا ، ويقرؤه على الناس في حوانيتهم بنفسه ، وقد فعل
ذلك مع الفقيه العالم المحقق ، مفتى مدينة تلمسان ، سيدي
أحمد بن زكري - رحمه الله تعالى ، وقد رأى لذلك أعجوبة
عظيمة تقدم ذكرها ، وهو يعلم او لا يعلم ان ذلك من الغيبة
المتفق على تحريمها ، ورحم الله الشيخ أبا القاسم بن عساكر
حيث قال : اعلم يا أخى ان لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله
تعالى في هتك أستار مستنقصيهم مشهورة معلومة ، وأن من
أطلق لسانه في العلماء بالثلب ، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت
القلب . ومقصوده بهذا الطواف على الحوانيت ، واعلام الناس
بأنى كتبت المحذور - بالضاد ، فاستقطت قرن الظاء في الكتب ،

العوام ؟ انتهى . وحكايته مع الفقيه الامام ، العالم المفتى ، ابي
العباس أحمد بن زكري التلمساني الدار ، (652) معروفة
مشهورة ، وذلك أنه وصل الى مدينة فاس بعض كلامه ، فوضع
عليه المعترض المذكور بطاقة كلها مفقرة ، وحملنى مع رجل الى
منزله ، وقراها علينا كلها ، لا يدري من سمعها امسى هجو ام
غيره ؟ فكان يقرؤها علينا - والعسل والسكر يقطر من فمه ،
وعاب كلامه كله ، ثم بعد ذلك ، لقيه رجل من طلبة الفقيه ابي
العباس أحمد المذكور ، فتكلم معه في مسألة من علم الكلام ،
وطال الكلام بينهما ، وسمعت من وراء الناس ان الطالب ظهر
على المعترض المذكور بالحجج والدلائل ، وربما شنعوا في ذلك
الوقت عنه شيئا قبيحا ، وتمشى ذلك في الالسنه ، ثم ان يوما
بعد صلاة العصر ، قامت الاولاد وصبيان المكاتب في صحن
جامع القرويين ، يصيحون صيحة واحدة بكلمتين مفترتين ،
يقولون في الكلمة الاولى : عمر ، ثم يكملون القافية الاخرى
على وزنهما فترترت منها الفرائص ، بقى كذلك الى ان جن
الليل ، فخرجوا وكتبوا الكلمتين على غلق حانوته في الشهود
بحجر أبيض ، غلظ الاصبع ، يقرؤه كل احد ، وبقيت حانوته
مغلقة أياما حتى محا ذلك جيرانه وغيرهم ، ولم يعلم أن
انتصار الله تعالى لهؤلاء السادات ، اتم انتصار لهم من
انتصارهم لانفسهم ، فلما فقر عليهم ، وعرض قوافيه على
الناس في الاسواق ، فقر عليه ، وكتبت تلك القوافى على بابه
في الاغلاق - جزاء وفاقا ؟

قال احمد المقرئ - وفقه الله : كتب الامام الوائشريسي
على هذا المحل ، ما نصه :

(652) ابو العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني ، الفقيه
الاصولي (899 هـ)
انظر نيل الابتهاج 84 ، البستان 38 ، كشف الظنون 1157 ،
تعريف الخلف ، 38/1 ، شجرة النور 167.

ويكتب الكلمة في آخر السطر . وتكمل بقيتها في السطر الثاني -
تغيير آ للناس عن النظر في هذا الكلام ، وتقبيحه في عين الناس ،
واطفاء نور الله الذي أظهر منه حقوق أولئك العلماء والسادات
المعترض عليهم ، ويأبى الله الا ان يتم نوره - على رغم أنفه ولو
كره ، وقد صرحت في هذا المجموع في مسائل ، انه يلزمه فيها
5 خلع لسانه ، وثقب اشدائه ، وهذ اركانه - وكشف ظهره للادب
الوجيع ، ولم يتكلم على مسألة واحدة منها ، ولم يعتذر وكأنه
لم يرها أصلا ، وتعامى عنها ، ومن هذا المعنى ما كتبه بخطه ، ولم
يدر فيه ما يقول ، ولو حضر بين يدي السلطان ، او من بيده
تنفيذ الاحكام الشرعية ، لاوجب عليه الادب الوجيع ، للعبة
10 بالاحكام الشرعية كيف يشاء .

قال بخطه : ان يوم الجمعة أفضل جميع الايام ، بالكتاب
والسنة والاجماع ، وليت شعري ما هو هذا الكتاب ؟ ومن نقل
هذا الاجماع ؟ ثم قال أيضا بخطه : لا خلاف ان يوم الجمعة
أفضل من يوم الاثنين ، ثم قال : وأما الزمان الذي ولد فيه
15 سيد الخلق ، فقد فضل جميع الازمان ، ولا خلاف في ذلك بين
المسلمين ، وهو يزعم أنه أحدهم ، فتدخل الليالي والايام
الفاضلة عند الناس ، كيوم عرفة ، ويوم الاضحى ، وليلة
القدر ، وعشر ذي الحجة ، والاشهر الحرم ، وغير ذلك حتى يوم
الجمعة ، وقد نص المعترض عليه أنه أفضل من يوم الاثنين من
20 غير خلاف ، ومن جميع الايام باجماع ، فيدخل يوم مولده -
صلى الله عليه وسلم - لانه عنده مفضول باجماع ، فانظر الى
هذا التناقض والتدافع والتهاتر . فيجب عليه أن يبين من قاله
من العلماء ويعين اسمه ، فان قال المعترض لم نزل نسمع العلماء
والخطباء ، أن يوم الجمعة هو سيد الايام ، ومظنة انحطاط الذنوب
25 والآثام ، وقد شاع في الاسلام حظه وخطره ، وانتشر في العالمين

(24) العلماء : ل ، الاعلام : ن .

وذكره ، فمن ثم أخذت أنه أفضل من يوم الاثنين ، قلنا له في
الجواب : هيهات ، لقد حكيت ، ولكن فاتك الشنب ! وها هو
الكون كله من العرش الى الثرى ، وما تحت الثرى ، وجميع ما
في العالم كله ، علوه وسفليه ، من ملك وجن وانس ، وجميع
الحيوانات كلها . والجمادات وغيرها ، تخبرك ان لا يوم أفضل ،
5 ولا أشرف ، ولا أعظم خطرا ، ولا أعلى قدرا ، من يوم الاثنين .
الذي ولد فيه سيد الثقيلين ، وقلت أنت - وتقولك هذا حق : لا يعادل
زمان ولادته - صلى الله عليه وسلم - في الفضل شيء ، أي زمان
وكتبت بخطك ، وقلت - ولا يخالف في هذا أحد من المسلمين ،
وان المسلمين كلهم متفقون على هذا ، ونحن نعتقد أنك أحد
10 المسلمين ، فكيف تعد نفسك منهم ، وتقول ان يوم الجمعة أفضل
من يوم الاثنين من غير خلاف ، فيوم الجمعة - وان كان
معظما قديما وحديثا ، وخصه الشرع بخصائص لم توجد في
يوم سواه ، وتلك الخصائص لا تحصى كثرة ، واعظمها فريضة
المعلومة ، وما يتبعها من السنن والآداب وخصال الفطرة ، كما
15 خست بساعة الاجابة ، وكون ميتها لا يروع ولا يسأل ، وقيام
الساعة ، وغير ذلك ، فالخصوصية التي خص بها هذا اليوم
العظيم ، لا تؤذن بأفضليته من كل الوجوه ، وقول الخطباء
والوعاظ : هو سيد الانام ، وخير يوم طلعت عليه الشمس ،
محمول على التحريض منهم على القيام بحقه ، وتعمير اوقاته
كلها بما يليق بكل وقت من العبادة ، وليس ليوم الجمعة مزاحم
عند المعترض الا يوم الاثنين ، وها هو يدعى ان المسلمين كلهم
متفقون على أفضلية يوم الاثنين ، اذ فيه ولدسيد الثقيلين ، وباقراره
في كتبه - بخطه ، انتفتت المزاخمة عن يوم الاثنين ، واستقل
- والحمد لله - بالأفضلية التامة على كل حال ، التي أجمع
25 عليها المسلمون كافة ، وباستقلاله وانتفاء المزاخمة عنه ، انتفتت

(5) تخبرك : ل ، يخبرك : ن .

(24) (بخطه) : ل - ن .

حجة المعارض وانقطعت واضمحلت ، ولم يبق لها وجود لمن أنصف ، ورجع الى الحق واعترف ، وما خصت به الجمعة من البركات والخيرات ، وتضاعف الحسنات ، ومحو السيئات ، استمدت ذلك كله — جداولها وانهارها من البحر العظيم — وهو بحر يوم الاثنين ، ومن فيضان بحر نور ذلك اليوم العظيم ، كان سبب قبول توبة آدم حين توسل بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فوجد محمد صلى الله عليه وسلم — سر وجود آدم ، عليهم أجمعين صلوات الله تعالى وسلامه .

ثم ان المعارض ذكر في هذا المجموع بخطه — مسائل جملة ، وجزم بالحكم فيها ، ولم يعين صاحب ذلك الحكم ، ولم ينسبه لاحد من العلماء ، فاردت تجريدها هنا ، وحصرها وتبيينها ، واطلب من المعارض ما يخلصه ويبريه من الجواب عنها ، فاقول — مستعينا بالله سبحانه وتعالى عليها — : المسألة الاولى ، ذكر — بخطه تصريحاً — ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد ليلاً ، وتلك الليلة صادفت ليلة اثنى عشر من ربيع الاول ، وان هذا هو المشهور ، فيجب عليه أن يعين من شهره من العلماء ، المسألة الثانية ، ذكر ان اللينة التي ولد فيها سيد الخلق ، خصت بغضائل : ظاهرة وباطنة ، فشرح الغضائل الظاهرة وسكت عن الباطنة لم يشرحها ولم يذكرها ولم يصفها ، — غير أنه جزم عليها بالحكم ، وان الملك القدوس استأثر بها في علم غيبه ، ولم يظهرها لاحد من خلقه ، فيجب عليه أن يعين من أين علم هذا ، فان هذا الحكم الذي حكم به ، لا يعلم الا من طريق النبوة ، لانه من الامور التوقيفية ، ولا سبيل له الى الحرز والتخمين فيها .

المسألة الثالثة : ذكر عن ابن مرزوق — رحمه الله تعالى — انه يقول هذه الفضائل التي خصت بها ليلة مولده — صلى

(6) آدم — صلى الله عليه وسلم — : ن ، آدم — باستطاط (صلى الله عليه وسلم) : ل .
(22) الحكم : لـن .

الله عليه وسلم — تتكرر . وتستدام في كل ليلة اثنى عشر من ربيع في كل سنة آتية ، وقتلتم : هذا الذي عول عليه هذا الامام ، فيجب عليه أن يعين من أين نقل هذا عنه ، وهو — رضى الله تعالى عنه — روى حديث يوم الاثنين وولادة النبي — صلى الله عليه وسلم — فيه ، فنسب كلامه — رضى الله تعالى عنه — الى التدافع والتناقض ، وهو لا يليق بمقامه .

المسألة الرابعة ، ذكر أيضاً عن القاضي ابى الفضل — رحمه الله تعالى — أنه نقل عن الامام الشافعى وابن المواز ان من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فصلاته باطلة ، فيجب عليه أن يعين من أين نقل هذا عنه .

المسألة الخامسة : ذكر أيضاً — بخطه — أنه لا خلاف ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، ثم ذكر أيضاً في المكتوب الثانى ، ان افضل الايام يوم الجمعة بالكتاب والسنة والاجماع ، فيجب عليه أن يعين من قال هذا الكلام ، ومن نقل هذا الاجماع ، وذكر لى رجل من أصحاب المعارض وأهل سره ، أن شيخنا البركة سيدي أحمد يحيى الونشريسي — حمد الله عاقبته ، وجبر صدعه ، وأمن روعته ، جرت بينه وبين المعارض مسألة ، وذكر المعارض أنها مجمع عليها ، فطلبه شيخنا بالمستند ، فراغ المعارض عن الجواب ، واستعمل طريق الحيدة ، وألقى عليه مسألة — وكانه يلقيه فيها حجراً يشغله بها عن طلب حقه بالمستند ، ومضمن المسألة أن يبين له اي اليومين أفضل : أيوم الجمعة ، أم يوم الاثنين ؟ فان كان الامر على ما ذكر لى هذا القائل ، الذي هو صاحب المعارض ومن أهل سره فأنا أكون بينه وبين سيدنا ، كالحاجز بين المتنازعين في حق من الحقوق ، فأبلغه غرضه — ان شاء الله — بالجواب عن مسألتة في عين نازلتة ، جواباً يشفى علته ، ويقطع حيدته ، على ان يبلغ

(8) ان : لـن .
بالجواب : ل ، فالجواب : ن .

شيخنا غرضه ، بتعيين المستند ، ومن نقل ذلك الاجماع ،
ويناجزه بأحد جوابين : اما ان يدعى أنه وهم في دعوى الاجماع ،
واما أن يشمر عن ساعد جده ، ويلج على علماء الوقت في
السؤال ، عسى ان يفتح عليه منهم فيما يبريه ، ويظهر صدقه
5 في دعوى الاجماع ، وان لم يفعل شيئا من هذا ، نسب الى
الظلم والكذب ، والروغان عن الحق ، وذلك لا يليق بطالب العلم ،
سيما وقد بلغ هذا المعترض من السن تسعين عاما او قاربها ،
والجواب عن المسألة التي القاها على شيخنا البركة - والله
سبحانه الموفق للصواب بمنه - ان جماعة من اكابر ائمتنا
10 وعلمائنا المحققين الحديثين ، اتفقوا على ولادة النبي - صلى الله
عليه وسلم - يوم الاثنين ، فان قلت : اليوم اذا اطلق - هكذا
عم الدورة كلها ، فمن أين تتحقق أحد زمانى الدورة ؟ قلت :
القرينة هنا تمنع من ارادة الليل ، لان جوابه - صلى الله عليه
وسلم - لمن سأل عن صيام يوم الاثنين ، فقال له : فيه ولدت
15 وفيه انزل على ، أخرجه مسلم في صحيحه في آخر كتاب
الصيام (653) ، فتعين صرفه الى محل الصوم ، لا الى الليل
الذي هو محل النوم ، كما عينت القرينة ايضا قول الفقهاء :
وأجاز مالك صوم يوم الجمعة منفردا . فكما عينت القرينة هنا
الزمان المنحصر فيه الصوم ، وهو ما بين طلوع الفجر الى غروب
20 الشمس ، فكذا عينته في جوابه - صلى الله عليه وسلم - لمن
سأله عن صيام يوم الاثنين ، اذ لا فرق بين المسالتين ، فاذا
تقرر هذا عند السائل ، وفهم شرح هذا الحبيب ، وسلم صحته
تعينت القضية أنها نهائية - لا محالة ، ولا يكابر في هذا الكلام
وصحة نقله ، الا رجل مصاب في عقله ، ويبقى المعترض على
25 حقه في سؤاله : أي الزمانين أفضل ؟ فنقول - والله سبحانه

8 - 9) والله سبحانه الموفق : ل ، و الله الموفق - سبحانه - : ن .

شيخنا : ل ، شيخى : ن .

(653) انظر ج 168/3 .

المستعان - : قال بعض العلماء من غفائنا وائمتنا الماضين .
المسلم له في فقهه ، المشهود له بثقته وامانته وحفظه ، - ما نصه :
اعملت النظر في ظواهر النصوص الواردة في هذا الباب ، فاذا
هى أكثرها تشهد لولادته - صلى الله عليه وسلم - نهار يوم
5 الاثنين ، ولم يبق ليوم الاثنين مزاحم الا يوم عرفة ، ويوم
الجمعة ، فموجب افضلية يوم الجمعة ، نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ، وهى ولادة آدم فيه ، وقبول توبته ، وهبوطه الى
الارض ، وقيام الساعة ، فيه رحمة لامته ، لئلا يطول مقامهم
تحت الارض ، وهو العيد الذي اختصت به أمته كرامة له ،
10 كما اختصت اليهود بالسبت ، والنصارى بالاحد ، ويوم عرفة
جاء فيه ما روينا في الصحيح من قوله : ماري الشيطان يوما
هو فيه اذل ولا احقر من يوم عرفة (654) ، لما يرى من نزول
الرحمات ، وتجاوز الله - تعالى - عن الذنوب العظام
والسيئات ، فيوم عرفة ويوم الجمعة ، من المواهب الربانية ،
15 التى منحها وانعم بها على نبينا - صلى الله عليه وسلم ، فثبتت
أفضلية يوم الاثنين ، قال : وغضله باق مستمر ، وشرفه ثابت ،
ومراعاة حرمة زمان ولادته مستمر . ثم قال : اذ لا نزاع في
الحديث الوارد في يوم الاثنين وصحته ، ولا يرد عليه شيء ن
الاسئلة الواردة فيما تقرر من المتون ، وعند الاصوليين واهل
20 النظر . انتهى .

قلت : وبانتفاء اليومين المزاحمين اللذين هما : الجمعة
وعرفة ، استقل بالافضلية يوم الاثنين ، الذي ولد فيه سيد
الثقلين ، وثبتت أفضليته على سائر الايام ، وبطلت حجة
المعترض ، وانقطعت واضمحلت ، ولم يبق لها وجود ، ومشى
اجماعه الذي لا مستند له في هبوب الرياح ، عندما بدت رايات
25

(654) أخرجه مالك في الموطأ ، عن طلحة بن عبيد الله بن كرزى ص 291
طبع دار الفنائس

النصوص تنقفو اثره بالعويل والصياح ، فان كانت المسألة التي جرى فيها الكلام بين سيدنا وبين المعارض ، التي ادعى فيها الاجماع ، هي مسألة يوم الجمعة هذه ، فما هو قد سمع المعارض فيها ما قد سمع ، وان كانت غيرها ، فالمعارض مرتين بالمستند ، فان اتى به معزوا لعالم مرضى أمين على علمه ، مسلم له في علمه ودينه ، فقد بريء ، وعلم صدقه وأمانته ، وكان مأمونا في نقله ، معمولاً بقوله ، وان بقى على روغانه وحيدته ، ظهر وهمه او كذبه على العلماء ، وقد كنت حين فرغت من هذا المجموع ، اطلعت عليه الاستاذ الفقيه ، الخطيب البليغ ، ابا عبد الله محمد بن غازي (655) ، فرآه وأعجبه واستحسنه ، وربما دعا لى بخير ، ثم بعثت به الى شيخنا وسيدنا ، البركة العالم ، العلم الشهير ، سيدي أبى العباس احمد الوائشريسى أبقى الله تعالى بركته ، فبقى عنده أياما عديدة ينظره ويتأمله ، وقد كنت بعثت به اليه — ومعه ورقتان منفصلتان منه ، تكلمت فيهما على بيت جلبه المعارض ، ليضعف به كلام القاضى أبى الفضل عياض — رحمه الله ، وهو البيت الذي ذكره في الشفا — وهو قوله : لولا الاعادي والعوادي . — البيت .

قال أحمد المقرئ : هنا انتهى التأليف المذكور ، ثم وجدت متصلا به من كلام المؤلف المذكور ، ما نصه : الحمد لله ، كان من قضاء الله تعالى وقدره ، حين وقع لابی حفص ما وقع من

(13) بركته : ن ، على بركته : ل .

(14) به اليه : ل ، اليه به : ن .

(655) ابو عبد الله محمد بن احمد بن غازي الفقيه المورخ الراوية (ت 919 هـ) .

انظر فيل الإبتهاج ص 333 ، لقط الفرائد (الف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب) ص 284 — نشر حجي ، جذوة الاقتباس ص 3 — من الكراسة 26 ، اعلام الناس 2/4 ، فهرس الفهارس 210/1 ، شجرة النور 276

اعتراضه على الامام العالم العلم ، ولى الله تعالى ، أبى الفضل عياض — رحمه الله تعالى ورضى عنه ، وناولنى ما اعترض به عليه ليبيت عندي ، فنتأمله ونساعده عليه ، فقيدت على اعتراضه بعض كلمات ، ثم بعثت بها لسيدنا أبى العباس الوائشريسى — رحمه الله تعالى ، فلما نظرها ، أعجبت وأثنى عليها ثناء حسنا ، وكتب لى بذلك ، فسررى وفرحنى ، وأشار على بان أكمله ونضيف اليه شيئا من غصول كنت ذكرتها له ، حتى يجتمع منه مجمع حسن — فى نظره الجميل ، فكان — كما قال بنيتته الصالحة ، وزادنى ذلك نشاطا وقوة فى نفسى ببركته والكتب التى كتب لى بخطه ، أثبتت فى آخر ورقة من اول هذين المجموعين ، ثم انه — رضى الله تعالى عنه — تعقب على خمس مسائل من المجموع المذكور ، وكتب على كل مسألة منها حاشية حسنة جيدة ، باعتبار ظاهرها ، وأمرنى أن نبدل منها الفاظا ، وقد كنت كتبت ما كتبت ، وفرغت منه ، واردت أن أجمعها حتى ينظر فيها ، وبدأت بجمعها بالحاشية الرابعة من حواشيه كيف تيسر فى الوقت ، كتبت جميعها بصنغ يخالف شرحها ، ليسهل ذلك على الناظر فيها ، والخمس المسائل المتعقبة ، هي مجموعة فى ورقتين ، على كل مسألة منها حاشيته — رحمه الله تعالى بخطه ، فأزلتهما من الاصل ، وابدلتها بغيرهما ، وجعلتهما فى آخر هذا المجموع ، فينظر فى الحاشية وأصلها . انتهى .

قال احمد المقرئ — وفقه الله : ثم وجدت بعده ما نصه : «لوامع الدرر ، على ابداع الطرر» — الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، ومما يجب ان يكتب عقب هذا المجموع ، قضيتنا مع شيخنا

(2) تعالى ورضى الله عنه — : لـن .

(8) منه : ل ، منها : ن .

(24) وعلى آله : ل ، وآله — باستقاط (وعلى) : ن .

الفتية العالم العلم ، ابي العباس أحمد الوائشريسي - ابقى
الله تعالى بركته ، وحسن عاقبته ، وذلك أنه اطلع على مجموعنا
المسمى بـ « الاعلام للقریب والنائي » ، في بيان خطأ عمر
الجزنائي » ، فأعجبه جدا وأثنى عليه ثناء حسنا ، وكتب عليه
بخطه ، غير ان بيتا واحدا جلبه المعترض عمر المذكور ، ليستشهد
به على ضعف معنى بيت عياض - رضى الله تعالى عنه ،
وبيت عياض قد تقدم - وهو قوله :

5

لولا الاعادي والعوادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
والبيت المستشهد به على ضعف بيت عياض ، هو ينسب
الى ابي الطيب الواعظ كان معاصرا للخمي - رحمه الله تعالى .
وكان يحضر مجلسه ، والبيت هو قوله :

10

ان كان سفك دمي أقصى مرادكم
فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

فلما تأملت البيت المستشهد به ، ظهرت لي فيه وجوه تحطه
عن رتبة الاستدلال ، ويبقى بيت عياض - رحمه الله تعالى - على
ما هو عليه من الحسن والكمال ، فاستطردت الكلام على تلك
الوجوه ، ولم اجد بدا من أن أبسطها ، وطال الكلام فيها ، فجاء
شيخنا - أعزه الله تعالى - وعابه بالطول ، وتعقب علينا فيه
الفاظا ، وكتب عليها حواشي وطررا تقتضي - بزعمه -
خطانا في تلك الالفاظ ، وعاب عبارات منها لخشونتها وسماجتها ،
وأمرنا أن نبدلها ونتلف فيها ، لان فيها قلة ادب على المشايخ -
رضى الله تعالى عنهم ، وكنت كتبت ذلك وسطرته ، فأبقيته على

15

20

17 تقدم - رضى الله عنه : ن ، تقدم - باستايط ارضى الله
منه : ل

8-9) لولا الاعادي والعوادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات:
لولا الاعادي والعوادي زرتها - البيت : ن .

ما هو عليه حتى ينظر فيه الناظر ويتأمله ، وأنا اذكر - ان شاء
الله - تلك الحواشي بنصها ، مرتبة على كلامنا ، ثم نذكر
جوابنا عليها كل حاشية بجوابها .

الحاشية الاولى رتبها - رضى الله تعالى عنه على قولنا :
فكما هو الآن ، القاصد الى الحج ، او الى زيارة قبره - صنّى
الله عليه وسلم ، من قطرنا ، ممنوع شرعا ، فلا يبعد أن يكون
ذلك في زمانه - رضى الله عنه - لوجود المانع المذكور في
الزمانين ، والعاة في ذلك الالتقاء باليد الى التهلكة . انتهى .

5

ونص الحاشية : قلت : قولكم ممنوع شرعا ، فيه تحامل
على المذهب ، لان الذي عليه الناس في انتفاء السبيل الآمنة
بوجود المانع والتواطع فيها ، انما ينهض الى سقوط فرض
الحج ، ويبقى على الاباحة والندب والكراهة ، واما منعه
وتحريمه فلا - خلافا للشذوذ ، فلا يسعكم الاقتصار عليه . وان
قلتم : قصدنا بالمنع الكراهة ، فخلافا للظاهر ، ومما لا يخطر بالبال
الا بالاحطار ، ويقال لكم أيضا : اقتصرتم على الكراهة ، ولم
تعرجوا على الاباحة والندب - وهما مما للمكلف فيه مجال ،
فالكلام غير محرر فلا يسلم مطلقة من القلق والعجرفة ، وكلاهما
مما لا ينبغي ، فتأمل - منصفا واقفا مع الحق . - انتهت .

10

15

20

قلت في الجواب عنها : لعلكم - رضى الله تعالى عنكم -
أشترتم في قولكم : تحامل على المذهب ، الى اعمال القاعدة
المشهورة ، الجارية على السنة العلماء كثيرا في المجالس العلمية
وغيرها ، وهي قولهم : الوسائل حكمها حكم المقاصد ، وكان
المقصود عندكم هو الحج ، والوسيلة هي الذهاب والنقص اليه ،
فالحج عندكم لا يوصف بكونه ممنوعا شرعا في زماننا ، وغايته

(7) لوجود : ل ، بوجود : ن .

(22) وهى : ن ، وهو : ل .

سقوط فرضيته - كما صرحتم به لقيام الموانع والقواطع الموجودتين في زماننا ، وكلامكم هذا في غاية الحسن والصواب ، ويبقى الكلام في القاصد والذاهب الى الحج في وقتنا ، فوصفناه نحن بكونه ممنوعا شرعا لالقائه بيده الى التهلكة ، فقلتم انتم - رضى الله تعالى عنكم - : نحن نقول بمنع الحج الذي هو المقصود ، فكذلك في وسيلته التي هي : الذاهب والقاصد - عملا بالقاعدة ، فيتعين على هذا ، خطاكم وتحاملكم على المذهب - على كل حال .

5

وهذه القاعدة - سيدي - تعقبها الامام ، العالم الدراك ، ابو العباس القرافي (656) - رضى الله تعالى عنه فضعفها ووهنها وعطلها عن الاعمال ، وسلك بها طريق الاهمال ، لكونها خولفت في بعض الصور ، ولم تطرد عنده لمعارض عارضها ، حتى يقوم الدليل والبرهان على ذلك المعارض انه مقصود في نفسه ، والا ، فالقاعدة منخرمة عنده .

10

قال رحمه الله في الفرق الثامن والخمسين ما نصه : تنبيه ! القاعدة : انه كلما سقط اعتبار المقصد ، سقط اعتبار الوسيلة ، فانها تبع له في الحكم ، وقد خولفت هذه القاعدة في الحج في امرار موسى على رأس من لا شعر له ، فيحتاج الى دليل يدل على أنه مقصود في نفسه ، والا فهو مشكل على القاعدة (657). انتهت .

15

قاذا تقرر هذا وعلم صحته بعد الوقوف عليه ، ظهرت براءتنا من التحامل على المذهب ، وبقي كلامنا على ما هو عليه محررا من أن القاصد الى الحج ، او الى زيارة قبره - صلى

20

ابو العباس احمد بن ادريس القرافي ، من كبار الفقهاء المالكية . (ت 684 هـ)

انظر الديباج : 62 ، وشجرة النور 188 .
657 انظر الفروق 33/2

الله عليه وسلم - من قطرنا في زماننا ممنوع شرعا ، وسلمنا - والحمد لله - من القلق والعجرفة بشهادة من سلم له في العلم والدين والانصاف والمعرفة .

الحاشية الثانية : رتبها على قولنا : فرأى عياض - رحمه الله - ان زيارة قبره - صلى الله عليه وسلم - لا يدوم على حال ، وغلب السلامة في الزمان المستقبل ، ورجا ان ما تعذر في الوقت يتحول . انتهى .

5

ونص الحاشية : قولكم : غلب السلامة ... الخ ، الامور المستقبلية كلها وهمية ، فلا يتصور مهها غلبة ، واذا كانت الاعذار موكولة الى نظر المكلف ، فلم تبعثرون عنها بالحدس والتخمين ، وذلك كله ضرب في حديد بارد ، لا يؤمن معه من الوقوع في الخطا والخل ، والدين النصيحة ، ونعود بالله من الفضيحة . انتهى .

10

قلت في الجواب عنها ما نصه : المتبادر الى الازهان ، أن الامور المستقبلية الوهمية ، كلها عدمية ، وهى ضد الحقائق الوجودية ، وباعتبار تصور وجودها في الازهان ، فلا بد من تقاسيمها الثلاث ، وهى : الظن والشك والوهم ، فالوهم مرجوح أبدا ، والظن راجح ، والمساوي شك ، وقد نص على هذا علماؤنا المحققون - رضى الله تعالى عنهم ، وسيدنا - رضى الله تعالى عنه - أجمل في كلامه ، وحجر ما هو واسع ، وحصر الامور المستقبلية كلها ، وحكم عليها بأنها وهمية ، وليس ذلك بتحقيق ، وهو لمن تأمله وأبقاه على اطلاقه يؤدي الى أمر فظيع ، وحال شنيع ، على ما يقتضيه العقل ، ويحكم به العلم ، فتنفسد بذلك الاحوال ، ويختل النظام ، وتجيء الحيرة ، ويتشتت العقل ، ويتغير خاطر ، ويتنكد العيش ، ويشتد القنط الذي هو

15

20

25

(21) ذلك : ن ، لذلك : ن.

من العقوبات ، وينقطع الامل الذي هو من أعظم الرحمات ، ثم لنا أن نقول أن هذه العلة التي انكرها سيدنا في الأمور المستقبلية قد تتأكد فتبلغ درجة المندوب ، وربما بلغت درجة الواجب ، لان ذلك يصير من باب حسن الظن بالله تعالى ، وقد جاء في الصحيح عنه - صلى الله عليه وسلم : اذا تطيرت فلا ترجع (658) فنهى صلى الله عليه وسلم هذا المتطير عن الرجوع لئلا يقع في مهواة سوء الظن بالله تعالى ، وأمره أن يمضى على رسله ، ويغلب السلامة في الأمور ، ويحسن ظنه بعباده - جل وعلا ، وهذا نص صريح ، أو كالنص في تغلب السلامة في الأمور المستقبلية ، فأين هذا من قول سيدنا : والامور المستقبلية لا يتصور معها غلبة ، ومما يزيد كلامنا هذا قوة وبيانا ، ما ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - انه كان اذا سمع قالا حسنا ، ظهر السرور في وجهه واستبشر (659) . قال علماؤنا - رضى الله عنهم - : لان ذلك من باب حسن الظن بالله تعالى ، وبذلك فسروه ، وعليه حملوه ، ففيه أيضا تغليب وقوع ما سمعه - صلى الله عليه وسلم - على نحو ما سمعه ، وهذا كله من باب حسن الظن بالله تعالى . وقوله - رضى الله عنه - واذا كانت الاعذار موكولة الى امانة المكلف ، فلم تبعثون عنها الى آخر الطرة .

قلت : هذا التبعض الذي اوجبت نصيحة سيدنا التحذير منه ، والنهى عنه - وكأنه عنده من جملة ذنوبنا الموقعة في الخطأ

(658) ولنظ الحديث : ثلاث لا يسلم منهن احد : الطيرة ، والظن ، والحسد قيل فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : اذا تطيرت فلا ترجع ، واذا ظننت فلا تحقق ، واذا حسدت فلا تبغ . انظر التمهيد لابن عبد البرج 125/6 .
(659) ولنظ الحديث : (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجب الغال الحسن ، ويكره الطيرة .
أخرجه احمد في المسند 332/2 ، وابن ماجه في السنن 326/2 .

والخطأ ، وأنواع المعاييب والزلل ، فيجب عنده ان ينقل عنها في الوقت ، ومنتوب قبل أن تحل بنا فضيحة ، او تنزل بنا قارعة ، فان الاصرار على الذنوب ، موجب لحرمان المثوبة ، وتعجيل العقوبة ، ونسال الله - تعالى - العافية ، كما نسأله - جل وعلا - بحرمة هذا الشيخ العالم ، الولي الصالح ، الوجيه عند الله تعالى ، المقرب منه ، ابي الفضل عياض - رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته - ان لا يجعلنا ممن يقلع عن هذا الذنب ، ولا يرجع عن هذا التبعض ، وان يميئتنى مصرا عليه ، حتى نلقاه ، فانه العالم بالنيات ، والخبير بالطويات ، يعلم ما احتوت عليه سريرة كل واحد منا ، وانتم - سيدي وبركتي - اذا نظرت بعين الانصاف ، الذي هو من شيمة السادة والاشراف ، لم تجد في اعتذارنا عن الشيخ - رضى الله تعالى عنه - عيبا ولا كذبا ، ولا فحشا ندلسه به ولا قلة أدب ، ولو قدرنا وغرضا - ان هذه القضية اتفقت لكم ، ووقع منا هذا الاعتذار ، والتبعض عنكم وفي جانبكم ، فلا نشك - أنا ولا غيري ولا نرتاب ، ان أنفسكم تطيب بذلك غاية الطيب ، وتبتهج به غاية الابتهاج ، وتشكرنى عليه ، وتدعوا لى بكل خير ، لانه اعتذار حسن ، لائق بمقام السادات وأهل الفضل مثلكم ، وان كان هذا معكم - بارك الله تعالى لنا في عمركم ، مع وجودكم وقيام ذاتكم ، يحسب أنكم ممن يخاف ويرجى ، مرجو الثواب الجسيم ، والاجر العظيم - عند الله تعالى ، فما الظن بمن ألصق خده بالتراب ، وانقطعت عنه الاسباب ، وكان مقربا وجيها عند رب الارباب . وبعد : فتأمل هذا الاعتذار والتبعض ، والنظر فيه وتكراره على اللسان عند ناظره ومتأمله ، فيكون غرضه - قل تكراره أو كثر ، لانه من الاعمال ، فيا فرحاه ويا بشراه ، من يعرض اعتذاره هذا ، وتبعضه في كل اسبوع مرتين على سيد هو عند الله تعالى

(7) تعالى ونفعنا ببركته : لـن .
(17) لانه : ن ، انه ، ل . بمقام : ل ، بكارم : ن .

بهذه المثابة ، أترأه يخيب أمله ، أو ينقطع رجاءه ، أو يضمحل عمله ؟ وقد جاء في الاثر ، ان من الحسنات ما هو مقبول ومردود الا الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فانه مقبول غير مردود .

5 قال علماءنا - رضى الله عنهم - : وادخال السرور على قلب المومن ، وما يفرحه ويشرح صدره ، مثل الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم في التبول وعدم الرد . فإذا تقرر هذا وتعين صدقه وبان ، وظهر الحق الذي لا شك فيه واستبان ، فحسن من سيدنا أن يقول : ضرب في حديد بارد ، والدين النصيحة ، ونعوذ بالله من الفضيحة ؟ فليت شعري : أي مناسبة بين الكلامين ؟ وأي اقتراب بين البابين ؟

الحاشية الثالثة : رتبها على قولنا ، وأما البيت الذي أنشده الواعظ في مجلس اللخمى - رحمه الله تعالى وهو قوله : ان كان سفك دمي - البيت ، فقد وقع في محله ، وأسكت القوم حسن نظمهم ، وبديع الفاظه ، ويبقى الكلام في قائله ، فلا شك أن قائله الى قولنا أبدا الا هكذا ، انتهى .

قال - رضى الله عنه - في حاشية في هذا المحل ما نصه : قلت : كيف يكون حب من عاوض على نظرة واحدة من محبوبه باراقة دمه المعصوم في مرضاته ، انزل من حب أولئك ، حتى يكون مدخولا معلولا ، مع تصريحه برخص العوض وتفاهته ، ونفاسة العوض ، وان كان أقل درجات الوصال بالعطف على الحب ، والرقعة عليه ؟ لا ادري ما هذا ؟ بل قد يقال مقام هذا الواعظ - وهو ابو الطيب أقوى ، ولهذا قال المازري : واستحسن اللخمى هذه النادرة من جهة طريق التصوف ، لا من جهة طريق الفقه - يشير الى ان المحبين ، واصحاب الاحوال - كهذا الفاضل ، لا ينكر في حقه عدم المبالاة بالمهج والانفس في رضى محبوبه ، ونيل مطلوبه - والله تعالى أعلم . انتهى .

قلت في الجواب عنها ما نصه : نحن وسيدنا وفاق على وجود المعاوضة الصادرة في البيت من قائله ، ووجود تلك المعاوضة المتفق عليها نحن وانتم ، هي عين الدخول والشوب والعلة ، لان من حجة المحبوب أن يقول : لو كان حبك صادقا - ولا دخل غيه ، ما بذلت سفك دمك على نظرة في وجوهنا ، ولغوضتم لنا أن نحكم فيكم بما شئنا من سفك دم أو غيره على قاعدة كل محبوب ان الحكم له ، فلما عوضتم لانفسكم ، واحتظتم لها ، صار تنعمكم وتلذذكم بنظرة في وجوهنا ، كأنه مشترط في أصل عقد معاوضتكم ، والمحبة اذا احتاط هذا الاحتياط خرج بذلك عن قاعدة المحبين ، وصار حبه كما قلنا مدخولا ، مشوبا معلولا ، وما انكره سيدنا من قولنا : حبه مدخول مشوب معلول ، ثم قال : لا ادري ما هذا - على جهة الانكار ؟ جوابه : ان الاستاذ الامام الاوحد ، أبا القاسم القشيري - رحمه الله تعالى - ادعى الاجماع على ما قلناه ، وصحح قولنا ، نص عليه في التحبير فلينظر هناك . قال في التحبير ما نصه : وأجمعوا أن كل محبة تكون على ابتغاء بذل عوض تكون معلولة ، حتى تكون صافية من كل طمع . انتهى

قال ابن عطاء الله ، في حكمه - رضى الله عنه : ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا ، او يطلب منه غرضا (660).

وقال سيدي محمد بن عباد - رحمه الله تعالى : أما من رجا العوض ، وطلب الغرض من محبوبه ، فليس هو من مقام المحبة في شيء (661) .

(19) (او يطلب) وثبت في النسختين (ولا يطلب) - والتصويب من الحكم .

(22) في شيء : ن ، شيء - باسقاط (في) : ل .

(660) انظر الحكم بشرح ابن عباد 59/2 .

(661) نفس المصدر

وقال أبو عبد الله القرشى : حقيقة المحبة : ان تهب كلك لمن احببت ، حتى لا يبقى لك منه شىء (662) .

وقول سيدنا فى آخر هذه الحاشية : ولا ينكر فى حق هذا الفاضل ، عدم المبالاة بالمهج والانفس فى رضى محبوبه ، ونيل مطلوبه .

قلت : لا يتصور رضى المحب للمحبيب ، الا مع التفويض التام ، المطلق العام للمحبيب ، حتى يحكم بما يشاء ، مع الالتقاء باليد اليه ، وعدم الاختيار معه ، وسلب الدول والقوة وعده التدبير معه ، اما حيث يحتاط لنفسه ، ويختار لها فى معاوضته ما تبتهج به نفسه ، وينشرح به صدره ، فليس هو من المحبين ، فضلا ان يكون حبه مدخولا معلولا ، بشهادة العالمين الوليين الصالحين ، أبى العباس بن عطاء الله ، وأبى عبد الله بن عباد . فقول سيدنا : فى رضى محبوبه ، ونيل مطلوبه ، كلام جرى على لسانه من غير تدبر ولا تأمل ، فرضى المحبوب الذى ذكر ، هو فى الحقيقة راجع لرضى نفسه ، لا لرضى محبوبه . أنتهى .

الحاشية الرابعة ، رتبها على قولنا : فاطلاق المحب على هذا الواعظ ، محمول على المجاز ان كان هو قائل البيت ، والمحبة الصادق الخالص ، حب ابن رشيد فى قوله :

وتلله لو ان الاسنة اشرعت وقامت حروب دونه ما تركناه

قال رضى الله تعالى عنه ما نصه : قلت : دعوى المجاز لا سبيل لها هنا ، ولا مجاز ، لان المجاز ما تجوز به عن موصوف ، ولا يجوز فى كلامه ، ولقائل ان يقول ان كلام ابن رشيد خرج مخرج المبالغة والتكنية ، فالمعتبر غيما كان من هذا القبيل ،

(662) نقله ابن عباد فى شرح الحكم 59/2

معناه لا لفظه فيصير المجاز فى جهته أظهر - والله اعلم . انتهت .

قلت فى الجواب عنها ما نصه ، قد تقدم لنا أن من شرط المحب الصادق فى حبه ، ان يكون مفوضا لمحبوبه ، وان لا يختار معه ، وان يترك مراده وهواه لمراد محبوبه ، فاذا كان كذلك ، كان اطلاق الحب عليه حقيقة ، وان انتفت هذه الشروط ، واختار لنفسه ما يليق بها من المعاوضة المذكورة وغيرها ، واتبع حظ نفسه وهواه ، كان اطلاق الحب عليه مجازا ، - وهذا سيدي ، فى غاية الظهور والبيان ، فإين قولكم : دعوى المجاز لا سبيل لها هنا ؟ وقول سيدنا : ولقائل أن يقول : ان كلام ابن رشيد خرج مخرج المبالغة والتكنية .

قلت فى الجواب عن ذلك : هما من خواص الشعراء ، وكثيرا ما يستعملونهما فى كلامهم ، وليس ذلك من شأن المحبين ، ولا هو فى طبعهم ، ولا هو من اخلاقهم ، وهم منزهون عن المغالاة والكذب فى حبه ، ودعمهم صالحين كانوا او طالحين ، فلا يحملون فى دعواهم الحب الا على الصدق ، سيما هذا السيد الذى هو : ابن رشيد الذى اشرتكم اليه ، فكلامه ابدا محمول على الصدق فى كل حال دون يمين ، فكيف ينسب له ما لا يليق به من المغالاة والكذب فى حبه - مع كونه أقسم بالله العظيم ، وحلف يميناً قال فيها : وتالله لو ان الاسنة اشرعت - البيت ، فلا سبيل لدعوى المغالاة والكذب لهذا السيد ، اذ لا يليق ذلك به . وأما الشعراء ، فذلك من شأنهم وشئنتهم ومن أخلاقهم ، ويرون ان احلى الكلام عندهم ، وأرقه وأعذبه ، أكذبه ، فيستميلون بذلك القلوب الخشنة الكثيفة حتى تحن وترق ، ويستمتطرون بذلك المنح والعطايا فى الايدي المسكة ، المجبولة على البخل ، حتى تبذل العطاء الجزيل ، وهذا الباب باب واسع ،

(3) (أظهر) : ل - ن .

(1) (الكثيفة) : لسن. تحن وترق : ل ، ترق وتحن : ن .

رحب المجال ، وبحر لا ساحل له ، والحكايات في هذا المعنى ،
لا تنحصر ولا تنحصر ، ولا تنتهي قضايهم وأخبارهم فيها
ولا تستقصى ، وقد أخبرنا مولانا ، في كتابه العزيز في مغالة
الشعراء وعدم صدقهم في قولهم وكلامهم ، فقال تعالى :
« والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ،
وأنهم يقولون ما لا يفعلون » (663) ؟ فالمغالة والتكنية
التي ذكر سيدنا ، هي من خواص هؤلاء القوم . انتهى

الحاشية الخامسة ، رتبها على قولنا ، فخرج من هذا ،
أن المعترض لم يشم من بيت الواعظ رائحة حظ نفس قائله ،
وطلب راحتها وبلوغ أملها ، ونيل شهوتها . انتهى .

قال - رضى الله عنه فيها : ما نصه :

قلت : قوله رائحة حظ نفس قائله الى آخره ، لا يخفى على
من جبله الله - تعالى - على توقير المشايخ وتنزيههم ، وتعظيم
أعذارهم ، ما في هذه العبارة من خشونة وسماجة الادب ، مع
الفاضل ابي الطيب ، فليحسن العبارة ويتلطف في الاشارة ، وقد
طولتم في غير محل الطول ، وهو مظنة التمشدق والتنبيه بما
لم تمس اليه حاجة ، ولا سيما مع عدم الذوق ، ومكابدة
الشوق ، وعدم تقدم المثل بين يدي شيخ ما هو في الطريقة
فتاح ، فما أرى خوضي وخوض أمثالي في هذا المقام الشريف ،
العزيز الوجود ، الصعب المنال ، الا محض تطفل وتعالج ما تيسر
في المقدور ، وتشبع بما لا يملك . استغفر الله ، استغفر الله .
انتهت ؟

قلت في الجواب عنها ، ما نصه : هذه اللفظة ، التي شنعها
سيدنا ، وعظم أمرها ، ونسبنا فيها الى الخشونة والسماجة ،

(4) في كتابه : ل ، عن كتابه : ن . عن مغالة : ل ، في مغالة : ن .

(663) الآية : 224 - سورة الشعراء

وسوء الادب ، هي عند المحققين لفظة مشتركة على وجهين ،
وجه منها محرم باجماع لا يليق ان يتصف به المشايخ والواعظ ،
وأهل الفضل من أهل العلم والخير ، ووجه آخر ، قد يجوز
ذلك في حقهم ، وليس في حقهم بمحرم ، وغايته الاخلال ببعض
الكلمات ، فالوجه الاول المحرم كثيرا ما يتعاطاه عوام الناس
فيما بينهم ، فيصفون من توفرت فيه أسباب الكبر والعجب ،
أو بعضها من علم أو مال ، أو جاه أو جمال ، أو شدة أو شجاعة
أو فصاحة ، أو صوت حسن ، أو ما اشبه ذلك ، فيقولون فلان
يرى لنفسه حظا ، ويعنون بذلك تكبره عليهم ، وعلى أقرانه
وابناء جنسه ، وهذا الوجه ، نحن وسيدنا - متفقون على
قباحته وسماجته وخشونته ، - كما قال ، ولم اقصد انا لهذا
الوجه ، ولم أعنه ، ولم يخطر لي قط ببال ، ولا في كلامنا ما يدل
عليه ، والذي قصدته وعنيته ، وانصب كلامنا وتوجه اليه ،
ما يتعاطاه أئمة الخير والصوفية كثيرا ، وأصحاب الاحوال ،
وقد ملؤوا بذلك دواوينهم وكتبهم ، غالطت عن منهم الى الله تعالى
الزاهدون في الدنيا ، لا يشاهدون في تصرفهم غير الله تعالى ،
ولا يؤثرون على أنفسهم سواء ، فاذا وقعت من بعضهم غفلة
وميل لحظ نفس من اتباع شهوتها ، ونيل غرض من اغراضها ،
أدبهم على ذلك ، فبعضهم يؤديه بالضرب الوجيع ظهرا
وبطنا . وبعضهم بالحجب عن مقامه الذي هو فيه ، أو مقام
توجه اليه ، وبعضهم بحرمان الطاعة أو بالفتور عنها ، وبعضهم
بتغير حماره عليه ، فيتكاسل في مشيه ويكثر حزنه ، وبعضهم
بقطع شرك نعله في ذهابه الى المسجد ، وكلهم يطلعهم الله
تعالى - على تلك العقوبة ، ويفهمه ذلك الادب - رحمة منه -
سبحانه ولطفه ، كل على قدر مقامه ، وما يستوجبه من الله
- تعالى - .

ذكر الاستاذ القشيري - رضى الله تعالى عنه - أن رجلا من الزهاد ، كان يشتهي الخبز والعسل زمانا طويلا ، فكان يمنع نفسه ، ويجاهد في ذلك ، فاتفق أن وجده يوما فأكله ، فلما فرغ من أكله ، ونالت نفسها حظها وشهوتها منه ، أبصر في حانوت بقال قوارير من زجاج - وفيها خل ، فظن أنها خمر ، فقال : منكر وجب على تغييره ، ففتح الحانوت ، وأخذ تلك القوارير يصبها دنا دنا في الأرض ، فجاء صاحب الحانوت ، وحمله الى الحاكم ، فضربه مائتي خشبة ، وطرحه في السجن ، فلما قدم الاستاذ - وأظنه أبا عثمان - فسأل عنه ، فقيل له : هو في السجن ، فلما دخل عليه ، قال له : ما هذا ؟ قال له : شبعة خبز وعسل ، وجلد مائتي خشبة ، وسجن أربعة اشهر ، فقال له : نجوت مجانا ، حيث كان ذلك على سطح بدنك ، ولم يكن في باطنك ، فشفعه الى الحاكم وأطلقه ، وحسبك تأييدا لهذا الباب الواسع ، الذي لا تحصى قضاياه ، ولا تتضبط آدابه ، ولا تتبع مزاياه ، قضية آدم عليه سلام الله تعالى ، قال تعالى : « ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى ، وانك لا تضل فيها ولا تضل » (664). فلما نسي - عليه السلام - هذا الوعد لما سبق في سابق علمه ، مد يده الى رغبته ، ومال الى حظ نفسه وشهوته ، فلقى ما لقي من مفارقة الجنان ، والوقوع في الهموم والاحزان ، وفي القضية طول واعتبار ، ولمتألميهما زيادة ايمان واستبصار .

قال بعض العلماء : والله ما أهبط الله سبحانه آدم من الجنة لينقصه ، وانما أهبطه منها ليكمله ، فاذا تقرر هذا ، وعلم منه صدقنا فيما أشرنا اليه من حظ النفس ، وتفسيره على مذهب القوم - رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم - ظهرت براءتنا فيما نسبنا اليه سيدنا من الخسونة والسماجة

وسوء الادب ، وأمره بتبديل العبارة ، والتلطف في الاشارة ، ولكن كل واحد يجازيه الله تعالى على قدر نيته ، و « كل يعمل على شاكلته » (665) . وقول سيدنا : وقد طولتم في غير محل الطول ، جوابه ان هذا الكلام ، وهذه العبارات ، وهذه الافهام - وهى فضل الله العظيم ، وفضله - سبحانه - يوتيه من يشاء كيف يشاء ، والناس أبدا مختلفون ومتفاوتون في هذا المعنى ، ويستحيل ان يكونوا كلهم على طبع واحد ، او خلق واحدة .

قال تعالى : « انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه » (666) ، وقد جعل الله سبحانه هذا العلم ، امانة عند صاحبه ، وعرض سبحانه تلك « الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها » (667) كل ظلوم وجهول منا ، فاذا علم صاحب هذه الامانة ، انه لا يحصل افهامه بالقائه العلم ، او كتبه او بيانه ، الا بمقدار يعلمه ، وكتم منه شيئا كان كاتما للعلم ، خائفا له ، مسئولا عنه ، حيث لم يبلغ ما لا يشك انه يصل الى افهام السامعين ، أو الناظرين المتأملين ، فكيف يعيب سيدنا علينا ما نحن مسئولون عنه ، وهو موكل الى نظرنا وأمانتنا ، فان قصرنا عن يقيننا ، كنا غاشين خائنين .

ولقائل ان يقول : الحواشى ابدا هى محل الاختصار ، والاشارة فيها بأدنى شئ يكتفى به ، مع انكم تخطبون فيها من تظنون انه يفهم اشارتكم ، فلم طولتم ذلك الطول ؟

(1) سيدنا : لن .

به : نـلـ .

(665) سبقت هذه الآية .

(666) الآية : 2 - سورة الانسان

(667) يشير الى قوله تعالى في سورة الاحزاب : (انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال ، فابين ان يحملنها ، واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) - الآية : 72

وقول سيدنا أيضا : وهى مظنة التمشدق والتفهيق — الى آخر تلك الجملة ، جوابه ان التعليل بالمظان عند علمائنا — رضى الله عنهم ، كاف فى الاحكام ، سواء وجدت تلك العلة او لم توجد ، فمن اين علمتم ان قصدنا انما توجهه للتمشدق والتفهيق ، فالقلوب لا سبيل لكم الى تشريحها وانشاقها — حتى تعلموا ما فيها ، فلم يبق الا سوء ظن ، و « ان بعض الظن اثم » (668) ، وانتم قد انزلكم الله — سبحانه — منزلة شريفة ، واحلكم محلة منيفة ، فكونوا حيث انزلكم ، ولا تفتحوا هذا الباب المعلق الذي سده الله — سبحانه — ورسوله على المسلمين ، فتكونوا انتم فاتحين له ، فتتخطوا عن منزلتكم بفتحه ، وتصيروا منهيين بعد ان كنتم ناهين .

الحاشية السادسة فيها طول ، ورتبها سيدنا على كلام المعترض — وكلام المعترض فيه أيضا طول ، واذا اختصرنا ، أخللنا ببعض معانيه ، فنذكر محل الحاجة من الحاشية ، وجوابنا عليه — ان شاء الله تعالى .

قال رضى الله تعالى عنه : وحكى بعض الاكابر — اجماع الامة على أفضلية ليلة القدر على يوم الجمعة ، وعلى يوم عرفه فما حيلتك أيضا فى رد هذا الاجماع وانكاره ؟ انتهى .

قلت : هذا خطاب من سيدنا المعترض — كما قدمنا ، وجوابه ان المعترض يقول بلسان حاله : نحن نقول فى اجماعكم بالموجب ، وندعى ان الليل غير النهار ، فلا يتم احتجاجكم علينا ، ولا يتوجه الا لما كان من جنس المجمع عليه ، كليلة عرفة ، وليلة الجمعة ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر والاضحى ، ونحن لا نقول بأفضلية هذه الليالى على ليلة القدر ،

(13) فيه أيضا : ل ، أيضا فيه : ن

(668) الآية 12 — سورة الحجرات

والذي قلناه وكتبناه بخطنا ، اجماع الامة على أفضلية يوم الجمعة ، فلا يحسن احتجاجكم علينا ، الا لو نقلتم الاجماع على أفضلية يوم عرفة ، او يوم عاشوراء ، أو غيرهما من الايام — مما هو من جنس ما ادعينا نحن فيه الاجماع ، وهى الايام لا الليالى ، وبتمام الكلام على هذه الحاشية ، ثم الكلام على جميعها ، ونسال الله العظيم بجاه سيد الخلق ، ان يسامحنا بما قلنا ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم ، ولا يلطم به وجوهنا وبطوننا وظهورنا ، وان يختم لجميعنا بالحسنى ، انه على ذلك تقدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد ، خاتم النبيين ، وسلم كثيرا ، وان يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين .

قال جامع هذا عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ — وفقه الله : هذا آخر ما وجدت من كلام هذا الرجل ، وأوردته بطوله — لانه لا يخلو من فائدة ، على أن فى بعض كلامه للنظر مجالا ، وخصوصا ما ذكره فى شأن آدم — على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، فان النفوس تنفر منه ، وقد حذر العلماء من مثله ، والاعمال بالنيات .

ونرجع الى ما كنا بسبيله من نظم القاضى عياض — رحمه الله ، فنقول من نظمه — رحمه الله ، قوله :

اذا ما نشرت بساط انبساط

فعنه — فديتك — فاطو المزاح

فان المزاح قد حكا

أولو العلم قبل عن العلم زاحا

(10) ومولانا : لـ ن .

(12) عبيد الله : ل ، عبد الله : ن .

(21) (حكاه) كذا فى النسختين ، والذي فى ثلاث العتيان (حكى) . (قبل) وفى النسختين (عنه) والتصويب من الثلاث .

ومنه قوله :

لك الخير عندي لهذا البعاد فعقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائي الديار وذاك سلامك لى والوداع
لكم أمل كان لى فى اللقاء وأمنية قد طواما الزماع
فلم اجن منها سوى حسرة فوجد جميع وانس شعاع
لئن حمل القلب ما لا يطاق فما كلف الجفن لا يستطاع
ومن ذلك ، قوله - رحمه الله ورضى عنه - وقد انشدناه
غير واحد من أشياخنا ، بسندهم الى الامام الرحال ، أبى عبد
الله بن جابر الوادي آسى (669) ، عن القاضي أبى العباس
ابن الغماز (670) ، عن الخطيب أبى الربيع بن سالم (671) ،
قال : انشدنى القاضي أبو عبد الله بن زرقون (672) ، قال :
انشدنا القاضي أبو الفضل عياض ، فى خامات زرع يتخللها
(شقائق) نعمان هبت عليه الريح :

- (1) (البعاد) كذا فى النسختين ، وفى القلائد (النزاع) وربما كان اوقع
(نمقل) وفى النسختين (عقل) والتصويب من القلائد .
- (5) فوجد : ن ، وجد : ل .
(شقائق) - كلمة (شقائق) ساطعة فى النسختين والمعنى يقتضيهما
وهى ثابتة فى القلائد .

- (669) سبقت ترجمته فى ج 23/1 رقم (2)
- (670) أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن الغماز الانصاري من أهل
بلنسية ، نزل بجاية وكان قاضيا بها (ت 693 هـ)
انظر عنوان الدراية ص 119 - طبع بيروت
- (671) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى ، محدث الاندلس
وبليغها فى عصره (ت 634 هـ) انظر قضاة الاندلس ص 119 -
والتكلة 708 .
- (672) أبو عبد الله محمد بن سعيد الانصاري الشريشى ، الفقيه
المحدث الراوية (ت. 586 هـ) انظر التكلة 256 ، ونهرسة ابن
خير ص 56

انظر الى الزرع وخاماته تحكى وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

قال : وحسبك بهذين البيتين ، دليلا على سبقه
وشاهدي عدل لمفضله بسبقه - أقول لنا : وقد أطبق الناس
على استحسان هذين البيتين ، مع ما فيهما من التضمين ، على
راي - حسبما نبه على ذلك بعض المتأخرين ممن شرح الشفاء
وقال الحافظ أبو الربيع ابن سالم : انشدنا أبو عبد الله بن
زرقون ، قال : انشدنى القاضي أبو الفضل عياض لنفسه :

يا من تحمل عنى غير مكترث
لكنه للضى والسقم اوصى بى

تركنتى مستهام القلب ذا حرق
أخا هوى وتباريح واوصاب

أراقب النجم فى جنح الدجى سها
كأننى راصد للنجم أو صابى

وما وجدت لذى النوم بعدكم
ألا جنى حنظل فى الطعم أو صاب

قال أبو زيد بن القصير فى كتابه الذى ألفه فى مناقب من
أدركه من أعيان عصره ، وقد ذكر أبا الفضل عياض ، فقال فيه
بعد كلام : ومن شعره عند صدره من قرطبة بعد تقييده ما قيد
بها من الروايات ، وطلب بها من العلم ما طلب ، وقد تنفّس
مودعه بزفرات الفراق ، وأراق كل واحد منهم من الدمع للبين
ما أراق :

أقول وقد جد ارتحالى لطيتى
وزفت على وشك الفراق ركائبى (673)

وقد غمست من كثرة الدمع مقلتى
وصارت هواء من فؤادى ترائبى

5 ولم تبق الا وقفه يستحثها
وداعى للاحباب لا للحبائب

رعى الله جيرانا بقرطبة العلى
وسقى رباها بالعهاد الصوائب

10 وحى زمانا بينهم قد ألفتهم
طليق المحيى ، مستلان الجوانب

أخواننا بالله فيها تذكروا
معاهد جار ، او مودة صاحب

غدوت بهم من برهم واحتفائهم
كانى فى أهلى وبين أقاربى

15 وقال الشيخ محمد بن البرذعى - رحمه الله : كان
شيخنا الامام العلامة ، أبو عبد الله ابن رشيد شديد البحث عن

تمام هذه الابيات السبعة المذكورة ، وقال لنا : لم أقف عليها ،
ولا وجدت من ذكرها ، او كلاما هو من هذا المعنى ، فاتفق أن

20 وجدها صاحبنا أبو محمد البسيلي ، فى الكتاب المعروف بقلائد
العقبان (674) . انتهى .

(8) (الصوائب) كذا فى النسختين ، وفى قلائد العقبان (السواكب) ولعله
اصوب .

(673) وقد جاء مطلع هذه القصيدة فى قلائد العقبان كما يلى :
أقول وقد جد ارتحالى وغردت حداتى وزمت للفراق ركائبى

(674) انظر ص 223 - طبع مصر (1234 هـ).

ومن نظمه - رحمه الله - يعتذر لعرض عرض له :

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر
فأبدي له جهد اعترافى او عذري

5 فقد حال ما بينى وبين أحبة
ألفتهم الف الخمائل للقطر

هم اودعوا غلبى تباريح لوعة
فنايهم أذكى وانكى من الجمر

10 على أن لى سألوى بأن فراقهم
وان طال لم يمزج بصد ولا هجر

سأغزع للريح الشمال لعلى
أحملها شوقا تلجلج فى صدري

تبلغ منها للوزير تحية
معطرة الارحاء دائمة النشر

15 تظللهم من حر كل هجيرة
وتؤنسه فى وحشة البلد القفر

وتنبئه انى أكن صباية
بحسن بدا فى غير شعر ولا شعر

أهز بها عطفى من غير نشوة
وأرخصى بها ذيلا من التيه والكبر

20 وانى أشدو فى النواحي بذكره
كما شدت الورقاء فى الغصن القطر

(11) (شوقا) كذا فى النسختين ، وفى القلائد (نجوى) .

أجل وعساها ان تبليج مهجتي

فأبلى بها عذري وأقضى بها نذري

ومن نظمه - رحمه الله :

لا تيان مال مال كل وؤمل ولكنها سبل صعب المسالك

كذلك جنات النعيم ودونها صراط وكم ناج هناك وهالك

ومن نظمه - رحمه الله :

أترانى وما عسى (أن) ترانى آخذا مرة أمان الزمان

سلبتني صروفه كل علق من شباب وصاحب وأمان

كلما حزت بغيتي بفلان علقته كفه بذاك الفلان

عمرك الله هل سمعت بحى لم ترعهم روائح الحدثن

كل يوم طليعة لفراق ومن العجب ان ترى للتدانى

فاسأل الشعريين عنها وحسبى شاهدا ما تقوله الشعريان

ودع الفرقيدين ان جهلاها فستدهى بأمرها الفرقدان

وله أيضا :

يا خليلي فأحملا بعض قولى للتى غادرت فؤادي عليلا

(1) النواحي كذا في النسختين ، وفي قلائد المعقلين (النوادي) وهي اظهر

(7) (ان ترانى) في النسختين (انترانى) - باسقاط (ان) والبيت لا

يتزن بدونها ، ولذا اثبتناها وجعلناها بين قوسين .

(15) (فاحملا) وفي النسختين (احملا) ولعل الصواب ما اثبتناه .

بلغنا عنى الثريا سلاما واذكرانى لها وقولا جميلا

خلت أنى ملكتها واذا بى فى يديها تخيلا مستحيلا

لست أنسى وكيف لى أن أنسى حين ألقى الدجى عليها السدولا

هل الى نظرة سبيل فانى لست أبغى الا اليها سبيلا

وله يخاطب الفتح صاحب القلائد عن كتابين كتبهما له
معاتبا :

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى

فان جميل الصبر عنك بها شدوا

وان تتركوا قلبى مقيما وترحلوا

فماذا ترى فى مهجة معكم تغدو (675)

وقال أيضا :

ليهن العلى ان زفت الشمس للبدر

وحلى جيد الملك بالانجم الزهر

وقرت عيون المجد أية قرة

بيوم تعالى ان يكون من الدهر

لدن ساعة أفضت الى كل بغية

كما اعتلق الغواص بالدرة البكر

قران كلا السعدين فيه تلاقيا
كما يلتقى في المقلة الشفر بالشفرة

لتجر المنى في حلبتيه مغدة
فحق لها في مثل ذلك أن تجري

5 بسعد أمير المؤمنين تطلعت
أساريه تندي بمائية البشر

نهناه نجل الملك حظا ممتعا
بعمز الى عز ، وقدر الى قدر

10 تمن بها الايام ثم ترودها
على بدئها ما فيه من كرم البر

وقال أيضا - رحمه الله :

سمح الزمان بليلة غراء جامعة السرور

أجنت أكف جناتها قطف الامانى والحبور

ما فض طين ختامها فيما تقدم من دهور

15 دارت على فلك السعور د بمثل أثباه البدور

من كل ما ملأت مها بته العيون او الصدور

ما ان ترى الا امير را حاز ارثا عن أمير

تخذوا القلوب أسرة وثووا بها عوض السرير

فعلهم وقف العلا ، وان تدولت الامور

(10) فيه : ن ، فيها : ل.

(13) جناتها : ن ، جناتها : ل .

(14) تقدم : ن ، تقادم : ل.

وقال أبو الحسن بن شاعر الشقوري (676) : انشدنى
القاضى عياض لنفسه :

والله قوم كلما جئت زائرا
وجدت نفوسا كلها ملئت حلما

5 اذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة
ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

اولئك مثل الطيب ، كل له شذى
ومجموعه يزداد ريحا اذا شما

10 قلت : كذا ذكر غير واحد من الشقوري ، وفي ذلك - عندي
نظر ، يتبين بما تراه الآن ، وذلك أن ابن خاتمة ، ذكر في مزية
المرية في ترجمة الامام أبى القاسم بن ورد ما نصه : وحكى أبو
عمر بن عات قال : رأيت أن أبا بكر بن العربى ، حدث أبا
القاسم بن ورد ، ان اباحامد كان ينشد في آخر مجلسه :

15 اذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة
ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

فوصله أبو القاسم بن ورد ببيتين ، أحدهما قبله - وهما :

والله قوم كلما جئت زائرا وجدت شخوصا كلما ملئت فهما
اولئك مثل الطيب كل له شذى واجمعه أذكى اريجا اذا شما

(8) ريجا : ن ، اريجا : ل وهو الصواب اذ لا يعم «ريج» عندنا
بمعنى «أريج»

676 تقدمت ترجمته في ج 3/167-171 .

قال ابن العربي : اريجا لغة أهل خراسان . قال ابن خاتمة : وقد انهيت هذه الابيات الى خمسة ، انشدنى صاحبنا ، الفقيه العدل ، المشارك أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الحاج الانصاري ، قال : انشدنى الشيخ المدرس ، الحاج الرحال : أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الرباطى التازي ، نزيل فاس ، انشدنى تقى الدين بن دقيق العيد :

ولله قوم كلما جئت طارقا
رأيت شخوصا كلها ملئت فهما

إذا اجتمعوا جاءوا بكل طريفة
ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

تساقوا كئوس العلم روضة التقى
فكلهم من ذلك الري لا يظما

نفوس على لفظ الجدل قد انطوت
فتبصرها حربا وتعلمها سلما

ولئك مثل الطيب كل له شفي
ومجموعه أذكى اريجا إذا ثما

قال الفقيه أبو عبد الله بن الحاج ، قال الشيخ أبو عبد الله بن عبد الواحد الرباطى :

وكان شيخنا تقى الدين المذكور ، إذا انشد هذه الابيات يقول : كانت عسلا بمثلهم ، فتعلقمت بمثلنا . انتهى كلام ابن خاتمة - والله أعلم بالصواب .

رجع ، وقال عياض يخاطب الحافظ أبا طاهر ، أحمد بن محمد السلفى الاصبهاني .

(22) القاضى عياض - رحمه الله : ن ، مياض - باسقاط (القاضى - رحمه الله) : ل.

أبا طاهر خذها على البعد والنوى
تحية مرتاح ، لذكرك شيق
طوى لك ما بين الضلوع مودة

يشف صفاء كالزلال المروق
يناجيك بالذكرى فيشفى غليله

ويخلص بالود الصحيح ويلتفى
أقمت عمود الدين والاثر الذي

سناء هدى للحق كل موفى
وطار لك الصيت البعيد فلرخت

مآثره ما بين غرب ومشرق
فما من ثرى الا بذكراك عاطر

ولا أفق الا بنورك مشرق
بقيت لاسناد الحديث تقيمه

وللعلم تملى منه كل محقق
ولا زلت تحوى كل فضل وسؤدد

وتسمو بمعراج الجلال وترتقى
فأجابه الشيخ أبو طاهر بقوله :

أثنانى نظم الالمى الموفق
فطالعه مستبشرا فوجدته

نتيجة فهم فى البلاغة مشرق
وانشدته الاصحاب بعد تأمل

فلم يبق فيهم غير مطر ومطر
فمطريهم مما رأى من فصاحة

بلا كلفة فيها وغير تفهيق
ومطرقتهم من حيرة وتعجب

(2) مرتاح : ل ، مشتاق : ن .
لذكراك : ن ، لذكرك : ل.

وحق له هذا المحل علا على جرول في نظمه والفرزدق
وأضحى فريدا في الحديث وحفظه
وقصر عنه كل فعل ومفلق

وفي الفقه من بعد الذي هو علمه فقد فاق أهل الافق قول محقق
وفاز بمجد ليس يرجو بلوغه مدى الدهر الاكل أحرق
توارثه من والد متقدم عن الجد قرم في الرئاسة معرق
أبا الفضل خذ بالفضل فيما بعثته وطالعة ثم انبذه عنك وثقق
فشعرك در والذي قد نظمته فمخشبل قولاً بغير تملق

والا كمثل الاتحمى متانة
وما صغته في الوهن مثل الخدرنق
وثق بوداد لا يزال مجددا يزيد على مر الزمان ويرتقى
ودرس لما قد حزته وحويته وغرس لغصن من ولائك مورق
فنحن وان لم يقض يا قاض بيننا
لقاء فبالارواح ندنو ونلتقى

وجل اعتماد المرء في الود انما
عليه لما في ضمنه من توثق

فلا زلت تبقى في النعيم وظله
على وفق ما تهوى وعز محقق

وتلقى الذي عادى علاك معذبا
بطرد وتشريد وطول تفرق

فما ان يعادي عصبة الدين والهدى
سوى مارق ، او ملحد متزندق

ومما اشتهر من كلامه - رحمه الله - على طريق التورية
يصف غداة باردة :

كان كانوا اهدى من ملايسه
لشهر تموز أنواعا من الحلل

او الغزالة من طول المدى خرفت
فما تفرق بين الجدي والحمل (677)

ومن نظمه ما افتتح به رسالة هي مذكورة في نثره من هذا
الكتاب (678) :

قل للامجد - والحديث شجون ما ضر ان شاب الوقار مجون
ولئن غدوت من العلوم بموضع تومى اليه اصابع وعيون
فلدى للآداب نفس صبة فيها الى ملح الظروف ركون
كنا افترقنا عند دعوى خطبة ساءت بها فيما فهمت ظنون
فاتيت بالبرهان فيها نيرا وعدت عواد بعد ذا وشئون
وبعثت حينئذ ليعلم اننى عين الزمان وسره المكنون

وله - رحمه الله في الطريق الغزلى والنسيب :

يا راحلين وبالفؤاد تحملوا أترى لكم قبل الممات قفول
أما الفؤاد فعندكم انبأؤه ولواعج تنتابه وغيل
أترى لكم علم بمنترح الكرى عن جفن صب ليله موصول

(677) ورد في سلك الدرر ، في اعيان القرن الثانى عشر - للمرادي
منسوبا الى 'أبي بكر محمد بن الطيب الباقلانى - شبيه بهذين
البيتين ، وهو :

كان كانوا اهدى من منازل شهر نيسان أصنافا من التحف
او الغزالة تاهت في تنقلها لم تعرف الثور والجدي من الخرف
(678) انظر ص 6 - 8 .

أودى بعزمة صبره ولبابه طرف احم ومبسم مصقول
ما ضرکم واضنکم بتحیة یحیی بها عند الوداع قتیل
ان البخیل بلحظة او لفظة او عطفة او وقفة لبخیل
وقال رحمه الله :

5 الله یعلم انی منذ لم اركم كطائر خانه ریش الجناحین
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم فان بعدكم عنی جنا حینی
وقال رحمه الله :

10 اذات الخل کم ذا تنتضیها علی سیوف عینیك انتضاء
بمطلک لی مواعد اقتضیها من النورید واللعل اقتضاء
فقضی وعد مطلق وانجزیه « خيار الناس احسنهم قضاء »

تذکرت هنا ما کتب به الشیخ الشهاب ابن حجر
العسقلانی (679) ، الی الامام بدر الدین (بن) أبی بکر
الدمامینی (680) ، یهنئه بدخول العام ، ونص (ما) -

6 البحر : ل ، الريح : ن .
12 (ابی بکر) کذا فی النسخین ، ولعل الصواب ما اقتناه .

679 شهاب الدین ابو الفضل احمد بن علی بن محمد بن علی الشهیر
بابن حجر العسقلانی ، الامام الحافظ الحجة (ت 852 هـ)
انظر : الضوء اللامع 36/2 ، والبدر الطالع 87/1 ، وخطط
مبارک 37/6 ، ودائرة المعارف الاسلامیة 131/1 .

680 محمد بن أبی بکر بن عمر المخزومی القرشی المعروف بالدمامینی
عالم بالشريعة وفنون الادب (ت 827 هـ)
انظر الضوء اللامع 184/7 ، بغية الوعاة 27 ، حسن المحاضرة
258/1 ، شذرات الذهب 181/7

للدينامی فی (حاشیة) شرح البخاری ، وذكرت هنا ان
الحافظ العلامة ، شهاب الدین بن حجر - نفع الله بعلومه ،
کتب الی بالاسکندریة فی اول عام ثمان وتسعين وسبع مائة
رقعة ، یهنئ فیها بالعام المذکور ، ونصها ومن خطه نقلت -
لله الحمد - فی سائر الاحوال :

ایا بدرا سما فضلا وارضى رعیتہ ، وفی الظلما اضاء
ویا قاضی القضاة ومرتضاها واحسنها لما یقضى اداء
تهن العام اقبل فی سرور وابدی للهناء بکم هنا ،
روی وأشار مقتبسا الیکم « خيار الناس احسنهم قضاء »

10 ثم قال الدمامینی : فانظر الی هذا الاقتباس الذي اشرق
ضیاءه ، واستمد من هذه مشکاة الشریفة فبهر سناه وسناؤه ،
لله دره من شهاب ، ثاقب الفهم ، وفاصل ضرب فی اغراض
المعانی بأوفر سهم . انتهى .

15 رجع ، ومن مشهور نظم القاضی عیاض - رضی الله
عنه - قصیدته (681) الفریدة التي نظمها علی سور القرآن فی
مدح سید ولد عدنان - صلی الله علیه وسلم ، ولها بركة عظيمة ،
وحق لها ذلك ، ورأیت لبعض المحققین نسبتها الی غیره ، ویدل

(1) (ما) : نـل . حاشیة : نـل .
حاشیته : نـل .

(11) (ثم) : لـن .

(17) سید ولد : ن ، ولد سید : ل .

681 وانظر المقری فی النفع ج 324/7 .

عليه عدم ذكر جماعة ممن جمع نظمه لها فالله اعلم بصحة نسبتها اليه ، ثم تحققت انها ليست له ، وانما هي للشمس بن جابر - حسبما ذكره في شرح البديعية في الكلام على التورية، ولنذكرها وان لم تكن له تماما للفائدة ، وهي :

- 5 في كل « فاتحة » للقول معتبره
حق الثناء على المبعوث بالبقره
في « آل عمران » قدما شاع مبعثه
رجالهم و « النساء » استوضحوا خبره
قد مد للناس من نعماء « مائدة »
عمت فليست على « الانعام » مقتصره
10 « أعراف » رحماء ما حل الرجاء بها
الا و « انفال » ذلك الجود مبتدره
به توسل اذ نادى « بتوبته »
في البحر « يونس » والظلماء معتكره
15 « هود » و « يوسف » كم خوف به أمنا
ولن يروع صوت « الرعد » من ذكره
مضمون دعوة « ابراهيم » كان وفي
بيت الاله وفي « الحجر » التمس اثره
ذوامة كدوي « النحل » ذكرهم
20 في كل قطر فسبحان الذي فطره
« بكهف » رحماء قد لاذ الورى وبه
بشرى ابن « مريم » في الانجيل مشتهره
سماء طه ، وحض « الانبياء » على
« حج » المكان الذي من أجله عمره

« قد افلح » الناس « بالنور » الذي شهدوا
من نور « فرقانه » لما جلا غرره
أكابر « الشعراء » اللسن قد خرسوا
« كالنمل » اذ سمعت آذانهم سوره

- 5 وحسبه « قصص » « للعنكبوت » اتى
اذ حاك نسجا بباب الفجار قد ستره
في « الروم » قد شاع قدما امره وبه
« لقمان » وفق للدر الذي نشره
كم « سجدة » في طلى « الاحزاب » قد سجدت
10 سيوفه فأراهم ربه عبره
« سبا » هم « فاطر » السبع العلى كرما
لمن ب « ياسين » بين الرسل قد شهره
في الحرب قد « صفت » الاملاك تنصره
« فصاد » جمع الاعادي هازما « زمرة »
15 « لغافر » الذنب في تفضيله سور
قد « فصلت » لمعان غير منحصره
« شعراء » ان تهجر الدنيا « غزخرفها »
مثل « الدخان » فيعشى عين من نظره
عزت « شريعته » البيضاء حين اتى
20 « احقاف » بدر وجند الله قد حضره
فجاء بعد « القتال » « الفتح » متصلا
واصبحت « حجرات » الدين منتصره
« بقاف » « والذاريات » الله اقسم في
ان الذي قاله حق كما ذكره

في « الطور » ابصر موسى « نجم » سؤدده
والافق قد شق اجلالا له « قمره »
اسرى ، فنال من « الرحمان » « واقعة »
في القرب ثبت فيها ربه بصره
5 اراه اشياء لا يقوى « الحديد » لها
وفي « مجادلة » الكفار قد نصره
في « الحشر » يوم « امتحان » الخلق يقبل في
« صف » من الرسل كل تابع اثره
كف « يسبح لله » الحصاة بها
10 نأقبل « اذا جاءك » الحق الذي قدره
قد ابصرت عنده الدنيا « تغابنها »
نالت « طلاقا » ولم يصرف لها نظره
« تحريمه » الحب للدنيا ورغبته
عن زهرة « الملك » حق عندما ذكره
15 في « نون » قد حققت الامداح فيه بما
اثنى به الله اذ ابدى لنا سيره
بجامه سال « نوح » في سفينته
حسن النجاة وموج البحر قد غمره
وقالت « الجن » جاء الحق فاتبعوا
20 « مزملا » تابعا للحق لن يخره
« مدثر 1 » شافعا يوم القيامة هل
« أتى » نبيء له هذا العلى ذخره
في « المرسلات » من الكتب انجلا « نبأ »
عن بعثه سائر الاخبار قد سطره

الطافه « النازعات » الضيم حسبك في
يوم به « عبس » العاصى لما ذعره
اذ « كورت » شمس ذاك اليوم و « انفطرت »
سماؤه ودعت ويل به الفجره
5 وللسماء « انشقاق » و « البروج » خلت
من « طارق » الشهب والاملاك منتشرة
« فسبح » اسم الذي في الخلق شفعه
و « هل اناك حديث » الحوض اذ نهره
« كالفجر » في « البلد » المحروس غرته
10 و « الشمس » من نوره الوضاح مختصره
و « الليل » مثل « الضحى » اذ لاح فيه ((الم
نشرح لك « القول في اخباره العطره
ولو دعا « التين والزيتون » لابتدرا
اليه في الحين « واقرأ » تستبين خبره
15 في « ليلة القدر » كم قد حاز من شرف
في افخر « لم يكن » الانسان قد قدره
كم « زلزلت » بالجياد « العاديات » له
ارض « بقارعة » التخويف منتشرة
له « تكاثر » آيات قد اشتهرت
20 في كل « عصر » ، « فويل » للذي كفره
« ألم تر » الشمس تصديقا له حبست
على « قريش » ، وجاء الروح اذ أمره
« أرايت » ان اله العرش كرمه
« بكوثر » مرسل في حوضه نهره

و « الكافرون » « اذا جاء » الورى طردوا
عن حوضه فلقد « تبت يدا » الكفرة

« اخلاص » امداحه شغلى فكم « فلق »
للصبح اسمعت فيه « الناس » مفتخره

5 اذكرى صلاتى على الهادي وعترته
وصدبه وخصوصا منهم عشره

صديقهم عمر الفاروق احزمهم
عثمان ثم على ، مهلك الكفرة

سعد سعيد زبير طلحة وابو
عبدة وابن عوف عاشر العشره

10 وحمزة ثم عباس وآلهما
وجعفر وعقيل سادة خيره

اولئك الناس آل المصطفى وكفى
وصحبه المقتدون السادة البرره

15 وفى خديجة والزهرا وما ولدت
أذكرى مديحى سأهدي دائما درره

عن كل ازواجه ارضى واوثر من
أضحت براءتها فى الذكر مشتهره

أقسمت لا زلت أهديهم شذى مدحى
كالروض ينثر من اكمامه زهره

20 قلت : لم ار من سلك هذا السبيل ، وانتمى فيه الى خير
قبيل — بعد شدة الفحص والبحث ، ولعمري ان ما ابداه هذا
الناظم من ذلك ، لا يجاري ولا يباري ، وان فى مثله لحكمة

(23) هذا الناظم : ل ، القاضى : ن .

واعتبارا ، قواف فى محلها متمكنة سهلة ، والفاظ تسلب العقول
من أول وهلة ، ومعانى رائقة ، وتوريات فائقة ، وزاد ذلك
كله مدح خير العلمين عليه الصلاة والسلام ، حسن طلاوة ،
وانسجاما ورقة وحلاوة ، فالله ينفع بالقصد فى ذلك والنية ،
ويبلغ الجميع غاية الامنية ، غير أنى وقفت على قصيدة فى
مقيدأتى لا بأس بها ، شاركت هذه القصيدة فى طرف من
نسبها ، وهى من نظم الشيخ القلقشندي (682) — رحمه الله ،
— وهانا اثبتها تكميلا للغرض ، واداء لحق المصطفى —
— صلى الله عليه وسلم — الواجب المفترض ، ونصها :

10 عوذت حبى «برب الناس» و « الفلق »
المصطفى المجتبى المدوح بالخلق

« اخلاص » وجدى له والعذر يقلقنى
« تبت يد » لعذول جاء بالقلق

يهدى لامته و « النصر » يعضده
و « الكافرون » وعذالى على نسق

15 هذا له « كوثر » ، و « الدين » شرعته
والمصطفى من « قريش » دين وتقى

« الم تر » الماء قد سحت اصابعه
« ويل لكل » جهول بالنبى وشقى

20 فى كل « عصر » ترى آياته كثرت
أضحى « تكاثر » ها فى سائر الافق

(682) احمد بن على بن احمد الفزاري القلقشندي ، المؤرخ الشهير صاحب
الموسوعة الكبرى (صبح الاعشى ، فى قوانين الانشا) (ت 821 هـ)
انظر الضوء اللامع 8/2

وعند « قارعة » فهو الشفيح لنا
و « العاديات » من الاجفان في طلق

و « زلزلت » من غرامى كل جراحة
وكل « بينة » تحكى لكم علقى

5 يا على « القدر » رفقا مسنى ضرر
فالله قد خلق الانسان من « علق »

ولو دعا « التين والزيتون » جاء له
و « الشرح » عنه طويل غير مختلق

بيدو كشمس « الضحى » و « الليل » طرته
10 كا « لشمس » في « بلد » و « الفجر » في افق

انى « بغاشية » لولاك يا املى
انت الشفيح الى « الاعلى » وخير تقى

كم « طارق » منك بالاحسان يطرقنى
مثل « البروج » اتى في احسن الطرق

15 وفي « انشقاق » فؤادي عبرة وبه
ويل من الصد والاجفان في ارق

و « الانفطار » به مما يكابده
والشمس قد « كورت » في القلب واحرقى

والصب في « عبس » و « النازعات » به
20 وقد اتى « نبأ » من دمعه الغدق

و « المرسلات » دما « الانسان » جارية
الى « القيامة » من دمعى ومن حدقى

و « بالمدثر » انى ماسك أبدا
و « بالمزمل » ان ألجمت بالعرق

ف « الجن » والانس في خير بيعثته
هذا و « نوح » به أنجى من الفرق

وفي « المعارج » معراج الرسول علا
حقا وفي « حاقة » كنز لمخترق

5 والله مرسله في « نون » بشره
و « الملك » خيره حتى رأى ولفى

وجاء بالحل و « التحريم » امته
و « بالطلاق » من الدنيا لمنطلق

وفي « التغابن » تجار به ربخوا
10 اذ « المنافق » في خسر وفي نفق

يا صاحب « الجمعة » الغراء يا املى
في « الصف » عند « امتحاني » اختشى زلقى

وانت في « الحشر » عونى في « مجادلتى »
عسى تزيل « حديد » النار من عنقى

15 وعند « وائعة » ان كان لى رmq
فاشفع الى ربك الرحمان فى رمقى

لم ارع يا « قمرى » « للنجم » فى سهر
الا لعلك من نار الجحيم تقى

قلبى الكليم غدا « للطور » مرتقبا
20 ودر دمعى بدا ب « الذاريات » سقى

و « قاف » يعجز عن حمل الغرام بكم
وليس فى « حجرات » الوجد من رفق

« انا فتحنا » « قتالا » للعدول ففى
« احتاف » « جاثية » فى الغيظ والحنق

« دخان » « زخرف » ما العذال فيه هبا
 « ثوراي » تتركه في أنف محترق
 وهم بمن « فصلت » في مدحه سور
 نبينا المصطفى الهادي الى الطرق
 5 « فغافر » الذنب كم أعطى به « زمرا »
 وكم سقى كفه « صاد » بمنذغق
 وليس غيرك في « الصافات » أقصده
 وانت « ياسين » لى من سائر الفرق
 يا « فاطر » ، قد « سبا » (الاحزاب) طلعه
 10 كم « سجدة » لك في الاسحار والغسق
 « لقمان » يشهد ان « الروم » تعرفه
 و « العنكبوت » فقد سدت على الغلق
 هذا ولى « قصص » « فالنمل » قد كتبت
 هامت بها « الشعرا » في خذه اليقق
 15 « تبارك » الله من « بالنور » جملة
 « قد أفلح » « الحج » لما زاره فوقى
 يا أيها « الانبياء » « طه » خاتمكم
 ويا ابن « مريم » خذ من مسكه العبق
 لاذوا « بكهف » له « سبحان » خالقه
 20 حتى اتى الا من بعد الخوف والفرق
 فالركن و « الحجر » حقا قد أضاء له
 وذاك دعوة « ابراهيم » ذي الخلق
 والله ربى برعب « الرعد » ينصره
 مسير شهر بلا سيف ولا درق

ف « يوسف » مع (هود) و « الخليل » اذا
 و « يونس » ثربوا من كاسه الدهق
 « لتوبتى » ارتجى « الانفال » منه غدا
 فاننى رجل أضحيت في قلق
 5 « أعراف » انعام « انعام » له اشتهرت
 وكم « لمائدة » اسدى لمرتزق
 كل « النسا » لم تلد مثل الرسول اذا
 فينا وفي « آل عمران » ولم تطلق
 أعطيت خاتمة من سورة « البقره »
 10 لم يعطها احد فيما مضى وبقي
 غانت « فاتحة » الانباء خاتمهم
 وكلهم قد أتوا بالود والملق
 والقلق شندي محب قال سيرته
 في مدح خير الورى الممدوح بالخلق
 15 فاقبل هدية عبد انت مالكة
 وانظر اليه فان العبد في قلق
 صلى عليك اله العرش ما صدحت
 ورقا على فنن والورق في الورق (683)
 انتهت . ثم وقفت على قصيدة أخرى على هذا النمط،
 20 سقط من آخرها بيتان ، وهى نظم فقيه ، ولكن ذكرتها
 تبركا ، ونصها :

بحمد اله العرش استفتح القولا
وفي « آية الكرسي » أستمح الطولا

وفي « آل عمران » أتى ذكر أحمد
« نساؤهم » « بالعقد » قد انعموا القولا

5 « بأعراف » رحماه « بأنغال » جوده
شرفنا وفضلنا و « تبنا » الى المولى

له « يونس » نادى (وهود) و « يوسف »
وذاكره في « الرعد » لا يسمع الهولا

ودعوة « ابراهيم » كان محمد
10 وفي « الحجر » خير الخلق قد فضل الرسلا

له أمة « كالنحل » قد صح فضلهم
فسبحان من « اسرى » باحمدنا ليلا

علا فضله والناس في « كهف » نيله
و « مريم » في الاخرى يكون لها بعلا

15 و « طه » ، له فضل على الخلق كلهم
ولكن جميع « الانبياء » علا فضلا

ولولاه ما « حج » المقام وكعبة
« فأفلق » من قد طاف فيها ومن حلا

ومن « نوره » الوهاج كل منور
20 و « فرقانه » قد اخمد الكفر والبطلا

تري « الشعرا » « كالنمل » حول محمد
اذا « قصص » في « العنكبوت » لهم تتلى

علا ديننا روما و « لقمان » عالم
بأن السيوف « اسجدت » كل من ضلا

و « الاحزاب » « تسبيهم » بحكمة (فاطر)
و « ياسين » قد « صفت » له الملا الاعلى

و « صاد » جميع الكافرين « بزمرة »
لهم « غافر » في الحرب قد « فصلت » فصلا

و « ثوراه » في الدنيا بها كل زلفة
5 وقد « زخرف » الكفار في دينهم جهلا

لقد رأوا « الدخان » حول بيوتهم
« بجاثية » « الاحقاف » قلا قتلوا قتلا

« محمد » نا لم يخلق الله مثله
10 وفي « الحجرات » فضله ابدا يتلى

وقد انزل الجبار « قافا » بذكره
كما « تذر » الكفار ريح بها تبلى

« بطور » سما و « النجم » ما ضوء أحمد
كما « قمر » بل نور خير الورى اجلى

15 له الله « رحمان » وفي « وقعت » ترى
« حديدا » به الكفار « يجدلهم » جدلا

« وقد سمع » الغفار دعوة احمد
« بحشر » ولكن « بامتحان » به تتلى

« صفنا » بجمع للاعادي فمنهم الـ
20 منافق ان الكفر في درك سفلا

يرى « غبته » في الخير منهم « مطلق »
ولكن من « يحرم » نعيما فقد ضالا

لاحمد « ملك » لا يوازيه سيد
و « نون » لقد قلنا مقالا به نجلا

بحق لقد « سالت » أباطح مكة
بفضل له قد كان « نوح » به استعلى

صحيح بان « الجن » جاءت لاحمد
و « مزمل » كان الغمام له ظلا

5 « لمدثر » فضل « القيامة » واضح
أتاه وجمع « المرسلات » حوت سبلا

« وعم » بجدواه فلا من « منازع »
فحيث تراه لا « عبوسا » ولا بخلا

لقد « كورت » شمس بها « انفطر » السما
10 « لويل » أتى الكفار « وانشق » واستولى

ولكن « بروج » الجو تزهو بأحمد
وفي « طارق » الافلاك فضله الاعلى

« وغاشية » « كالفجر » حلت (ببلدة)
بها حرم امن « كشمس » جلت « ليلا »

15 كان « الضحى » وجه النبي محمد
به « شرح » الله الحنيفية الفضلى

فاقسم « بالتين » الذي عم نفعه
« وبالقلم » الاعلى « لقدّر » له اعلى

« الم يكن » الكفار قد ضل سعيهم
20 وقد « زلزلوا » « بالعاديات » كما يتلى

« وقارعة » جلت « والهاكم » الهوى
و « والعصر » ان « الويل » يقربهم نزلا

« الم » تر ان الله فضل احمدا
لا من « قریش » حيثما سلكوا السبلا

« أرايت » بل « الكوثر » المذب خصه
به وجميع « الكفر » لم يردوا أصلا

لقد « نصر » الرحمان ربى محمدا
فاردى « أبا لهب » ولم يكتسب نبلا

5 فيا « أحد » انى بفضلك عائد
إذا « غسق » الديجور ناديت يا مولى

انتهى ما الفيته ، وقلت مكلا ما سقط منها :

ويا مالكا « للناس » عبدك لائذ
بغفوك فاغفر ما جنى عمدا او جهلا

10 و « يا رب » عاملنى بما انت اهل
من الجود والرحمى وان لم اكن اهلا

وصل على مك الختام محمدا
اتم صلاة تملأ الحزن والسهلا

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول : ومن نظم الامام
15 عياض ما انشده الامام ابن رشيد ، قال :

انشدنى ابو عبد الله محمد بن مسعود بن الحسن التادلى
الفقيه - للتاضى عياض - رحمه الله تعالى ، وقالها حين ولى
القضاء بمدينة « داي » ببلاد تادلا ، سنة واحد واربعين
وخمسمائة :

20 أقمريّة الادواح بالله طارحى
أخاشجن بالنوح او بغناء

ومن نظمه - رحمه الله :

أعوذ بربى من شر ما يخاف من الانس والجنة
وأسأله رحمة تقتضى عوارف توصل بالجنة
فما للخلائق من ناره سوى فضل رحماء من جنة (686)

ولنجعل هذه القطعة آخر ما أوردناه من نظمه ، تفاؤلا بها
وبالتالى قبلها ، وتطارحا على باب الله - أن يسلك بنا طرق
رحمته وسبلها ، ويقينا من كل محذور يتقى ، ويحشرننا فى
زمرة من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فسماء قدره
وارتقى ، بجاه سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم تسليما .

686 وينسب للقاضى عياض فى المدح والتوسل بالنبى - عليه السلام
- القصائد التالية :

- قف بالركاب فهذا الريح والدار لاحت علينا من الاحباب انوار
الابيات 7 - انظر نهرس المخطوط بالخرانة العامة بالرباط ج 1
رقم (886) .

- اليك مددت الكف استعطف الفضلا واستكشف البلوى واستعطف الطولا
- الابيات 16 - المرجع السابق رقم (1285) .

- يا عين هذا السيد الاكبر وهذه الروضة والمنبر . (فى 38 بيتا)
ولسنا واثنين من صحة نسبتها اليه ، وسلمت لنا من بعض الذين
يعملون بالخرانة العامة على ما فيها من تحريف .
وينسب لعياض كذلك فى النهى عن الاسفار - قوله :

تتحد عن الاسفار ان كنت طالبا نجا ، فنى الاسفار سبع عوائق :
تشوق اخوان وفقد احبة واعظمها - يا صاح - سكنى الفنادق

وغاب عنا مصدر هذه الابيات .

5 - روضة النسر فى تأليفه العيمة النظير والقرين (678)

أقول : هذه ترجمة نذكر فيها ما كمل من مصنفاته ، وما
لم يكمل أو تركه فى المبيضة من مؤلفاته ، فنقول : - وعلى الله
اعتمد ، ومن بحر عونه استمد ، لا اله غيره ، ولا خير الا
خير ، - : أما ما كمل من تأليفه - رضوان الله عليه - فمنه
كتاب الشفا ، الذي بلغ فيه الغاية القصوى وكان فيه
لضرب (688) الاحسان مرتشفا ، وبذ فيه المؤلفين وأربى ،
وحاز قصب السبق به دونهم وطار صيته شرقا وغربا ، وقد
لهجت به الخاصة والعامة عجا وعربا ، ونال به مؤلفه وغيره
من الرحمان قربا ، سمعت غير ما مرة شيخنا الامام ، علم
الاعلام ، المفتى عمنا سيدي سعيد بن احمد (689) المقرئ -
رحمه الله - يقول : ما ألف فى الملة الحميدة ، مثل كتاب الشفا
- للقاضى عياض ، وحرز الامانى (690) للشيخ ابى
القاسم الشاطبى (691) ، وفضائل هذا الكتاب لا تستوفى ،

(2) أقول : لن. نستمد : ل ، استمد : ن.

687 وهى الروضة الخامسة من الروضات الثمان التى تضمنها الكتاب.

688 الضرب : العسل الابيض ، وهو هنا - على التشبيه من اضافة
المشبه به الى المشبه .

689 تقدمت ترجمته فى ج 4/ص 82 - رقم : (427) .

690 يعنى قصيدته اللامية فى القراءات السبع ، واشتهرت عند
المتأخرين بالشاطبية ، وشرحها كثيرون .

691 ابو القاسم بن فيره الشاطبى العالم المقرئ (ت 590 هـ).

انظر نكت الهميان ص 228 ، والوفيات 422/1 ، وشذرات
الذهب 301/4 ومفتاح السعادة 387/1 ، وغاية النهاية 20/2.

وسنذكر منها شيئاً في الباب الثامن - ان شاء الله تعالى ،
ويرحم الله القائل :

كلهم حاول الدواء ولكن ما اتى بالشفاء الا عياض

ولا يمتري من سمع كلامه العذب السهل المنور . في وصف
النبي - صلى الله عليه وسلم ، او وصف اعجاز القرآن ، -
5 ان تلك دفعات ربانية . ومنحه صمدانية ، خص الله بها هذا
الامام وحلله بدرها التنظيم ، « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ،
والله ذو الفضل العظيم » (692) . حكى غير واحد منهم :
الشيخ الرحال ابن جابر الوادي آسئ (693) ان القاضي
عياض - رحمه الله - اوقف عليه شيخه القاضي ابا بكر بن
10 العربي - رضوان الله عليه - فقال له : - بارك الله فيك يا ابا
الفضل ، واستحسنه جدا !

قال ابن جابر : ولما قرأته على شيخى الامام العالم ،
قاضي الجماعة، الخطيب ابي العباس أحمد بن الغمار الخزرجي
15 (694) - بمنزله من تونس، في مجالس آخرها في رمضان عام
أحد وتسعين وستمائة، وكان يحضره جاعة من العلماء الجلة،
منهم شيخنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي
القرطبي (695) ، وموضعه عن يسار الشيخ ، فلما بلغت
يوما من الكتاب قول القاضي ابي الفضل :

(13) أحد : ل ، احدى : ن .

(692) الآية 4 - سورة الجمعة .

(693) نسبة الى وادي آس من اعمال غرناطة . تقدمت ترجمته في ج 23/1 ،

(694) تقدمت ترجمته في ج 240/4 - رقم (670) .

(695) أبو محمد عبد الله بن هارون ، الفقيه المحدث الراوية . (ت 702 هـ)
انظر لقط الفرائد ص 162 ، وشجرة النور الزكية ص 199 .

يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالآيات

الى آخرها ، وأراها من نظمه ، وكان بفراغها ختم المجلس ،
ودعا الشيخ على عادته ، - ادار وجهه لشيخنا أبي محمد بن
هارون ، وانشده ارتجالا :

5 ان الشفاء شفاء للنفوس غدت هدى الانام وخص بالآيات

ثم قال له : أجز ابا محمد ، غلم يجبه اذ ذاك ، وحفظت
هذه عن ناظمهما ، فلما كان في الغد بعده ، وقرأت مجلسا منه
وختم الشيخ بالدعاء ، ناولني أبو محمد بن هارون أبياتا
نسجها على روي البيت الاول ومعناه ، وقرأتها - والقوم
يسمعون ، وهي
10

جازى الله العياضى الامام بما
يجزى به كل من يحيى به الاثر
انوار ذكر الرسول المصطفى اثقلت
تجلو الدياجى منها الانجم الزهر
15 شمس الضحى اشرفت من نوره وذكا
من عرف روض الربى للناشق الزهر
سلك به ازدان جيد العلم وانتظمت
فيه لجامعه الياقوت والدرر

(1) هدى : ن ، حى : ل .

(8) نسجها : ن ، نسخها : ل ، وكتب بهامشها : لعل صوابه :

نسجها : بالجيم . على روي : ل ، على وزن روى - بزيادة
(وزن) : ن

اروت ظماء الوري عن الغمام به

بواكف للحيا سحت به الدرر

جديده ليس يبلى الذكر منه على

مر الجديدين تستجلى له صور

غض يلذ على الاسماع يملؤها

منه السرور اذا تتلى له سور

لله در ذوي الالباب قد عمروا الـ

أعمار منه بما قد بورك العمر

يرددون على الاسماع ما قرعوا

منه فيا نعم ما الدنيا به عمروا

الشعر شاخ وكل الفكر حين مضى

عصر الشباب ، وشاب الراس والشعر

تمضى الحياة وأبناء الزمان به

في غفلة بانصرام العمر ما شعروا

انا لمن بشر جلت ذنوبهم

والله يصفح عما قد جنى البشر

الفضل والكرم الجم العميم له

جاءت به لعبيد اذنبوا البشر (696)

قال ابن جابر - رحمه الله - وقيدت من خط الشيخ

الصالح الزاهد ، ابي الحسين عبيد الله بن احمد بن عبد المجيد

الازدي الرندي ، وتوفى ببجاية - رحمه الله تعالى - في احواز

(696) جمع بشير على التياس

وفعل لاسم رياعى بهد قد زيد قبل لام اعلالا فقد

التسعين وستمائة (697) على كتاب الشفا ، وكان

نسخه بيده وسط شعبان عام ثمانية وخمسين وستمائة ، ما

مثاله : وقد قمرت - والحمد لله - عينه بنسخه

وكماله ، وثلج فؤاده لتعلق رجائه ان يجعله الله تعالى

في صحيفة أعماله ، فنسال الله تعالى ان يجازي مؤلفه خيرا ،

ويعظم له بما آفقه وانتخبه أجرا ، فلقد جرى - رضى الله عنه

- في ميدان اشرف العلوم جري السابق ، ونظم في جيد الزمان

سلك المعارف ودرر الحقائق ، وشفى بكتاب الشفا قلب كل مومن

صادق ، كما كبت به قلب كل عدو منافق ، فاذا طالعه المومن

استنارت في باطنه حقائق انواره ، واذا جال في روض معارفه

تذفست له نفحات نسيمه الاريح وتبسمت له مباسم ازهاره ،

فهو - كما قال القائل تعظيما لمحلته الكريم ، وتثريفا لحميد

آثاره :

كتاب الشفاء شفاء القلوب قد اثقلت شمس برهانه

اذا طالع المرء مضمونه رسا في الهدى اصل ايمانه

وجال بروض التقى ناشقا روائح ازهار اغنائه

ونال علوما ترقيه في ثريا السناء وكيوانه

قلله در ابي الفضل اذ سرى في الوري نيل احسانه

فعزز قدر نبى الهدى وخير الانام بتبيان

وجازاه ربى خير الجزا وجاد عليه بغفرانه

(17) السناء : ل ، السماء : ن .

(19) فعزز : ل ، فعزز : ن .

(697) اي واحد وتسعين وستمائة (691 هـ).

انظر ترجمته في عنوان الدراية - وكناه ابا الحسن - ص 107 .

ومنا الصلاة على المجتبى واصحابه ثم اعوانه
مدى الدهر لا ينتضى دائبا ولا ينثنى طول ازمائه

5 وذكر حفيده ابن ابنه الفقيه ابو الحسين ، ان الابيات
من نظمه - رحمه الله تعالى ونفعنا به - . وفيه أيضا يقول
الفقيه المحدث الخطيب ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد :

جزى الاله عياضا بالشفاء غدا رياض فردوسه نزلا بجنته
دواؤه قد شفى الادواء فهو له ذخريقيه يقينا لبس جنته

قال ابن جابر : وكنت قلت في زمن نسخى له - ابياتا
اثبتها هنا - نفع الله بالقصد فيها - وهى :

10 شفاء عياض للنفوس الابية
دواء سناه وهو اسمى وسيلة

به اشرق الاصباح واتضح الهدى
برغم انوف للطفاة وذلة

15 له الله من حبر امام وعالم
غدا فيه يهدي الخلق لكن لسنة

ولما رأى الاهواء زاد امتدادها
وجاء بنوها بالضلال وشبهة

نضا صارم الاسلام في نحر كيدهم
وقال لهم : بالله حسبي وعدتى

20 ابان الذي يعتاص صدقا بحجة
أتت تجتلى كالشمس وسط الظهيرة

له في بلاد الله نور مشمشع
ومطلع ذاك النور ارجاء سبتة

ولا عجب للغرب قد خص ربنا
به الفضل بل في الشرق مطلع فتنة

5 جزى الله ربي روحه الناعم الذي
توارى غريبا خير اعضاء ميتة

وآتاه مما قد أعد لمن قضى
شهيدا من الخيرات في صدق جنة

10 قال ابن جابر : وفيه أيضا يقول صاحبنا الفقيه ، الحاج
المكرم المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن احمد
الصنهاجى بن الحداد (698) .

شفاء عياض للقلوب دواؤها
من الجهل فاجهد ان تكون به مغرى

15 لقد حاز بالاجر الجزيل حقيقة
لدى حلبة السباق في موقف الاخرى

فطالع معانيه تفز بمعارف
ترقى معانيها وتكسبه اجرا

وتدنيه من نهج الحقيقة واصلا
الى العالم الاعلى وتوجده ذكرا

698 بمعنى به الوادي آشى الغرناطى ، نزيل تلمسان .
انظر ج 302/3 ، والنفع 507/4 ، و ج 22/6 ، و ج 103/7.

فيرقى عن الاغيار في كل وجهة
ويظفر بالحسنى ويا حبذا ذخرا
وينعم بالاحباب في حضرة البقا
ويشهد سر الجمع جهرا اذا أسرى

قال : وحدتنى أنه وجد على ظهر كتاب الشفا أبياتا بخط أحمد
ابن ابراهيم بن خلف ابن محمد بن الحبيب بن عبد الله بن فرقد
القرشى ، قال : - وأظنها من نظمه - رحمه الله ونفع به - :

شفى نفس كل امريء مسلم بنور البيان كتاب الشفا
وابهجها ما تضمنه من القول في شرف المصطفى
وفي شرف الانبياء وفي طهارتهم من ضروب الجفا
جزى الله واضعه جنة وقرب زلفى بما الفا
افاد علومها جهولا بها وزحزح عنه عمى ونفى
علوم تزويد القلوب هدى فافلح قلب زكا وصفا
رياض من العلم صنفه (699) عياض فأكرم بما صنفا
اذا ما تأمل ازهاره اريب سقيم الفؤاد اشتفى

وللشيخ الاجل المحدث الكاتب ، ابي العباس أحمد بن
محمد بن ابراهيم الماردي ، قال ابن جابر وانشدنيها :

(7) ونفع به : لـن .
(13) قلب : ل ، خلف : ن .

(699) الضمير عائد على الرياض بها هو متعارف عند عامة الاندلسيين
والمغاربة ، وكان الصواب ضمير الاناث لكونه جمع روض

قرأت كتاب الشفا وما هو الا الشفا
فبورك فيه لما قد حوى من حلى المصطفى
كتاب علا قدره على كل ما صنفا
عياض بتصنيفه على كلا صنفه شرفا
كفانى عكوفى على فوائد فيه كفى
انتهى ما اورده من كلام ابن جابر الوادي آسى - رحمه
الله - ولا بأس ان نورد ما حفظناه زيادة على ما عنده ، فنقول :
قد وجدت بخط الشيخ البركة ، الحافظ ، الامام ابي عبد الله ،
سيدي محمد بن سعد التلمساني - رحمه الله - ما نصه :
وتوايف القاضى ابي الفضل - رحمه الله - دالة على ما له
عند الله من الكرامة والعناية ، فمن تأمل انتفاع المسلمين بها
شرقا وغربا ، علم ان ذلك من اسرار القرب والولاية ، وكتابه
الشفا هو وسطى القلادة ، وبرنامج السعادة ، وفيه يقول بعض
الفضلاء - رحمهم الله - :

انس الوحيد وديمة الانداء ونسيم عرف الروضة الغناء
وضياء مأمول الرضى ومديده وقلادة الحنفاء والسعداء
وأمان كل مخوف وعياده من طارق الاهوال والاهواء
كتب الشفا وفت لنا بحقوق من قد خصصته مكارم الآباء
ونصوص انباء النبى محمد كرمتم مصححة عن العلماء
بشر عياضا ان غرس بنانه وزكائه فيه من الشفعا

(1) قرأت : ل ، قرأنا : ن .
(17) ابا عبد الله : ن ، ابو عبد الله : ل . الانتصاري : نـل .
(8) وعياده : ل ، وعياده : ن .
(20) بناته : ن ، نباته : ل .

تتلذذ الارواح في تخليصها كتلذذ العافين بالنعماء
أنى بذكر محمد وصفاته لهج وفيه همتي ورجائي
ووسيلتي يوم الشفاعة حبه واذا مرضت ففى الشفاء شفائي
اهلا به وبآله وبصحابه غر الوجوه وزين كل ملاء

انتهى

5

وقال بعضهم :

جزى الله عياضا عنا بخير الجزاء
الفى الانام (700) مراضا فعمهم (701) بالشفاء

ورأيت على نسخة من الشفاء ، بخط الامام العلامة
الاوحد ، سيدي يحيى السراج ، تلميذ الشيخ العارف ، سيدي
محمد بن عباد - رحمهما الله ، ونفع العبد ببركتهما - ما نصه :
انشدنى الشريف القاضى المشاور ، أبو محمد عبد النور بن
محمد بن احمد الحسنى العمرانى (702) ، قرأت عليه هذه
القصيدة ، التى من نظمه ، ومن خطه نقلت :

10

(6) وقال بعضهم ... بالشفاء : لنـ.

(700) كذا فى الاصل (الفى الانام) ، وكتب بالهامش (راى القلوب) -
وعليها علامة (خ صج) .

701 كذا بالاصل ، وفى الهامش (معها) ، وعليها علامة (خ صج) .

(702) من شيوخ ابن عباد الصوفى ، انظر النسخ 342/5.

أبو الفضل حاز الفضل والبر اذ أتى
بعقد من الياقوت قد حف بالدر

وحلى بها جيد الزمان فأصبحت
على نحره تزداد حسنا مع الدهر
تمد ضياء الشمس من حسن نورها
ويقوى بها نور الكواكب والبدر

5

كما قد محت من قبل عند ظهورها
بأنوارها ليل الضلالة والكفر

شفى بالشفاء ما فى النفوس فلم يدع
مقالا لذي قول بسر ولا جهر

10

فقسم أقساما وبوبها معا
وفصلها مقبولة العلم والذكر

وقدم آيات الكتاب التى بها
سما قدره فوق السماكين والنير

وثنى باخبار صحاح شهيرة
كما اتبعت شمس السموات بالبدر

15

وكم غاص فى بحر المعارف ينتقى
من الدر ما قد غاب فى غامض البحر

فجود منها كل قاص وشارد
وما ضله الحفاظ فى سالف الدهر

20

وكل غريب النقل صحت طريقه
وكل طريف المتن عار عن النكر

والحق منها كل نوع بجنسه
ورتبها مثل الجمان على النحر

وأجرى علوما بين ذاك جليلة
فيا حسن ما يروى، ويا حسن ما يجري

فلو كان ممن يدعيه كرامة
لصدقه النقد في ذلك الدهر

5 فقد جاء شهباً للخوارق عادة
ولا سيما إذ جاء في ذلك العصر

فلولا الذي قد كان من أمر ربه
من الفتح والامداد بالعضد والنصر

10 لما انفجرت من بين كفيه حكمة
تهون مرقى كل ممتنع وعر

فجاء بما أعيا القرون التي مضت
وما عجزت عنه جحاجة (703) الفر

هنيئاً له فيما أعد له وما
ينال من الاحسان والفضل والبر

15 انتهى . وهو نظم فقيه ، والاعمال بالنيات . ولبعضهم :

وقالوا : نراك تحب الشفا وتخبر فيه عن المصطفى
فقلت : لاني عليل الغؤاد وكل عليل يحب الشفا

(2) جحاجة : ل ، جحاجة : ن

(5) وهو كلام بل نظم فقيه : ل ، وهو نظم فقيه : ن .

(17) (الشفا) : ل-ن .

(703) جحاجة جمع ججحج : السيد المسارع الى المكارم .

ولبعضهم فيه - وهو نظم فقيه أيضا :

ايا شاكيا دهره ان جفا عليك بنسخ كتاب الشفا
ففيه الجلاء لكل الهموم وفيه لداء الذنوب الشفا

5 وتبلغ لا شك ما ترتجى اذا أنت رسمه أحرفا
غذلك حتم جرى عادة لتضمينه شرف المصطفى
عليه صلاة من الله ما بدا النجم في افقه او خفا

وفيه أيضا :

10 رجوت الشفاء لما شغنى واثقل ظهري بنسخ الشفاء
ولم التمس في سواه شفائي ولم ارج الا لديه شفائي
ففيه الشفاء لمن لم يجد لداء الم به من شفاء (704)

وقال ابن اقبرس :

ايا قاض عياض حويت فضلا واحكاما باحكام الدواء
ازلت من العقائد داء شك فصحت باليقين من الشفاء

(11) (وقال ابن اقبرس : ودت الشفاء ... يجب الشفا) : ل - ن .

(704) كتب بهامش (ل) (اعاد هنا في الاصل - البيتين المتقدمين لبعضهم :
جزى الاله عياضا...) وذلك محض تكرار ، ولذا لم نثبتهما - كاتبه .

حكمت السحاب لونه ومذاقه
لكنه كالمسك فيه ذكاء
والسحاب اذ ناديتها وامرتها
سبعاً همت ومياهها سحاً
5 وكففتها اذ قد تواتر وكفها
سفت (717) وقد زالت بها الضراء
الريق منك حلاً الاجاج بمجة
فيه وصحت مقلّة رمداً
والعين من بعد الفصال رددتها
10 نظر البصير وابصر النظراء
نطقت لتخبرك الذراع بسمها
اذ سبحت بيمينك الحصباء
والجذع اذ فارقت مع حكمة
أضحى يئن وقد شجاء بكاء
15 ودعوت بالاشجار اذ ناديتها
فأتت اليك وما استتم نداء
عادت لمنبتها كأحسن ما أتت
أغصانها من حسنها خضراء
والشمس من بعد الغروب رددتها
20 فغدا لها بعد الذهاب بقاء
والبدر حين رآك شق لوقتته
فكانه منك اعتراه حياء

(717) صف الحساب : مر على وجه الارض

بشفائه تشفى الصدور وانه
لرشاد قارئه الشهاب النير
هو للتآلف (707) روح صورتها وقل
هو تاج مفرقها البهى الانور
5 اغنت محاسنه المدائح مثل ما
لمفيدة نغد الثناء الاعطر
وله اليد البيضاء فى تاليغه
عند الجميع ففضلها لا ينكر
هو مورد الهيم العطاش هفت بهم
10 أشواقهم فاعتاص منه المصدر
فيه تنال من الرضى ما تبتغى
وبكونه فينا نغاث ونمطر
انظر اليه تميمة من كل ما
يخشى من الخطب المهل ويحذر
15 لكأننى بك يا عياض مهنا
بالفوز والملا العلى مبشر
لكأننى بك يا عياض منعما
بجوار أحمد يعتلى بك مظهر
لكأننى بك يا عياض متوجا
20 تاج الكرامة عند ربك متجر

(8) نغفلها : ل ، ونغفلها : ن .

(13) كذا فى النسختين (انظر) وكتب فوقها فى (ل) لعله
(اركن) .

(707) حقه « للتآليف » وحذف الباء ضرورة ، وذلك جائز .

لكأننى بك راويا من حوضه
اذ لا صدى ترويه الا الكوثر

فعلى محبته طويت ضمائر
وضحت شواهدهما بكتب تونر

5 ما أمهن لشرعة الهادي الرضى
صدف يضان بهن منها جوهر

فجزاك رب العالمين محبة
يهب النعيم سريرها والمنبر

10 وسقى اجش هزيم مضجك الذي
ما زال بالرحمى يؤم ويعمر

انتهى .

ومن كتاب « البقية والدرك » ، فى كلام (708) ابن زمرك « - وقد
رايته بتلمسان عند الكاتب المغيلى ، ونقلت منه ، وهو كما
قدمناه من تأليف بعض (709) سلاطين الاندلس - ما نصه :
وقال - يعنى الرئيس الكاتب، العلامة ابا عبد الله بن زمرك
15 (710) - يمدح كتاب الشفاء، طلبة شيخه الخطيب ابا عبد الله
ابن مرزوق عندما شرع فى شرحه :

(12) البقية : ل ، البقية : ن .

(708) كذا فى النسختين ، ومثله سبق فى ج 2 ص 11 ، وفى ص 21 -
(... فى شعر ابن زمرك)

(709) زاد فى ج 2 ص 11 - : (وهو حفيد ابن الاحمر المخلوع سلطان
الاندلس الذي كتب له ابن زمرك) ، وهذا الحفيد الذي يعنيه المقري
هو يوسف الثالث ، صاحب الديوان المشهور ، واغفله محققو
الاجزاء الثلاثة ، وقد نبهنا على ذلك فى استدرأكتنا على ج 2 المصور .
710 ، تقدمت ترجمته مستوفاة فى ج 14/2 - 176 .

وحسر ركاب للعبا قد وئت به
نجائب سحب للتراب نزوعها

تسل سيوف البرق ايدي حداتها
فتتهل خوفا من سطاها دموعها

5 تعرضن غربا يبتغين ممرسا
فقلت لها مراکش وربوعها

لتسقى اجداثا بها وضرائها
عياض الى يوم المعاد ضجيعها

10 واجدر من تبكى عليه يراعة
بصفحة طرس والمداد نجيعها

فكم من يد فى الدين قد سلفت له
يرضى رسول الله عنه صنيعها

ولا مثل تعريف الشفاء حقوقه
فقد بان فيه للعقول جميعها

15 بمرآة حسن قد جلتها يد النهى
فاوصافه يلتاح فيه بديعها

نجوم اهتداء والمداد يجنها
وأسرار غيب واليراع تذيعها

لقد حزت فضلا يا ابا الفضل شاملا
20 سيجزيك عن نصح البرايا شفيعها

ولله من فذ تصدى لشرحه
قلباه من غر المعانى مطيعها

فكم مجمل فصلت منه وحكمة
اذا كتم الامداح منها تشيعها

محاسن والاحسان يبدؤ خالالها
كما افتر عن زهر البطاح ربيعها

إذا ما أجلت العين فيها تخالها
نجوماً بآفاق الطروس طلوعها

5 معانيه كالماء الزلال لذي صدى
والفاظه در يروق نصيغها

رياض سقاها الفكر صوب ذكائه
فاخصب للرواد منها مريعها

10 تفجر من عين اليقين زلالها
فلذ لأرباب الخلوص شروعا

الا يا ابن جار الله يا ابن وليه
لانت اذا عد الكرام رفيغها

إذا ما أصول المرء طابت ارومة
فلا عجب ان اشبهتها فروعا

15 بقيت لاعلام الزمان تنيلها
هدى ولاحداث الخطوب تروعا

- انتمى -

وقال الشيخ الاديب ابن عبد المنان (711):

(18) (وقال الشيخ الاديب...) : ل وسقط في نسخة ن من هنا الى قوله :
(وقال الشيخ الامام النظار ابو اسحاق الشاطبي) - ونقدر ذلك
بنحو ست صفحات من هذا المطبوع .

(711) ابو العباس احمد بن يحيى بن عبد المنان (ت 792 هـ)
انظر نثير فرائد الجمان ص 349 ، وجذوة الاقتباس 60/1 ، ودرة
الحجال 33/1 .

علماء الحديث كم خلصت في مدح خير الورى لهم اغراض
بمعانى الرسول تجلى وتتللى عندها تنعش القلوب المراض
كلهم عالج السقام ولكن ما اتى بالشفاء الا عياض

5 وقال الفقيه الاجل القاضى شهاب الدين ، احمد بن ابنى
المحاسن يوسف الرعيونى الشاغعى المصرى - رحمه الله - :

هذا الشفاء من السقام حقيقة
ان من ضر او توالى بثوس (712)

سر اذا ما الراح سرت انفسا
دارت على الارواح منها كؤوس

10 سُرف به خص النبى محمد
دون الورى فمديحه تقديس

جدعت انوف المشركين ونكست
بصفاته للملحدين رؤوس

15 وعلا به من قدر آدم رتبة
حسدا عليها قد هوى ابليس

اعدى عياض للنفوس لنعته
انسا تميل براحه وتميس

20 من كل معنى قد حكى نفس انصبا
يحيوه لفظ كالمدام نفيس
لو اسمعت بلقيس وصف كتابه
نزلت له عن عرشها بلقيس

(712) جمع بؤس .

فعليه رحمة من ربه من دارس
حييت به بعد الممات دروس

ووقفت على قصيدة الشيخ بدر الدين بن الحسن على بن
محمد التميمي الهمداني - نزيل مصر في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم ، وكتاب الشفاء ومؤلفه القاضي عياض - رحمه -
الله وهي :

صحت بحسن صفاتك الانبياء
فلنا بها - وهي الشفاء - شفاء

ضاعت بك الدنيا فكل بلادها
أضحى بها بعد الظلام ضياء

فالغرب من اشراق نورك مشرق
والشرق فيه من سنائك سناء

لاح الصباح وما اعترته ظلمة
وبدا الضياء وما لديه خفاء

لا تختفى شمس الضحى الا اذا
نظرت اليها مقالة عمياء

يا صاحب الخلق العظيم تأخرت
عن بعض رفعة قدرك العلماء

الامر أعظم من مقالة قائل
فمقصر ما طول البلاء

5

10

15

20

الله قد أثنى عليك وإنه
ما بعد هذا في الثناء ثناء (713)

والله أعطاك الذي لم يعطه
أحدًا سواك فدونك الكبراء

وبراك حقًا في البرايا وأحدًا
وأبوك آدم طينه صماء

أو ما اليك قد ترسل آدم
بك اذ دعا وتشفعت حواء

أو ما لادريس العلى مكانة
رفعت له بك رتبة علياء

أو ما نجا نوح بجاهك فاستوت
لطفاسفينته وغيض الماء

أو ما غدت بك نار ابراهيم بر
دا حين شب ضرامها الاعداء

أو ما ابتلى بالذبح اسماعيله
فلقد غدا بك للذبيح فداء

أو ما أبوك لنذر جدك قد فدي
يا سيدا عاثت به الآباء

أو ما اهتدى الجم الغفير من الوري
بهـدـاك والآباء والابناء

الله أحيا قبل مولدك النفوس
س وبعده بك حبذا الاحياء

(713) ينظر الى قول ابن الخطيب :

ايروم مخلوق ثناك بعدما
أثنى على اخلاقك الخلاق

سماك بالعرف (714) الرحيم وكم كذا
حسننت من الحسنى لك الاسماء

والله محمود وأنت محمد
هذا اشتقاق ما علاه علاء

5 أسرى بك السبع الطباقي بليلة
جليت بها من نورك الظلماء

جبريل صاحبك الامين وكم كذا
صحبتك من رب العلى أمناء

10 فعلى البراق لقد سما بك للسما
ولكم سمت بك فى الصعود سماء

ما زال دونك ممسكا بعنانه
هذا العلاء وهكذا الاسراء

فى ساعة فيها المهيمن شاهد
وملائك الرحمان والنبىءاء

15 - ولقد صعدت لمستوى أقلامه
منك اعتلى لصريفها اصغاء

فتأخر الروح الامين وفقته
فلقد حلا وصل وآن لقاء

20 من بعد خمسين الصلاة لخمسة
جعلت لاجلك والاجور سواء

ورجعت للحرم الشريف وما انقضت
بسراك تلك الليلة الغراء

(714) لغة فى رؤوف - مشيرا الى قوله تعالى : «المؤمنين رؤوف رحيم»

أصبحت تخبر بالرجوع وبالسرى
فمصدقون وحسد أغبياء

وجلى لك البيت المقدس فى غد
فوصفته للقوم لما شاءوا

5 فخلائق سعدوا وأقوام ثقفوا
ومن الاله سمادة وثقلاء

لم يجهل الاقوام ما أوتيته
لكنهم مع علمهم جهلاء

10 آذانهم صمت وقد أسمعتهم
وعيونهم عميت وهم بصراء

عميت لمقدور الاله قلوبهم
فمع السويداء ظلمة سوداء

شهدت بوصفك كتبهم والمرسلو
ن لهم وهم لو انصفوا شهداء

15 توراة موسى قد أتى من بعدها
انجيل عيسى ما لديه خفاء

وتواترت أخبار أخبار لهم
وعن النبیین اعتلت أنباء

20 سموك نبیهم باسمك الميمو
ن اذ ظهرت لوقت ولادك الللاء

طلبوا الرئاسة والنفاسة والعلی
ولكم علت بك سادة رؤساء

شرقوا لما أوتيت من تحقیقهم
ولديهم لولا الشقاء ذكاء

حسدوك للفضل الذي أوتيته
من ذا يحق له سواك عطاء

الله أعلم حيث يجعل رسله (715)
ويدبر الافلاك كيف يشاء

5 ايدت منه بنصره والمومنيـ
من فقد - وحقك - زالت الاعداء

واتت لنصرتك الملائكة العلى
حزب الاله اعزة اكفـ

اظهرت دين الله بعد خفائه
10 وابدت دين الشرك فهو هباء

ومضيت في قتل الحوasd والعدى
ولانت سيف الله فيك مضـ

دارت على الاعداء دائرة القضا
لكن اسراع الممات اداء

15 (لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى) تراق (716) لحاسديه دماء

من يوم مولدك الشريف عناية
ما زال فيهم ذلة وعناء

اصنامهم خرت وصلبهم هوت
20 لو يعقلون لها وهد بناء

(715) ضمنه قوله تعالى « الله يعلم حيث يجعل رسالته » .

(716) ما بين القوسين من قول المتنبي في قصيدته التي مطلعها :

(راعتك رائحة البياض بعارضى ...)

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

نيرانهم مذ الف عام أوقدت
فلقد غدا للهيها اطفاء

غاضت بحيرة ساوة ولكم طفوا
لما طفى لهم عليها الماء

5 بدت البراهين المنيرة كالضحى
واضاء صبح اذ انير مساء

صدق الاله هو الختام لنوره
ابدا ولو كره العدى السفهاء

لما اظلتك الغمامة دونهم
10 فلها عليك من الحرور رداء

نظروا عليك الظل فانتقلوا له
فغدا له الا عليك جلاء

اضحى « بحيرا » بالعلام شامدا
وهنا لعمك حين ذاك هناء

15 الله اكبر كم غدت لك آية
كثرت فلاعد ولا احصاء

أشبعنا خلقا باليسير كما غدا
للقوم بالماء القليل رواء

وديون والد جابر وفيتها
20 من تمره وغدا وفيه نماء

والماء نبعنا من أصابعك اغتدى
كالشهد فيه حلاوة وصفاء

(17) في النسختين (بالبن) ولعل الصواب ما اثبتناه (بالماء)

ولما اراد الامام المحدث الرجال ، الرئيس الحاجب .
الخطيب سيدي أبو عبد الله محمد بن مزروق التلمساني (705)
- رحمه الله - شرح كتاب الشفا استمطر انواء قرائح اعلام
عصره ، في قطع وقصائد يليق ذكرها في ديباجة الشرح .
فكان ممن أجابه ، الكاتب الفقيه ، صاحب القلم الاعلى . أبو
القاسم بن رضوان النجاري (706) - رحمه الله . قال ابن
الخطيب : ومن خطه نقلت :

5

سل بالعلی وسنا المعارف يیهر
هل زانها الا الائمة معشر
وهل الفاخر غير ما شهدت به
آي الكتاب وخذته العصر
هم ما هم شرفا ونيل مراتب
يوم القيام اذا يهول المحشر
ورثوا الهدى عن خير مبعوث به
فجزاهم الله العظيم الاكبر
وعياض الاعلى قداحا في العلى
منهم وحق له الفخار الاظهر

10

15

(705) ابو عبد الله بن مزروق (الجد) (ت 781 هـ).

انظر في ترجمته : الدرر الكامنة 350/3 ، والبستان ص 184 ،
ونيل الابتهاج ص 267 ، وجذوة الانتباس ص 140 ، والنفع
390/5 ، وفهرس الفهارس 394/1 ، وشجرة النور ص 436 .

(706) ابو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري ، رئيس
الكتاب (ت 733 هـ).

انظر مستودع العلامة ص 51 ، والتعريف بابن خلدون ص 22-23 ،
والاستقصا 39/4 .

والعنكبوت لقد وقتك بنسجها
فعليك في الغار المنيف وقاء

اعجزت بالقرآن كل منطق
فلذاك عابت نطقها الفصحاء

ولقد نطقت وما نطقت عن الهوى
حكما أقر بفضلها الحكماء

5

بجوامع الكلم ابتعثت فكم حوت
من أسطر لك فضلة جمعاء

والعلم يجمع من حديثك أربع (718)
فاستتبطنت أحكامها العلماء

10

والطب في الكلم الثلاث جمعته
حتى لقد صحت بك الادواء

خاطبت كل قبيلة بلغاتها
فسمت بفصل خطابك الخطباء

شهدت لك الاعداء أنك صادق
والفضل ما شهدت به الاعداء (719)

15

يكفيك يوم الجمع أنك شافع
يا من به تتشفع الشفعاء

فمقامك المحمود يحمد الورى
ومن المحامد في يديك لواء

20

(718) يعنى اربعة احاديث .

(719) افتبس الشطرة التى سارت مثلا : « والحق ما شهد به الاعداء »
فأبدل الحق بالفضل .

ولك الوسيلة والفضيلة والعلی
ولك الاعادة ثم والابداء

يا ربنا بالمصطفى وبجاهه
قسما به ما ان يرد دعاء

5 عوض عياضا بالرياض وبالرضى
ما ان له الا الجنان جزاء

فلقد شفى كل الصدور شفاؤه
وكتابه كتبت به الحسداء

10 أبهى من الوشى الرقيم سطوره
وعليه من نور القبول بهاء

أهدى إلينا الحسن والحسنى به
ونعم صفات المصطفى حسناء

وجا بما أحيا المسامع ذكره
ولكم غدا بالمرتضى أحياء

15 ما زاد فخرا للنبي وانما
ذكر النبي وسيلة ورجاء

فليهنه ادراك كل مؤمل
وليهنه بعد الهناء هناء

20 يا سبته فيها العلوم تجمعت
ما أنت الا جمعة زهراء

يا مغربا منه الفضائل اطلعت
ما أنت الا مشرق وضياء

يا قاضيا بالحق في أحكامه
لم ينس عند الله منك قضاء

يا مالکيا مالکا رتب العلی
بجنان رضوان لديدك علاء

يا منشئا مدح الرسول لقد أبى الر
حمان أن ينسى لك الاشياء

5 الله معطيك الجوائز جمه
فليهنك النعيم والنعماء

أو ما رئيت مع النبي جليسه
تكفيك هاذي الرتبة العليا

10 يا سيد الرسل الكرام وكم كذا
بنداك احسانا أجيب نداء

بالرغم منى عن ذراك تخلفى
فمتى يقدر للمحب لقاء

أملى الاقامة في ذراك وجبذا
منك الغنى والروضة الغناء

15 كل امرئ مع من أحب وانه
للقلب فيك محبة وولاء

لله وجه في ثراك مغرر
فلقد تكاثر في ثراك ثراء

20 اقصى مناي وبغيتى أقصى به
فيطيب في أرض البقيع ثواء

أو ما الدفين هناك أنت شفيعه
فحقيقه أمواته أحياء

يا ويح نفسى قيدت بذنوبها
فمتى يحل من المسىء وكاء

ما لى سواك لحله أنت الرجا
ولديك بالصفح الجميل غطاء

فالله يغفر لى بجاهك ما مضى
ويصوننى ان كان فى بقاء

5 ويحقق المامول معه وكم له
بعظيم جاهك يا عظيم عطاء

وكذاك منشدها وسامعها
وكاتبها وحائز لديه قنا

والاهل والاخوان والاخوات
ثم الامهات كذلك الآباء

ثم الصلاة على النبى وآله
وكذا الصحاب السادة النجباء

ما دامت الاوراق فى أشجارها
وترنمت فى دوحها ورقاء

15 وقال الشيخ الامام النظار ، ابو اسحاق الشاطبى (720)
فى كتاب الانشادات والافادات له ما نصه : انشادة لما اخذ فيما
زعموا شيخنا الفقيه ، الامام الشهير ، الخطيب المحدث البليغ :

(15) وقال : ل ، قال : ن .

(17) العلامة : نـل .

(720) ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبى (790 هـ)
انظر نيل الابتهاج ص 46 ، وايضاح المكنون 127/2 ، وفهرس
الفهارس 134/1 ، وشجرة النور ص 231 .

ابو عبد الله محمد بن مرزوق . فى شرح كتاب الشفا للقاضى ابى
الفضل عياض . وهو مستوطن مدينة فاس من بر العدو ، بعث
الى الاندلس فى طلب امداح من شعرائها لكتاب الشفا ، ليجعل
ذلك مقدمة الشرح ، فندبنى الى امتحان الفكر بهذا القصد -
صاحبنا الفقيه الكاتب . ابو عبد الله بن زمرك ، الى ان سمح
الخاطر بهذه الابيات .

5

يا من سما لمراقى النجم مقصده
فنفسه بنفيس العلم قد كلفت

هـدي رياض يروق العقل مخبرها
هى الشفا لنفوس الخلق ان دلفت

يجنى بها زهر التكريم أو ثمر الت
عظيم والفوز للايدي التى قطفت

ابدت لنا من سناها كل واضحة
حسانه دونها الاطماع قد وقفت

وشيد العقل أركاناً موطدة
بها على مثل أصل الشرع قد وقفت

قوت القلوب وميزان العقول متى
حادت عن الحجة الكبرى أو انحرفت

فيا أبا الفضل حزت الفضل فى غرض
به أقرت لك الاعلام واعترفت

الكتب بحر علوم ضل ساحله
منه استمدت عيون العلم واعترفت

زارته من جنبات القدس ناسمة
فحركت منه موج الفكر حين وفيت

10

15

20

حتى اذا ما همت أرجاؤها قذفت
لنا بدرتها الحسناء وانصرفت
ان العناية لا يحظى بنائلها
حريصها بل على التخصيص قد وقفت

انتهى

5

واشار بهذا البيت الاخير الى قول الاول : ان السعادة
اصلها التخصيص ؛ وقال الوزير ابن الخطيب ، في كتاب الاحاطة
في ترجمة ابن مرزوق ما نصه : ومن خط الامام ابن مرزوق
لبعضهم :

كتاب الشفاء شفاء القلوب
وحسبك قولي كتاب الشفا
تضمن أوصاف خير الوري
وهادي البرية والمصطفى

10

ولما انشدني الفقيه الكاتب ، الاديب الناظم ، الناصر أبو
عبد الله محمد بن علي الوجداني (721) - حفظه الله - قوله :

15

لنفس منى طموح ليس يثنيها
عما تؤمل من أقصى تمنيتها

(721) من أهل فاس ، ويلقب بين اصدقائه بالفهاد ، وهو من معاصري
المؤلف ، ترجم له في كتابه « روضة الآس » ص 71-99 - ترجمة
مستفيضة ، وأورد جملة من نظمه ونثره . (ت 1033 هـ) .
وانظر نشر المثاني 148/1 ، ونزهة الحادي ص 150 ،
والتصدير الذي كتبه لروضة الآس - الاستاذ ابن منصور ص (لب) .

يامن يسائل عن ذاتي وعن عرضي
في حالي الحب قاصيها ودانيها
جسمي بغاس رهين في معالمها
وليس ينفك عن بلوي يعانيها

5

ولي بمكناسة روح مودعة
من دون جسم يكاد الشوق يفنيها
ولي بتطاون دار الصبا طرب
لولا التقية أغواني غوانيها
ولي ارتياح الى القصر الكبير فقد
قضت به النفس بعضاً من أمانها

10

ولي بثر سلا لب غلو يئست
منه النفوس لكان اليأس يضيئها
ولي بمراكش شوق أكابده
لو أسعد الدهر في مرأى مغانيها

15

قلت مذيلا عليه :

مثنوى عياض أبي الفضل الذي بسقت
أفئانه فحلت طعما لجانيها
فكم له من تأليف قد اشتهرت
ألفاظها رائعات مع معانيها

20

حازت مشاركته خصل السباق كما
شفي النفوس شفاء من تعنيها
كنوز عرفانه والفضل شيمته
تولي نفوس الوري علما فتغنيها

ولى بأرض تلمسان معالم ان
نأت معاهدها فالشوق يذنيهـا

ماوى الشيوخ الهداة المستضاء بهم
و « بابى مدين » (722) ازدانت مبانيها

5 بجاهه النفس ترجو نيل كل منى
اذ لم يزل روح لطف الله يعزيها

اقول وقد تذكرت هنا - والشئ يذكر بالشئ - قصيده
الشيخ حسن بن على بن عمر القسطينى ، المعروف بابن
الفكون (723) ، احد أشياخ (724) العبدري ، وهى من در
النظام ، وحر الكلام ، وقد ضمنها رحلته من قسطينة الى
مراكش المحروسة ، ومطلعها :

الا قل للسري ابن السري
أبى البدر الجواد الاريحى

ومنهـا :

(722) أبو مدين شعيب الاندلسى ، شيخ الجد الاول للمقري ، وتردد
ذكره فى هذا الكتاب وفى نفح الطيب وغيرها .

(723) من شعراء المغرب الاوسط فى المائة السادسة واوائل السابعة .
انظر عنوان الدراية ص 344 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 138/3
- نشر المطبعة الملكية .

(724) وهذا وهم من المقري ، فالعبدري لم يدرك ابن الفكون ، فهو يذكر
فى رحلته ص 33 - انه سأل عنه أبا على بن بادس فذكر له انه
أدركه - وهو طفل صغير .

وكنت اظن ان الناس طرا
سوى زيد وعمر وغير شى (725)

فلما جئت ميلا خير دار
أمالتنى بكل رشا أبى

5 وكم أورت ظباء بنى ورار
أوار الشوق بالريق الشهى

وجئت بجاية فجئت بدورا
يضيق بوصفها حرف الروي

10 وفى ارض الجزائر هام قلبى
بمعسول المرائف كوثري

وفى مليانة قد ذبت شوقا
بليين العطف والقلب القسى

وفى تنس نسيت جميل صبري
وهمت بكل ذي وجه وضى

15 وفى مازونة ما زلت صبا
بوسنان الماجر لودعى

وفى وهران قد امسيت رهنا
بظامى الخصر ذي ردف روي

وأبدت لى تلمسان بدورا
20 جلبن الشوق للقلب الخلى

ولما جئت وجدة همت وجدا
بمنخنث المعاطف معنوي

(725) هذا البيت ليس تاليا للذي سبقه ، بل يتخللها خمسة أبيات ذكرت
فى الرحلة للعبدري ، انظر ص (34).

وحل رثا الرباط (726) رثا رباطي
وتيمنى بطرف بابل

واطلع قطر فاس لى شموسا
مغاربهن فى قلب الشجى

5 وما مكناسة الا كناس
لاحوى الطرف ذي حسن سنى

وان تسأل عن ارض سلا ففيها
ظباء كاسرات للكمى

10 وفى مراكش يا ويح قلبى
أتى الوادي فطم على القرى

بدور بل شموس بل صباح
بهى فى بهى فى بهى

أبحن مصارع العشاق لما
سعين به فكم ميت وحى

15 بقامة كل أسمر سميري
ومثلة كل أبيض مشرفى

إذا انسيننى (727) حسنا فانى
أنسيهم غوى غيلان (728) مى

726 يعنى به رباط تازة ، وكانت المدينة نفسها تدعى رباط تازة ،
وكثيرا ما تلتبس على الكتاب برباط الفتح الذي تأسس بعدها
بقرن .

627 هكذا جاء هذا الشطر فى سائر النسخ ، ومثله فى النسخ ، والذي
فى رحلة البغدادي :

(إذا أنسونى الولدان حسنا)

ولعله من تصرف المؤلف .

728 يعنى به الشاعر ذا الرمة ، ومبة صاحبه .

فها انا قد اتخذت الغرب دارا
وادعى اليوم بالمراكشى

على ان اشتياقنى نحو زيد
كشوقك (729) نحو عمرو بالسوي

5 تقسمنى الهوى شرقا وغربا
فيا للمشرقى المغربى

فلى قلب بارض الشرق عان
وجسم حل بالغرب القصى

10 فهذا بالغدو يهيم غربا
وذاك يهيم شرقا بالعشى

ولولا الله مت هوى ووجدا
وكم لله من لطف خفى

رجع : وانشدنى الفقيه الاصيل ، العلامة سيدي على
ابن احمد الشامى الخزرجى - حفظه الله - لنفسه يمدح كتاب
الشفاء :

15

شفاء عياض لدائى شفا فلا زال مورده مرشفا
فمن لم يؤسس بنا (730) حبه على أسه اس فوق شفا

(10) شرقا : ل ، شوقا : ن.

729 الذي فى الرحلة (كشوقى) - وربما كان من تصرف ابى العباس
المقري .

730 أي بناء ، قصره ضرورة .

وقد اعتنى الائمة بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه .
 هممن شرحه : الامام الرئيس الخطيب : ابو عبد الله بن مرزوق
 التلمساني ، شرحا واسعا لم يكمله . وممن علق عليه عدة
 تعاليق الشيخ الامام ، سيدي محمد ابن الشيخ الرباني . الولي
 الصالح ، سيدي الحسن بن مخلوف الشهير بابركان الراشدي
 ثم التمساني (731) ، وقد وقفت على أحد تعاليقه بخطه ،
 وسماه - ب - « غنية اهل الصفا في شرح الشفا » .

وممن علق عليه : ابن قبرس ، والشمني ، والشريف .
 رغير هؤلاء كالدلجي ، (وابن الفرس) . وكما اعتنى الناس بذلك
 اعتنوا ايضا بتصحيحه وضبطه واتقانه ، ولقد وقفت من نسخه
 الصحاح على عدة ، ومن اصح ما وقفت عليه : نسخة بخط
 تلميذه ، عبد الرحمان بن القصير الغرناطي المتقدم الذكر ، وذكر
 انه نقلها من نسخة عليها خط المؤلف ، ورأيت بخطه (في الطرة)
 تنبيهات على مواضع ، هأنا ذاكر بعضها الآن - تنميما للمقصود
 فمنها عند قوله في الشفا (732) : تيامن منهم ستة ، وتشاءم
 أربعة - الحديث بطوله (733) - ما نصه : تمام الحديث : فاما
 الذين تيامنوا : فكندة ، وانمار وهوازن (734) ، وبجييلة ، وخثعم
 والازد ، وحمير ، وعد (735) والاشعريون . وأما الذين

(14) ذكر بعضها : ل ، اذكرها : ن .

(18) وحك : ل ، وحد : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(731) توفي أبو عبد الله الراشدي سنة (868 هـ).

انظر ترجمته في وفيات الونشريسي ص 147 ، والبستان 220.

(732) انظر ج 1 ، ص 298 .

(733) أخرجه أبو داود والترمذي ، انظر جامع الترمذي بشرح عارضة
 الاحوذى 100/12 - 101 ، وسنن أبي داود بشرح عون المعبود
 60/4 .

(734) في جامع الترمذي (مدحج) - بدل هوازن .

(735) لعله يعنى به عك ذو خيوان . انظر سنن ابن داود 146/2 .

تشاءموا : فلخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة - ذكره ابو نعيم
 الحافظ في رياضة المتعلمين ، انتهى . فتأمله (736) وراجع
 رياضة المتعلمين . ومنها عند قوله : فاذا أنا بابن الخالة -
 الى قوله : ودعيا لى بخير (737) - ما نصه : كذا كان في
 المنتسخ منه ، والصواب ودعوا لانه من دعوت . قال الله تعالى :
 « دعوا الله ربهما » (738) - ولا شك انه من الناسخ
 الغلط (739) ، واما المؤلف - رحمه الله - فانه كان ارغى من ان
 يقع في مثل هذا ، بل كان من المستبحرين في فنون جمه ، وكان
 خطه بالقراءة عليه في الاصل الذ انتسخت منه ، والسماع يقات
 منه كثير للمستمع والمقرو عليه ، ويندرج في لفظ القاريء بالخفى
 انتهى . ومنها عند قوله : كقلان هجر (740) ما نصه : كالقتال
 وقع في المنتسخ منه ، وفي البخاري (741) كما كتبت في نفس
 الكتاب . انتهى .

يعنى بما كتب كقتال ، ومنها عند قوله : حتى ظهرت
 لمستوى (742) ما نصه : ظهرت أي علوت ، قال تعالى : «فما استطاعوا

(1) وعاملة : ل ، وعامله : ن .

(5 - 6) لانه : ل ، لى : ن . (ندعا ربها) كذا في النسختين ، والتلاوة ما
 اثبتناه .

(15) (علوت) كذا في النسختين ، وكتب في هامش ن (علت).

(736) - لعله أمر بالتأمل لخالفته لفظ الحديث .

(737) انظر الشفا ج 1/137 .

(738) الآية : 189 - سورة الاعراف .

(739) في شرح القاري على الشفا 238/2 - : (وفي نسخة صحيحة) دعيا

(لى) - بالياء ، فنى القاموس (دعيت) لغة في دعوت .

وانظر تاج العروس (شرح القاموس) 128/10 .

(740) انظر الشفا بشرح القاري والخفاجى 240/2 .

(741) انظر الجامع الصحيح ج 2/138 .

(742) أي مكان مستو ، وفي بعض النسخ (مستو) . انظر شرحى
 القاري والخفاجى 248/2 .

ان يظهره « (743) — اي يعلوه ، وقال تعالى « ومعارج عليها يظهرهون » (744) . ومنه ما جاء في حديث عائشة في صلاة العصر والشمس في حجرتها قبل ان تظهر (745) — اي تعلقوا على الجدران . انتهى .

ومنها عند قوله (746) « وما جعلنا الرؤيا » ، ما نصه ، روي عن سعيد بن المسيب — رحمه الله — في قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ، الا فتنة للناس » (747) .

قال : رأى ناسا من بنى فلان على المنابر ، فسأه ذلك ، فقيل له : انما هي دنيا يعطونها ، فسرى عنه . وعن الربيع ابن انس البكري لما اسري بالنبي — عليه السلام — رأى فلانا وهو بعض بنى فلان على المنبر يخطب على الناس ، فشق ذلك عليه ، فأنزل الله تعالى عليه : « وان ادري لعله فتنة لكم ، ومتاع الى حين » (748) .

ومن هذا الباب : روي عن ابي هريرة أن رسول الله صلى عليه وسلم رأى في المنام بنى مروان يرقون منبره ينزون عليه ، فأصبح كالمريض ، فقال : انى رأيت بنى مروان ينزون منبري نزوة القردة ، فما اجتمع ضاحكا حتى مات . وذكر ابن ابي خيثمة في تاريخه ، والماوردي في تفسيره ، قال ابن ابي خيثمة : ان رجلا قال للحسن ، وسماه الماوردي

(15) يعلوه : ل ، يعلوه : ن .
(8) في تاريخه ... (قال ابن خيثمة) : لن .

(743) — الآية 97 — سورة الكهف .

(744) الآية : 33 — سورة الزخرف .

(745) الحديث رواه مالك في الموطأ ص 14 ، واخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه . وانظر الزرقانى على الموطأ ج 16/1-17 .

(746) انظر الشفا ج 149/1 .

(747) الآية : 60 — سورة الاسراء .

(748) الآية : 111 — سورة الانبياء .

فقال : ان عيسى بن مازن قال للحسن : يا مسود وجوه المؤمنين ، عمدت الى فلان فبايعته ، فقال : ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رأى في منامه بنى أمية يعلون منبره خليفة بعد خليفة ، فشق ذلك عليه ، فأنزل الله عليه : « انما أعطيناك الكوثر » (749) — « وانا أنزلناه في ليلة القدر ، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر » (750) — يعنى ملك بنى أمية ، قال القاسم : فحسبنا ملك بنى أمية ، فاذا هو ألف شهر ، لم يزد ولم ينقص — انتهى .

ومنها عند قوله : يا محمد ، فيم يختصم الملا الاعلى — الحديث (751) ما نصه : هذا الحديث رواه ابو الاشعث ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألنى ربى فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملا الاعلى ؟ فقلت : فى الكفارات والدرجات ، قال : وما الكفارات ؟ قلت : المشى على الاقدام الى الجماعات ، واسباج الوضوء ، فى السبرات ، (752) ، والتعقيب فى المساجد : انتظار الصلاة بعد الصلاة ، قال : وما الدرجات ؟ قلت : افشاء السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام انتهى .

ومنها عند قوله لا سابع لهم (753) ما نصه سمي ابن قتيبة من هؤلاء محمد بن احيحة بن الجلاح (754) وقال : هو اخو عبد المطلب لأمه ، ومحمد بن سفيان بن مجاشع ، وزاد

(749) الآية : 1 سورة الكوثر .

(750) الآية : 1 ، سورة القدر .

(751) اورد الحديث بطوله القاري فى شرحه على الشفا . انظر ج 290/2 .

(752) السبرات جمع سبرة : الغداة الباردة .

(753) انظر الشفا بشرح القاري والخناجى 346/2 .

(754) احيحة — بضم الهمزة وفتح الهاء المهلة ، والجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام .

في آبائه ابن درام ، وزاد : حمد بن سواء بن جشم (755) بن سعد . وزاد ابن أبي الزلال في كتاب الاسجاع له - محمد بن الحارث بن خديج بن حويص . وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه - ان اول من تسمى في الاسلام بهذا الاسم ، محمد بن حاطب . وساقته جدته الى النبي - صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، وهو اول من سمى بك ، قالت : فسح على رأسه ودعاه بالبركة ، وتغل في غيه ، فكمّل بما قال ابن قتيبة ، وابن أبي الزلال ، ثمانية ممن تسموا به قبل الاسلام .

وقال القاضي أبو الفضل - رحمه الله - لا سابع للسته الذين سمى ، وسبحان من أحصى كل شيء عددا ، لا اله غيره . انتهى .

قلت : وقد حفظ المتأخرون في ذلك ما لم يحفظه هذا الرجل ، قال في المواهب اللدنية (756) ما نصه : قال ابن قتيبة : ومن اعلام نبوءته - صلى الله عليه وسلم - انه لم يسم قبله احد باسمه محمد - صلى الله عليه وسلم - صيانة من الله تعالى لهذا الاسم ، كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من

(1) سؤات كذا في النسختين ، والصواب ما اثبتناه .

(3) حويص : ل ، خويص : ن ، في تاريخه : ل - ن .

(4) في الاسلام بهذا الاسم : ل ، بهذا الاسم في الاسلام : ن .

(755) سواء - بضم السين المهلة وفتح الواو - كحذافة ، وجشم بضم الجيم وفتح الشين العجبة .

(756) للامام المحدث أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت 923 هـ) واسمه الكامل « المواهب اللدنية » في المنح المحمدية » . وهو كتاب جامع في اسيرة النبوة ، شرحه أبو عبد الله محمد بن عبد الباقى الزرقاني في ثمانية مجلدات .

قبل سميا ، وذلك انه - تعالى - سماه في الكتب المتقدمة ، وبشر به في الانبياء ، فلو جعل اسمه مشتركا فيه ، لوقعت الشبهة ، الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه ، سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو هو - والله اعلم حيث يجعل رسالاته .

ما كل من زار الحمى سمع النداء
من اهله اهلا بذاك الزائر

« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » (747) . وقد عددهم التفاضي عياض ستة ، ثم قال : لا سابع لهم .

وذكر أبو عبد الله بن خالويه (758) في كتاب ليس (759) ، والسهيلي في الروض (760) ، انه لا يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - الا ثلاثة .

(11) تسمى : ل ، سمى : ن ، (12) (ثلاثة) ثبت في النسختين (ثلاثا) والتصويب من الروض الانف ، وفتح الباري .

(757) الآية : 54 - سورة المائدة .

(758) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد الهمداني النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف العديدة (ت 370 هـ) . انظر في ترجمته وفيات الاعيان 175/1 ، وبغية الوعاة ص 231 ، وغاية النهاية 237/1 . ولسان الميزان 267/2 ، وشذرات الذهب 71/3 ، ودائرة المعارف الاسلامية 148/1 .

(759) وهو في ثلاثة مجلدات ، وموضوعه - : ليس في كذا الا كذا ... وتعقب عليه الحافظ مغلاطي بعضه في مجلد سماه « ليس على كتاب ليس » .

(760) يعنى به « الروض الانف » - في شرح سيرة ابن هشام . انظر ج 182/1 .

قال الحافظ ابو الفضل بن حجر (761) - رحمه الله - وهو حصر مردود ، والعجب ان السهيلي متأخر الطبقة عن عياض ، ولعله لم يقف على كلامه ، قال : وقد جمعت اسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد ، فبلغوا نحو العشرين ، لكن مع تكرير في بعضهم ووهم في بعض ، فيتخلص منهم خمسة عشر نفدا ، وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواء بن جشم بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي - لم يذكره عياض . ومنهم محمد أحيحة - بضم الهمزة وفتح المهملة - بن الجلاح - بضم الجيم وتخفيف اللام ، آخره مهملة - الاوسى ، ذكره عياض والسهيلي ؟ ومحمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر ، ومحمد بن البراء ، وقيل ابن بر بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري العتواري ، ومحمد بن الحارث بن خديج بن حويص ، ومحمد بن حرماز ابن مالك اليعمري ، ومحمد بن حمران بن أبي حمران ربيعة ابن مالك الجعفي ، المعروف بالثويعر ، ومحمد بن خزاعي بن علقمة بن حراة السلمى ، من بنى ذكوان ، ومحمد بن خولى الهمذاني ، ومحمد بن سفيان ابن مجاشع ، ومحمد بن اليعمري الأزدي ، ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة ، ومحمد ابن

5

10

15

(6) سوات : ل ، سواء : ن . لم : ل ، ولم : ن .

(10) (حبيب) وثبت في النسختين (حسينا) والتصويب من فتح الباري والمواهب . بر : ن ، ثبر : ل - وه تصحيف . عتوارة (وفي النسختين (عتوارة) - بالثلثة ، والتصويب من فتح الباري والمواهب .

العتواري ، وفي النسختين العتواري - بالثلثة - وهو تصحيف . حرمان : ل ، حويص : ن ، والصواب ما اثبتناه . خزاعي : ن ، خزاعة : ل .

خولى : بالخاء المعجمة ، وفي النسختين بالمهمله ، وهو تصحيف . هود : ل ، عمر : ن - وهو تحريف .

(761) تقدمت ترجمته في ص 252 - من هذا الجزء عدد 676 .

الاسيدي ، ومحمد الفقيمي ، ولم يدركوا الاسلام الا الاول (762) ، غفى سياق خبره ما يشعر بذلك ، والا الرابع (763) ، فهو صحابي جزما (764) .

وفيمين ذكره عياض : محمد بن مسلمة الانصاري ، وليس ذكره بجيد ، فانه ولد بعد النبي - صلى الله عليه وسلم بازيد من عشرين سنة ، ولكنه ذكر تلو كلامه المتقدم محمد بن يحمى الماضى ، فصار من عنده ستة لا سابع لهم . انتهى كلام القسطلانى (765) ، وراجع فتح الباري فانه قال : ومنهم : محمد بن عمرو بن مغفل - بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام - وهو والد هبيب - بموحدتين مصغر ، وهو على شرط المذكورين ، فان لولده صحبة ، ومات هو في الجاهلية (766) .

5

10

15

انتهى المتصود منه ، وانما ذكرته لما فيه من الضبط للفظتين ، اعنى مغفل وهبيب والله الموفق ، وانظر كلام ابن حجر (767) ، فلا يخلو ن غائدة .

(7) يحمى : ل ، محمد : ن - وهو تحريف .

(762) يعنى محمد بن عدي ، وسياق خبره : هو سؤاله اباه لم سمى محمدا ؟ فكان جوابه : رجاء ان يكون النبي المنتظر ، وقد ذكره في الصحابة ابن سعد والبغوي وسواهما .

(763) لعله محمد البراء ، انظر الزرقانى على المواهب 161/3 .

(764) هذه الجزية ربما لا تصح . انظر الزرقانى المرجع السابق .

(765) انظر المواهب بشرح الزرقانى 159/3 - 161 .

(766) ج 367/7 - 368 .

(767) المرجع السابق 368/7 .

ومنها عند قوله : والعمائم تيجان العرب (768) ما نصه ،
هو حديث ذكره صاحب (769) الشهاب ، انتهى .

ومنها عند قوله : وفيما ذكرنا منها (770) مقتنع — ما
نصه : قول القاضي — رحمه الله — مقتنع ، فيه بعض النقد ،
لأن أسماءه — صلى الله عليه وسلم ، وألقابه وسماته ، تقتضى
معانى الجلال ، وجميع المحامد وحسن الخلال ، فلا يقتنع منها
شيء ، وكلما كثرت ، ازداد المومن بذكرها حلاوة ، ووجد في
نفسه اليها — صلى الله عليه وسلم — اشتياقا ، وطابت لذاكرها
كا استطاب الجائع النافع ذواقا ، جعلنا الله — عز وجل — من
الدائمين على ذكره ، والقائمين بما يجب من أمره — انتهى .

ومنها عند قوله : فلقد بلغنا قاموس البحر (771) ، ما
نصه : قاموس البحر : وسطه ، وفي حديث ابن عباس : ملك
موكل بقاموس البحار ، أي : وسطها ، وعلى قدر ما يكون غمس
قدميه فيها يكون الجزر . انتهى .

(8) لذاكرها : ل ، لذاكرها : ن .

(768) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 409/2 .

(769) ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاى ، من علماء الشافعية —
مؤرخ مفسر . (ت 454 هـ) .
من مؤلفاته « الشهاب » ، في المواعظ والآداب — وقد اشتهر به .
انظر في ترجمته : وفيات الاعيان 462/1 ، وطبقات الشافعية
الكبرى للسبكي 62/3 ، وحسن المحاضرة للسيوطى 76/1 ،
وص 227 .

(770) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 409/2 .

(771) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 446/2 .

ومنها قوله : ومخمول (772) ذكرها ما نصه ، كذا وجدته ،
والاشهر : مخمل ، لانه يقال : اخمل فلان فلانا ، وان كان
خمله أيضا منقولا ، وفي الحديث : انه مما يمن الله به على عبده
يوم القيامة ، ان يقول له : الم اخمل ذكرك في الناس — بضم
الهمزة من اخمل — انتهى .

15

ومنها عند قوله — رحمه الله — والطبع الجمهوري (773)
ما نصه : كذا في النسخة التى انتسخت منها ، وذلك غلط
من الناسخ (774) ، وانما هو الجوهرى — والله الموفق
للسواب ، انتهى .

ومنها عند قوله : قال ابو محمد الاصيلي (775) : من
اعجب امرهم ، انهم لا توجد منهم جماعة ، ولا واحد من يوم امر
الله بذلك نبيه — صلى الله عليه وسلم يقدم عليه ، ولا يجيب
اليه (776) ما نصه : قال كاتبه : هذا الذي قال الاصيلي قد
نصه الله تعالى في كتابه بقوله : « ولن يتمنوه أبدا (778) » ،
وقوله في الجمعة : « ولا يتمنونه أبدا » (778) غذكر الابدية في

10

15

(11) بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم : ل ، نبيه بذلك : ن .

(772) الذي في نسخ الشفا — حسبها وقتنا عليه (خمول) : مصدر ،
لا مخمول : اسم مفعول . انظر الشفا — النسخة المجردة
ج 211/1 ، والنسخة التى شرح عليها القاري والخفاجى ج 469/2
انظر الشفا — ج 213/1 .
(774) الذي يفهم من كلام الخفاجى على الشفا ان كلا المعنيين صحيح ،
وقد شرح على نسخة (الجمهوري) وايدها . انظر ج 476/2 .
(775) ابو محمد عبد الله بن ابراهيم الاصيلي (ت 392 هـ) .
انظر جذوة المتبىس 239 ، وتاريخ علماء الاندلس 208 ، ومعجم
البلدان 278/1 .

(776) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 521/2 .

(777) الآية : 95 — سورة البقرة .

(778) الآية : 7 — سورة الجمعة .

الموضعين ، فتمنيهم محال وقوعه ، وكذلك آية المباهلة ، اكدها سبحانه بقوله « ان هذا لهو القصص الحق » (779) انتهى .

ومنها عند قوله : ويعادى اذا عيد (780) ما نصه : كذا وجدت في المنتسخ منه ، والصواب اعيد ، لانه من اعاد - انتهى .

ومنها عند قوله : هو الفصل ليس بالهزل (781) ما نصه . قال عبد الرحمان : كان بعض من ادركنا من اهل العلم والمستبحرين في العلوم ، يقول الحديث الصحيح : اطلبوا لفظة او بعض لفظة او معناه في القرآن تجدوه ، وهذا من ذلك التقييل : قوله في هذا الحديث : هو الفصل ليس بالهزل . قال الله تعالى : « انه لقول فصل وما هو بالهزل » (782) - انتهى .

وقد ذكر الامام ابن مرزوق عن بعض شيوخه (الصلحاء) انه ان كثيرا ما ينتزع مضمن الاحاديث من الآيات ، وقال - رحمه الله - حين ذكر الصبر عند الصدمة الاولى - الحديث (783) : ان نظيره من القرآن قوله تعالى : « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس » (784) . انتهى كلام ابن مرزوق بيميناه . قلت وقد سلك هذه الطريقة صاحبنا وعصرينا ، الفقيه الصالح ، البركة ، العلامة ، العارف الصوفي ، سيدي عبد

(12) الصلحاء : لـنـ .

(17) صاحبنا وعصرينا : ل ، كمن اخيار عصرنا : نـ .

(779) الآية 62 ، سورة آل عمران .

(780) انظر الشفا ج 230/1

(781) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجي 533/2 .

(782) الآية : 13 - سورة الجمعة .

(783) لفظ الحديث : (انما الصبر عند الصدمة الاولى - اخرجه الستة .

(784) الآية : 177 - سورة البقرة .

الرحمان الفاسي (785) - حفظه الله - فانه لما قريء - (بين) يديه - حفظه الله - حديث فاطمة - رضى - عنها - في طلبها الخادم من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لها ولعللى - رضى الله عنهما - : فذلك خير لكما من خادم (786) . قال - حفظه الله - : مصداق قوله تعالى : « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا » (787) - الآية ؟ وقال حفظه الله - من حديث : ارايت ان كان اسلم (788) . الخ مصداقه قوله تعالى : « وجاعل الذين اتبعون غوق الذين كفروا » . (789) وله - حفظه الله - في المعنى وغيره الباع المديد .

وقد اجاب ابقاه الله - من ساله عن بيان الملازمة في قول البوصيري (790) : لو ناسبت قدره - البيت - بان النبي -

(4) عنهما : ن ، عنه : لـ .

(9) الى يوم القيامة : نـلـ .

(11) ابتاه الله : ل ، حفظه الله : نـ .

(12) لو ناسبت قدره - البيت : ل ، لو ناسبت قدره آياته عظميا .

بان : ل ، قال : نـ .

(785) ابو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي ، سيوطي زمانه . (ت 1096 هـ) . توسع في ترجمته صاحب مرآة المحاسن ص 147-150 ، وانظر صفوة من انتشر ص 201 ، والدرر الفاخرة 13 ، واليوافيت الثينة 195 ، والاستقصا 51/4 .

(786) اخرجه البخاري ومسلم والترمذي .

(787) الآية : 46 - سورة الكهف .

(788) اخرجه الدننى المسنر بلفظ : « ارايت ان كان مشركا اسلم » .

ج 206/2

(789) الآية : 55 - سورة آل عمران .

(790) هو ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة والهمزية الشهيرتين . (ت 696 هـ) انظر فوات الوفيات 204/2 ، وخطط

مبارك 70/7 ، والوافى بالوفيات 105/3 .

صلى الله عليه وسلم - روح الوجود ، فلو ناسبت آياته قدره ،
لاحيا اسمه - ، لانه الروح . انتهى بمعناه ، وله من مثل هذا
ما لا يحصى - اعانه الله ، ونفع به المسلمين ، فلتد احيا من
العلوم والرسوم الدارسة ، وخصوصا علم التصوف ، فانه لا
يسبق فيه ، بل انفرد به عن اهل عصره مع المشاركة التامة في
البيان - والاصلين والمنطق والعربية ، واما التفسير والحديث
فهو صاحب العلم المستطيل فيهما - الى ما هو عليه من الزهد
والتنقل من الدنيا والانتقاض عن اهلها بكلية ، كثر الله في
الاعلام امثاله بجاه النبي - صلى الله عليه وسلم .

ومنها عند قوله : حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر
الفقيه - رحمه الله - بقراءتي عليه ، حدثنا القاضي عيسى
ابن سهل (791) - ما نصه : هو - يعنى ابن سهل - من شيوخ
ابى - رحمه الله ، وهو اسدى النسب ، وكان من الراسخين
في المسائل ، وصنعة الوثائق ، والخط البارع ، والكرم المنيف ،
والايثار على نفسه ، والجزالة الناعذة في احكامه ، وفصل
القضاء ، وكثرة الرواية ، رحمه الله وتعمدنا واياه برحمته .
انتهى . وقد قدمنا ذكره فراجعه في شيوخ عياض (792) .

(5) مع المشاركة : ل ، والمشاركة : ن . والمنطق : ق-ن .

791 ابو الاصبح عيسى بن سهل القرطبي الامام القيه الموثق النوازلى
(ت 486) ، انظر في ترجمته : الصلة 415/2 ، والرقبة العليا
ص 96 ، والديباج 131 ، وشجرة النور 122 .

792 هذا وهم من المؤلف ، فأبو الاصبح بن سهل ، لم يتقدم له في جملة
شيوخ مياض ، ولعله لم يأخذ عنه ، سمع منه خلاله ابو محمد
واخوه ابنا الجوزي - كما في شجرة النور ص 122 - على ان
عياضا يروي عنه بواسطة كما نجد ذلك في الشفا وغيرها .

ومنها عند قوله : (793) ولم يكن في ثمرها سنين (794)
كفاف (795) - ما نصه : معنى سنين : ان لو صرمت
سنين ما اجتمع فيما يغتل منها كفاف دينهم - انتهى .

ومنها عند قوله : واقبض منه ولا تكبه (796) ما نصه :
يقال : كببت الاناء ، واكبيته فعلى هذا نقول هنا : تكبه وتكبه -
انتهى .

قلت : انظره مع ما اشتهر من ان اكب لازم ، وكب منع
وهو مذكور في صحيح البخاري وغيره (797) ، وفيه وقع اللز
المذكور في محله ، الا ان يقال هذا الذي هنا في الشفا في كب الاناء ،
وذلك في اكب فلان ، وفيه للنظر مجال - والله اعلم .

ومنها عند قوله : وادع لى غلانا وغلانا ، ومن لقيت
(798) ما نصه : انظر قوله : ادع لى غلانا وغلانا ، ثم قال
بعد ذلك : ومن لقيت ، وكذلك قال في حديث أنس الذي
في مطلوب هذا الصفح (799) اذ ابنتى النبي - صلى الله عليه

(8) وقع : ل ، رفع : ن .

793 انظر الشفا ج 246/1 .

794 كذا في النسختين (سنين) بصيغة الجمع ، وفي بعض النسخ
(سنين) بالثنية ، قال الخفاجى في شرحه على الشفا ج 39/3 -
والاول (اي المثني) - هو الصحيح ، وهى النسخة التى شرح عليها .
795 اي وفاء لادائيه .

796 انظر الشفا 247/1 .

797 ففى صحيح البخاري من حديث سعد بن أبى وقاص : (يا سعد ،
انى لاعطى الرجل - وغيره احب الى منه خشية ان يكبه الله
في النار) - ج 9/1 .

798 انظر الشفا 248/1 .

799 الصفح : الوجه - اي مطلوب وجه هذه الصفحة - يعنى
الصفحة التى تليها .

وسلم بزینب ، وراوي الحديث واحد ، لكنه لم يسم هنا ان الزوجة كانت زينب ، فيخرج من تسميته اولا فلانا وفلانا دعاء الخاصة اولا ، لان لهم ولكل احد منزلة ، وفي الحديث ان جبريل - عليه السلام - قال له : أنزل الناس منازلهم - انتهى .

ومنها عند قوله : وأكون في مكان لا ابلى (800) فيه - ما نصه : لا ابلى فيه من الابتلاء ، ولا ابلى من البلى ، ويحتمل الوجهين ، ويحصل الله له في الجنة المعنيين - لا يبتلى ولا يبلى - انتهى .

ومنها عند قوله : فقال ابو بكر : نحن احق لك بالسجود (801) منها - الحديث (802) ما نصه : يعنى ما جاء في باب كلام (803) الشجر وشهادتها بالنبوة اذ قال : لو أمرت أحدا بالسجود لاحد ، لامرت المرأة أن تسجد لزوجها فتأمله هناك بتمامه . انتهى .

ومنها عند قوله : حدثنا أبو محمد العتابي (804) - ما نصه : يعنى الفقيه الراوية بقرطبة ، عبد الله بن محمد بن عتاب

(3) عليه السلام : ل ، عليه الصلاة والسلام : ن .
(5) ولا ابلى : ل ، لا ابلى : ن . الله : لن .

(800) انظر الشفا ج 255/1 .

(801) اي الغنم التي سجدت له - صلى الله عليه وسلم . انظر الشفا ج 261/1 .

(802) انظر تمام الحديث في شرح الخفاجي على الشفا ج 80/3 .
(803) موضوع الحديث في الغنم التي سجدت للرسول ، لا في كلام الشجر ، وشهادتها ، فذلك حديث آخر ، قال فيه اعرابى : هل تاذن لى أن أسجد لك ، لا أبو بكر .

انظر الخفاجي على الشفا ج 46/3-48 ، وص 80 .
(804) من جملة شيوخ عياض ، وكان على المؤلف ان يشير الى ذلك ، وقد تقدمت له ترجمته في ج 160/3 .

- رحمه الله ، وهو من جملة شيوخ أبى - رحمه الله - وكتب له خطه بما قرأ عليه وسمع اجازة في جميع ما يرويه من جميع الوجوه - انتهى .

ومنها عند قوله : اثر الكلام السابق ، حدثنا ابو القاسم ، حاتم بن محمد - ما نصه : حاتم هذا بينى وبينه الشيخ المحدث الراوية ، ابو الحسن ، فقيه قرطبة واحد عظمائها بن عظماء جزيرة الاندلس : يونس بن مغيث (805) عرف بابن الصغار - رحمه الله ، فاستوى مع أبى فيما يخرج عنه فيه . انتهى .

ومنها عند قوله : الا واحدة غرسها غيره ما نصه هو عمر (806) - رضى الله عنه ، وربما صحف الناسخ في الاصل الذي نسخت منه عمر فكتب غيره (807) ، وذلك قريب في الالتباس ، انتهى .

ومنها عند قوله : فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب (808) ... ما نصه ، تأمل وانظر ان البركة في رفع الشيب ، وكذلك في الحديث الذي بعد هذا ، في خبر قيس بن زيد لم يشب ما مرت عليه يد النبي - صلى الله عليه وسلم من رأسه ، وفي حديث ابراهيم - عليه السلام اذا سأل عن الشيب

(18) عليه السلام : ل ، عليه الصلاة والسلام : ن .

(805) تقدم كذلك في جملة شيوخ عياض ، وانظر ترجمته في الصلة ج 646/2 رقم (1512) .

(806) على ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب ، ومن طريق آخر ذكره البخاري في غير صحيحه : ان الذي غرسها سلمان . انظر شرح التتاري على الشفا ج 139/3 .

(806) لعل الانسب ما حققه الحلبي من أنه عبر بالغير جمعا بين الروايتين انظر المرجع السابق .

(808) انظر الشفا ج 279/1 .

اول ما رآه فقال الله تعالى : «وقار» فقال : « يا رب زدنى وقارا » - فتأمل كيف يجمع بينهما ، - انتهى

قلت : والجواب سهل لمن تأمل (809)

ومنها عند قوله : حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري - ما نصه - هو الطرطوشى، وكان سكن الاسكندرية ، وكان من العلماء المستبحرين الزاهدين القوالين بالحق، رايت له رسالة كتب بها الى يوسف بن تاشفين ، خوفه فيها من عاقبة الجور ، وحضه على نصر جزيرة الاندلس ، ، وجمل من الخير، وجلب فيها آيات واحاديث ورقائق جمّة ، ودملها مع عبد الله بن العربى ، وابنه الفقيه القاضى ابى بكر (810) - رحم الله الجميع . انتهى .

وقد قدمنا ذكر الطرطوشى هذا ، فراجعه (811) .

ومنها عند قوله : وينذرون ولا يوفون (812) ما نصه : وهو من النذر ، يقال : نذر - ينذر - بضم الذال ، وكسرهما فى المستقبل والماضى مفتوح ، قال الله تعالى : « انى نذرت

5 - 6) سكن : ل ، سكن : ن . رايت ، ورايت : ن . انتهى : لـن .

12) ذكر الطرطوشى هذا ، فراجعه : ل ، ذكر ذلك فى اول هذا التأليف : ن .

809) لعله يعنى ان رفع الشيب هنا - كرامة له - صلى الله عليه وسلم ، وهذا لا ينأت ان الشيب وقار ينبغى طلب المزيد منه . وانظر شرحى القاري والخفاجى على الشفا ج 3/145 -

810) انظر شواهد الجلة مخطوط الخزنة العامة بالبراط رقم (1020-د)

811) انظر ازهار الرياض ج 3/162 - 165 .

812) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى 3/175 .

للرحمان صوما » (813)، ونذر بكسر الذال فى الماضى، معناه: علم تقول : نذرت بالقوم اذا علمت بهم ، فاستعددت لهم ، وانذر رباعيا اذا قدم لوقوع أمر ، ومنه قوله تعالى فى الامر منه : « وانذر عشيرتك الاقربين » (814) - أى قدم لهم ما يخاف من أمر الله (815) - عز وجل - انتهى .

ومنها عند قوله : وأخبر بالموتان (816) ما نصه ، يقال :

وقع فى الناس موتان ، وموات اذا كثر فيهم الموت - بضم الميم فيهما ، وأرض موات بالفتح (817) - خاصة اذا كانت غامرة غير معمورة - انتهى .

ومنها عند قوله : وان الحسنه بعشر ، فتلك مائة وخمسون على اللسان ، والف وخمسمائة فى الميزان (818) ما نصه : هذا الحديث لا يفهم الا باوله ، واوله عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : خصلتان - او قال :

11) الف : ل ، الف : ن (فى الميزان) وثبت فى النسختين (على الميزان) - وهو تصحيف .

813) الآية : 26 - سورة مريم .

814) الآية : 214 - سورة الشعراء .

815) لعل الاولى تفسير النذر - هنا - بمعناه الشرعى ، اي : ما التزموه من اليهود والايمان - كما عند القاري والخفاجى ، وانظر تفسير القرطبى ج 19/27-28 .

816) الموتان - بضم الميم وسكون الواو - : الوباء ، وهو الموت الكثير - وقد اخبر صلى الله عليه وسلم - بالموتان - : الوباء الذي وقع بعمواس - بعد فتح بيت المقدس - فى خلافة عمر سنة 16 - للهجرة ، وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان . انظر الخفاجى على الشفا 3/180 .

817) فتح الميم والواو - هنا - قد لا يصح ، لانه اسم يقابل الحيوان . انظر شرح الخفاجى ج 3/180 .

818) انظر الشفا 1/298 .

خلتان لا يحميهما رجل مسلم الا دخل الجنة ، يسبح احدكم في دبر كل صلاة عشرا ، ويحمد عشرا ويكبر عشرا ، قال : فانا رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، يعقدهن بيده ، قال : فهي خمسون ومائة - الحديث ، ثم قال بعد قوله في الميزان : واذا آوى أحدكم الى فراشه من الليل او مضجعه ، يسبح الله ثلاثا وثلاثين ، ويحمد ثلاثا وثلاثين ، ويكبر اربعا واربعين ، فهي مائة على اللسان ، والف في الميزان ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : فايكم يعمل في ليلة بالفين وخمسمائة سيئة (819) . انتهى .

ومنها عند قوله : وقوله بموضع نعم موضع الحمام - هذا (820) - ما نصه : هو داخل في معرفته - صلى الله عليه وسلم بالهندسة والبناء ، ذكره أبو نعيم في رياضة المتعلمين ، ورواه عن ابي رافع قال : مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم على موضع ، فقال : نعم - الحديث (821) ، ثم قال : فبنى فيه حمام - انتهى .

ومنها عند قوله - حاكيا عن مالك : وكنت ارى جعفر بن محمد ما نصه : هو جعفر بن محمد الصادق (822) - رضى الله عنه ، وكان مالك - رضى الله عنه - وسط سفيان أن يكون من جملة من يسمع منه ، فكلمه سفيان وابن أبي ليلى ، فقال لهما جعفر - أنكما لتعلمان انى لا أخبره - والامويون بالمدينة كثير ،

(819) والحديث أخرجه أحمد واصحاب السنن الاربعة والبخاري في الادب المفرد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال فيه الترمذي : حديث حسن صحيح ، انظر الجامع الصغير بشرح فيض القدير 441/3-442.

(820) انظر الشفا 299/1 .
(821) رواه الطبراني بسند ضعيف . انظر الشفا بشرح القاري والخفاجي
(822) أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ، وهو من اجل التابعين (ت 148)
انظر في ترجمته وفيات الاعيان 105/1 ، والحلية 192/3 .

ونكره القول علينا ، فأخبراه بسلامته وحسن مذهبه ، فأذن له ، وكان مالك وسيما ، أبيض أحمر ، وكان له في صدره نهدان كنهدي البكر ، فجلس مالك في مجلسه حيث انتهى به المجلس وأقام ركبته اليمنى ، وترك عليها خده الايمن ، وجعل يطرق وجعفر يحدث ، حتى حدث اربعين حديثا ، وليس مع مالك محبرة ولا قرطاس ، فلما فرغ المجلس ، قال جعفر لسفيان ، ذكرتما انه يطلب العلم والحديث ، وليس معه شئ ، يكتب به ، ولا كاتب يكتب له ، فقال له سفيان : سله انت عن خبره ، فقال له : يا بنى ، ما كتبت ولا كتب لك ، فما افدت ؟ فقرأ عليه مالك المجلس من حفظه ، فاعجب به جعفر ، ثم سأل عنه سؤالا شافيا ، حتى ذكر له خبر أمه وعقلها ودينها وجمالها ، فسفر سفيان وابن أبي ليلى في خطبتها عليه ، فمشيا اليها ، وأخذا معها في ذلك ، فقالت : لو كان جعفر بن محمد ما أجب ، فقالا : هو ذاك ، فأطرقت ساعة ثم قالت : اكفونى وحطى وقد قبلت ، فأعلماه بذلك ، فأدخل يده في كيس الاثمان ، وقبض منه قبضة ، فأرسل اليها مهرها ، فكلما مالكا في العقد عليها فأبى ، فقالا له : فما الحيلة ؟ فقال لهما مالك : توكل أحدكما على العقد وأكون أنا مع الشاهد الآخر ، فقالا لها : متى يكون الدخول ، فقالت : لا تصلح المرأة شأنها في أقل من شهر ، فأخبرا جعفرا فقال : وحق أبى وجدي لا صبرت أكثر من يوم ، فاما ان تجيئنى ، واما ان لا ، قال : فدعا بالكيس ، وقبض قبضتين وقال : تنفق فيما تريد ، وتتهيا الليلة ، فأعلماهما بذلك ، فأصلحت شأنها ، ودخل عليها من ليلتها ، وحظيت عنده حظوة كبيرة ، ومات وورثت ثلث ثمنه ، وكان له زوجتان غيرها وعنه يكنى (823) مالك

- (7) العلم والحديث : ل الحديث باسقاط (العلم) : ن .
(13) جعفر بن محمد : ل ، بن جعفر : ن . ذاك : ل ، ذلك : ن .
(21) وقبض : ل ، نقبض : ن .
(823) يعنى في الموطأ .

إذا قال : حدثني الثقة ، ومن لا اتهم - فانما يمني اياه -
انتهى

ومنها عند قوله : وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق النبي (824)
ما نصه التلاوة فوق صوت (825) واسقط صوت في الكتاب ،
ولا ادري هل هو من الناسخ (826) ، او كذا قرأ ابن
مهدي (827) . انتهى .

ومنها عند قوله : فآثرت حب رسول الله - صلى الله
عليه وسلم على حبي - ما نصه : ولا يبعد ان يروى : فآثرت
حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم على حبي - بالكسر
فيهما ، لان أسامة كان حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم
- أي حبيبه ، (828) وابن عمر حب ابيه ، وابن أسامة حب ابيه
فكما آثر حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على نفسه ،
كذلك اراد ان يؤثر ابنه حبه على عبد الله حبه هو ، وفي ذلك كله
ايتار حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حبه ،
فتأمله . انتهى .

- (4) النبي : ل ، صوت النبي - بزيادة (صوت) : ن.
(5) فوق : صوت : ل ، فوق صوت النبي - بزيادة (النبي) : ن.
(8) حب رسول الله : ل ، حبي رسول الله : ن.
(13) كله : ل-ن.

- 824 انظر الشفا 41/2 .
825 الآية 2 - سورة الحجرات .
826 هو الاترب ، والا فابن مهدي لم يشتهر بالقراءات ، ولم ينسب
اليه احد هذه القراءة .
827 ابو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان البصري المعروف
بالولوي ، الحافظ الثقة ، احد اعلام الحديث (ت 198 هـ) .
انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب 279/6 ، حلية الاولياء 3/9 ،
تاريخ بغداد 240/10 ، اللباب 72/3 .
828 يعني محبوبه .

ومنها عند قوله : ثم اقصد الى الروضة - وهي ما بين
القبر المنبر - فاركح فيهما (829) - ما نصه : فيها هو
الصواب - يعنى الروضة ، لان فيها (830) هو الركوع ، وقد
بينه بعد هذا ، فتأمله - انتهى .

ومنها عند قوله : وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل
مكة ... الى آخره (831) ما نصه : قال ابن حبيب في الواضحة:
روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صلاة في المسجد الحرام
افضل من مائة الف صلاة في غيره من المساجد ، وان صلاة في
مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - افضل من الف صلاة في
غيره من المساجد ، وان صلاة في بيت المقدس افضل من خمسمائة
صلاة في غيره من المساجد ، وان صلاة في المسجد الجامع حيث
المنبر والخطبة افضل من خمسة وسبعين صلاة في غيره من
المساجد ، وان صلاة في مسجد غيره ، او في جماعة في غير مسجد
افضل من صلاة الفذ بخمسة وعشرين صلاة ، هذا ان كان عدد
الجماعة اقل من خمسة وعشرين رجلا ، وان كانوا أكثر من ذلك ،
فالثواب في تضعيف الحسنات على عدد الرجال ، وكذلك ان كان
العدد في جامع اكثر من خمسة وسبعين ، فالثواب على عدد
الرجال ، وكذلك في الثلاث مساحدع (832) والذي ذكر ابن
حبيب ان الثواب على عدد الرجال ، رأيت لابي هريرة وقال

- (1) ومنها عند قوله : ثم اقصد الى الروضة ... انتهى : ل-ن.
(8) ومائة الف : ل ، في الف : ن.
(13) في غير مسجد : ل ، وفي غير مسجد : ن.

- (829) كذا في الاصل ، والذي في النسخ المطبوعة من الشفاء (فيها) -
على الصواب ، وعليها شرح القاري والخفاجي . انظر ج 519/3 .
(830) كذا في الاصل ، ولعل الصواب (وقع) ، او في العبارة سقط .
(831) انظر الشفا بشرح القاري والخفاجي 530/3 .
(832) كذا في النسختين (ع) ولعله اختصار من جملة (عندئذ) .
كما تختزل جملة حينئذ من حرف (ح) .

له رجل : ان كانوا عشرة آلاف ، فقال له : وان كانوا اربعين الفا ، وكذلك ذكر ابو ابراهيم في معالم الطهارة ، واسند التفسير لابن عباس - انتهى .

ومنها عند قوله : « الا اذا تمنى القى الشيطان في أمنيته » (833) - الآية - ما نصه : تمنى هنا معناه : تمنى ، والامنية كذلك التلاوة ، وكذلك في قوله عز وجل ، في سورة البقرة : « ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ، الا امانى » (834) - فامانى : جمع أمنية وهي التلاوة ، والامانى أيضا : الاكاذيب ، ومنه قول عثمان - رضى الله عنه - : ما تمنيت منذ أسلمت - أي ما كذبت .

وقول بعض العرب لابن دؤاب وهو يحدث : اهذا شئ رويته أم شئ تمنيته - أي افتعلته . والامانى أيضا : ما يتمناه الانسان ويشتهي ، ومنه قول الله عز وجل : « ولن يتمنوه » (835) « ولا يتمنونه » (836) أي لا يشتهونه - انتهى . على أن في متن الشفا قريبا من هذه الحاشية ، فلا أدري لم كتبها ابن القصير مع أن أكثر معناها في أصل الشفا (837) ؟ والله أعلم .

ومنها عند قوله : واما الانبياء - عليهم الصلاة والسلام فيتفاضلون في المعارف ... الى قوله : .. لانه ما علمنا انه كان في زمان موسى نبي غيره ، الا أخاه هارون (838) - ما نصه : قال

(11) رويته : ل ، رايته : ن .

(833) الآية : 52 - سورة الحج .

(834) الآية : 78 - سورة البقرة .

(835) الآية : 95 - سورة البقرة .

(836) الآية : 7 - سورة الجمعة .

(837) انظر ج 1226/2 .

(838) انظر الشفا بشرحى القاري والفاجى ج 135/4 .

كاتب هذه النسخة : تذكر أن شعيبا - عليه السلام كان في زمان موسى وقد ذكر الله تعالى - اجتماعهما ، اذ مر موسى - عليه السلام ، ووجد بناته .. الى آخر ما ذكر من الخطبة التى كانت بينهما ، ومخاطبة شعيب له لنفسه ، اذ قال له : « لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين » (839) - وقد ذكر الله تعالى ارسال شعيب فقال : « والى مدين أخاهم شعيبا » (840) - وقال تعالى نر الذين لم يؤمنوا برسالته : « لنخرجنك يا شعيب (841) - الايات . وقال عمن قال منهم : « لئن اتبعتم شعيبا (842) » . وقال « الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها ، الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين » (843) فهذه الآي صريحة في نبوته وارساله ، فتذكر ذلك . - انتهى ما انتقيته من حواشى المذكور على النسخة التى بخطه من الشفا ، وذكرت ذلك وهو لا يخلو من فائدة - تتميما للمقصود - والله الموفق .

واذ جرى ذكر آية : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في أمنيته » - فلنذكر كلام القسطلانى عليها في كتابه المسمى بـ « المواهب اللدنية » (844) فهو شاف كاف ونصه : وقدم (845) نفر من مهاجرة الحبشة حين قرأ - عليه الصلاة والسلام « والنجم اذا هوى » (846) - حتى بلغ « أفرأيتم

(19) هذا الكتاب : ل ، هذه النسخة : ن .

(1) هذه للنسخة : ن هذا الكتاب : ل عليه السلام : ل عليه الصلاة

والسلام ن 9 - 10 الذين كذبوا شيئا كانوا هم الخاسرين : ل - ن

(839) الآية : 25 - سورة القصص .

(840) الآية : 85 - سورة الاعراف .

(841) الآية : 88 - نفس السورة .

(842) الآية : 90 - نفس السورة .

(843) الآية : 92 - نفس السورة .

(844) انظر 279/1 - 286 .

(845) يعنى في شوال سنة خمس للهجرة .

(846) الآية : 1 - سورة النجم .

اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » (847) . ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته : تلك الغرائيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى . فلما ختم السورة ، سجد - صلى الله عليه وسلم ، وسجد معه المشركون - لتوهمهم (848) أنه ذكر آلهتهم بخير ، وفشا ذلك في الناس ، وأظهره الشيطان حتى بلغ أرض الحبشة ومن بها من المسلمين : عثمان بن مظعون وأصحابه . وتحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم ، وصلوا (849) مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وقد آمن المسلمون بمكة ، فاقبلوا سراعا من الحبشة . والغرائيق - في الأصل - الذكور من طير الماء ، واحدها غرنوق . وغرنيق سمى به لبياضه ، وقيل هو الكركى ، والغرنوق أيضا : الشاب الابيض الناعم ، وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله تعالى وتشفع لهم ، فشبهت بالطيور التي تعلق في السماء وترتفع ، ولما تبين عدم ذلك للمشركين ، رجعوا الى أشد ما كانوا عليه .

وقد تكلم القاضى عياض في الشفا على هذه القصة ، وتوهين أصلها بما يشفى ويكفى ، لكن تعقب في بعضه كما سيأتى - أن شاء الله تعالى .

وقال الامام فخر الدين الرازي مما لخصته من تفسيره : هذه القصة باطلة موضوعة ، لا يجوز القول بها ، قال الله تعالى : « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » (850) . وقال تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » (851) .

(2) تلك للغرائيق : ل ، ذلك للغرائيق : ن .

(9) وكانوا يزعمون : ل ، وكانوا فيها يزعمون : ن .

(11) عدم ذلك للمشركين : ل ، للمشركين عدم ذلك : ن .

847 الآية : 19 - نفس السورة .

848 في المواهب (لتوهم) .

849 في النسختين (صلوا) والتصويب من المواهب .

850 الآية : 3 - سورة النجم .

851 الآية : 6 - سورة الاعلى .

5

10

15

20

وقال البيهقى : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلم في أن رواية هذه القصة طعونون (852) ، أيضا فقد روى البخاري في صحيحه ، انه - عليه السلام - قرأ سورة والنجم ، وسجد المسلمون والمشركون والانس والجن (853) وليس فيه حديث الغرائيق ، ولا شك ان من جوز على الرسل تعظيم الاوثان ، فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ، أن أعظم سعيه كان في نفي الاوثان ، ولو جوزنا ذلك ، ارتفع الامان عن شرعه ، وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع ، أن يكون (ذلك) ويبطل قوله تعالى : « يا أيها الرسول : بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وإن لم تفعل ، فما بلغت رسالاته » (854) ، فإنه لا فرق - في العقل (855) - بين النقصان في الوحي ، وبين الزيادة فيه . فبهذه الوجوه ، عرفنا - على سبيل الاجمال - أن هذه القصة موضوعة ، وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها - انتهى - .

وليس كذلك ، بل لها أصل ، فقد خرجها ابن أبى حاتم ، والطبري ، وابن المنذر ، من طرق ، وكذا ابن مردويه ، والبزار ، وابن اسحاق في السيرة ، وموسى بن عقبة في المغازي ، وأبو معشر في السيرة ، كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره ، ولكن قال ان طرقها كلها مرسله ، وأنه لم يرها مسندة من وجه صحيح ، وهذا متعقب بما سيأتى ، وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ

(8) يكون ويبطل : ل ، يكون ذلك ويبطل - بزيادة (ذلك) : ن .

(20) أصل ثبوتها : ل ، ثبوت أصلها : ن .

852 أي مطعون فيهم .

853 انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري ج - 10 / 237 .

854 الآية : 87 - سورة المائدة .

855 في المواهب (في الفعل) .

الاسلام الحافظ ، أبو الفضل العسقلاني فقال : أخرج ابن أبي حاتم ، والطبري ، وابن المنذر ، من طرق عن شعبة عن أبي بشر . عن سعيد بن جبير ، قال : قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم بمكة « والنجم » فلما بلغ : « افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » - ألقى الشيطان على لسانه - تلك الغرائيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت هذه الآية : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ... » - الآية ، وأخرج البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فيما أحسب ، ثم ساق الحديث .

قال البزار : لا يروى متصلا بهذا الاسناد ، وتفرد بوصله أمية بن خالد - وهو ثقة مشهور ، وقال : انما يروي هذا من طريق الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس - انتهى . والكلبي متروك لا يعتمد عليه (856) .

وكذا أخرجه النحاس بسند آخر ، فيه الواقدي ، وكذا ابن اسحاق في السيرة - مطولة (857) وأسندها عن محمد بن كعب القرظي ، وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري ، وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي

(13) انما : ل ، وانما : ن .

(17-16) وكذا ابن اسحاق : ل ، وذكر ابن اسحاق : ن .

(19) (محمد بن كعب) - في النسختين (موسى بن كعب) ، والتصويب من المواهب .

856 قال ابن الجوزي : انه من كبار الوضاعين . انظر الزرقاني على المواهب 283/1 .

(857) في المواهب (مطولا) .

ومحمد بن قيس . واورده عن طريقه الطبري ، وارده ، ابن أبي حاتم من طريق اسباط عن السدي ، ورواه ابن مردويه من طريق (عباد) بن صهيب ، عن يحيى بن كثير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح عن أبي بكر الهذلي ، وأيوب عن عكرمة ، وسليمان التميمي ، عن حدثه ، ثلاثتهم ، عن ابن عباس ، واوردها الطري أيضا من طريق العوفي ، عن أبي عباس - رضى الله عنهما ، ومعناهم في ذلك كله (858) واحد ، وكلها سوى من طريق سعيد بن جبير ، اما ضعيف واما منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على (ان) للقصة اصلا ، مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح : احدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب : حدثني ابو بكر بن عبد الرحان بن الحارث بن هشام فذكر نحوه ، والثاني ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان ، وحماد بن سلمة ، عن داوود بن أبي هند ، عن أبي العالية

قال الحافظ ابن حجر أ وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها ، وهو اطلاق مردود عليه ، وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرج به أهل الصحيح ، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل ، مع ضعف نقلته ، واضطراب رواياته ، وانقطاع أسانيده ، وكذا قوله : ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين ، لم يسندها

(1) عن طريقه : ل ، من طريقه : ن ، وهو الذي في المواهب .

(8-7) عنهم : ل ، عنه : ولعل الصواب ما أثبتناه (من طريق) .

(9) (على ان للقصة اصلا) في النسختين (على للقصة اصلا) - وهو تصحيح والتصويب من المواهب .

(10) آخرين : ل ، آخرين : ن .

(20) أسانيده : ل ، أسناده : ن .

858 في المواهب (كلهم) .

أحد منهم . ولا رفعها انى صاحب ، واكثر الطرق عنهم ضعيفة واهية . قال (859) : وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره ، الا طريق ابى بشر عن سعيد بن جبير - مع (الشك) الذي وقع في اصله ، واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه - لقوة ضعفه ، ثم رده من طريق النظر ، فان ذلك لم وقع ، لارتد كثير ممن اسلم ، قال : ولم يرو (860) ذلك - انتهى (861) .

وجميع (862) ذلك لا يتمشى على القواعد ، فان الطريق اذا كثرت وتباينت مخرجها . دل ذلك على ان لها اصلا ، وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح ، وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل ، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض ، واذا تقرر ذلك ، تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر - وهو قوله : القى الشيطان على لسانه - تلك الغرائق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره ، لانه يستحيل عليه (صلى الله عليه وسلم) - ان يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه ، وكذا سهوا اذا كان مغائرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته ، وقد سلك العلماء في ذلك مسالك ، فقل جري ذلك على لسانه حين اصابته سنة (863) وهو لا

- (1) عنهم : ضعيفة : ل ، عنهم في ذلك ضعيفة - بزيادة (في ذلك) : ن .
(4) الشك : نـل . اصله : ل ، وصله : ن .
(15) صلى الله عليه وسلم : نـل .

اي عياض

- (859) في المواهب (لم ينقل ذلك) .
(860) يعنى انتهى كلام عياض .
(861) هذا من تنبة كلام ابن حجر .
(862) سنة - بكسر السين : فتور مع اوائل النوم .

يشعر ، فلما علم بذلك أحكم الله آياته ، وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ، ورد القاضى عياض بانه لا يصح ، لكونه لا يجوز على النبى - صلى الله عليه وسلم ذلك ، ولا ولاية للشيطان عليه في النوم ، وقيه ، ان الشيطان الجاه الى ان قال (ذلك) بعد اختياره ، ورد ابن (العربي) بقوله تعالى - حكاية عن الشيطان : « وما كان لى عليك من سلطان » (864) - الآية . قال : فلو كان للشيطان قوة على ذلك . لما بقى لاحد قوة على طاعة . وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكر آلهتهم وصفوهم بذلك ، فعلق ذلك بحفظه - صلى الله عليه وسلم ، فجرى على لسانه لما ذكرهم - سهوا . وقد رد ذلك القاضى عياض (فاجاد وقيل : لعله قال ذلك توبيخا للكفار . قال القاضى عياض) : وهذا جائز اذا كانت قرينة هناك تدل على المراد ، ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا ، والى هذا نحا الباقلانى . وقيل انه لما وصل الى قوله - « ومناة الثالثة الاخرى » (865) ، خشى المشركون ان يأتى بعدها بشيء يذم آلهتهم (866) فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه بتلاوة النبى - صلى الله عليه وسلم - على عادتهم في قولهم : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » (867) ، ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك ، او المراد بالشيطان : شيطان الانس .

- (4) الى ان قال بعد اختياره : ل ، الى ذلك بعد اختياره : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(8) وصفوهم : ل ، وصفهم : ن .
(11-10) (فاجاد وقيل... القاضى عياض) : لـن .
(12) قرينة هناك : ل ، هناك قرينة : ن .

- (864) الآية : 22 - سورة ابراهيم .
(865) الآية : 20 - سورة النجم .
(866) في المواهب زيادة (به) .
(867) الآية : 26 - سورة فصلت .

العاصمي (875) ، عن الشيخين القلقشندي ، وشيخ الاسلام :
زكرياء ، عن ابن الفرات ، عن الدلاصي ، عن ابن تامتيت ، عن
ابن الصائغ ، عن عياض .

قلت : ابن تامتيت : هو ابو العباس : احمد بن محمد بن
الحسين بن علي بن تامتيت اللواتي الفاسي (876) .
عده ابن عبد الحق التلمساني ، فيمن روى عن ابي الحسين يحيى بن
محمد بن علي بن يوسف بن خف بن يحيى الانصاري السبتي ،
وذكر معه الشارمي وابن قطرال ، واما الخطاب بن خليل ،
وابا زبيده بن ابي عمران التليدي ، واما العباس العزفي ، والقفال ،
وابن عبد المؤمن ، واما ابن الصائغ ، فكان مختصا بشيخ
الشيوخ ولى الله : سيدي ابي يعزى يلنور اغاض الله علينا من
انواره ، وقضى لنا بجاهه ما يؤمله العقل من اطهاره ، وقد اسند
عنه العزفي ، وابو يعقوب التادلي — جملة من كرامات سيدي
ابي يعزى (877) — رضى الله عنهم — اجمعين ونفعنا ببركاتهم .

- (1) (القلقشندي) في السختين (القلقاندي) والنصويب من نيل الابتهاج
وجذوة الاقتباس ودرة الحجال .
- (2) التراث : ل ، الفران : ن .
- (3-6) عن ابن عبد الحق : ل ، عده ابن عبد الحق : ن .
- (8) الشاوي : ل ، الساربي : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
- (12) العقل : ل ، القلب : ن .
- (14) (ونفعنا ببركاتهم) : ل-ن .

875) ابو زيد عبد الرحمان بن علي بن احمد التصري السفياني العاصمي
الفاسي ، الامام المحدث المسند الرحال (ت 956 هـ) .
انظر فهرسة المنجور ص 59 ، وجذوة الاقتباس ص 261 ،
و درة الحجال 97/3 ، ونيل الابتهاج ص 176 .

876) انظر ترجمته في جذوة الاقتباس ص 56 .

877) انظر التشوف ص 214 — 215 .

واما الدلاصي : فهو شيخ الحديث والقراءات ، غفيف
الدين ، ابو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الاحد بن علي
القرشي المخزومي الشافعي الدلاصي اصلا المكي دارا ووفاة —
سنة واحد وعشرين وسبعمائة ، ومولده في اول رجب سنة
ثلاثين وستمائة (878) .

واروي ايضا كتاب الشفاء ، عن مولانا العم المذكور ،
عن شيخه الامام سيدي ابي عبد الله ، التنسي ، عن والده
شيخ الاسلام الحافظ سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل
التنسي الاموي عن شيخه الامام الشهير الكبير ، علم الاعلام ،
شيخ الاسلام ، سيدي ابي عبد الله بن مرزوق عن جده خطيب
الخطباء ، الرئيس الشهير سيدي ابي عبد الله محمد بن مرزوق
قال : رأيت عياضا في المنام ، فناولني كتابه الشفاء ، قال : وان
لم يعتد على مثل هذا في التحديث ، فان كثيرا من العلماء بالحديث
يذكرونه للتبرك — والله أعلم .

وقال الشيخ العلامة : سيدي محمد بن سيدي الحسن
ابن مخلوف (879) لما ذكر مثل هذا عن الخطيب ابن مرزوق ،
واسنده اليه — ان هذا استملاح .

وبنو مرزوق هؤلاء لهم رئاسة في العلم بتلمسان ، توارثوها
سلفا عن خلف ، ولولا الخروج الى الطول المفرط ، لذكرت بعض

- (3) ووفاة : ل ووفاته : ن .
- (10) ابو عبد الله بن مرزوق : ل ، ابو عبد الله محمد بن مرزوق : ن .
- (17) ان هذا استملاح : ل ، الى هذا الاستملاح : ن .

878) انظر ترجمته في الدرر الكامنة 371/2 .
879) ابو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي ، الشهير
بابركان ، المحدث الحافظ ، له ثلاثة شروح على الشفاء . (ت 868 هـ)
انظر نيل الابتهاج ص 316 .

مآثرهم ، على أنها أشهر من نار على علم ، ولهم على جدنا أحمد ولادة ، فان أم جدي أحمد المذكور ، بنت الفقيه العلامة ، سيدي محمد بن مرزوق ، المعروف بالكفيف ، وهو أحد شيوخ ابن غازي بالاجازة ، وولد الكفيف المذكور ، هو شيخ الاسلام أبو عبد الله بن مرزوق ، شارح البردة والمختصر ، وصاحب التأليف الشهيرة ، وأشهر أسلافنا القاضي بفاس : سيدي أبو عبد الله المقرئ - رحمه الله - هو خال أبيه - حسبما ذكر هو ذلك في بعض أجوبته ، وهو مذكور أوائل نوازل الفكاح في المعيار (880) ، وقد أخبرني بهذا كله مولانا العم سيدي سعيد بن أحمد المقرئ - رحمه الله .

5

10

وحدثني أيضا بكتاب الشفا ، عن شيخه المفتي سيدي على ابن هارون ، عن شيخه الامام سيدي محمد بن غازي ، بسنده المذكور في فهرسته ، ولنا فيه اسانيد أخرى ، وفيما ذكرناه كفاية - والله ولي التوفيق .

وقد قرأ كتاب الشفاء على مؤلفه من لا يحصى كثرة من الاعلام ، وهو ستة أجزاء . ون تأليف عياض - رحمه الله : كتاب مشارق الانوار على صحيح الآثار - ستة اجزاء (881) . ضخمة ، وهو من من أجل الدواوين وانفعها .

15

(6) التأليف : ل ، التصانيف : ن .

(7-8) هو ذلك : ل ، ذلك هو : ن .

(12) المذكور : ل-ن .

(16) كتاب مشارق : ل ، مشارق باسقاط (كتاب) : ن .

(780) جاء في ج 4/3 - من المعيار : (... أبو عبد الله المقرئ ، من أخوال والدي ، ومن أشياخ أشياخي ، ومن أصحابهم أيضا ، من بعض أشياخه ، وغالب ظننى أنه الاب) .

(881) طبع بالمطبعة المولوية بفاس سنة 1229 - في جزئين .

ويقال ان القاضي أبا الفضل توغى - ولم يخرجها من مبيضاتها ، فخرجها بعده الحافظ المحدث ، أبو عبد الله ، محمد بن سعيد الطراز (882) ، وفي المشارق ، يقول الامام ، أبو عمرو بن الصلاح الشهرزوري ، صاحب كتاب علوم الحديث ، وكان يعجب بالمشارق وكلما طالعها أنشد :

5

مشارق انوار تجلت بسبته وذا عجب كون المشارق بالغرب

وقد ذيل هذا البيت جماعة منهم : القاضي المؤرخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي (883) (« رحمه الله ») اذ يقول :

تتادي بأنوار المشارق نخوة بمطلعها في الغرب يا شرق غربي
ومنهم الخطيب أبو عبد الله بن رشيد الفهري ، اذ يقول :

10

ومرعى خصيب في جديب ربوعها
الافاعجبوا للخصب في منزل جدب

(5) انشد : ل ، انشد يقول : بزيادة (يقول) : ن .

(11) الخطيب : ل-ن .

(882) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي الانصاري ، المعروف بالطراز العالم المحدث الراوية (ت 645 هـ) . انظر شجرة النور ص 182 .

(883) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي الامام المؤرخ الحافظ ، قاضي الجماعة بمراكش (ت 703 هـ) .
انظر الديباج ص 331 ، وجذوة الاقتباس ص 150 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 331/4 .

ومنهم الشريف نور الدين ابو الحسن على بن جابر
الحسيني الهاشمي ، شيخ دار الحديث المنصورية (884)، قال
ابن جابر : وانشدنيها :

مشارك أنوار طلعت بمغرب

انرن جميع الشرق بالطالع الغرب

بدا نوره في الكون قد لاح هاديا

رياض عياض نزهة العين والقلب

ونظم عقد الدين فيه فاصبحت

محاسنه تجلى على المعالم الندب

فله ما أبدى عياض فاشرقت

مشاركه في كل قطر بلا غرب

فقل لذوي علم الحديث تنوروا

مشارك أنوار تروا ما ورا الحجب

قلت : واخبرني مولانا العم الامام - رضى الله عنه ،

ان بعضهم أجاب ابن الصلاح بقوله :

فما فضل الأرجاء الا رجالها والا فلا فضل لترب على ترب

انتهى .

(8) عقد : ل ، عقود : ن.

(14) واخبرني : ل ، واخبرنا : ن.

(884) وتعرف بالدرسة المنصورية . انظر خطط المتبري ج 4/218-219
والنسخ ج 2/536 .

وانشدني بمحروسة فاس لنفسه ، الفقيه الاصيل الاديب
الناظم ، النائر ، سيدي على بن أحمد الشامي (885) - حفظه
الله وجوده :

لقد شهدت حقا جميع المارق

بما حاز من فضل كتاب المشارق

وان هو منها في العلا وشى معصم

وحلية أنوار وتاج المفاوق

ونخبة ابرار وتحفة قادم

ونزهة أبصار وانس المفاوق

وانشدني لنفسه أيضا - حرس الله علاه :

جزى الله عنا كل خير ومنة

عياضا بما أبدى لنا من مشارق

به اشرقت شمس الغريب بغربنا

فدانت له تمنو شمس المشارق

(6) العلاوشى : ل ، العلاه ومعهم : ن.

(10) حرس الله علاه : ل ، حفظه الله وحرس علاه : ن.

(885) ابو الحسن على بن أحمد الشامي الخزرجي ، من ادباء فاس ،
قال فيه المؤلف : صاحبنا الفقيه الاديب الحاج الرجال ، توفي
بعد (1030 هـ) انظر النسخ 59/6 ، وازهار الرياض ج 1/19 ،
و ج 3/272.

وله أيضا - حفظه الله :

عياض لك الخيرات اطلعت للورى
مشارق أنوار الهدى بالمغارب

فجد لى بنور من سناك يحوطنى
فاغدو وحبلى فى الدجى فوق غاربى

ومن تأليف القاضى عياض - رحمه الله - « اكمال
المعلم ، فى شرح مسلم » (886) - تسعة وعشرون جزءا .
قال ابن جابر : وفيه يقول شيخنا أبو الحكم مالك بن
المرحل (887) ، وأجازنيه (رحمه الله تبارك وتعالى) :

10 من قرأ الاكمال كان كاملا فى علمه فزين المحافلا
وكتب العلم كنوز انهار تغيد قلبا عاجلا وآجلا
وليس من كتب عياض عوض فانه كان اماما فاضلا

ومن تواليفه - رحمه الله - « كتاب المستنبطة ، فى شرح
كلمات مشككة ، وألفاظ مغلفة ، مما وقع فى كتاب المدونة
والمختلطة » - عشرة اجزاء ، ولم يؤلف فى فنه مثله ، وقد غلب
على تسميته ببلاد افريقية وغيرها « التنبيهات » .

5 قال أبو عبد الله بن أحمد بن حيان ، (888) ، انشدنى
شيخنا الاعدل ، أبو عبد الله محمد بن على التوزري ابن
المصري لنفسه مما كتبه - (رحمة الله تعالى عليها) .

كانى مذ وافى كتاب عياض أنزه طرفى فى مريع رياض
فاجنى به الازهار يانعة الجنا وأكرع منه فى لذيق (حياض)

10 ومن تأليفه - رحمه الله : كتاب « الالمام فى ضبط
الرواية وتقبيد السماع » (889) - سفر . وفيه يقول الشيخ ،
أبو عبد الله محمد بن حيان - رحمه الله . قال ابن جابر :
ونقلته من خطه :

يا طالبا علم الحديث وحمله لجميع ما يروى من الانواع
تبين ذلك كله لعياض فى تأليفه الموصوف بالالمام
الله يرحمه ويجزل أجره فلقد اتى فى غاية الابداع
جمع الرواية والدراية متقنا بالضبط بالابصار والاسماع
أنسى واستاذى وغاية بغيتى ومذكري فى الخلف والاجماع

15 (8) مذ : ل ، وقد : ن .
(14) لجميع : ل ، بجميع : ن .
(18) ومذكري : ل ، ومداري : ن .

(888) لعله يعنى أبا عبد الله محمد بن أحمد بن حيان الشاطبى .
(889) طبع بمصر بتحقيق الاستاذ السيد أحمد صقر سنة (1389-1970)

- (1) حفظه الله : ل-ن .
- (5) وحبلى : ل ، وأصلى : ن .
- (10) فى علمه فزين المحافلا : ل ، فى قرين الحافلا : ن ، وهو تحريف .
- (11) (قلبا ... وأجلا) : ل ، نفعا ... أجلا : ن .
- (12) وليس - ل ، ليس : ن . فانه : ل ، انه : ن

(886) كمل به شرح أبى عبد الله المازري المسمى بـ «المعلم» بفوائد
مسلم « يوجد مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط ، وخزانة
القرويين والخزانة الملكية .
(887) أبو الحكم مالك بن عبد الرحمان بن على بن عبد الرحمان بن المرحل
المالطى السبتي ، العالم الاديب . (ت 699 هـ) .
انظر بغية الوعاة ص 384 ، وغاية النهاية 36/2 ، وسلوة
الانساس 99/3 .

ومن تأليفه - رحمه الله : كتاب « الغنية » في أسماء
شيوخه (890) ، ووقفت عليه بتلمسان ، وهناك تركت نسختي
منه ، ولم اقف عليه الآن بفاس ، بعد طول البحث عنه ، وفي
مدحه أقول :

5 غنية القاضي عياض غنية عما سواها
حلة موثية بل روضة طاب جناها
جمعت اعلام علم قدرهم ما ان يضاها
وحكت اخبار قوم عنهم العدل رواها
وكفاها بابن رشد شرفا زاد سناها
10 كم بها من معلومات مبهمات من رآها
فعليه وعليهم رحمة لا تتناهى

ومن تأليفه - رحمه الله : « ترتيب المدارك ، وتقريب
المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » - خمسة أسفار (891) .
ولم يسمعه مؤلفه ، وهو غريب لم يسبق اليه .

15 ومن تأليفه رحمه الله : « الاعلام بحدود قواعد
الاسلام » (892) . ومنها كتاب « بغية الرائد لما تضمنه

10 بحدود قواعد : ل بقواعد - باسقاط (حدود) : ن .
15 رآها : ل ، يراها : ن .

890 ومن رواها عنه ابن خير ، وذكرها في فهرسته ، والكتاب موجود
بالخزانة العامة والخاصة بالمغرب .
891 تقوم وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بنشره ، وقد ظهر منه الى
الآن خمسة اجزاء .
892 نشرته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية سنة (1374-1964)

حديث أم زرع من الفوائد « سفر (893) . وكتاب خطبه -
سفر (894) ، وقال ابن خاتمة : انه اشتمه على خمسين
خطبة من خطب الجمعات : وكتاب المعجم في شيوخ
الصدقي (895) - رحمه الله ، ومنها كتاب « المقاصد
الحسان فيما يلزم الانسان » (896) . قال ابن خاتمة : انه في
سفرين (897) ، وقال ابن جابر الوادي آثى ، وابن الخطيب :
انه لم يكمله . ورأيت في نسخة من الشفا - بخط العلامة عبد
الرحمان بن القميصير الغرناطي المذكور آنفا - ما نصه : قال
كاتبه : نسخت هذا السفر من كتاب على ظهره مكتوب بخط
مؤلفه القاضي عياض - رحمه الله - ما نصه : يقول عياض
ابن موسى بن عياض اليجصبي : حضر قراءة جميعه على
- الفقيه النبيه ، أبو محمد عبد المنعم (898) ابن الفقيه الاجل ،
الاستاذ الخير ابي بكر يحيى بن خلف بن النفيس
الحميري (899) واجزته له ، واذنت له في الحديث به عنى ،

6 وابن الخطيب : ل ، وراى ابن الخطيب : ن .
14 واجزته له : ل ، واجزته - باسقاط (له) : ن .
15 ومسموعاتى ومجموعاتى : ل ، ومسموعاتى ومؤلفاتى
ومجموعاتى - بزيادة (ومؤلفاتى) : ن .

893 نشرته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية سنة (1395-1975) .
894 يعتبر مفقودا ، وذكر بعض الباحثين انه وقف عليه عند بعض
الكاتبين بمكناس ، وتقدمت بعض خطبه ، في جملة نشره .
895 يتضمن نحو المائتى شيخ ، وقد ذكره القاضي نفسه في الغنية 123
وابنه في التعريف 118 ، وابن الخطيب في الاحاطة : 183 - 1
وهو مفقود

896 ذكره ابنه في (التعريف) ص 117 - وهو مفقود .
897 ويأتى للمؤلف انه مما اجاز به ابا بكر بن النفيس وولديه .
898 ويكنى ايضا ابا الخطيب ، تتلمذ على عياض ، وابن العربى ،
وابى الحسن ابن موهب ، ونزل مراكش ، وادب فيها بالقرآن دهرا
طويلا (ت 586 هـ) . انظر التكملة ، ص 651 . رقم (1813) .
899 من شيوخ القراءات مع التفتن والحفظ ، له معرفة بالتفسير ، حدث
عنه كثيرون (ت 541 هـ) . انظر التكملة ص 721 - رقم (2040) .

وبجميع رواياتي ومسموعاتي ومجموعاتي ، وكذلك أجزت جميع ذلك لآخيه عبد المولى — كلا الله جميعهم ، وانبتهم نباتا حسنا ، وكذلك اذنت لآبيهما الفقيه الاجل المذكور فيما رغب فيه من حمل مجموعاتي ، واجزت له جميعها ، من ذلك كتابي هذا ، وكتاب ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة أعيان مالك ، وكتاب «بغية الرائد» لما تضمن حديث ام زرع من الفوائد . وكتاب «مشارك الانوار ، على مبهم صحاح الآثار» وكتاب المقاصد الحسان ، فيما يلزم الانسان» ، وكتاب «الاعلام ، بحدود قواعد الاسلام» ، وغير ذلك ، وكتب في تاريخ (سبع) محرم (سنة) اثنين وثلاثين وخمسمائة — انتهى.

5

10

قال عبد الرحان المذكور : وكتبت نسختي هذه في العشر الوسط ، والعشر الغواير من شهر رمضان المعظم ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكتبه لنفسه بخطه عبد الرحمان بن أحمد الأزدي — نفعه الله بطلب العلم ، وختم له بخير بمنه — انتهى .

15

ومن تأليف القاضي أبي الفضل التي تركها في المبيضة، كتاب «مسألة الاهداء المشترك بينهم التزاوير» (990) — جزء . كتاب «نظم البرهان» على صحة جزم الآذان (901) — جزء .

(2) جميعهم : ل ، الجميع : ن .

(17) المشترك : ل ، المشترك : ن .

900 ذكره ابنه في التعريف ص 117 ، وابن الخطيب في الاحاطة 183-1، وكشف الظنون 1961/1 ، وهدية العارفين 805/1 — وهو مفقود 901 ذكره ابنه في التعريف ص 117 — وهو مفقود .

انتهى الجزء الرابع من «ازهار الرياض ، في

اخبار عياض» ، ويليه الجزء الخامس ، واوله :

(ومما لم يكمل من مؤلفات عياض)

الفهارس :

- 1 - فهرس الاعلام
- 2 - فهرس القبائل والشعوب والطوائف .
- 3 - فهرس البلدان والامكنة .
- 4 - فهرس الاشعار .
- 5 - فهرس الكتب الواردة في المتن .
- 6 - فهرس مصادر التحقيق .
- 7 - فهرس الموضوعات .

1 - فهرس الاعلام

(١)

- آدم - عليه السلام — 11 ، 18 ، 43 ، 133 ، 236 ، 289 ، 291
- آمنة (والدة الرسول عليه السلام) — 22
- ابراهيم - عليه السلام — 12 ، 79 ، 99 ، 131 ، 149 ، 150 ، 151 ، 264 ، 291 ، 323 ، 254
- ابراهيم
- ابراهيم باشا — 165
- ابراهيم بن جعفر النقيه — 320
- ابراهيم بن ادهم — 193
- ابرهة — 57
- ابن ابي حاتم — 333 ، 334 ، 335 ، 29 ، 20
- ابن ابي الخصال — 312 ، 310
- ابن ابي خيثمة — 312
- ابن ابي الزلال — 108
- ابن ابي زمنين — 327 ، 326
- ابن ابي ليلى — 13
- ابن ابي هالة — 334 ، 333
- ابن اسحاق — 114
- ابن بقر (ابو الحسن) — 277 ، 276 ، 274 ، 272 ، 271 ، 279
- ابن جابر (الوادي آتسى) — 279
- ابن جامع (عثمان بن عبد الله) — 111 ، 114
- ابن الجياد (ابو اسحاق) — 7
- ابن الجياد (ابو اسحاق) — 116
- ابن الحاج (محمد بن علي) — 101

- ابن الحاج البكري (ابو عبد الله) — 118
- ابن حبيب — 329
- ابن حجر (المستقلاني) — 252 ، 253 ، 314
- ابن خاتمة — 101 ، 102 ، 106 ، 107 ، 110 ، 247 ، 248 ، 309
- ابن دارم — 312
- ابن راس العين (محمد) — 163
- ابن رشيد — 184 ، 193 ، 232 ، 233
- ابن رضوان النجارى — 284
- ابن زمرك — 287 ، 301
- ابن الزبير (ابو جعفر) — 116
- ابن شهاب الزهري — 334 ، 335
- ابن الصائغ — 340
- ابن الصلاح — 344
- ابن طاهر (ابو عبد الرحمن) — 2
- ابن عات (ابو عمر) — 108
- ابن عباس — 316 ، 334 ، 335 ، 338
- ابن عبد الملك المراكشى — 115
- ابن عبد المنان — 288
- ابن عبد المؤمن — 340
- ابن عبيد الله (طلحة الخير) — 27
- ابن العريف (ابو العباس) — 168
- ابن عطاء الله — 191 ، 231 ، 232
- ابن عوف — 258
- ابن القماد — 32 ، 34
- ابن فرتون (ابو العباس) — 163
- ابن الفرس (عبد المنعم) — 108 ، 308
- ابن الفكون (حسن بن علي) — 304
- ابن قبرس — 308
- ابن قتيبة — 311 ، 312
- ابن قرتال — 340
- ابن القصير — 110 ، 125 ، 179 ، 181 ، 241 ، 308 ، 330 ، 349 ، 353

- 335 أبو العالية
 112 أبو العباس بن أبي حفص
 340 أبو العباس العزفي
 240 أبو العباس بن الفجار
 341 أبو عبد الله التنسي
 أبو عبد الله بن جابر الوادي
 240 آشي
 248 أبو عبد الله بن الحاج
 313 أبو عبد الله بن خالويه
 240 أبو عبد الله بن زرقون
 أبو عبد الله بن سعد
 269 التلمساني
 أبو عبد الله بن عبد الواحد
 248 الرباطي
 192 أبو عبد الله القرشي
 342 ، 204 أبو عبد الله المقري (الجد)
 27 أبو عبيدة بن الجراح
 236 أبو عثمان
 247 أبو عمر بن عات
 112 أبو عمران (بن أبي حفص)
 23 أبو القاسم (عليه السلام)
 284 أبو القاسم بن رضوان
 271 أبو القاسم الشاطبي
 215 ، 212 أبو القاسم بن عساكر
 247 أبو القاسم بن ورد
 67 أبو لهب
 317 أبو محمد الاصيلي
 242 أبو محمد البسيلي
 192 أبو محمد رويم
 322 أبو محمد العتابي
 196 أبو محمد بن نصر
 304 أبو مدين
 334 ، 333 أبو معشر
 100 أبو المواهب
 أبو نعمة (تطري بن الفجاءة) 2
 326 ، 309 أبو نعيم

- 210 ، 206 ، 202 ، 201 ، 198 ابن مرزوق (الجد)
 218 ، 284 ، 286 ، 300 ، 302
 334 ابن مردويه
 102 ، 118 ابن مكنون
 333 ، 334 ابن المنذر
 110 ابن مهارش
 185 ، 186 ، 187 ، 208 ابن المواز
 111 ابن اليتيم (أبو العباس)
 330 أبو ابراهيم
 117 ، 118 أبو احمد (الشيخ)
 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 108 أبو اسحاق (البلفيتي)
 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114
 115 ، 118 ، 119 ، 120
 300 ، 301 أبو اسحاق الشاطبي
 311 أبو الاشعث
 101 أبو الاصمغ بن عزرة
 334 أبو بشر
 20 ، 27 ، 44 ، 222 أبو بكر (الصديق)
 252 ، 253 أبو بكر (الدماميني)
 335 أبو بكر بن عبد الرحمن
 182 ، 196 ، 201 ، 205 ، 211 أبو بكر بن العربي
 247 ، 248 ، 272 ، 324 ، 335
 335 أبو بكر الهذلي
 101 ، 102 ، 114 ، 118 ، 120 أبو البركات (البلفيتي)
 247 أبو حامد الغزالي
 108 أبو الحسن (علي بن أحمد)
 أبو الحسن بن شاكسر
 347 (الشقوري)
 276 أبو الحسين
 266 أبو حفص (عمر الجزنائي)
 340 أبو الخطاب بن خليل
 326 أبو رافع
 240 أبو الربيع بن سالم
 340 أبو زيد بن عمران التليدي
 31 أبو زيد الفاززي
 334 أبو صالح

(ت)

التشكري (صالح بن حمدون) 116
تقى الدين بن دقيق العيد 84 .

(ج)

جبريل — عليه السلام — 16 ، 25 ، 41 ، 180 ، 189 ، 292 ، 322
الجزنائي (عمر) 184 ، 185 ، 200 ، 201 ، 205 .
جعفر الصادق 326 ، 327 .
جعفر (عم الرسول عليه السلام) 102 .
الجيلالي الشيخ عبد القادر 121 .

(ح)

حاتم بن محمد (أبو القاسم) 323 .
حبيب (أبو تمام) 46 .
الحسن (السبط) 27 ، 310 .
الحسن (البصري) 310 ، 311 .
الحسن بن علي القسطيني (ابن الفكون) 304 .
حماد بن سلمة 335 .
حسين الزرويلي 98 .

(خ)

خديجة (أم المؤمنين) 258 .
خروف التونسي 170 .
الخطابي 196 .

(د)

داود — عليه السلام — 333 .
الدلاهي 340 .

أبو هريسة 102 ، 310 .
أبو همزي بلنور 340 .
أبو يعقوب التادلي 340 .
أحمد (الرسول عليه السلام) 30 .
أحمد بن إبراهيم بن فرقة 278 .
القرشي

أحمد بن أبي جيمة الوهراني 79 .
أحمد بابا التمكني 339 .
أحمد بن زكري التلمساني 204 ، 215 .
أحمد بن الفماز 272 .
أحمد بن محمد السلفي 248 .
(أبو طاهر)
أحمد بن محمد اللواتي 340 .
أحمد بن محمد الماردي 278 .
أحمد بن محمد المقرئ 184 ، 185 ، 200 ، 201 ، 204 ، 206 ، 211 ، 212 ، 2214 ، 222 .

239 ، 242 .
أحمد بن يحيى الوثرسي 185 ، 219 ، 222 ، 224 ، 291 .
أحمد بن يوسف الرعيوني 289 .
أدريس — عليه السلام — 291 .
اسباط 335 .
اسماعيل (الذبيح عليه السلام) 12 ، 291 .
أم زرع 349 ، 350 .
أمية بن خالد 334 .
أمين الميموني 339 .
أويس القرني 195 .

(ب)

البتول (فاطمة الزهراء) 27 .
بحيرا (الراهب) 295 .
البخاري (محمد بن اسماعيل) 103 ، 333 .
بدر الدين بن الحسن الهمداني 220 .
البزار 336 .
البكري (محمد) 161 ، 163 ، 289 .
بلقيس 289 .
البوصيري 319 .
البيهقي 333 .

- 334 شمعة
 . 308 الشريف
 . 331 ، 330 — عليه السلام — شميب
 . 308 الشمني
 . الشونى (الشيخ نور الدين) 131 .

(ض)

- الضبي (أبو جعفر أحمد بن يحيى)
 . 108

(ط)

- الطبري 334 ، 335 ، 336 ، 338 .
 الطحاوي 196 .
 طريف بن عتارة 314 .
 طلحة 258 .
 طه — عليه السلام — 80 ، 83 .

(ع)

- عائشة (أم المؤمنين) 310 .
 عباد بن صهيب 335 .
 العباس (صاحب السقيا) 28 .
 عبد الحق التلمساني 340 .
 العبدري 304 .
 عبد الرحمان سقين 339 .
 عبد الرحمان الفاسي 319 .
 عبد السلام بن مشيش 97 .
 عبد العزيز المهدوي 126 .
 عبد الله الذبيح (والسد الرسول — عليه السلام) 12 ، 49 .
 عبد الله بن عبد الحق الصيرفي 29 .
 عبد الله بن عبد الحق الدلامي 341 .

(ر)

- الربيع بن انس البكري 310 .

(ز)

- زبير 258 .
 الزبير بن العوام (الحواري) 27 .
 زكرياء الانصاري 331 ، 340 .
 الزهراء (فاطمة) 258 .
 الزهري (أبو الحسن مجبر) 108 .
 زيد 305 ، 307 .
 زين العابدين 166 .
 زينب 322 .

(س)

- السدي 335 .
 سعد 258 .
 سعد بن أبي وقاص 28 .
 سعد بن عبادة 82 ، 271 ، 342 .
 سعيد بن أحمد المقرئ 333 ، 334 ، 335 ، 336 .
 سعيد بن جبير 28 .
 سعيد بن زيد (الصحابي) 44 ، 50 .
 سفيان 196 ، 306 ، 327 .
 سليمان — عليه السلام — 33 .
 سليمان التيمي 335 .
 سليمان بن شميب 116 ، 117 .
 السهيلي 313 ، 314 .

(ش)

- الثانمي (محمد بن ادريس) 185 ، 186 ، 187 ، 196 ، 197 ، 208 ، 209 ، 219 .
 شبيب الخارجي 47 .

عباس

- 1 ، 5 ، 79 ، 86 ، 172 ، 176 ،
182 ، 183 ، 184 ، 186 ، 189 ،
192 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ،
197 ، 207 ، 211 ، 219 ، 223 ،
229 ، 240 ، 241 ، 247 ، 248 ،
253 ، 269 ، 271 ، 272 ، 274 ،
275 ، 276 ، 277 ، 279 ، 280 ،
298 ، 303 ، 312 ، 313 ، 314 ،
281 ، 285 ، 287 ، 289 ، 290 ،
316 ، 332 ، 335 ، 336 ، 339 ،
343 ، 344 ، 346 ، 349 ،

- عيسى — عليه السلام — 132 ، 133 ، 293 ،
عيسى بن سهل 320 ،
عيسى بن مازن 311

(غ)

- الغزال (أبو الحسن) 118 ، 119 ،
الغزال (أبو عبد الله) 108 ، 111 ، 119 ،
غيلان 306

(ف)

- الفتح بن خاتان 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 245 ،
فخر الدين الرازي 332 ،
الفضل بن يحيى 3

(ق)

- القاسم 311 ،
قتادة 335 ،
القراقى (أبو العباس) 226 ،
القسطلانى 315 ، 331 ،
القشيري 197 ، 236 ،
القتال 340 ،
القلشندي 259 ، 263 ، 340 ،
قيصر 42 ، 56

- عبد الله بن عمرو 325 ،
عبد الله (الغالب بالله) 66 ،
عبد الله بن محمد بن عتاب 322 ،
عبد الله بن محمد بن هارون 272 ، 273 ،
عبد المطلب (جد الرسول —
عليه السلام —) 50 ،
عبد المنعم الطنجالى 85 ،
عبد المنعم بن النفيس 349 ،
عبد المولى بن النفيس 350 ،
عبد النور العمرانى 280 ،
عبيد بن الابرى 2 ،
عبيد الله بن أحمد الرندي 274 ،
عثمان (بن عفان) 338 ،
عثمان (أبو عمرو) 27 ، 44 ،
عثمان بن مظعون 332 ،
عدنان 253 ،
العجاج 3 ،
العزفى 340 ،
عقيل 258 ،
عكرمة 339 ،
على بن أبى بكر 111 ، 114 ،
على بن أبى طالب 27 ، 44 ،
على بن أحمد الشامى 307 ، 345 ،
على بن جابر 344 ،
على بن هارون 342 ،
على بن وفا 168 ،
عمر (بن الخطاب) 158 ، 323 ،
عمر الرجراجى 213 ،
عمر بن عبد الرحمن بن —
يوسف (الجزائى) 183 ، 202 ، 206 ، 214 ، 224 ،
عمرو 305 ، 307

- 242 محمد بن البردعي
 165 محمد بن الحاج
 314 ، 312 محمد بن الحارث
 79 محمد بن حرزوزة
 308 محمد بن الحسن ابركان
 163 محمد بن حسن افندي
 341 محمد بن الحسن مخلوف
 314 محمد بن حمران
 347 محمد بن حيان
 314 محمد بن خراعي
 314 محمد بن خولي
 142 محمد بن رأس العين
 167 محمد بن الرصاع
 343 محمد بن سعيد الطراز
 314 ، 311 محمد بن سفيان بن مجاشع
 314 ، 312 محمد بن سواء
 280 ، 231 محمد بن عباد
 339 محمد بن العباس التلمساني
 محمد بن عبد الرحمن
 277 (الصنهاجي)
 341 محمد بن عبد الله التنسي
 343 محمد بن عبد الملك المراكشي
 314 محمد بن عدي بن ربيعة
 101 محمد بن علي بن الحاج
 100 محمد بن علي بن ريسون
 302 محمد بن علي الوجدي
 347 محمد بن علي التوزري
 96 محمد بن عمر الملاي
 315 محمد بن عمرو بن مغل
 342 ، 222 محمد بن غازي
 335 محمد بن قيس
 334 محمد بن كعب القرظي
 284 ، 211 ، 182 محمد بن مرزوق (الجد)
 267 محمد بن مسعود التادلي
 315 محمد بن مسلمة
 6 محمد بن عياض

(ك)

- 57 ، 42 كسرى
 2 كعب بن مامة
 336 ، 335 الكلبى

(ل)

- 195 ، 183 اللخمى
 264 ، 255 ، 83 لقمان (الحكيم)

(م)

- 328 ، 327 ، 326 ، 197 ، 106 مالك (الامام)
 346 مالك بن المرحل
 114 المامون (الموحدى)
 310 الماوردي
 204 المتوكل (عنان)
 محمد (الرسول - عليه السلام)
 94 ، 92 ، 80 ، 49 ، 35 ، 14
 121 ، 101 ، 100 ، 99 ، 97 ، 95
 131 ، 128 ، 125 ، 124 ، 123
 142 ، 139 ، 138 ، 133 ، 132
 154 ، 153 ، 148 ، 147 ، 145
 161 ، 159 ، 157 ، 156 ، 155
 280 ، 270 ، 223 ، 173 ، 168
 312 ، 311 ، 292
 314 ، 311 محمد بن احيحة بن الجلاح
 315 ، 314 محمد بن الاسدي
 79 محمد بن ابي جعة الوهراني
 159 ، 158 محمد بن ابي الحسن البكري
 محمد بن ابي زكرياء
 111 (الموحدى)
 314 محمد بن أسامة بن مالك
 162 محمد البكري
 314 محمد بن البراء

الونشريسي (أبو العباس) 20 ، 201 ، 204 ، 206 ، 211 .
212 ، 214 .

(ي)

ياسين — عليه السلام — 80 ، 83 ، 255 ، 265 .
يحيى — عليه السلام — 133 ، 313 .
يحيى السراج 280 .
يحيى بن كثير 335 .
يحيى بن محمد الانصاري
السبتي 340 .
يوسف — عليه السلام — 79 ، 83 ، 264 .
يوسف بن اسماعيل بن نصر 34 ، 41 .
يوسف بن تاشفين 324 .
يونس — عليه السلام — 79 ، 82 ، 83 .
يونس 254 ، 263 ، 264 .
يونس بن يزيد 335 .

محمد الفقيهي 315 .

محمد بن الوليد (أبو بكر

الطرطوشي) 324 .

محمد بن اليحمد 304 ، 315 .

محمد بن يزيد 316 .

محمد بن يوسف بن نصر

(الغنى بالله) 34 ، 45 ، 50 .

محمود 292 .

مريم — عليها السلام — 83 .

مريم 254 ، 264 .

المغيلي 286 .

الملاصي 115 .

المنصور (أبو العباس

السعدي) 66 .

مهيار الديلمي 120 .

موسى الكليم — عليه السلام 132 ، 133 ، 256 ، 293 ، 330

موسى بن عتبة 333 ، 334 .

ميكايل 80 .

(ن)

النحاس 334 .

نصر بن حجاج 3 .

نوح — عليه السلام — 56 ، 261 ، 266 ، 291 .

(هـ)

هارون — عليه السلام — 330 .

هائثم بن عبد مناف 50 .

هود — عليه السلام — 83 ، 263 ، 264 .

(و)

الواتدي 334 .

الوليد بن المغيرة 179 .

2 - فهرس القبائل والشعوب والطوائف

(أ)

- آل ابراهيم . 148 ، 131
 آل عمران . 264 ، 254 ، 79
 آله - ص - . 258 ، 181 ، 92
 ابحار . 293
 الاحزاب . 265 ، 80
 الازد . 308
 الاشعريون . 308
 الاصحاب . 166 ، 161 ، 148 ، 93 ، 51 ، 50 ، 258
 اصحاب الاحوال . 235
 الاصوليون . 221
 الانبياء . 51 ، 50 ، 49 ، 43 ، 39 ، 26 ، 130 ، 123 ، 122 ، 90 ، 80 ، 78 ، 132 ، 205 ، 175 ، 155 ، 154 ، 132 ، 254 ، 330 ، 313 ، 278 ، 262 ، 254 ، 44
 الانصار . 44
 انصار . 308
 اهل الثغور . 72
 اهل الحجر . 79
 اهل خراسان . 248
 اهل الصحيح . 335
 اهل الطريقة . 152
 اهل فاس . 181
 اهل قرطبة . 29
 اهل الكتاب . 313 ، 84
 اهل النظر . 221
 الاولياء . 211 ، 208 ، 183 ، 182 ، 170 ، 212

(ب)

- بجيلة . 308
 البغداديون . 187
 بنو امية . 311
 بنو شيبة . 26
 بنو مرزوق . 341
 بنو مروان . 310
 بنو هاشم . 24
 بنو ورار . 305

(ت)

- التابعون . 335 ، 18

(ج)

- جذام . 309
 الجلائقة . 37

(ح)

- الحبشة . 331
 الحكام . 213
 حمير . 308

(خ)

- خثعم . 308
 الخزرج . 47
 الخلفاء الراشدون . 92

(د)

- الروم . 76 ، 62 ، 57 ، 37

(س)

• 286 سلاطين الاندلس

(ص)

• 106 الصالحون
• 335 ، 106 الصربية

(ع)

• 308 عاملة
• 271 ، 181 العجم
• 308 عد
• 316 ، 271 ، 181 ، 24 العرب
• 198 ، 197 ، 182 ، 165 ، 164 العلماء
• 212 ، 211 ، 207 ، 206 ، 205
• 230 ، 228 ، 225 ، 222 ، 215
• 297 ، 290 ، 272 ، 271 ، 236
• 341

(غ)

• 308 غسان

(ق)

• 266 ، 257 قريش
• 223 القضاة

(ك)

• 265 ، 259 ، 258 الكافرون
• 166 الكتاب
• 338 ، 266 ، 81 ، 74 ، 56 الكفار

(ل)

• 308 لخم

(م)

• 312 ، 183 المناخرون
• 154 ، 153 ، 132 ، 125 ، 90 المرسلون
• 293 ، 208 ، 195 ، 163 ، 161
• 235 المشايخ
• 335 ، 334 ، 333 ، 332 ، 289 المشركون
• 338 ، 336
• 320 ، 103 ، 75 ، 73 ، 61 المسلمون
• 333 ، 332
• 338 ، 294 ، 292 ، 180 ، 171 الملائكة
• 84 المنافقون
• 271 المؤلفون
• 294 ، 177 ، 173 ، 133 ، 48 ، 42 المؤمنون
• 293 ، 180 النبيثون
• 221 النصاري

(هـ)

• 308 هوازن

(و)

• 235 الوعاظ

(ي)

• 221 اليهود

، 305 ، 304 ، 286 ، 170 ، 82

، 348 ، 341 ، 339

• 305

• 272

تلمسان

تنس

تونس

(ث)

• 52 ، 16

• 37

• 91

• 35

ننبر

الفقر

ثغر الوسطة

ثنينة

(ج)

• 28

• 305

• 323 ، 44

• 72

• 63

جبل احد

الجزائر

جزيرة الاندلس

الجزيرة الخضراء

جيان

(ح)

• 71

• 46

• 164

• 292

• 109

• 34

الحائر

الحجاز

الحجر

الحرم

حصن بلفيق

الحطيم

حمص (اشبيلية)

(خ)

• 248

خراسان

(د)

• 188 ، 180 (المدينة) دار الرسول

3 - فهرس البلدان والامكنة

(ا)

• 58

• 67

• 332

• 307

324 ، 125 ، 117

• 120 ، 114 ، 62 ، 60

• 60

• 269

• 347

• 286 ، 105 ، 51 ، 44

أشر (حصن)

أبدة

أرض الحبشة

أرض الشرق

الاسكندرية

اشبيلية

أطرية (مدينة)

أغمات

أفريقية

الاندلس

(ب)

• 26

• 74

• 305 ، 274

• 295

• 184

• 55

• 267

• 110

• 329 ، 293

باب بنى شيبنة

البتة (مدينة)

بجاية

بحيرة ساوة

بدر

برغة

بلاد تادلة

بلفيق (حصن)

بيت المقدس

(ت)

• 303

تطوان

(ع)

. 55

العراق

(غ)

. 344 ، 343 ، 307

الغرب (المغرب)

. 116 ، 51

غرناطة

(ف)

. 301 ، 219 ، 204 ، 181 ، 86

فاس

. 348 ، 345 ، 306 ، 303

(ق)

. 329 ، 194 — قبر الرسول — عليه السلام

341 ، 323 ، 322 ، 241 ، 68 ، 29

قرطبة

. 304

قسمطينة

. 60 — القصبة (بالجزيرة الخضراء)

. 113

قصبة مراكش

. 303

القصر الكبير

. 194

قطرنا (المغرب)

. 71

قنديل (حصن)

(ك)

. 329

الكوفة

(م)

. 305

مازونة

. 55

مالقة

. 326 ، 198 ، 189

المدينة (المنورة)

. 344

دار الحديث المنصورية

. 186

دمشق

. 268 ، 267

داي (مدينة)

(ر)

. 306

رباط تازا

. 306

الرباط

. 65

ربض المدينة (جيان)

. 55

رندة

. 329 ، 53

الروضة (الشريفة)

. 71

روطة (حصن)

(ز)

. 164 ، 34

زمزم

(س)

. 277 ، 268 ، 186 ، 117 ، 103

سبتة

. 343 ، 298

. 306 ، 303

سلا

(ش)

. 52

شمام

(ض)

. 111

ضيفة ابي اسحاق

(ط)

. 117 ، 111

طبرنش

. 33

طيبة (المدينة المنورة)

4 - فهرس الاشعار

(أ)

252	عياض	وامر	انتشاء	اذات الخال
267	عياض	طويل	بغناء	اقهرية
279	عياض	كامل	الغناء	انس
253	ابن حجر	وامر	اضاء	ايا بدرأ
283	ابن قبرس	وامر	الدواء	ايا قاض
280	ابن قبرس	مجث	الجزاء	جزى
283	ابن قبرس	مقتارب	الشفاء	رجوت
290	الهمداني	كامل	شفاء	صحت

(ب)

242	عياض	طويل	ركائبي	اقول
119	البليثيني	طويل	خطب	الاكرم
269	عياض	مجث	ربي	اليك
167	البكري	كامل	معربا	انظر
343	ابن عبد الملك المراكشي	طويل	غربي	تنادي
45	ابن الخطيب	طويل	تريب	دعاك
346	الشماسي	طويل	بالمغارب	عياض
344	الشماسي	طويل	ترب	فما
343 186	ابن الصلاح	طويل	بالغرب	مشارق
344	ابن جابر	طويل	الغرب	مشارق
343	ابن رشيد	طويل	جدب	ومرعى
268	عياض	كامل	الراغب	يا طالب
241	عياض	بسيط	اوصى بي	يا من

287 ، 118 ، 113 ، 112 ، 111	مراكش
306 ، 304 ، 303	
104 ، 107 ، 108 ، 111 ، 118	المرية
147	
123	المسجد الاتمى
329 ، 123	المسجد الحرام
75	المسجد الكبير (بالجزيرة الخضراء)
116	مسجد المرية
329	المسجد النبوي
39	مصانع الشام
290	مهر
113 ، 332 ، 329 ، 189 ، 163	مقبرة الشيخ (مراكش)
329	مكة
	منبره (م)

(ن)

184	نجد
-----	-----

(هـ)

309	هجر
-----	-----

(و)

305	وجدة
35	وجرة
114	وسط البلد (رجة الزرع)
305	بمراكش (وهران)

243	عياض	طويل	عذري	عسى
254	ابن جابر	بسيط	بالبقرة	في كل
245	عياض	طويل	الزهر	ليهن
313	—	كامل	الزائر	مائل

(س)

289	الرعدوني	كامل	بنوس	هذا
-----	----------	------	------	-----

(ض)

289	ابن عبد المنان	خفيف	اغراض	علماء
347	التوزري	طويل	رياض	كاتب
272	—	خفيف	عياض	كلهم

(ع)

240	عياض	متقارب	يراع	لك الخير
288 287	ابن زمرك	طويل	نزوعها	وحسر
120	مهيار الديلمي	طويل	معى	ومن عجب
347	محمد بن حيان	كامل	الانواع	يا طالبا

(ف)

283	—	متقارب	الشفاء	رجوت
278	ابن فرقد	متقارب	الشفاء	شفي
307	الشامي	متقارب	مرشفا	شفاء
279	الماردي	متقارب	الشفاء	ترات

(ت)

184	الجزنائي	كامل	الوجنات	حق
270	عياض	متقارب	والجنة	اعوذ
276	ابن رشيد	بسيط	بجنته	جزى
276	ابن جابر	طويل	وسيلة	شفاء
188 180	عياض	كامل	دلايات	يا دار
301	الشاملي	بسيط	كلنت	يا من سما

(ح)

239	عياض	متقارب	المزاح	اذا ما
241	عياض	السريع	الرياح	انظر
204	—	طويل	ملاح	وما تفضل

(د)

245	عياض	طويل	شدوا	ابا نصر
-----	------	------	------	---------

(ر)

206	—	كامل	عرار	ابعد
281	العمرائي	طويل	باليدر	أبو الفضل
273	ابن الغماز	بسيط	الاخر	ان الشفاء
273	ابن هارون	بسيط	الاخر	جازى
120	البلقيتي	بسيط	نور	الحب
284	ابن الخطيب	كامل	معشر	سل
246	عياض	مجزو الكامل	السور	سمح
277	ابن الحداد	كامل	مغري	شفاء

(م)

34	ابن الخطيب	طويل	نسيه	إذا
167	البكري	متقارب	القدم	إذا
224 249	أبو الطيب الواعظ	بسيط	دمى	أن
212	_____	طويل	غريبها	سنعلم
166	البكري	متقارب	القدم	ولما
347	عياض	طويل	حلمها	ولله
248	ابن دقيق العيد	طويل	فهمها	ولله
204	_____	كامل	بدرهم	يزم

(ن)

244	عياض	خفيف	الزمان	انراى
252	عياض	بسيط	الجناحين	الله
6	عياض	كامل	مجون	قل
276	أبو الحسين	متقارب	برهانه	كتاب
7	عياض	كامل	المكنون	وبعثت
31	الفازازي	كامل	زمانه	يا سيد

(هـ)

119	البلغيتى	طويل	بشكواه	شكا
348	أبو العباس المقرئ	مجزوء الرمل	سواها	فنية
302	الوجدى	بسيط	تمنيها	للنفس
303	المقرئ	بسيط	لجانيها	مثنوى
184	ابن رشيد	طويل	ورياه	هو
232 193	ابن رشيد	طويل	تركناه	وتالله

(ي)

304	ابن الفكون	وافر	الاريحى	الا
305	ابن الفكون	وافر	شى	ركنه

302	_____	متقارب	الشفاء	كتاب
30	ابن أبى الخصال	طويل	مستشفى	كتاب
282	_____	متقارب	الشفاء	أيا شاكيا
282	_____	متقارب	المسطفى	وقالوا

(ق)

249	عياض	طويل	شيق	أبا طاهر
249	أبو طاهر السلفى	طويل	ومشرق	أنانى
345	الشامى	طويل	مشارك	جزى
259	العلقشندى	بسيط	بالخلق	عوذت
345	الشامى	طويل	المشارك	لقد

(ك)

244	عياض	طويل	المسالك	لاتيان
193	أبراهيم بن ادهم	وافر	أراك	هجرت
201	_____	بسيط	فيكا	واذكر

(ل)

269	عياض	بسيط	حالا	إذا
120	عياض	طويل	حباله	إذا
264	_____	طويل	الطولا	يحمد
33	ابن الغباد	بسيط	أصل	شوقى
251	عياض	بسيط	الحلل	كان
162	البكري	سريع	تنزل	ما أرسل
346	ابن المرحل	كامل	المحائلا	من قرأ
244	عياض	الرمل	عليلا	يا خليلي
251	عياض	كامل	قفول	يا راحلين
194	_____	بسيط	بالوشل	وهل

5 - فهرس الكتب الواردة في المتن

(أ)

- الإحاطة
الإعلام بحدود قواعد الإسلام 348 ، 350
الإعلام للتريب والناسخ ، في
بيان خطأ عمر الجزاني 183 ، 224
الإكمال 186 ، 344 ، 346
الإلماع 187 ، 347
الإنجيل 293

(ب)

- البخاري 309
بغية الرائد 348 ، 350
بغية القاصد 133
البقية والدرك ، في كلام ابن
زمرك 286

(ت)

- تاريخ ابن أبي خيثمة 310 ، 312
تفسير الماوردي 310
تفسير الفخر الرازي 332
ترتيب المدارك 348
التنبهات (المستنبطة) 347
التوراة 293

(ج)

- جزء للسهلي 314

- جزء في كرامات الغزال وابن
العريف 119

(ح)

- حاشية على شرح صحيح
البخاري 253
حرر الأمانى 271
الحقائق والرفائق 205
الحكم 191
حواشي ابن القيم على
الشفاء 331

(د)

- الدر الأزهر ، والياقوت
الأبهر 141
ديوان البكري 167
الروض الانف 313
رياضة المتعلمين 309

(س)

- سيرة ابن اسحاق 333 ، 334
سيرة أبي معشر 333 ، 334

(ش)

- شرح البديعية 254
الشفاء 175 ، 180 ، 183 ، 197 ، 271 ،
275 ، 278 ، 283 ، 284 ، 285 ،
286 ، 287 ، 289 ، 290 ، 301 ،
321 ، 332 ، 339 ، 341 ، 342 ،
349 ، 316

الشهاب

(ص)

- 333 ، 321 صحیح البخاری
220 صحیح مسلم

(ع)

- 339 المعروة الوثقى

(غ)

- غنية اهل الصفا ، في شرح
الشفا 197 ، 308 ، 330 ، 332 ، 339 ،
342 ، 341
348 الغنية

(ف)

- 315 فتح الباري
138 الفتوحات القدسية
226 الفروق
342 مہرسة ابن غازي

(ق)

- 338 ، 318 ، 297 القرآن

(ك)

- كتاب ابي البركات البليقي
118 في مناقب سلفه
312 كتاب الاسماع
301 كتاب الانشادات والامادات
349 كتاب خطب عباس

- 343 كتاب علوم الحديث
313 كتاب ليس
كتاب مسألة الادل المشروط
350 بينهم التزاور
كتاب ابن القصير في مناقب
من ادركه من اعيان عصره 241

(ل)

- لمع الدرر ، على ابداع الطرر 223

(م)

- 247 مزية المربة
342 مشارق الانوار
350 ، 345 ، 344 ، 343 مصباح طريق الهداية
138 معالم الطهارة
330 المعجم في شيوخ الصدى
349 المعونة
186 المعيار
342 المفازي
334 المقاصد الحسان
350 ، 349 البواهب اللدنية
331 الموطا
118

(ن)

- 350 نظم البرهان
187 نوادر الاجماع

بغية المتتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، للخبى - ط مجريط - 1884م
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطى - دار
المعرفة ببيروت .

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس للشيخ مرتضى - ط مصر 1306 -
1307 هـ .
التيبان في تخطيط البلدان لاسماعيل رافت - ط مصر 1329 هـ .
التعريف بابن السيد البطليوسى - مخطوط الاسكوريال رقم 488 - مصورة
معهد مولاي الحسن للابحاث - تطوان .
التعريف بالتأشى عياض - لولده أبى عبد الله - نشر وزارة الاوقاف
والشؤون الاسلامية والثقافة بالمغرب .
العرفات لابى الحسن الجرجاني - ط مصر 1357 - 1983 .
تعريف الخلف برجال السلف ، لابى القاسم الحفناوي - ط الجزائر
1324 - 1906 .
تفسير القرآن الكريم لابن كثير - ط مصر 1373 - 1954 .
التكملة لكتاب الصلة ، لابن البار - ط مصر .
التكملة لكتاب الصلة ، لابن البار طبع مجريط .
التمهيد لما في الموطا في المعاني والاسانيد - لابى عمر بن عبد البر - الاجزاء
المطبوعة (1 - 6) نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب .
تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران - ط دمشق 1329 - 1951 .

(ج)

- الجامع الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخاري - ط مصر 1351 - 1932 .
الجامع الصغير للسيوطى - بشرح العزيزي - ط مصر 1324 .
جامع كرامات الاولياء ليوسف النبهاني ط مصر 1329 .
جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس لابن القاضي - طبع على
الحجر بفاس - 1309 هـ .
جمهرة الاولياء واعلام التصوف لمحمود المتونى ، مطبعة المدنى
1378 - 1967 .

6 - فهرس مصادر التحقيق

(أ)

- الانار الاندلسية - لمحمد عنان - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر :
1381 - 1961 .
الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (الجزء الاول) - دار
المعارف بمصر .
الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب - ط مصر - 1339 هـ .
ادباء مالقة لابن عسكر (صورة عن مخطوطة الاستاذ المتونى) .
ازهار الرياض في اخبار عياض لابى العباس المقرئ - ط مصر 1939 -
1942 .
الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى - لابى العباس الناصري - طبع
دار الكتاب - الدار البيضاء - المغرب - 1954 .
الاصابة ، في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - ط مصر - 1323 هـ .
الاعلام بمن حل بمراكش واعمال من الاعلام ، لعباس بن ابراهيم -
المطبعة الجديدة بفاس - 1936 .

(ب)

- البحر المحيط : تفسير أبى حيان الغرناطى - ط مصر - 1328 هـ .
البداية والنهاية لابن كثير - ط مصر - 1351 - 1958 .
البدر الطالع ، بمحاسن من بعد القرن السابع - للشوكاني - ط مصر
1348 هـ .
برنامج الشيوخ للرعيى - ط دمشق - 1962 .
البستان ، في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، لابن مريم - ط الجزائر -
1326 - 1908 .
بغية الرواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد - ليحيى بن خلدون -
ط الجزائر - 1321 - 1903 .

(ح)

حسن المحاضرة ، في أخبار مصر والتاهرة ، لجلال الدين السيوطي -
المطبعة السلطانية .
الحلل السندسية في الاخبار التونسية لابن الوزير - الدار التونسية للنشر .
حلية الاولياء لابى نعيم - ط مصر 1351 هـ .

(خ)

الخطب التونسية الجديدة ، لعلى مبارك - ط مصر 1304 - 1306 هـ .

(د)

دائرة المعارف الاسلامية - 16 مجلدا - طبع مصر .
الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني - نشر دار
الكتب الحديثية .
درة الحجال في اسماء الرجال ، لابن القاضى - دار النصر للطباعة
13390 - 1970 .
دوحة الناشر في رجالات القرن العاشر ، لمحمد بن عسكر المصابي -
طبع على الحجر بفاس 1309 هـ .
الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب لابن فرحون - طبع
مصر - 1351 هـ .

(ذ)

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي - الاجزاء
المطبوعة (1 - 6) - دار الثقافة بيروت .

(ر)

الرسالة في التصوف - لابى القاسم القشيري - طبع مصر .
الروض الانف في تفسير سيرة ابن هشام - للسهلي - نشر مكتبة
الكلية الازهرية .
روضة الاس العاطرة الانناس في ذكر من لقينته من اعلام الحضرتين
مراكش وفاس - للمصري - المطبعة الملكية - الرباط - 1964 .

(نس)

سلوة الانناس فبين اخبر من العلماء والصلحاء بفاس - لمحمد بن جعفر
الكتاني - طبع فاس - 1316 هـ .
السنن - لابى داود السجستاني - ط مصر 1371 - 1952 .

(ش)

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمود مخلوف - دار الكتاب
العربي - بيروت
شذرات الذهب في اخبار من ذهب - للعباد الحنبلي - نشر الكتب
التجاري للطباعة والترجمة والنشر .
شرح صحيح مسلم ، للنووي - هامش ارشاد الساري على صحيح
البخاري - نشر دار الكتاب العربي .
شرح التاريخ على الشفا - نشر المكتبة السلفية .
شرح محمد عبد الباقي الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني - طبع
مصر - 1325 هـ .
شرح شمائل الترمذي لجسوس ، ط مصر 1346 - 1927 .

(ص)

صبح الاعشى للتلقيشندي - نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر .
صفوة من انتشر في اخبار صلحاء القرن الحادي عشر - لمحمد الصغير
الانراني - طبع على الحجر بفاس .
الصلة في تاريخ علماء الاندلس - لابن بشكوال - ط مصر 1374 -
1955 .

(ض)

الضوء اللامع لاهل القرن التاسع - للسخاوي - نشر دار مكتبة الحياة
بيروت .

(ط)

الطالع السعيد الجامع لاسماء التضاة والرواة باعلى الصعيد - للاندوني
- ط مصر 1332 - 1914 .

(ل)

- اللباب في تهذيب الانساب — لابن الاثير الجزري — نشر مكتبة المثنى — بغداد .
لفظ الفرائد لابن القاضى — دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر — الرباط 1396 — 1976 .
اللمحة البدوية في الدولة النصرية ، للسان الدين بن الخطيب — ط مصر 1947 .

(م)

- مجمع الامثال للميداني ، مطبعة السعادة بمصر .
محاضرات مجالس المجمع اللغوي بالقاهرة — الدورة الرابعة .
مراة المحاسن ، في اخبار الشيخ ابى المحاسن ، للعربى الفاسى — طبع فاس 1324 هـ .
المرقية العليا — (تاريخ قضاة الاندلس) للنبيهانى — نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر — بيروت — لبنان .
المسند للامام احمد — نشر دار صادر بيروت .
مشارك الانوار ، على صحاح الآثار ، لمياض — المطبعة المولوية — بناس 1328 .
مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات للمهدي الفاسى — ط مصر 1377 — 1958 .
معاهد التنصيص ، على شواهد التلخيص ، لعبد الرحيم العباسى — مصر 1367 هـ .
المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشى ، ط مصر 1368 — 1949 .
معجم البلدان ، لياقوت الحموي — ط دار صادر بيروت 1374 — 1955 .
معجم الشيوخ ، للرعينى ، نشر وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر 1381 — 1961 .
المغرب في حلى المغرب ، لابن سعيد الاندلسى — دار المعارف بمصر .
مفتاح السعادة ، لطاس كبرى زاده — ط حيدر اباد — 1329 هـ .
مناهل الصفا ، في مآثر موالينا الشرفا ، لعبد العزيز الفشتالى — نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة .
المواهب اللدنية ، في الشمائيل المحمدية ، للعسطلانى بشرح الزرقايسى — ط مصر 1325 هـ .

- طبقات الشافعية الكبرى — لتاج الدين السبكى — ط مصر 1324 هـ .
الطبقات الكبرى لابن سعيد — ط دار صادر بيروت 1380 — 1960 .
الطبقات الكبرى للشعرانى — ط مصر 1372 — 1954 .

(ع)

- عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى — لآبى بكر بن العربى المعافري — نشر دار العلم للجميع .
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية — للغربى — ط لجنة التأليف والترجمة والنشر — بيروت 1969 .
مون المعبود في شرح سنن أبى داود لمحمد شرف — نشر دار الكتاب العربى ببيروت .

(غ)

- غاية النهاية في طبقات القراء — ط مصر 1353 — 1934 .

(ف)

- الفروق للترافى — دار المعرفة والطباعة والنشر — بيروت .
الفهرسة لآبى بكر بن خير — نشر مكتبة المثنى — بغداد 1382 — 1963 .
الفهرس لاحمد المنجور — دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر — الرباط 1396 — 1976 .
فهرس المخطوطات العربية للخزانة العامة بالرباط : ط الرباط 1958 .
فوات الوفيات — لابن شاكرك الكنتى — طبع مصر 1356 — 1938 .
فيض التدبير ، بشرح الجامع الصغير للناوى — ط مصر .

(ق)

- قلائد العتيان — للفتح بن خاقان — ط مصر 1284 هـ .

(ك)

- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة — للسان الدين ابن الخطيب — ط دار الثقافة بيروت 1963 .
كشف الظنون ، لحاجى خليفة — نشر مكتبة المثنى — بغداد .

موطأ مالك بن انس (الامام) طبع النفائس 1390 — 1971 .
ميزان الاعتدال ، لابن حجر العسقلاني — نشر مؤسسة الاعلى — 1390
— 1971 .

(ن)

نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر — مؤلف مجهول — طبع العرائش —
بالمغرب 1940 .
نثر مراند الجمان في نظم محول الزمان ، لابن الاحمر — دار الثقافة بيروت
1967 .
النجوم الزاهرة ، في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردى — نشر
وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر .
نسيم الرياض ، على شفا عياض ، للخفاجي — المطبعة السلفية .
نثر المائى ، لاهل القرن الحادي عشر والثاني ، لمحمد بن الطيب
التادري — طبع على الحجر بناس 1315 هـ .
نفع الطيب ، من غصن الاندلس ، للمعري — دار صادر بيروت 1388 —
1968 .
نكت الهميان ، في نكت العميان ، للصفيدي — ط مصر 1329 — 1911 .
نهاية الاندلس ، لمحمد عنان — الطبعة الثانية 1374 — 1955 .
نيل الابتهاج — هامش الديباج — لاحمد بابا — ط مصر 1351 هـ .

(و)

الوافي بالوفيات ، للصفيدي — الطبعة الثانية 1381 — 1961 .
وفيات الاعيان ، لابن خلكان — ط القاهرة 1367 — 1948 .
الوفيات ، للونشريسي — دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر — الرباط
1396 — 1956 .

7 - فهرس الموضوعات

ملدسة التحقيق 1 — 5
روضة المنثور فيها له من منظوم ومنثور
ترسيل عياض :
بين عياض والفتح بن خاتان 1 — 5
عياض يتبارى في موضوع الترسيل 6 — 8
رسالة له مركبة على رسالة لابن الجد 8 — 11
رسالة كتب بها الى الروضة الشريفة 11 — 20
رسالة من ابن ابي الخصال الى المقام النبوي 21 — 29
رسالة كتب بها عن رجل من اهل قريظة
الى القبر الشريف 29 — 31
قصيدة لاي زيد النازاري ، كتب بها الى
الحجرة الشريفة 31 — 32
قصيدة لابن الغمار ، يتشوق فيها الى
الجناب النبوي 32 — 33
رسالة كتبها ابن الخطيب عن السلطان ابي الحجاج ،
الى الروضة النبوية 34 — 45
رسالة كتبها ابن الخطيب عن السلطان الغنى بالله
الى المقام النبوي 45 — 79
رجع الى نشر عياض 79
خطبة له ضمنها سور القرآن 79 — 82
خطبة على نهج خطبة عياض للطنجالي 82 — 86
صلاة على الرسول لعياض ، ضمنها أوصافه (ص)
ومعجزاته 86 — 95
صلاة على الرسول لمحمد بن عمر الماللي 95
صلاة لبعضهم تعدل عشرة آلاف صلاة 97
الصلاة المشيشية 97 — 98
صلوات أخرى 98 — 101
صلاة لابي اسحاق البليقي 101 — 102

206	خاتمة الجزئائي وتعليق الناسى عليها
212 — 208	استدراكات الناسى
212	تعليق الونشريسي على ذلك
214 — 212	رجع الى كلام الناسى
224 — 215	حواشي الونشريسي وتعقيب الناسى عليها
226 — 225	الحاشية الاولى
230 — 227	الحاشية الثانية
232 — 230	الحاشية الثالثة
234 — 232	الحاشية الرابعة
238 — 234	الحاشية الخامسة
239 — 238	الحاشية السادسة
	رجع الى نظم عياض :
239	من نظمه
241 — 240	ما قاله في خاتم الزرع
241	من شعر عياض
242 — 241	ما قاله عياض عند وداع قرطبة
244 — 243	من نظمه
245	ما قاله يخاطب الفتح بن خاقان
247 — 245	مقطعات من نظمه
247	ابيات نسبها له الشنوري ، وتعقيب المؤلف على ذلك
248	معنى « اربجا » في لغة اهل خراسان
249	عياض يخاطب ابا طاهر السلي
250 — 249	ابو طاهر يجيبه
250	ما قاله عياض على طريق النورية
252 — 251	ما قاله على طريق الغزل والسيب
253	ما كتب به ابن حجر العسقلاني الى بدر الدين الدمايني
258 — 253	قصيدة نسبت لعياض في النورية بسور القرآن
266 — 259	قصيدة التلقشندي في نفس الموضوع
267	قصيدة لعياض يشكو فيها غربته بوادي داي
268	نصيحته لطلاب العلم
269	توبته النصوح
270	استعاذته بالله
	روضة النسرين في تأليفه :
272 — 271	كتاب الشفا
273 — 272	ابن الغماز بمدح الشفا
273	ابو محمد بن هارون بمدح عياضا

102	ادعية له
102	من كلامه
103	من اذكاره
118 — 103	ترجمة ابي اسحاق البلقي
120 — 118	من نظم ابي اسحاق
125 — 121	صلاة للشيخ عبد التادر الجيلاني
105	صلوات اخرى
131 — 126	صلاة للشيخ عبد العزيز المهدي
133 — 131	صلوات للشيخ نور الدين الشونسي
145 — 133	صلوات خمس لبعض الاكابر
158 — 145	صلوات لبعض العارفين
161 — 158	صيغ في الصلاة على الرسول لابي عبد الله البكري
161	تعليق المؤلف على ذلك
162 — 161	قصيدة للبكري — وهي مما يتوسل بها لقضاء الحوائج
165 — 163	ما كتب به البكري الى قاضي مكة
	من نظم البكري يخاطب سلطان المغرب
166	(الغالب بالله)
166	بين البكري والسلطان ابي العباس السعدي
167	ديوان شعر للبكري وتنويه المؤلف به
170 — 168	صلاة الشيخ على بن وفا
170	رجع الى نشر عياض
175 — 170	بعض خطب عياض
	من نثره الفصيح في كتاب الشفا :
175	اعجاز القرآن
179 — 176	اوجه اعجاز القرآن
179	تعليق ابن القصير على ذلك
180	قصيدة لعياض ، يتحرق فيها شوقا الى الروضة الشريفة
183 — 181	تأليف لبعض الناسيين يتعلق بالتصيدة
185 — 183	تأليف ابي حفص الجزنائي في الموضوع
200 — 188	رجع الى كلام صاحب التأليف
201 — 200	تعليق الونشريسي على ذلك
202 — 201	رجع الى كلام الجزنائي
204 — 202	نقد الناسى له
204	تعليق الونشريسي على ذلك
205	رجع الى كلام المؤلف (الناسى)

